دراسات فى تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم (٩)

دراسات فى

تاريخ مصر الفرعونية

منذ أقدم العصور وحتى دخول الإسكندر المقدونى

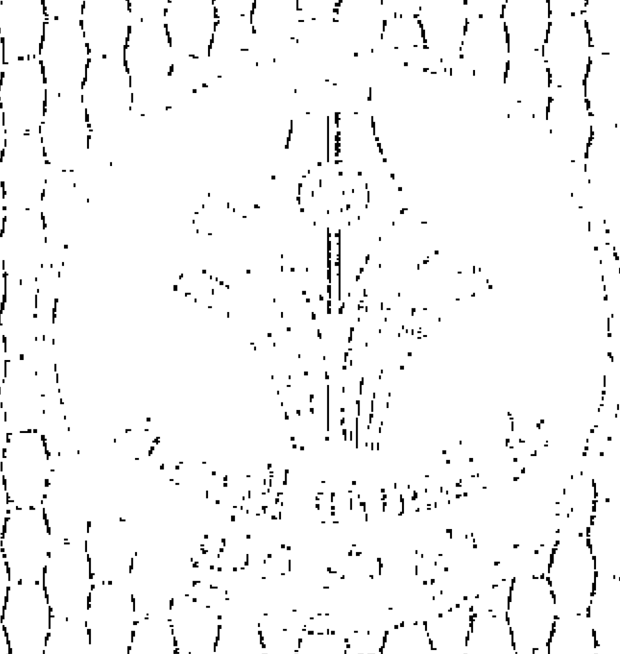


الأستاذ الدكتور
أحمد أمين سليم
أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

الأستاذ الدكتور
سوزان عباس عبد اللطيف
أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم
كلية التربية - جامعة الإسكندرية







دراسات في تاريخ حضارة مصر والشرق القديم (٩)

دراسات في تاريخ مصر الفرعونية

منذ أقدم العصور وحتي دخول الاسكندر المقدوني

الأستاذ الدكتور

أحمد أمين سليم

أستاذ تاريخ وحضارة الشرق الأدني القديم

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

الأستاذ الدكتور

سوزان عباس عبد اللطيف

أستاذ تاريخ وحضارة الشرق الأدني القديم

كلية التربية - جامعة الإسكندرية

٢٠٠٨م - ١٤٢٩هـ

دار المعرفة الجامعية

إسم الكتاب	:	دراسات فى تاريخ مصر الفرعونية
المؤلف	:	أ.د. أحمد أمين سليم – أ.د. سوزان عباس عبد اللطيف
الموضوع	:	دراسات فى تاريخ مصر الفرعونية
رقم الطبعة	:	الأولى
سنة الطبعة	:	2008م. 1429هـ
القياس	:	17 × 24
عدد الصفحات	:	326
رقم الإيداع	:	
منشورات		**دار المعرفة الجامعية**

سوتير - الاسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير﴾

صدق الله العظيم

إهداء

إلى روح أستاذنا ووالدنا

الأستاذ الدكتور

محمد بيومي مهران

تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ونبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين وسلم، وبعد ...

فلقد حاولنا فى هذه الطبعة الجديدة من كتابنا «تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور وحتى دخول الإسكندر الأكبر مصر عام ٣٣٢ ق.م.». أن ننقح ما ورد فى الطبعة الثانية من هذا المؤلف، وذلك حسب الكشوف الأثرية الحديثة اتى زادت من معرفتنا بتاريخ وحضارة مصر القديمة.

ونرجو من الله العلى القدير أن نكون قد تمكنا من إبراز المعالم الرئيسية لتاريخ مصر القديم خلال مرحلة التاريخ الفرعونى ، وعلى الله قصد السبيل ،

أ.د. أحمد أمين سليم   أ.د. سوزان عباس عبد اللطيف

الفصل الأول

« دراسات تمهيدية »

١ - المكان والإنسان

٢ - أسماء مصر والمصريين والنيل

٣ - التقويم الشمسي

٤ - مصادر التاريخ المصري القديم

١- المكان والإنسان

قامت البيئة المصرية بدور كبير وفعال فى تهيئة الظروف للإنسان المصرى لإبداع مظاهر حضارته المتعددة، وأسهم التكوين الخاص والمقدرة الفذة وسرعة الاستجابة والتفوق على النفس لدى الإنسان المصرى على تفوقه الحضارى، فكان لدى الإنسان المصرى استجابة دائمة لدوافع بيئته مما أوجد تجاوباً رائعاً بينهما، وحد بينهما برباط من الود والألفة والتجاوب والتكامل بحيث أصبحا مكملان لبعضهما وأخرجا لنا منذ فجر التاريخ منظومة متواصلة من الإنتاج الحضارى المتسق مع امكانات البيئة وقدرة الإنسان فى جميع مظاهره سواء كان مادياً أو فكرياً وفى جميع مجالات النشاط الإنسانى.

وفيما يتصل **بالتاريخ الچيولوچي** لأرض مصر(١)، فيلاحظ أن أرض مصر، چيولوچياً، جزء مما يسمى «كتلة النوبة – الصحراء العربية» التى هى بدورها جزء من «درع الصحراء الكبرى أو الدرع الإفريقى العظيم»، والذى يعد بدوره هو الآخر جزءاً من قارة جوندوانا الأركية القديمة، وكان يقع إلى شمال قارة جوندوانا بحر التثيز وهو البحر الچيولوچى العميق القديم، والذى يعد البحر المتوسط الحالى آخر بقاياه، وبذلك تكون نواة أرض مصر هى أساساً من النسل الچيولوچى لقارة جوندوانا، كما أن البحر المتوسط الحالى هو بالمعنى نفسه سليل بحر التثيز. وتكونت أرض مصر تدريجياً من الجنوب إلى الشمال بشكل أفقى، ورأسياً من أسفل إلى أعلى.

ولما كان الزمن الرابع هو أحدث الأزمنة الچيولوچية وأقصرها عمراً فإنه يمثل اخر فصل فى تكوين ونمو وتشكيل الأرض المصرية، وهو يمثل اللمسات النهائية على سطح أرض مصر، ويحدد الحدود الجغرافية النهائية لأرض مصر فى آخر مرحلة من مراحل عمرها وتطورها الچيولوچى، وتحدد تكوينات هذه المرحلة طبيعة الحياة البشرية من عمران وثروات فهى

---

(١) انظر الدراسة القيمة التى قام بها أ. د. جمال حمدان فى مولفه: شخصية مصر، دار الهلال، ص ٦٨ وما بعدها.

التى ترسم حدود الوادى والصحراء. وتمثل تكوينات هذه المرحلة نحو سدس مساحة مصر، ومعظم انتشاره فى الداخل أكثر منه على السواحل (١).

ويلاحظ أن مصر تأخذ شكل مربع منتظم تقريباً، فيبلغ امتدادها من الشمال إلى الجنوب ١٠٧٣ كيلو متراً، بينما يبلغ أقصى اتساع لها من الشرق إلى الغرب عند دائرة عرض ٢٢° شمالاً الذى يمثل حدود مصر مع السودان ١٢٨٠ كيلو متراً، ويبلغ عند ساحل البحر المتوسط فى الشمال ٩٩٥ كيلو متراً فقط، ويبلغ إجمالى مساحة مصر ١,١٩٦٠٠ كيلو متراً مربعاً(٢).

وبالنسبة لأحوال مصر المناخية، فيلاحظ أن وادى النيل يتجه نحو الشرق وهو قريب من المناطق الاستوائية ويخلو من التلال المرتفعة والأشجار الظليلة الضخمة، وعلى ذلك، فإنه معرض لأشعة الشمس كأى موضع منخفض فى الصحراء الكبرى، إلا أنه بفضل الرياح الموسمية ومياه النيل تنخفض درجة الحرارة عما فى الصحراء المكشوفة بنسبة قليلة، وليس الفرق كبيراً جداً بين درجات الحرارة فى الصيف وفى الشتاء (٣٨م، ١٨م)، وتمتاز مصر بهوائها الجاف وسمائها الصافية وندرة أمطارها، فمستوى المطر السنوى فى الوادى كله لا يتعدى ٣٣مم، وتسقط الأمطار بين شهرى نوفمبر ومارس، وسقوط الأمطار فى مصر العليا أمر نادر جداً، حتى اعتبره البعض نذير شؤم، ومما يشير إلى ذلك أنه عندما غزا الغرب مصر عام ٥٢٥ ق.م أشارت النصوص إلى أنه «حدثت أعجوبة فى تلك السنة، اعجوبة عظمى فى عيون المصريين، إذ نزل المطر فى طيبة، حيث لم يسبق أن أمطرت السماء إطلاقاً»(٣).

ولقد كان هناك اتساق كامل بين الأحوال المناخية والبيئية لمصر، فكانت الشمس الشديدة تغمر بأشعتها أرض مصر خلال أشهر الصيف وهى الفترة التى ينخفض فيها منسوب مياه النيل إلى أقصى حد، وهى الفترة التى

(١) محمد فريد فتحى: فى جغرافية مصر، الإسكندرية، ٢٠٠٠م، ص ٤٣ شكل ٧.

(٢) عيسى على إبراهيم: جغرافية مصر، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص ٧.

(٣) چورج بوزنر، وآخرون: معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة أمين سلامة، مراجعة د. سيد توفيق، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٢٤٢ – ٢٤٤.

تعرف بفترة التحاريق، فتنكمش التربة وتتشقق شقوقاً عميقة تجعل تهويتها ذاتية مما يجعلها مهيئة لاستقبال الفيضان الجديد بما يحمله من غرين يؤدى إلى تجديد خصوبة التربة كل عام.

ويمثل نهر النيل شريان الحياة فى مصر، وهو يجرى من الجنوب إلى الشمال. ولم تبدأ فروع الدلتا فى التكون والظهور إلا منذ عصر البلايستوسين، حيث بلغت نحو نصف امتدادها الراهن منذ العصر الحجرى القديم الأوسط على الأقل، وأخذت تنمو تدريجياً وتتقدم شمالاً على حساب البحر حتى العصر الحجرى الحديث، وكان شبكة فروع الدلتا فى حالة تغير وتطور مستمر.

فيشير هيردوت (القرن الخامس ق. م)[1] إلى أنه كان للدلتا ثلاثة فروع رئيسية وأربعة ثانوية، أما الفروع الرئيسية فهى:

١- **الفرع البيلوزي** Pelusiac: وهو يقع إلى أقصى الشرق ويصب عند بيلوزيوم (جنوب تل الفرما) التى ينسب إليها.

٢- **الفرع الكانوبي** Canopic، وهو يقع إلى أقصى غرب الدلتا.

٣- **الفرع السبنيتي** Sebennytos، نسبة إلى سبنيتوس وهى سمنود الحالية بمحافظة الغربية، وهو الفرع الرئيسى الوحيد داخل الدلتا، وهو يبدأ من رأسها ويكاد يتوسطها ويمر بمدينة «ب» (بوتو) قرية أبطو الحالية مركز دسوق بمحافظة كفر الشيخ ومنها إلى بحيرة البرلس عند فتحة برج البرلس.

وأما الفروع الثانوية فهى:

١- **الفرع السايسي**، نسبة إلى سايس (صا الحجر).

٢- **الفرع المنديسي**، ويصب فى بحيرة المنزلة جنوب شرق رأس البر بحوالى ١٣كم.

---

(١) Herodotus, The Historiens, Translated With an Introduction by Aubrey de Sélincourt, Penguin Books, 1971, pp. 108 - 109) (§16 - 17).

٣- **البوكولي**: وهو فرع صناعى من صنع الإنسان، ويتمثل الآن فى النصف الشمالى تقريباً من فرع دمياط الحالى.

٤- **البولبيتي**: وهو الفرع الصناعى الثانى، وهو يتفرع من الكانوبى نحو الشرق وذلك قرب دمنهور متجهاً نحو الشمال الشرقى ليمثل الثلث الأخير من فرع رشيد الحالى ابتداء من الرحمانية (خريطة ١).

وينفرد بطليموس[١] بأنه قد ذكر ستة فروع للدلتا تنتهى بتسعة مصبات، وأشار إلى أن من هذه الأفرع والمصبات ما هو صناعى وليس طبيعى، وينفرد أحد فروعه بمحور عرضى تماماً وهو الفرع البوتى (نسبة إلى بوتو) وهو يمتد من الغرب إلى الشرق فى موازاة الساحل تقريباً وعلى بعد متجانس منه نحو ٥٠ – ٦٠ كم وهو يصل بين كل الفروع الطولية الأخرى (خريطة ٢).

أما بالنسبة للإنسان المصرى، فلقد كان المصريون منذ أواخر العصر الحجرى القديم الأعلى فرعاً من سلاسلات البحر المتوسط الجنوبية، مع اختلافات محلية بين سكان أطراف الصعيد وأطراف الدلتا، وبين سكان حواف الصحراء الشرقية وسكان حواف الصحراء الغربية، وهى اختلافات ترتبت على فوارق البيئات المحلية، وعلى مدى اختلاط أهل الأطراف والحواف بجيرانهم الآسيويين من ناحية والأفريقيين من ناحية أخرى[٢].

واحتفظ سكان مصر بصفاتهم الجسمية التى ربطتهم بسكان غرب آسيا طوال العصور الفرعونية، وعندما دخلت مصر فى سيطرة البطالمة والرومان لم يحدث تغير فى صفات السكان الجنسية، ومع الفتح العربى لمصر جاءت العديد من القبائل العربية، والتى كان معظمها من العدنانيين عرب الشمال

---

(١) جمال حمدان: المرجع السابق، ص ١٩٨ – ١٩٩.

(٢) عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة وآثارها، جـ١، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٢.

شكل ١٣ ـ فروع الدلتا عند هيرودوت ،
حسب تفسير بول .

خريطة (١)

فروع الدلتا عند بطليموس ،
حسب تفسير بول .

خريطة (٢)

الذين تتشابه صفاتهم العامة مع سكان مصر حيث يرجعون إلى سلالة البحر المتوسط(1).

٢- أسماء مصر والمصريين والنيل:

أ- أسماء مصر:

أطلق المصرى القديم على بلده العديد من الأسماء كما وصفها بالعديد من الصفات التى تعبر عن طبيعة أرضها وثرواتها وما يكنه لها من حب واعتزاز ومن هذه الأسماء:

١- **كمت**(٢): بمعنى السوداء والخمرية.

٢- **تاوى**(٣): بمعنى «الأرضين»، إشارة إلى الصعيد والدلتا.

٣- **ايدبوي**(٤): بمعنى «الضفتين»، أى ضفتى النيل الشرقية والغربية.

٤- **اوتاين**(٥): بمعنى «هذه الأرض» أى أرض مصر.

٥- **اترتي**(٦): بمعنى «المقصورتين»، أى مقصورة الجنوب ومقصورة الشمال.

٦- **ايدبوي حر**(٧): بمعنى «ضفتى المعبود حور».

٧- **تامري**(٨): بمعنى «أرض الغرين» أو «أرض الحياض» أو «أرض الفيضان»(٩) أو الأرض المحبوبة أو المتصلة»(١٠).

---

(١) سليمان حزين: «البيئة والإنسان والحضارة فى وادى النيل الأولى»، مجلة تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، المجلد الأول، ص ٢٨ – ٣٠.

(٢) Wb., v. 126, 7.

(٣) Wb., v, 217, 1. ff.

(٤) Wb., 1, 153, 5.

(٥) رمضان السيد: تاريخ مصر القديمة، جـ١، القاهرة ١٩٨٨، ص ١٣٣.

(٦) Wb., 1, 148, 1.

(٧) Wb., 1, 153, 7.

(٨) Wb., v, 223, 3.

(٩) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٤، حاشية ١٢، ١٣.

(١٠) رمضان السيد: المرجع السابق، ص ١٣٣.

٨- **خبشوت**[١]، وهى تفيد «أرض القوة».

٩- **حت - كا - يتاح**[٢]، بمعنى «مقر قرين بتاح».

١٠- **مكي كمت**[٣]، بمعنى «الأرض السوداء المحروسة أو المحمية»، كما استخدمت الصفة «مكى فقط لتشير إلى «مصر»[٤].

١١- **تاكمت**[٥]، بمعنى «الأرض السوداء».

١٢- **إرت رع**[٦]، بمعنى «عين المعبود رع».

أما فيما يتصل بالتسمية «مصر» :

فلقد وردت هذه التسمية فى وثائق الشرق الأدنى القديم منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد، حيث وردت فى رسائل العمارنة الموجهة إلى كل من الملك أمنحتب الثالث والملك أمنحتب الرابع (اخناتون)، حيث جاءت «Mi - is - sa - ri» (مصرى) وسبقتها كلمة «مات» بمعنى «أرض» أو «بلد»[٧]، ووردت فى النصوص الأشورية التى ترجع إلى القرن التاسع وحتى السابع قبل الميلاد ك «Mu - su - ri» (مصرى)[٨] ووردت فى العبرية مصرايم»[٩].

وورد فى القرآن الكريم بلفظه الصريح «مصر»: حيث ورد فى سورة

---

(١) Wb., 111, 270, 12.

(٢) عبد الحليم نور الدين: اللغة المصرية القديمة، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

(٣) Wb., 11, 160 18.

(٤) Wb.,11, 160, 16.

(٥) Wb., v, 126, 15.

(٦) Wb., 1, 107, 11.

(٧) S. A. B. Mercer, The Tell - Amarna Tablets, vol. I, Toronto, 1939, 31, 1.

(٨) ظهر ذلك فى حوليات الملك الأشورى «سرجون الثانى» (٧٢١ - ٧٠٥ ق.م) انظر:
A. Leo Oppenheim, "Balylonian and Assyrian Historical Texts", in ANET, p. 285.

(٩) قاموس الكتاب المقدس، بيروت، ١٩٨١، ص ٨٩٢.

«يوسف»: «وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو أن نتخذه ولدا»(١) وكذلك «وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين»(٢).

أما عن وجود هذه التسمية فى الوثائق المصرية القديمة، فهناك من يرى أنها مشتقة من الكلمة «مچر» أو «مشر» وتعنى المكنون أو المحصن، ويعتمدون فى ذلك على إمكانية الإبدال بين حروف الجيم والشين والصاد(٣).

وفيما يتعلق بالتسمية «**آيجوبتوس**»:

فلقد أطلق الاغريق هذه التسمية على مصر منذ هوميروس على أقل تقدير حيث ظهرت فى «الأوديسا»، ومن النطق اليونانى للإسم «آيجوبتوس» اشتقت اللغات الأوروبية الحديثة الكلمة الدالة على مصر مثل Egypt,Agypten ,Egypte... ومن هذه الكلمة أيضاً جاءت التسمية «ايجوبتى» أى «مصرى»، وعندما دخل المسلمون مصر نطقوها «ايقوبطى» و «قبطى» و «جبطى» للإشارة إلى المصريين وذلك تمييزاً لهم عن اليونان والرومان الذين أطلق عليهم العرب «الروم» وذلك دون أى دخل للكلمة بالتمييز الدينى(٤).

ب- أسماء المصريين:

أطلق الإنسان المصرى القديم على نفسه العديد من الأسماء التى عبرت عن نظرته لنفسه وشعوره بالتفوق الذاتى، ومن هذه الأسماء:

١- **رمث**(٥): بمعنى الناس، ولقد قصر هذه التسمية على نفسه.

٢- **رمث إن كمت**(٦): وهى تعنى «أهل الأرض السوداء» أى «أهل مصر».

٣- **كمتيو**(٧): وهى تعنى «أهل البشرة السمراء».

---

(١) سورة يوسف: (آية ٢١).

(٢) سورة يوسف: (آية ١٩٩).

(٣) عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص ٢٥١.

(٤) عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ١١.

(٥) Wb., 11, 421.

(٦) Wb., 11, 423, 9., v, 127, 14.

(٧) Wb., v, 127, 20.

جـ- أسماء النيل:

أطلق المصريون على نهر النيل التسمية «إترو itrw» وأصل هذا التعبير غير واضح وإن كان يرجح أنه يعنى الموسمى[1] ويرى البعض أنه حدث تطور فى النطق إلى أن أصبح «إيور eior» وهو اسم قد ينطبق على أى نهر دائم، وأصبحت هذه الكلمة فى صيغ الجمع ترمز لأفرع النيل فى الدلتا «نا إيور Na-eiore» ويرى أصحاب هذا الرأى أن هذه التسمية أصبحت أصلاً للكلمة اليونانية Neilos وباللاتينية Nilus[2].

وإن كان هناك من يرى أن هذه التسمية قد وردت فى الديموطيقية ك «نـ – ال – و» وذلك على أساس أن حرف «ن» أداة تعريف للجمع المذكر و «إل» تعنى «نهر» وحرف «و» علامة الجمع، بينما يرى آخرون أنها مأخوذة من كلمة «تنو» أو «نينو» وذلك على اعتبار أن النون الثانية تقلب فى العربية إلى «ل» وعلى ذلك فإنها تصبح «نيلو» ومنها اشتقت الكلمة اليونانية «نيلوس» ومنها جاءت كلمة «النيل» وإن كان هناك من يرى أن كلمة «النيل» كلمة عربية مشتقة من «نال» وذلك على اعتبار أن «النيل» نوال السماء[3].

وفى أثناء الفيضان كان يوصف بأنه «حاب» أو «حابى Hc pj» والتى تفيد معنى «النيل، والفيضان»[4]، ولا يجب الخلط بينه وبين «حابى» أحد أبناء حورس الأربعة.

---

(١) Karl. W. Butzer, "Nile" in The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Edited by Donald, B. Redford, vol. 2, Oxford Univrsity Press, 2001, P. 550.

وإن كان هناك من يرى أن كلمة itrw تعنى «نهر»، انظر: أحمد بدوى وهرمن كيس: المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصرية القديمة، القاهرة، ١٩٥٨، ص ٣٠.

(٢) باسكال فيرنوس وجان يويوت: موسوعة الفراعنة، ترجمة محمود ماهر، القاهرة، ١٩٩١، ص ٢٦٦ – ٢٦٧.

(٣) أنطون ذكرى: النيل فى عهد الفراعنة والعرب، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٢٨ – ٣٣.

(٤) نفس المرجع السابق، ص ١٥٣.

ويرى بعض الباحثين أن التسمية «إترو» أكثر تعبيراً عن النيل الجغرافى، ويرون أن كلمة «ترعة» التى تطلق على مجارى نهر النيل هى تحريف للكلمة «اترو – عا» ويرون أنها تشير إلى المجرى الجنربى العظيم، كما أطلق اسم «الأنهار» على فروعه فى الدلتا، ولم يكن «حعبى» مجرىً مياه مؤله، وإنما كان روح النيل، وجوهره الحركى، كان هو فيضان المياه النابعة من «نون» أى رقعة المياه البدائية المترامية الأطراف التى أقصيت عند الخليقة. إلى حافة العالم، والتى كان نهرها هو المجرى الدائم واهب الحياة، وكان الفيضان هو مجىء «حجى»[1] ولم تتطور وتتبلور الديانة الحقيقية المتعلقة بالنيل قبل العصر اليونانى الرومانى، حيث لم يقدس قدماء المصريين المجرى المائى فى حد ذاته بل الكائن الغامض المستتر القائم تحت الأرض، والذى تظهر معالم قوته وفعاليته مرة كل عام عندما يرتفع منسوب المياه.

٣- التقويم الشمسي

اتجه المصريون منذ فجر تاريخهم لرصد دورة الشمس السنوية، نظراً لملائمتها لحياتهم الزراعية، وربط المصريون بين وصول بشائر الفيضان إلى خط عرض مدينة أون (هليوبوليس/ عين شمس) والشروق الاحتراقى[2] لنجم الشِّعْرى اليمانية الذى أطلق عليه المصريون سبدت، وكان هذا النجم يظهر فى الأفق الشرقى قبل شروق الشمس مباشرة بعد اختفائه مدة طويلة، وذلك يوم ١٩ يوليو، واعتبر المصرى هذا اليوم بداية لسنته الجديدة، واحتسب سنته ٣٦٥ يوماً قسمها إلى ثلاثة فصول وكل فصل قسمه إلى أربعة أشهر وكل شهر ثلاثين يوماً وقسم الشهر إلى ثلاث عشرت، وكانوا يضيفون إلى آخر كل سنة خمسة أيام.

---

(١) چورج بوزنر وآخرون: المرجع السابق، ص ٢٦٥.

(٢) الشروق الاحتراقى لأى نجم معناه ظهور النجم قبل شروق الشمس تم اختفائه بمجرد شروقها. انظر:

عبد المنعم عبد الحليم سيد، «تراث حضارة مصر الفرعونية فى الحضارة الإنسانية مجلة المؤرخ العربى، العدد العاشر، المجلد الأول، مارس ٢٠٠٢، ص ٣٨.

وأطلق المصريون على الفصول الثلاثة أسماء تتصل بالحياة الزراعية فأطلق على الفصل الأول «آخت» بمعنى «الفيضان» والفصل الثاني «پرت» بمعنى «الإنبات» والفصل الثالث «شمو» بمعنى «الحصاد»(١)، أما الشهور فكان لا يطلق عليها أسماء في أول الأمر بل كانت تحسب بالعدد في فصول السنة فيطلق عليها الشهر الأول في الفيضان والثاني في الفيضان وهكذا... أما أسماء الأشهر التي وصلت إلينا فهي ترجع إلى أسماء أعياد وكان أول ظهور لها في بداية عصر الدولة الحديثة(٢).

وكان التقويم المصري يقل عن طول السنة الشمسية بحوالي يوم مما يكون يوماً كاملاً كل أربع سنوات، وبمرور السنوات كان يحدث اضطراب في مواعيد الفصول، فبعد مرور ٧٣٠ سنة كانت الأشهر التي تأتي في فصل الصيف تأتي في الشتاء والعكس، وكان الأمر يتطلب مرور ٧٣٠ سنة أخرى لتعود الفصول إلى حالتها الأصلية، حيث يعود نجم الشعرى اليمانية إلى دورته المعتادة كل ١٤٦٠ سنة.

ولم يحاول المصريون إصلاح هذا الخطأ بإضافة ربع اليوم إلى السنة ريما لأن التغيير لم يكن يشعر به الإنسان طوال حياته أو حتى طوال عدة أجيال، واستمر الوضع كذلك حتى عام ٢٣٨ ق.م حيث أصدر الكهنة مرسوماً بإضافة يوم كامل إلى السنة كل أربع سنوات، وكان ذلك في عهد الملك بطلميوس الثالث(٣).

---

(١) Ian Shaw, and Panl Nicholson, British Museum Dictionary of Ancient Egypt, British Museum, 1995,pp. 58 - 59.

(٢) أدولف إرمان وهرمان رانكه: مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، القاهرة، ١٩٥٣، ص ٣٧٦ حاشيه (٣).

(٣) عبد المنعم عبد الحليم سيد: المرجع السابق، ص ٣٩ - ٤٠.
إلا أنه يلاحظ أن هذا المرسوم أهمل بعد بطلميوس الثالث ولم يعمل به، وبقى التقويم كما هو، حتى اتخذ يوليوس قيصر التقويم المصري والإصلاح المقترح وطبقه في روما، ثم أخذه الامبراطور أغسطس وطبقه في مصر عندما فتحها عام ٣٠ ق. م. انظر: مصطفى العبادي: العصر الهلينستي، مصر، بيروت، ١٩٨٨، ص ٦٨.

ولا توضح الأدلة الأثرية المصرية تاريخ بدء اتباع المصريين للتقويم الشمسى، وإنما الذى أشار إليه الكاتب الرومان سنسورينوس Sinsorinus وذلك عام ٢٣٨م، حيث ذكر أنه فى عام ١٣٩م بدأت دوره جديدة للنجم Sothis وتقودنا هذه المعلومة الهامة إلى تحديد الدورات السابقة لهذا النجم، فكانت الدورة السابقة فى عام ١٣٢١ ق.م.، (عند نهاية الأسرة الثامنة عشرة والتى قبلها فى عام ٢٧٨١ ق.م. (خلال عصر الأسرة الثانية)، ثم الدورة الأقدم فى عام ٤٢٤١ ق.م. ويعاصر هذا التاريخ فترة ازدهار مدينة أون والتى يرجح أن اسمها يشير إلى رصد الأجرام السماوية، كما حمل كبير كهنتها لقب «كبير الرائيين»(١).

٤- مصادر التاريخ المصري القديم

تعتمد الدراسة فى تاريخ مصر القديم على مصادر أربعة أساسية هى الآثار المصرية وما كتبه الرحالة والمؤرخين من الأغريق والرومان الذين زاروا مصر وكتبوا عنها كتباً كاملة أو فصولاً من كتب ثم المصادر المعاصرة فى منطقة الشرق الأدنى القديم، وأخيراً ما جاء فى الكتب المقدسة عن مصر وأحوالها.

أولاً: الآثار المصرية:

تعد آثار المصريين القدماء المصدر الأول لدراسة تاريخ مصر القديمة وحضارتها. وبفضل هذه المادة الأثرية استطاع العلماء أن يعيدوا كتابة تاريخ مصر القديمة الذى اختفى، وأن يظهروامعالم حضارتها، ولعل أهم ما يميز تلك الآثار عن غيرها من المصادر أنها المصدر الوحيد الذى عاصر الأحداث، والذى أشركه المصريون عن قصد أو بغير قصد فى الكشف عن تاريخهم، وتخليد حضارتهم، كما أن هذه الآثار من تفكير وصنع وإنتاج المصريين القدماء أنفسهم، وتعبر عن الكثير من معارفهم.

(١) عبد المنعم عبد الحليم سيد: المرجع السابق، ص ٤١.

ويرجع السبب فى وفرة تلك المخلفات إلى العقيدة الدينية التى قضت بأن يتزود المصريون لحياتهم الآخرة على نحو ما كانوا يفعلون فى حياتهم الدنيا، وإلى تقدمهم فى الفنون والصناعات والبناء، مما أتاح لهم إقامة وصنع ذلك التراث المنقطع النظير، ثم إلى جفاف مناخ مصر الذى ساعد على حفظ تلك الآثار حتى وصلت إلى أيدينا.

على أنه يلاحظ على هذا المصدر عدة نقاط ضعف نذكر منها أن كثيراً من الآثار يتصل بالمقابر والمعابد. ومن هنا كان المظهر السائد لمعظم ما يعثر عليه فيها دينى، ومنها أن كثيراً من الآثار قد كتب بأمر من الملوك أو بوحى منهم. ومن ثم فلابد أن نكون على حذر فيما ترويه هذه المصادر، ومنها كذلك أن كل ما عثر عليه أنما هو صادر عن الصعيد، ومنها أيضاً أن تسعة أعشار الحفائر أنما تمت فى الصحراء حيث شاد القوم مقابرهم حيث يحفظ الرمل الجاف أكثر الأشياء عرضه للتلف. أما أماكن الأحياء فكانت تبنى فى وسط الأراضى الزراعية، وقد أدى هذا إلى ندرة الآثار المتعلقة بالحياة اليومية، ويضاف إلى ذلك ندرة الآثار التى ترجع إلى بعض العصور المظلمة مثل العصر المتوسط الأول والثانى، وأخيراً فإن النصوص فى غالبيتها صعبة الترجمة عسيرة التأويل بالإضافة إلى أن المصريين لم يعرفوا التواريخ المطلقة شأنهم فى ذلك شأن غيرهم من الشعوب فى العالم القديم(١).

ولعل من ضمن أهم ما عثر عليه بين تلك الآثار الكثيرة من وجهة النظر التاريخية هى القوائم الملكية، وهى كشوف أرخت لبعض الفراعنة ولما سبقهم من عصور، وتضم هذه القوائم أسماء الملوك وسنى حكمهم وأعمالهم الهامة. ومن حسن الحظ أن بعض هذه القوائم وصلت إلينا سليمة إلى حد ما، والبعض الآخر أصابه التخريب والتدمير. وقد ساعدت هذه القوائم العلماء فى توضيح ما لديهم من أسماء الملوك وتواريخ ومدد حكمهم. ولم تقتصر بعضها

---

(١) A. H. Gardiner, Egypt of the Pharaohs, oxford, 1964, pp. 52 - 56.

على العصر التاريخي فحسب، بل عمدت إلى التأريخ لملوك عصور فجر التاريخ. وكان الغرض الأساسى من ذلك هو تخليد ماضى الملكية المقدسة وربط أنساب الملك بالملوك الأقدمين الذين ورثوا العرش عن المعبودات[1]. ومن أهم هذه القوائم.

١- حجر بالرمو:

سمى كذلك لأنه محفوظ منذ عام ١٨٦٦م فى متحف مدينة پالرمو فى صقلية[2]، وهذا الحجر هو أكبر ست قطع من البازلت الأسود وأفضلها صيانة وجميعها تحمل نقوشاً فى موضوع واحد، ولا يعرف كيف وصلت هذه القطعة إلى جزيرة صقلية، وتوجد أربع قطع أخرى صغيرة فى المتحف المصرى والقطعة السادسة موجودة فى مجموعة بترى المحفوظة فى جامعة لندن.

ولا يعرف شيء أكيد عن المكان الأصلى لأية قطعة من هذه القطع الست، ومن المستحيل القول بما إذا كانت هذه القطع تمثل نقشاً واحداً أم لا، فمن المحتمل أن عدداً من النسخ من هذا النص الهام قد حفظت فى معابد مختلفة كثيرة، وعلى ذلك فإن القطع التى وصلت إلينا ربما جاءت من أكثر من مكان.

وكان الطول الأصلى للقطعة الرئيسية الموجودة فى پالرمو ٢١٠سم وعرضها ٦٠سم وسمكها ٦,٥سم، ولكن فقدت أجزاء كبيرة منه حالياً، والحجر منقوش على كلا وجهيه بالخط الهيروغليفى، وقد فصل كل سطر (بعد السطر الأول) عن سابقه بمسافة صغيرة، وكتب فى السطر الأول أسماء

(١) محمد جمال الدين مختار: تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعونى - المجلد الأول) أصدرته وزارة الثقافة والإرشاد القومى، ١٩٦٢، ص ٨٣.

(٢) I. Shaw, and P. Nicholson, op. cit., p. 218.

الملوك الذين حكموا مصر قبل التوحيد، ولم يحفظ بالكامل إلا سبعة من هذه الأسماء، وسجل منذ السطر الثانى ملوك عصر الأسرات، وآخر ملك ذكر هو الملك «نفر اير كارع» ثالث ملوك الأسرة الخامسة، مما يشير إلى أن هذه القائمة قد كتبت إبان عهده أو بعده مباشرة.

ويعتبر هذا السجل أول محاولة معروفة لجمع أخبار الملوك وترتيبها فى العالم القديم، وقد التزم فيها كاتبوها بثلاثة مبادئ أساسية توضح التزامهم فى فن كتابة التاريخ، وهذه المبادئ هى الالتزام بالوضوح فى الكتابة، أما المبدأ الثاني فكان مراعاة الترتيب الزمنى فى تدوين أسماء الملوك وحوادثهم من الأقدم إلى الأحدث، والمبدأ الثالث أن كاتبى هذه المدونة كانوا أمناء فى نقل معلوماتهم، فنجد أنهم يذكرون أحداثاً مختصرة بالنسبة للعصور البعيدة عنهم، وتزداد المعلومات غزارة وثراء كلما قرب العهد من الوقت الذى دونوا فيه سجلهم[1].

٢- قائمة الكرنك:

عثر على هذه القائمة على جانب من معبد للملك تحوتمس الثالث بأقصى مجموعة الكرنك؛ فى حجرة التدشين وتوجد حالياً بمتحف اللوفر بفرنسا حيث عثر عليها الأثرى الفرنسى «بريس دافن» عام ١٨٤٤ ونقلها إلى فرنسا، وقد صورت هذه القائمة الملك تحوتمس الثالث وهو يتجه بدعواته إلى اثنين وستين ملكاً من أسماء أسلافه الذين سجلوا واحد وثلاثين ملكاً إلى اليمين، ومثلهم إلى اليسار وقد تحطمت بداية القائمة، وأول اسم موجود هو اسم الملك سنفرو ثم يليه أسماء بعض ملوك هذه الأسرة ثم الأسرتين الخامسة والسادسة. ثم يتلوها بعض ملوك الأسرة الحادية عشر إلى السابعة عشر. وهكذا يتضح لنا أن تحوتمس الثالث انما قد سجل من الملوك من اعتقد فى

---

(١) عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة وآثارها، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٦٢، ص ٢٣.

شرعيتهم وأغفل كثير من الملوك الآخرين وبخاصة ملوك عصر الانتقال الأول فضلاً عن ملوك عصر الهكسوس(١).

٢- قائمة أبيدوس:

نقشت في عهد الملك «ستى الأول» على جدران معبده الكبير في «أبيدوس» على حافة الصحراء الغربية، والذى يعد من أروع الآثار المصرية، والمنظر يمثل الملك «سيتى الأول» مصحوباً بولده «رعمسسو الثانى» وهو يقدم القرابين إلى ستة وسبعين من أسلافهم، الذين لا تقدم صورهم الشخصية، وأنما تمثلهم «الخراطيش» التى كتبت بداخلها أسماءهم بالهيروغليفية، وهى تبدأ بالملك «منى».

ويلاحظ أن القائمة أغفلت ذكر أسماء ملوك الأسرتين التاسعة والعاشرة، وملوك عصر الانتقال الثانى، فضلاً عن تجاوزها عن عمد – لاسم الملكة «حتشبسوت» خصيمة الفرعون تحوتمس الثالث، فضلاً عن أسم داعية التوحيد «اخناتون» وأقربائه، «سمنخ كارع» و «توت عنخ آمون و «آى»(٢) الذين اعتبرهم خلفاؤهم خارجين عن تقاليد الأسلاف الدينية.

ولقد سجل رعمسسو الثانى قائمة مشابهة لها فى معبده الذى شيده بالقرب من هذا المعبد، وأضاف إليها اسمه، ولكن هذه القائمة مدمرة بشكل كبير(٣). ولقد استخدمت كأساس لأعمال شامبليون الأولية بالنسبة لقراءة أسماء الملوك، ونقل الأصل بعد ذلك إلى فرنسا ومنها إلى انجلترا، حيث يوجد حالياً بالمتحف البريطانى.

---

(١) K. Sethe, W. Helk, Urkundender 18. kynastie, Leipzing, 1907, Berlin, 1955 - 61, pp. 608 - 610,
K. A. Kitchen, 'king Lists", in The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, vol. II, Cairo, 2001, p. 236.

(٢) K. A. Kitchen, Remesside Inscriptions, vol. I, Cambridge, 1993, pp. 153 - 156. (176 : 1 - 179 : 5).

(٣) K. A. Kitchen, "King Jists" p. 236.

٤- قائمة سقارة:

عثر عليها العالم الفرنسي «مارييت» في منف عام ١٨٦١ ، في مقبرة أحد المشرفين على الأعمال المعمارية للملك رعمسيس الثاني، وكان يدعى «ثونري» وكانت تحوى أصلاً خراطيش سبعة وخمسين ملكاً، يمجدهم رعمسيس الثاني، وتوجد القائمة الآن بمتحف القاهرة، وقد تحطمت اللوحة، وفقدت بعض أجزائها، ولم يبق من الأسماء اليوم إلا خمسين إسماً فقط. وهي مكتوبة على الوجهين، ولا تبدأ بالملك «مني» وإنما بسادس ملوك الأسرة الأولى «عدج إيب». وتنتهي بالملك رعمسيس الثاني، كما أنها لم تراعي الترتيب الزمني.

٥- بردية تورين :

ترجع هذه البردية إلى عهد الملك رعمسسو الثاني، ولقد عثر عليها «دروفتي» وتوجد حالياً في متحف «تورين» في إيطاليا وتختلف عن بقية القوائم في أنها كتبت على ورق البردي وبالخط الهيراطيقي. وتمتاز كذلك بأنها قد أوردت بعض الأسماء الملكية التي لم تذكرها القوائم الأخرى.

ويبدأ التأريخ على هذه البردية بفترات حكم المعبودات وأنصاف المعبودات، ونسب إلى هذه الفترات مدد حكم طويلة جداً. أما بقية البردية فمجرد قائمة من الأسماء، تلي كل اسم إشارة بطول مدة الحكم والعمر، ويكاد يكون عدد الملوك متفقاً مع ما ورد في تاريخ ما نيتون، وأن كات البردية قد قدمت بعض أسماء غريبة، حتى لتبدو لنا وكأنها لا تمت بصلة إلى ملوك حقيقيين.

وقسمت البردية الملوك إلى مجموعات نسبت كل مجموعة منها إلى العاصمة التي استقرت فيها، كما أنها حددت مدة حكم كل ملك بالسنين والأشهر والأيام، وكانت تحتوى على أكثر من ٣٠٠ اسم من أسماء الملوك.

وتعد بردية تورين من أكثر المصادر التاريخية قيمة، لأن كاتب البردية لم يسجل سنى كل حكم فحسب، وأنما سجل كذلك عدد الشهور والأيام بعد اكتمال السنين، كما أن جامع هذه الوثيقة كانت لديه مصادر لمعلومات خالية من الفجوات ودقيقة.

٦- تاريخ مانيتو:

كان آخر المؤرخين المصريين القدماء، ولد فى سمنود، وعاصر بطلميوس الثانى خلال القرن الثالث ق.م، وكان على اتصال ببلاطه وعلى دراية بتاريخ بلده وديانتها وخطوط كتابتها القديمة فضلاً عن درايته باللغة اليونانية لغة أهل الحكم فى عصره.

وكتب مانيتون تاريخه باللغة اليونانية فى ثلاث مخطوطات، لم يصلنا أصلها، وإنما ما نقل عنه فى كتابات بعض المؤرخين من أمثال المؤرخ العبرى «يوسيفوس بن متى».

ويبدأ تاريخ «مانيتو» بالملك «منى» وينتهى بغزو الاسكندر الأكبر عام ٣٣٢. ويرجح رليه الفضل فى تقسيم تاريخ مصر إلى أسرات متعاقبة، ورغم عيوب هذا التقسيم إلى أسرات، فإنه اتخذ جذوراً ثابتة فى دراسة «علم المصريات».

ويمتاز تاريخ مانيتو بأنه يمدنا بأسماء الملوك الذين حكموا مصر فى عصورها الفرعونية، مدونة بنطقها اليونانى، كما أنه لم يقتصر فى تاريخه على الحياة السياسية، وإنما أرخ كذلك للحياة الاجتماعية(١).

ومن المآخذ التى ظهرت فى كتابات مانيتو، أنه لم يبرأ من فترة حكم الأرباب، هذا إلى جانب المبالغة أحياناً فى سنى حكم الملوك، كما تبدو فيه خلافات كثيرة فى الأسماء المؤكدة تماماً(٢).

---

(١) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ٢٣٧.

(٢) A. T. Spalinger, " Chronology and Periodization", in The Oxford Encycbopedia of Ancient Egypt, vol. I, Cairo, 2001, pp. 264 - 267.

وبالإضافة إلى هذه القوائم، توجد العديد من القوائم الأخرى، ومنها قائمة توجد فى **بردية شستربيتي** Chester Beaty، حيث ذكر فيها رعمسسو الثانى أجداده وبدأ بنفسه ووالده وجده ثم ملوك الأسرة الثامنة عشرة حتى كامس، ثم ذكر ملكين من الأسرة الثانية عشرة، ثم ذكر بإيجاز ملوك مصر العليا والسفلى، ومثل هذه القوائم يمكن بالطبع أن يكون قد تم نسخها فى بيت الحياة من نسخة كاملة مثل بردية تورين.

وتوجد أيضاً قوائم ولكنها أقل أهمية، وهى ليست قوائم ملوك حقيقية، ولكنها مجرد **«مجموعات ملكية»** ومن أمثلتها[1]:

ما دون فى معبد رعمسسو التاسع لخراطيش تخص اثنا عشر ملكاً، سجل فى الصف السفلى الملك نب حبت رع منتوحتب الثانى وسقنن رع وكامس وأحمس الأول، وسجل فى الصف العلوى تحتمس الثانى وتحتمس الثالث وأمنحتب الثانى، ثم ست نخت مؤسس الأسرة التاسعة عشرة، ثم يأتى اسمه فى نهاية الصف مع أجداده رعمسسو الثالث ورعمسسو الرابع، ورعمسسو السادس ورعمسسو السابع.

وسجل بانحسى الذى كان يعمل كاهناً فى عهد رعمسسو الثانى على جدران مقبرته فى طيبة والتى تحمل رقم (١٦) أسماء عدد من ملوك الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة وحتى ستى الأول، كما سجل KHACBEKhNET الذى حمل لقب «الخادم فى مكان الصدق» وكان معاصراً للملك رعمسسو الثانى على جدران مقبرته فى طيبة والتى تحمل رقم (٢) أسماء الملوك نب حبت رع وملوك الأسرة السابعة عشرة والملوك الأوائل للأسرة الثامنة عشرة، وسجلت أيضاً على جدران مقبرة INHERKHAE فى طيبة والتى تحمل رقم (٣٥٩) أسماء منتوحتب الثانى والملوك الأوائل للأسرة الثامنة عشرة ورعمسسو الرابع الذى عاش فى عهده.

---

(١) K. A. Kitchen, op. cit., pp 236 - 237.

وظهر على قطعة أوستراكا توجد فى المتحف المصرى بالقاهرة .Cairo) Cat. 25, 646) أسماء ملوك الدولة الحديثة بدءاً من أحمس الأول وحتى رعمسسو الثانى، ولقد جاءت هذه القطعة من غرب طيبة.

وإلى جانب القوائم الملكية السابقة وكتابات مانيتو فهناك العديد من اللوحات التى يمكن الاستفادة منها كمصدر لتاريخ مصر الفرعونية ومن أشهر هذه اللوحات «**لوحة الأنساب**» التى عثر عليها فى منف وهى من الحجر الجيرى، وعرفت بهذه التسمية لأنها تحتوى على قائمة طويلة بأسماء كبار كهنة منف الذين كانوا ينتمون إلى أسرة واحدة هى عائلة «عنخ أف أن سخمت» كاهن المعبود بتاح والمعبودة سخمت، وقد عاش هذا الكاهن فى عصر الأسرة الثانية والعشرين(١).

وهناك أيضاً مجموعة الأساطير والقصص التى سطرها المصريون القدامى والتى تعطينا صور للحياة الاجتماعية والأوضاع السياسية التى كانت سائدة فى مصر فى ذلك الوقت .

وهناك أيضاً النصوص والنقوش التى غطت جدران المعابد والمقابر وجوانب التماثيل والمسلات واللوحات التى حوت الكثير من أخبار الملوك وما شنوه من حروب، وماعقدوه من معاهدات، وماقاموا به من أعمال، وما أصدروه من مراسيم، وما قدموه للآلهة من مآثر وهبات، وكذا سير النبلاء والعظماء والكهان ورجال البلاط، وصوراً من حياة الفلاح المصرى وكافة نواحى الحياة اليومية، وأصول المذاهب والنظريات الدينية.

ثانياً: كتابات المؤرخين اليونان والرومان:

تميزت الفترة فيما بين القرنين، السادس قبل الميلاد والثانى بعد الميلاد، بزيارة عدد كبير من الأغارقة لمصر - مؤرخين كانوا أم رحالة. وشجعهم

---

(١) رمضان عبده السيد: المرجع السابق، ص ٣٦.

على ذلك أن مصر قد بدأت منذ الأسرة السادسة والعشرين (٦٦٤ – ٥٢٥ ق.م) تستخدم كثير من الأيونيين والكاريين والاغريق كجنود مرتزقة فى جيوشها، وزيادة العلاقات التجارية بينهم وبين مصر، هذا فضلاً عما سمعوه عن حكمة مصر وثرائها وآثارها.

على أن الباحثين انما يلاحظون على كتابات المؤرخين من الأغارقة والرومان عدة نقاط ضعف، منها (أولاً) أن كثيراً منها قد أساءوا فهم ما رأوه وذهب بهم خيالهم فى تفسير أو تعليل ما سمعوه. ومنها (ثانياً) أن أصحاب هذه الكتابات قد زاروا مصر فى أيام ضعفها وفى عصور تأخرها. ولو اتيحت لهم الفرصة وزاروها فى أيام نهضتها لتغير الكثير من آرائهم. ومنها (ثالثاً) أن اقامة هؤلاء الكتاب كانت فى أغلب الأحيان فى مدن الدلتا ومن ثم فلم يتبينوا أوجه الحياة المصرية الصادقة كما كانت فى الصعيد. ومن ثم فقد أخطأوا فى الكثير مما صوره من مظاهر الحضارة المصرية القديمة. ومنها (رابعاً) أن هؤلاء الكتاب قد اعتمدوا فى الكثير من معلوماتهم على الأحاديث الشفوية مع صغار الكهنة والتراجمة الوطنيين الذين كانوا يفسرون لهم النصوص الهيروغليفية تفسيراً لا يتفق والحقيقة فى الكثير منها. ومنها (خامساً) أن كثيراً منهم قد كتب ما كتبه من وجهة النظر اليونانية، وكثيراً ما كانت كتاباتهم فى وقت اختلفت فيه مصالح بلادهم مع مصر. هذا بالإضافة إلى روح التعصب التى عرفت عن الغربيين لحضارتهم[1].

ومن أشهر هؤلاء المؤرخين: هيكاتيه الملبتى وهيرودوت وهيكاتيه الأبدرى وديودور الصقلى وسترابو وبلوتارك الخيرونى وغيرهم.

١- هيكاتيه المليتي:

ينسب هيكاتيه هذا إلى مدينة ميليتوس الاغريقية فى آسيا الصغرى، وهو مؤرخ وجغرافى، زار مصر (حوالى عام ٥١٠ ق.م) كما زار غيرها من بلاد

---

(١) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢٣٧.

العالم وضمن مشاهداته لكل ما رآه فى كتاب ثمين، وقيل أنه ضمنه خريطة لرحلته، وقد تحدث عن فيضان النيل فى مصر وتكوين الدلتا وعن حيوانات أرضها، ويحتمل أنه كان أول من قال عبارة «مصر هبة النيل» أو «هبة النهر» ثم رددها من بعده هيرودوت(١).

٢- هيرودوت:

ولد هيرودوت فى مدينة «هاليكارناسوس» التى تقع فى الجنوب الغربى من آسيا الصغرى، وذلك فى عام ٤٨٠ق.م، وقد جاء لزيارة مصر فى حوالى ٤٤٨ ق.م. فى نهاية الغزو الفارسى، وزار سوريا أيضاً ثم استقر به المطاف أخيراً فى بلدة (توريم) «ثورى» بجنوب ايطاليا، وهناك عكف على كتابه سفره الضخم الذى قسمه النحويون السكندريون إلى تسعة أجزاء، كل جزء منها لإحدى، عرائس العلوم والفنون من بنات «زيوس».

وكان للوجود الفارسى فى مصر فى تلك الفترة التى زار فيها هيرودوت مصر، وكذلك لانتشار الاغريق أثراً فى السماح لهيرودوت بحرية التنقل بين أقاليم البلاد ومشاهدتها، ومن هنا زار الكثير من حدائق الدلتا، وتجول فى الصعيد حتى الجندل الأول عند أسوان، كما شاهد اقليم الفيوم، ويرجح المؤرخون أن زيارته لمصر لم تستغرق أكثر من ثلاثة شهور وربما أربعة، وأنها قد تمت فى أيام الفيضان، وأن اقامته انما كانت مقصورة على الدلتا واقليم الفيوم.

وقسم هيرودوت كتابة الضخم الذى أسماه «تمحيص الأخبار» إلى تسعة أجزاء. وخصص الجزء الثانى منه لمصر وتحدث فيه عن جغرافيتها ومدنها، والحوادث التاريخية التى مرت بها، وأعمال ملوكها ومظاهر حضارتها. وقد لجأ هيرودوت إلى تدوين كل ما سمعه أو رآه أثناء اقامته بالبلاد دون تدقيق أو تمحيص، فجاء كتابه جامعاً الثمين والغث، حاوياً الكثير من الحقائق والأنباء الصادقة بجانب الكثير من المفتريات والأكاذيب.

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ٢٤١.
وكذلك A. H. Gardiner, Egypt of te Pharaohs, Oxford, 1964, p. 3.

يمكن القول أن كتاب هيرودوت فى جزئه الأول الذى ينتهى عند مطلع العصر الصاوى يكاد يخلو من الحقيقة التاريخية، أما الشطر الثانى الذى افتتحه بعصر بسماتيك (٦٦٤ – ٦١٠ ق.م) فقد حالفه فيه التوفيق. ذلك لأن رواته كانوا من الإغريق وكانوا على صلة بالفرعون. فضلاً عن أن هناك روايات كان متداولة يمكن الاعتماد عليها(١).

٣- هيكاته الابدري :

زار مصر فى أوائل البطالمة حوالى ٣٠٠ ق.م. ووضع كتاباً عن تاريخ مصر فقد معظمه، تحدث فيه عن مصر بصفة عامة وعن العقائد والأساطير الدينية المصرية بصفة خاصة. وكان فيلسوفاً اهتم برسم صورة عن المجتمع المثالى والدولة، ولقد أسهمت زيارته لمصر وما شاهده فيها فى أفكاره الفلسفية(٢).

٤- بولبيوس :

زار مصر فى الفترة من ٢٠٠– ١٨٨ ق.م، يعتبر واحداً من المؤرخين القدامى العظام، شرح فى مؤلفه «التاريخ» نشأة الامبراطورية الرومانية، وقدم معلومات قيمة عن التاريخ المبكر للبطالمة فى مصر(٣).

٥- ديو دور الصقلي:

زار ديودور الصقلى مصر عام ٥٩ ق.م، وألف كتاباً عن تاريخ العالم أسماه «المكتبة التاريخية» وهو يتكون من أربعين جزءاً، ويتناول تاريخ العالم

---

(١) هيرودوت يتحدث عن مصر – ترجمة محمد صقر خفاجة، تقديم وشرح أحمد بدوى – القاهرة، ١٩٦٦.

(٢) A. B. l Loyd, " Ancient Historians" in The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Cairo, vol. I, 2001, pp. 85 - 86.

(٣) Ibid., p. 86.

منذ فجر التاريخ حتى حملة «يوليوس قيصر» على بلاد الغال فى عالم ٥٨ ق.م، وقد أفرد الجزء الأول منه لتاريخ مصر، وقد تناول فيه بعض الأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية فى مصر، ولكنه كان أكثر انصافاً من هيرودوت للمصريين وأكثر فطنة منه فى تفسير عقائدهم وأساطيرهم، فكتب عما تواتر إليه من آرائهم فى نشأة الوجود وتعاقب المعبودات وعمران الكون ومسببات الفيضان، وأهم الحيوانات والنباتات(١).

٦- سترابو :

ولد فى اسيا الصغرى حوالى عام ٦٤ ق.م، زار الإسكندرية حوالى عام ٢٥ ق.م، على أيام الامبراطور اغسطس (٢٧ق.م – ١٤م) . وأقام بها نحوا من خمس سنوات. وقد تحدث عن مصر فى الجزء السادس عشر من مولفه «الجغرافية» الذى يتكون من ١٧ جزء فوصف النيل وأن اهتم كثيراً بالدلتا. وتحدث عن المدن المصرية وعواصمها وعادات سكانها. وكذلك عن مدينة الإسكندرية وأسهب فى تاريخ البطالمة حتى الغزو الرومانى، وتعتبر كتاباته عن مدينة الإسكندرية نقطة البداية لأى محاولة لمعرفة تخطيط المدينة(٢) .

ويمكن القول أن كتابات سترابو عن جغرافية مصر تعد مصدراً هاماً فى هذا المجال، أما ملاحظاته عن التاريخ والعادات الدينية فخاضعة للنقد.

٧- بلوتارك الخيروني :

وهو مؤرخ رومانى زار مصر حوالى سنة ١٢٠م، واهتم فى كتاباته بالعقائد المصرية وخاصة قصة «ايزة وأوزير»، ويعد بلوتارك من أصدق المؤرخين وأكثرهم أمانة فى النقل وكانت له ومضات فى تفسير الديانة المصرية وشطحات أخرى عنيفة. فمن آرائه المقبولة ما رآه أن القصة الاوزيرية لا ينبغى أن تؤخذ بحرفيتها، وأن لها أكثر من لون واحد، كألوان

(١) وهيب كامل: ديودور فى مصر، القاهرة، ١٩٤٧، ص ٩.

(٢) A. B. L loyd., op. cit., p. 86.

قوس قزح[1]. كما قدم فى مؤلفات أخرى له معلومات هامة عن تاريخ مصر القديمة فى عصورها المتأخرة.

ومن المؤلفات التى كتبت عن مصر أيضاً مولف بعنوان «الهيروغليفية» يفترض أن يكون قد ألفه شخص يدعى «Horapollo» وترجمه شخص يدعى Philip، ويرجح أن كلاهما مدعى، فمن المرجح أن يكون مؤلف هذا الكتاب شخص يونانى لديه معرفة بالكتابة الهيروغليفية، ولقد رأى أن العلامات الهيروغليفية ما هى إلا رموز لأفكار.

ومن هؤلاء المؤرخين أيضاً بومبنيوس ميلا Pomponius Mela الذى عاش فى بداية القرن الأول الميلادى وبليني Pliny (٢٣ - ٧٩ م) الذى أشار إلى العديد من مناحى الحياة فى مصر فى كتابه «التاريخ الطبيعى» وأبوليوس Apuleius الذى ولد عام ١٢٥م والذى خصص الجزء الحادى عشر من مؤلفه المسرحى Meamorphoses لمصر و أميانوس مارسيللينوس Ammianus Marcellinus (٣٣٠ - ٣٩٥م) الذى قدم وصفاً لمصر والمصريين فى الجزء الثانى والعشرين من مؤلفه عن الامبراطورية الرومانية[2].

ثالثاً: المصادر الأجنبية المعاصرة:

أما ثالث المصادر الرئيسية فى تاريخ مصر القديمة، فهو المصادر المعاصرة فى منطقة الشرق الأدنى القديم، ذلك لأن مصر انما كانت على علاقة ببلدان هذه المنطقة فى فترات من تاريخها وخاصة فى عصر الدولة الحديثة، فتبادل حكامها مع الفراعين رسائل كثيرة - اختلفت فى فترات السلام عنها فى عصور الحرب، ففى الأولى نجد الود والاحترام المبالغ فيه إن لم يكن الخضوع والتذلل. وفى الثانية نجد العداء مبالغ فيه، وواجب

---

(١) عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ٢٤٤.

(٢) A. B. L loyd, op. cit., p. 87.

الباحث ازاء هذه الكتابات مقارنتها بما يعاصرها في مصر، ومن المقارنة بينها جميعاً يستطيع الباحث أن يتبين ولو بقدر الحقائق التاريخية، هذا إلى أنها تعين الباحث في تتبع عهود الفراعنة بالنسبة إلى من عاصرهم من ملوك الشرق وأمرائه كما أن الرسائل المتبادلة إنما تعطى فكرة عن العلاقات الدولية والحالة الحضارية لهذه المنطقة الهامة من العالم إبان كتابتها(١).

رابعاً: الكتب المقدسة:

لا ريب في أنه يمكن للمؤرخ - وبخاصة حين يكتب عن العصور التي تلت عصر الدولة الوسطى - أن يعتمد على ما جاء في الكتب المقدسة وبخاصة التوراة والقرآن الكريم التي روت الكثير من القصص الدينية التي تتصل بطريقة أو بأخرى بالتاريخ الفرعوني، كما أنها تحدثت كثيراً وبسطت طرقاً من نواحي الحياة المصرية.

---

(١) باسكال فيرنوس، جان يويوت: موسوعة الفراعنة، ترجمة د. محمود ماهر طه، القاهرة، ١٩٩١، ص ٢٣١ - ٢٣٢.

الفصل الثاني

«الدهور الحجرية وما قبل الأسرات»

سنتاول الإنتاج الأثرى لمصر خلال العصور الحجرية وما قبل الأسرات، ونبدأ الدراسة بالعصر الحجوى القديم.

أولاً: العصر الحجري القديم

ساد مناطق البحر المتوسط وشمال أفريقيا أثناء هذه المرحلة مناخ مطير حول الصحراوات الكبرى إلى مناطق غابات تنتشر فيها المستنقعات وتعيش فيها قطعان كثيره من الحيوان، وعلى مقربة منها عاش الإنسان.

ومن ناحية الاستقرار البشرى، فلقد عاش الإنسان خلال هذه المرحلة متجولاً ومتنقلاً من مكان إلى آخر باحثاً عن مصادر طعامه فاعتمد فى سد حاجياته الغذائية على الصيد وجمع البذور والحبوب والتقاط الثمار، مما دعا بعض الباحثين إلى إطلاق تسمية «مرحلة الصيد والجمع والالتقاط» على هذه المرحلة.

واعتمد الإنسان فى جمعه للبذور وصيده للحيوان ودفاعه عن نفسه على آلات حجرية صنعها من حجر الظران، وكان ذلك بداية تفكيره فى صنع حضارته فى المجال المادى، واستخدام كذلك الحصى المتجمع فى وديان الأنهار.

ولقد أمكن العثور على مخلفات العصر الحجرى القديم فى مصر فى مدرجات النيل، أى على مقربة من شواطئ النهر القديمة قبل أن يعمق مجراه الحالى، وكان يصل إلى مستويات أكثر ارتفاعاً من مستواه الحالى، وتوجد هذه المخلفات أيضاً على شواطئ البحيرات التى تكونت فى عصور قديمة، مثل بحيرة الفيوم، وبحيرة كوم أمبو، وكذلك فى منخفضات الواحات، ورواسب خليج النيل القديم على مقربة من حى العباسية، كما توجد أيضاً فى مناطق شاسعة من صحراوات مصر الشرقية والغربية.

ويقسم العلماء الإنتاج الحضارى للإنسان خلال مرحلة العصر الحجرى القديم إلى ثلاث مراحل، وذلك حسب ترتيبها الزمنى من الأقدم للأحدث،

وذلك على النحو الآتى: مرحلة العصر الحجرى القديم الأسفل، مرحلة العصر الحجرى القديم الأوسط، ثم مرحلة العصر الحجرى القديم الأعلى. ونبدأ الدراسة بمرحلة العصر الحجرى القديم الأسفل(خريطة ٣).

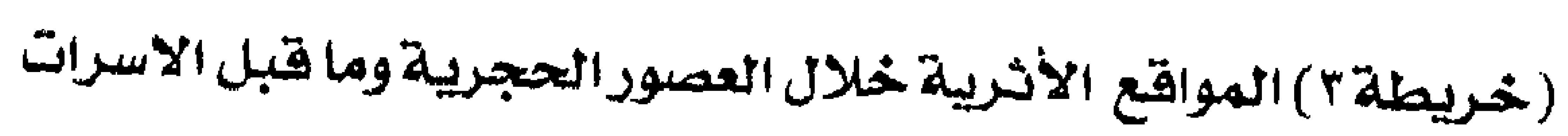
١- مرحلة العصر الحجري القديم الأسفل:

تعتبر هذه المرحلة بداية تمكن الإنسان من صنع أدواته عن قصد وهدف واعتمد فى صنع أدواته بصفة رئيسية على الحجر الذى شكله بما يناسب مطالبه المحدودة واستخدم بجانبه مواد أخرى كالعظم والخشب والعاج والأصداف البحرية.

ونظراً لأن عمليات الدراسة العلمية لاثار مرحلة العصر الحجرى القديم قد بدأت فى أوروبا فإن الاصطلاحات الخاصة بها تحمل أسماء أماكن أوروبية وبخاصة أماكن فرنسية، وفيما يتصل بمرحلة العصر الحجرى القديم الأسفل، فقد سادت خلالها حضارتان هما: الابيڤيلية وهى أقدم الحضارات الإنسانية ثم الحضارة الاشولية، ولقد كانت الحضارة الابيڤيلية تسمى بالحضارة الشيلية نسبة إلى بلده Chelles التى تقع على نهر المازن فى فرنسا، ولكن نظراً لأن هذا الموقع وجدت به أدوات خليطة من الحضارتين الشيلية والاشولية، فقد تركت تسمية الحضارة الشيلية.

وتتميز هذه المرحلة بصناعة الفأس اليدوية، ولقد أصبحت فى أثناء الحضارة الاشولية أكثر اتقاناً وأصغر حجماً، ووجه الإنسان اهتمامه بتحديد حوافها وتهذيب سطحها كله تاركاً أقل مساحة ممكنة من القشرة الأصلية فى أسفل الأداة لكى يجعل شكلها متناسقاً، ويطلق على هذه الصناعة تسمية صناعة «النواة» للدلالة على أن أصحابها كانوا ينتفعون أساساً بنواة الحجر أى جملة الزلطة، وأضخم جزء منها، ولقد بدأ الإنسان فى هذه المرحلة فى صنع بعض أدواته من الشظايا التى تتطاير منها حين تشكيلها إلا أنه لم يكن انتفاعاً مقصوداً لذاته(١). (شكل ١:١).

(١) عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة واثارها، جـ١، ص ٥٩.



(خريطة ٣) المواقع الأثرية خلال العصور الحجرية وما قبل الاسرات

ولقد كشف عن الأدلة الأثرية المتصلة بالعصر الحجرى القديم الأسفل والتى ترجع إلى الحضارة الاشولية فى العديد من المناطق فى مصر، فقد عثر على يد فأس يدوية فى سهل العباسية، وكذلك فى الجبل الأحمر وجبل المقطم فى شرق القاهرة وجنوبها، وكذلك فى اسنا وطوخ والعرابة المدفونة وقنا وأسوان والصحراء الغربية والواحات.

وتمكنت بعض السلالات فى أخريات هذه المرحلة من التوصل إلى طريقة اشعال النار، وتمكنت من استخدامها فى أغراض التدفئة وطهى اللحوم، وكان لذلك أثره الفعال والحاسم فى حضارة الإنسان، فقد ارتفع بالإنسان عن مصاف أكله اللحوم، وأصبح أكثر اطمئناناً على نفسه وعلى صغاره من شدة البرد والصقيع، وأصبح أكثر اطمئناناً إلى عدم فساد لحوم صيده بسرعة، وسواء بدأت معرفة اشعال النار فى الشمال أم فى الجنوب، فقد كان أهل الشمال أكثر حاجة إليها، وأكثر محافظة عليها لمواجهة البرد والصقيع فى بيئتهم.

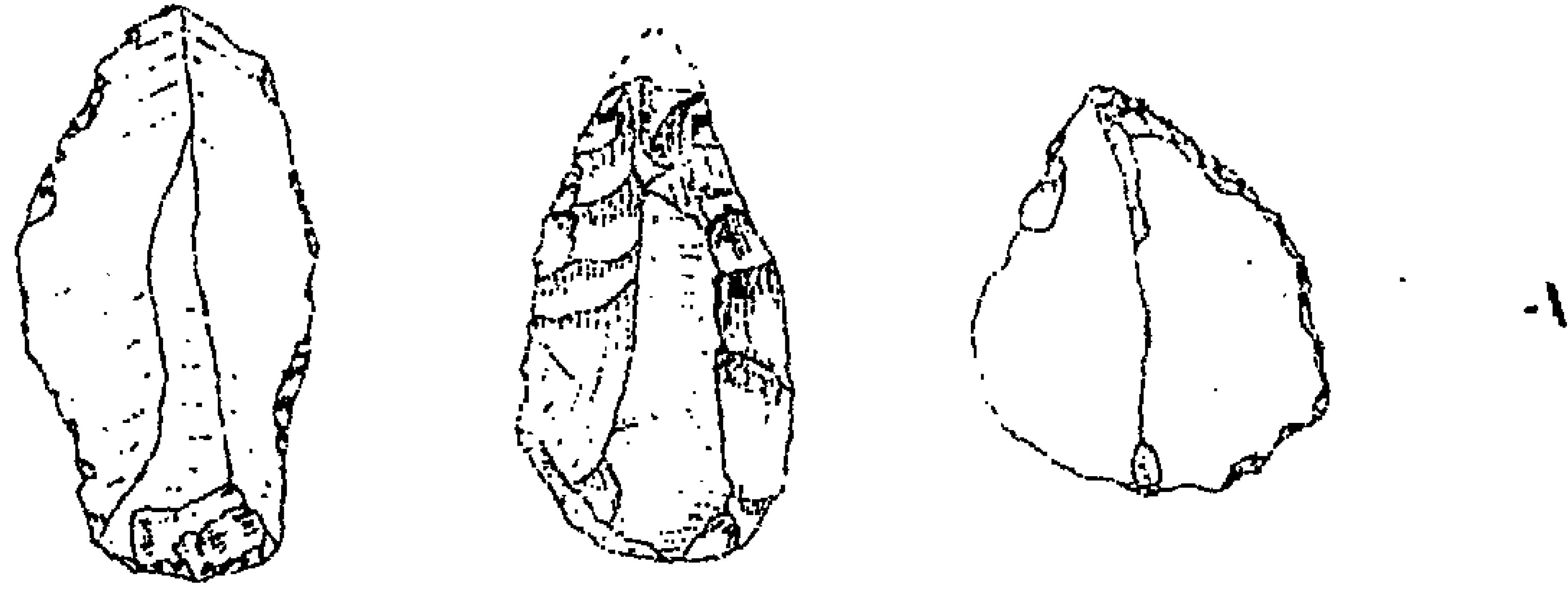
٢- مرحلة العصر الحجري القديم الأوسط :

يطلق على الإنتاج الحضارى المتصل بهذه المرحلة تسمية «الأدوات الموستيرية» وذلك نسبة إلى كهف موستييه Moustier فى حوض الدوردونى بفرنسا، واعتمدت صناعة الأدوات فى هذه المرحلة على أساس استخدام الشظايا التى تنفصل عن جوانب الفأس اليدوى، وتتميز هذه الصناعة بصغر حجمها وتنوع أشكالها وأغراضها، فصنع من هذه الشظايا السكاكين والمكاشط والمخار (شكل ١ : ٢).

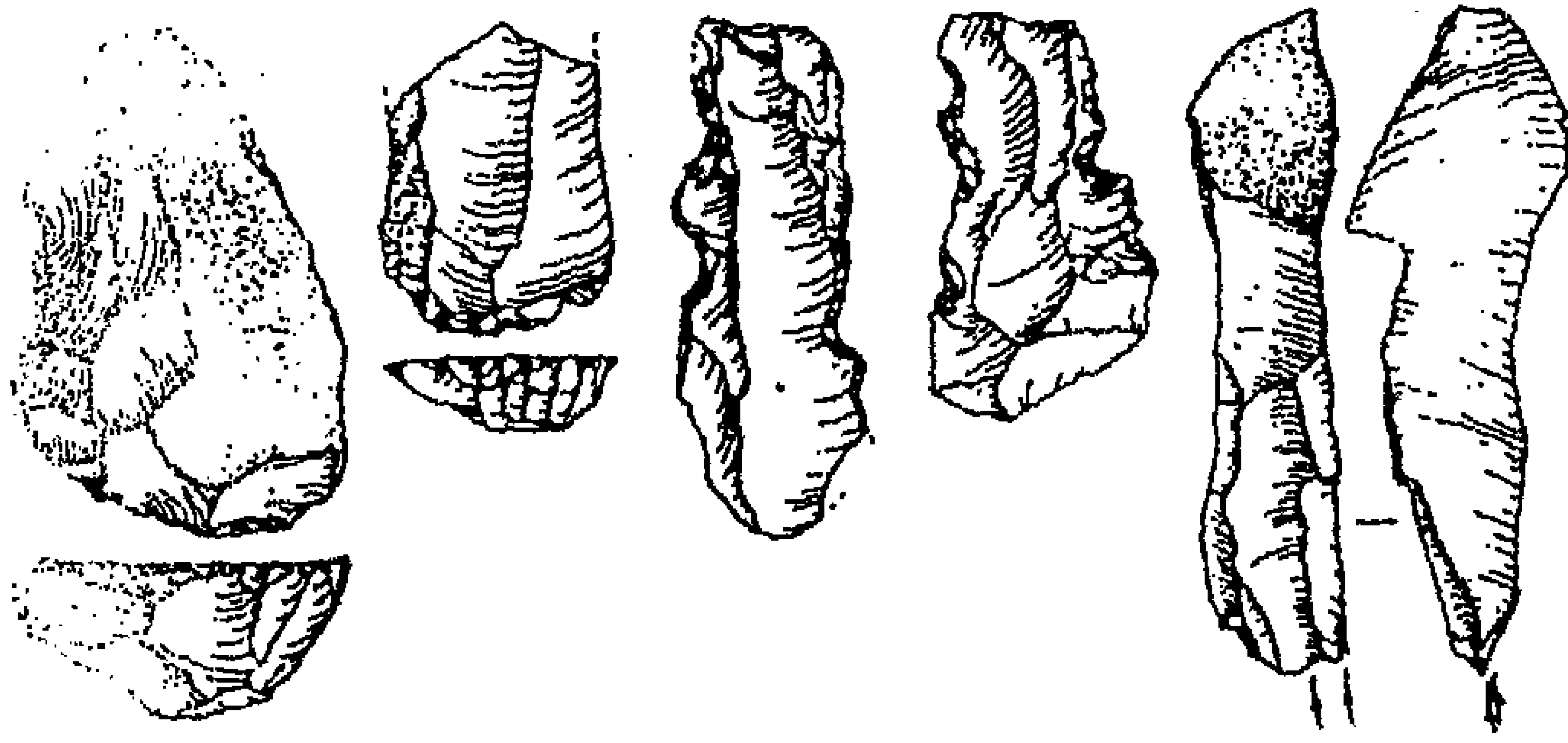
وعثر على الإنتاج الحضارى لهذه المرحلة فى العديد من المناطق فى مصر ومنها واحة الخارجة، وفى «قصر باسل» فى الفيوم، ومحاجر الجبل الأحمر وسهل العباسية، وسفوح مرتفعات طيبة، وفى مناطق متفرقة من الصحراء الشرقية فى الصعيد ومصر الوسطى(١).

---

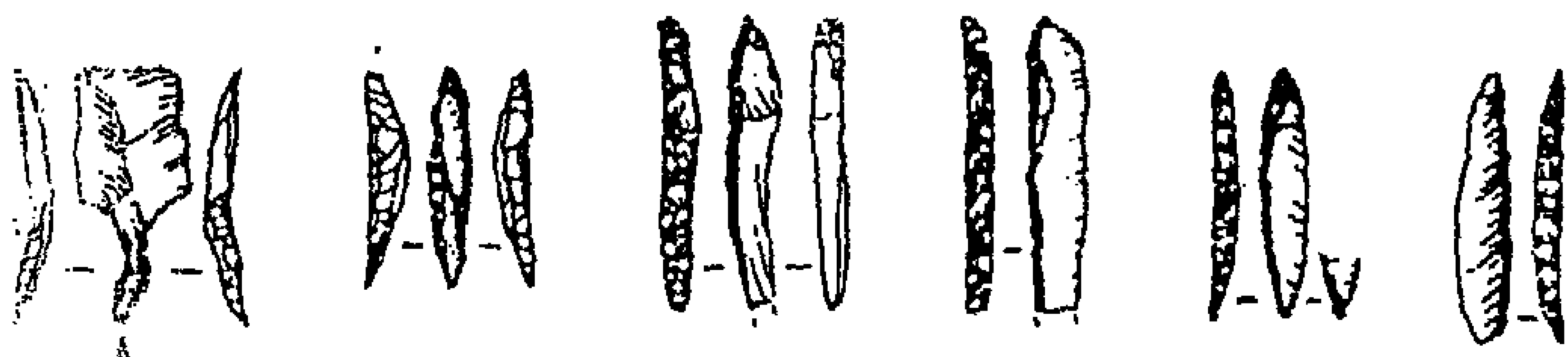
(١) Caton - Thompson. and Gardiner, E. W., The Prehistoric of khargah Oasis. in Geographical Journal. Lxxx. 1932, p. 403 ff.



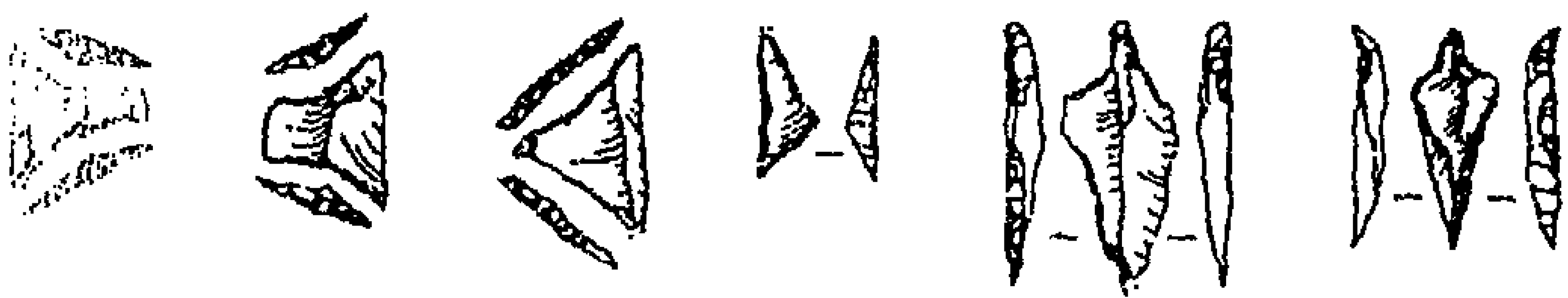
١-



٢



٣



(شكل ١) الأدوات الحجرية الخاصة بالعصر الحجري القديم

٣- مرحلة العصر الحجري القديم الأعلى :

تمتاز هذه المرحلة بصناعة حجرية جديدة هى صناعة الأسلحة النصلية وهى عبارة عن أدوات حجرية دقيقة وحادة تمكن الإنسان من صنعها بصورة تفوق فى دقتها مجهوداته السابقة، وهى تعرف باسم «الأدوات القزمية»، وقد يسر صغر حجمها للإنسان حملها والإنتقال بها من مكان إلى آخر (١:٣).

وتوجد الأدلة الأثرية الخاصة بهذه المرحلة فى العديد من المواقع الأثرية، حيث كشف عن العديد من المواقع فى وادى الكوبانية شمال غرب مدينة أسوان ولقد عثر فى هذه المواقع على نماذج وفيرة من الأدوات الميكروليثية والميكروليثية الهندسية، تضمنت أزاميل ومثاقب ومكاشط وأنصال صغيرة ومسننات .

وتعتبر «الحضارة السبيلية» التى تنسب إلى موقع السبيل شمال كوم امبو بحوالى كيلو مترين بمحافظة أسوان من المواقع الهامة التى عثر فيها على أعداد ضخمة من الأدوات القزمية، كما أمدناهذا الموقع بالكثير من الأدوات الحجرية التى قدمت تتابعاً للتطور الحضارى للأدوات الحجرية حتى الأدوات القزمية، وكشفت الحفريات التى أجريت بهذا الموقع عن وجود بقايا عظمية لحيوانات من أكلة العشب وكبار الكواسر، هذا فضلاً عن ناب سفلى لفرس النهر، والكثير من سفا السمك، كما عثر على قطعة من مرجان أبيض، ربما تكون قد جاءت من منطقة البحر الأحمر، مما قد يشير إلى وجود صلات مبكرة بين سكان الوادى وساحل البحر الأحمر، كما يتجه بعض الباحثين كذلك إلى الاعتقاد بوجود صلة ما بين الآثار المكتشفة فى موقع دارة بالدير البحرى فى طيبة الغربية والصناعات السبيلية[١]. وعثر فى

---

(١) محمد بيومى مهران: المرجع السابق، ٢٠٦.

نجع حمادى على أدوات قزمية، كما عثر على هذه الأدوات فى أطراف الدلتا شرقاً وغرباً وكذلك فى منطقتى حلوان والمعادى(١).

ثانياً: العصر الحجري الوسيط

يمثل العصر الحجرى الوسيط مرحلة الانتقال من العصر الحجرى القديم إلى العصر الحجرى الحديث، وتضمنت الأدوات التى استخدمها الإنسان فيه، الأدوات الحجرية، ورؤس السهام وغيرها من أدوات العصر الحجرى القديم الأعلى وذلك بالإضافة إلى المناجل والأجران التى تمثل عنصراً حضارياً جديداً يقترب بالإنسان من مرحلة إنتاج الطعام والاستقرار أكثر من انتمائه إلى مرحلة الجمع والالتقاط. وبدأ الإنسان خلال هذه المرحلة من حياته يتجه نحو تزيين نفسه وتجميلها، فأخذ يتحلى ببعض أدوات الزينة.

ويتجه بعض الباحثين إلى أن الأدوات الخاصة بالعصر الحجرى الوسيط قد وجدت فى العديد من المناطق فى مصر، ومنها منطقة وادى الشيخ شرقى مغاغة بمحافظة المنيا حيث عثر على بعض الأدوات المصنوعة من الظران والتى نسبت من حيث طراز صنعتها إلى هذه المرحلة.

ويرى بعض العلماء أن موقع حلوان ينتمى إلى العصر الحجرى الوسيط، ويعتمدون فى ذلك على حقيقة العثور على عدد من رؤوس السهام فيه، إلا أنهم يتجهون إلى القول بأنها ربما قد وصلت إلى مصر من فلسطين عن طريق الحضارة الناطوفية، وأن ذلك قد بدأ منذ نهاية الألف الثامنة قبل الميلاد، ولا يأخذ بهذا الرأى الكثير من العلماء، حيث يرى البعض أن حضارة حلوان أقدم من الحضارة الناطوفية، وأن انتشار الصناعة انما كان من حلوان إلى فلسطين، وليس من فلسطين إلى حلوان(٢).

---

(١) حسن بكر الشريف: المرجع السابق، ص٧.

(٢) مصطفى عامر: حضارة عصر ما قبل التاريخ، فى مجلد تاريخ الحضارة المصرية، المجلد الأول، ص ٥٠.

على أن هناك من الباحثين من يذهب إلى عدم وجود عصر متوسط فى مصر، على أساس أن صناعاته انما هى امتداد للصناعات القزمية، بل أن هناك من يرى فى أدوات وادى الشيخ أنها تنتمى لاخريات عصر ما قبل الأسرات، وربما من أوائل عصر الأسرات نفسها، كما أن هناك من يرى أن أواخر الحضارة السبيلية يمكن أن تسلك فى العصر الحجرى المتوسط وأن الروابط التى تصل العصر الحجرى الوسيط بما قبلها غير واضحة تماماً.

ثالثاً: العصر الحجري الحديث

تعتبر مرحلة العصر الحجرى الحديث من أهم المراحل فى حياة الإنسان حيث حدث الانتقال إلى مرحلة انتاج الطعام، وبدأ الإنسان فى تكوين تقاليد صناعية جديدة تتصل بحياته الزراعية، وأدى توصله إلى الزراعة إلى الاستقرار وظهور المجتمع القروى مما أدى إلى نشأة نوع جديد من تفكير الإنسان وسلوكه فى مختلف مظاهر حياته.

وتتباين آراء الباحثين حول بداية العصر الحجرى الحديث ونهايته فهناك من يقترح أنه قد بدأ فى الألف العاشر أو الثامن ق.م، بينما يرى رأى ثان أنه كان حوالى ٦٥٠٠ ق.م، بينما يرى رأى ثالث أنه كان حوالى ٥٠٠٠ ق.م، ويرى رأى رابع أنه بدأ فى النصف الأول من الألف الخامس ق.م، بينما يرى رأى خامس أنه كان فى النصف الثانى من الألف الخامس ق.م.

وتعددت حضارات العصر الحجرى الحديث فى مصر، واختلفت آراء الباحثين حول ترتيبهاوذلك من الناحية الزمنية، فهناك من يرتبها على أساس أن أقدمها حضارة الفيوم(أ). وأن أحدثها حضارة ديرتاسا، وذلك على أساس الدراسة المقارنة للأدلة الأثرية، إلا أن هذا الترتيب ليس ثابتاً، وسنقوم فيما يلى بدراسة لحضارات العصر الحجرى الحديث فى مصر وهى الفيوم

(أ) ومرمدة بنى سلامة وحلوان العمرى وديرتاسا. ونبدأ الدراسة بحضارة الفيوم (أ).

١ - الفيوم (أ):

يقع منخفض الفيوم إلى جنوب غرب القاهرة بحوالى مائة كيلو متر على الجانب الأيسر للنيل وذلك على مبعدة حوالى ٢٥ كيلو متر، وإلى الجنوب من مرمدة بنى سلامة بحوالى ١٠٠ كيلو متر[١]، وتمثل بركة قارون الحالية البقية الباقية من البحيرة القديمة التى أطلق عليها المصريون «تاحنت – ان مرور) وسماها اليونان «بحيرة موريس»، وهى تنحدر انحداراً عاماً نحو الشمال، ويحيط بها سياج من الحوائط والهضاب المرتفعة فى معظم جهاتها، وهى تجمع بين خصائص المنخفضات الصحراوية وخصائص الوادى والدلتا.

وتشير الأبحاث الأثرية إلى أن الموقع الذى ينسب إلى العصر الحجرى الحديث فيما يسمى «بالفيوم أ» إنما يدل على فترة استقرار طويل وكان اختيار انسان «الفيوم أ» لمكان استقراره اختياراً موفقاً يشير إلى حسن درايته بتأثيرات الرياح واتجاهاتها والعوامل الجوية الأخرى ومن ثم فقد اختار مواقع تحتمى من الرياح بالصخور التى تحيط بالشاطئ الشمالى للبحيرة، فضلاً عن قربها من الخلجان والتعاريج الساحلية حيث صيد الأسماك، كما أنها لم تكن بعيدة عن المناطق التى تكونت بسبب انحسار البحيرة، فقاموا بزراعتها[٢]، ومن ناحية أخرى فلقد كانت الأحوال فى الوادى وعلى ضفاف نهر النيل غير آمنة ولا مناسبة لكثرة البرك والمستنقعات الناتجة عن فيضانات نهر النيل المتعاقبة[٣].

(١) M. A. Hoffman, Egypt Before The Pharaohs, London, 1984, p. 182 ff.

(٢) Gaton - Thompson and Gardiner. E. W., op. cit., p. 89.

(٣) حسن بكر الشريف: الفيوم «المشتل» الذى خرجت منه الزراعة إلى وادى النيل الأدنى (مصر)، ص ٦.

وتوجد العديد من الأكوام الأثرية فى موقع «الفيوم أ» لعل من أهمها «كوم و» (خريطة ٣) و «كوم ك» و «كوم م» ويعتبر كوم (و) من أكثر هذه المواقع أهمية وأكبرها حجماً حيث يبلغ طوله حوالى ٦٠٠ متراً وكشفت الحفائر التى أجريت فى هذه الأكوام عن وجود قرينتين تدلان على الاستقرار ومرحلة الزراعة، حيث كشفت عن أدوات كثيرة، منها المواقد وأوانى الطهى، وبقايا فقرات عظام الأسماك والحيوانات، كما عثر على رحى الجبوب وأدوات الزراعة والصيد كالفؤوس التى كان أغلبها من الظران، كما كشف عن رؤوس سهام من الظران لها قاعدة مقعرة وحواف محدبة وأحياناً مستقيمة، وكان بعض هذه السهام مستطيلاً وله قاعدة مستقيمة أو محدبة قليلاً.

وصنع إنسان «الفيوم أ» أوانيه الفخارية بواسطة الأيدى، وكان خشن الصنع وقد خلط بالتين، ويمكن تمييز ثلاثة أنواع لفخار «الفيوم أ»: فخار أحمر مصقول، وأسود مصقول، والثالث مملس باليد، ويلاحظ أنها خالية من الأيدى والأعناق أو الحافات البارزة، وهى ذات حافات مستقيمة من غير نتوءات، وكانت قواعدها مكورة، وهى ترتكز على قواعد، وقد برع أصحاب هذه الحضارة فى صناعة الأسبتة والسلال، وكانت تصنع عن طريق جدل سيقان النبات، وقد استخدموا السلال بكثرة فى تبطين مخازن الحبوب المطمورة فى باطن الأرض كما عرفوا النسيج، فقد عثر على فلكات المغازل وقطعة قماش من الكتان.

وأوضحت الحفائر وجود ٢٤٨ حفرة استخدمت فى طهى الطعام، فضلاً عن مخازن خاصة وأخرى جماعية لخزن القمح والشعير، وقد وجدت هذه المخازن بعيداًعن منطقة المساكن وفوق ربوة عالية، ويشير ذلك – فيما يرى الأستاذ الدكتور رشيد الناضورى – إلى بعض مظاهر التفكير الجماعى(١). وكان الهدف من إقامة المخازن فوق التلال تجنب الرطوبة الأرضية.

---

(١) رشيد الناضورى: المدخل فى التحليل الموضوعى المقارن للتاريخ الحضارى والسياسى فى جنوب غربى اسيا وشمال أفريقيا، الكتاب الأول، بيروت، ١٩٧٧، ص ١٢٣.

وعثر في موقع «الفيوم أ» على بعض أدوات الزينة مثل الأقراط المصنوعة من بيض النعام، وعقود من الحجر الجيرى وغيرها من الأحجار، واستخدموا الأصداف التي جلبوها من البحر المتوسط والبحر الأحمر كذلك في أدوات زينتهم، كما صنعوا الأساور والدلايات.

وبجانب توصل إنسان «الفيوم أ» إلى معرفة الزراعة، فقد ظل يمارس حرفة الصيد سواء صيد الأسماك من البحيرة أو صيد الحيوانات المتوحشة المحلية كفرس النهر والخنزير البرى والتيتل والفيلة والتماسيح وغيرها.

٢- مرمدة بني سلامة :

مثل مرمدة بنى سلامة أقدم دليل على حياة قرية حدث فيها استقرار سكاني في وادى النيل، وتقع مرمدة بنى سلامة على مبعدة ٥١ كيلو متر شمال غرب القاهرة على الحافة الغربية للدلتا، وقام عالم الآثار هرمان يونكر H. Junker بالعمل في هذا الموقع منذ شتاء عام ١٩٢٧[١]، وتغطى مساحتها حوالى ١٨٠,٠٠٠ متراً مربعاً ويبلغ عمق ركامها الحضارى أكثر من مترين[٢]. وتشير الحفائر التي اجريت في هذا الموقع أنه كان يضم قرية كبيرة الحجم نسبياً بالنسبة إلى مواقع هذا العصر، ويمكن تمييز ثلاثة مستويات تشير إلى فترة استيطان طويل تتدرج مخلفاتها الأثرية تحت

---

(١) انظر:
H. Junker, " Vorläufiger Bericht iéber die Grabing der Akadamie der Wissenschaften in Wier auf der neolithisehen siedlung von Merimde Benisalame (Westdelta)", in Anzeiger der Akadamie der wissenschaften in wien, Philosophische historische Klasse: 1929, xvi - xviii: 156 - 250' 1930, v, viii: 21 - 83., 1932, I - iv: 36 - 97., 1933, xvi - xxvii: 54 - 97, 1934, x: 116 - 132, 1940, I - v: 3 - 25.

(٢) ب. ج. تريجر وآخرون: مصر القديمة، التاريخ الاجتماعى، ترجمة لويس بقطر ومراجعة مختار السويفى، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٣٦.

حضارة العصر الحجرى الحديث. ورغم أن الحفائر تمت على مستويات عشوائية، ولم يتم تسجيل الطبقات الحضارية تسجيلاً صحيحاً، فإن التواريخ التى سجلها الإشعاع الكربونى تميل إلى تحديد الفترة الزمنية التى عاش فيها الناس فى مرمدة بنى سلامة بمقدار ٦٠٠ سنة(١).

وكانت المساكن عبارة عن أكواخ مغطاة بطبقة من الطين أو الجبس ودعمت الأرضيات برديم مكون من طبقات مختلفة، ثم تطورت فأصبحت أساساتها تصنع من الطوب اللبن أو الصخور الخشنة، وعثر فى بقايا هذه المنازل على مواقد وبقايا عظمية.

وتكونت قرية مرمدة بنى سلامة من صفين شبه مستقيمين من الأكواخ يفصل بينها طريق ضيق، وذلك هو أقدم تخطيط عرف للقرية المصرية حتى الآن، كما أنه من ناحية أخرى دليل على نشأة نوع من التنظيم الاجتماعى، ووجود سلطة فى القرية وخزنت الحبوب فى صوامع مصنوعة من السلال المغطاة بالطين، وذلك بالقرب منهم.

وصنع إنسان مرمدة بنى سلامة أوانية الفخارية باليد وكانت غير مصقولة وغير مزينة (شكل ٢) ومن المظاهر الجديدة فى هذه الحضارة العثور على تماثيل طينية صغيرة وكشف عن أوانى حجرية مصنوعة من حجر البازلت . وعثر على بعض أدوات الزينة وان كانت قليلة فى عددها، وهى تتكون من عقود مصنوعة من العظم والأصداف، واستعملت النساء الكحل المصنوع من التوتيه الخضراء.

ولقد دفن أهل مرمدة بنى سلامة موتاهم بين منازل الأحياء، أو فى داخلها ودفن الموتى على الجانب الأيمن، ووضع بجانب الموتى بعض الحبوب وذلك بالقرب من أفواههم وربما كان ذلك لاعتقادهم بأن دفنهم بين

---

(١) نفس المرجع السابق.

المساكن يغنيهم عن تقديم القرابين، ويهيىء لأرواحهم أن تشارك الأحياء فيما يأكلون ويشربون(١).



(شكل ٢) أواني فخارية متعددة الأشكال من مرمدة بني سلامة

٣- حلوان العمري:

تقع قرية حلوان العمرى(٢) عند قاعدة بروز صخرى فى حافة الهضبة يسمى رأس الحوف على مبعدة ثلاثة كيلو مترات شمال ضاحية حلوان وعند نهاية سكة حديد المحاجر، وهى تقع إلى الشرق من النيل بحوالى سبعة كيلو مترات ونصف(٣) ويرتفع مستواها عن مستوى السيول، وتجدر الإشارة إلى أنها قد اتخذت تسمية حضارة حلوان العمرى نسبة إلى مكتشفها أو على الأقل من دل عليها وهو أمين العمرى وكان ذلك فى عام ١٩٢٣م.

ويتكون موقع حضارة حلوان العمرى من جبانتين وقرية، وكانت مساكن

---

(١) انظر:
حسن الشريف: العصر الحجرى الحديث فى غرب الدلتا، مرمدة بنى سلامة كأحد نماذجه، دمنهور، ٢٠٠١م.

(٢) Debono. F. La Civilisation pre Dynastique d' El Omari, BIE, 1956. pp. 329.

(٣) M. A. Hoffman, op. cit., Fig 51, p. 183.

القرية ذات نوعين، النوع الأول: منازل تعتمد على أعمدة خشبية فى شكل بيضاوى ومبنية على سطح الأرض، والنوع الآخر له أساس محفور فى الأرض اتخذت مبانية الشكل الدائرى، ولم يتبق من النوع الأول غير آثار البناء المحفوز فى الأرض، وكانت أعماقها على مستويات مختلفة وكسيت جدران المنازل بالحصير الذى كان يتم تثبيته بطبقة من الصلصال. وقد عثر داخل منطقة المساكن على كثير من المواقد والبقايا الفخارية والرحى والحصير والأبر العظمية والقلائد وغيرها.

وقد عثر فى موقع حضارة حلوان العمرى على العديد من المصنوعات الحجرية، ولعل من أشهرها المعول الذى صنع من الحجر الجيرى الصوانى، وقد استخدم هذا المعول فى حفر أساسات المنازل، وبالإضافة إلى المعول فقد صنع العديد من الأدوات الحجرية الأخرى مثل المناجل ورؤوس السهام والبلط والرحى.

وفيما يتصل بالصناعات الفخارية، فيلاحظ أنها كانت من اللون الأحمر أو الأسود وأنها غير مزينة، ومصنوع باليد، ومحروق بدون عناية وتمكن أهل حضارة حلوان العمرى من صناعة المخارز والمثاقب من العظام، كما عرفوا النسيج واستخدموا الجلد، ويستدل من هذه الصناعات أنه على الرغم من تشابه حضارته مع حضارة مجتمع مرمدة بنى سلامة إلا أنها تبين تطوراً ملحوظاً على نطاق أوسع نسبياً .

وصنع الإنسان فى حضارة حلوان العمرى العديد من أدوات الزينة، فصنع العقود والقلائد من محار اللؤلؤ المجلوبة من ساحل البحر الأحمر بعد ثقبها أو نحتها، وكذلك من قشور بيض النعام ومن فقارات السمك ومن الأصداف ومن أحجار مختلفة.

وكانت مقابر مجتمع حلوان العمرى توجد فى القرية نفسها، أو على مقربة منها، أو بعيداً عنها، وقد دفن الموتى على الجانب الأيسر والوجه نحو الغرب والرأس نحو الجنوب، وغطى الجسد بالحصير أو القماش أو

الجلد وقد نظمت بعض المقابر في صفوف منتظمة كما غطى بعضها بواسطة كوم من الحجر.

وتوضح بعض الأدلة الأثرية التى كشف عنها فى مقابر حلوان العمرى عن وجود نوع من التنظيم السياسى فى هذا المجتمع المبكر، إذ عثر على جثة متوفى وبجوار يده صولجان يرمز للرئاسة يبلغ طوله ٣٥سم، ويعبر ذلك عن حقيقة وجود رئيس وبالتالى مرؤوسين أو حاكم ومحكومين، ومما قد يؤيد هذا الإتجاه وجود مقابر كبيرة الحجم وأخرى صغيرة(١).

٤- دير تاسا :

يمثل موقع دير تاسا مصر العليا فى مرحلة العصر الحجرى الحديث وهو يقع على الضفة الشرقية للنيل إلى الشمال من مدينة البدارى بمحافظة أسيوط، وأوضحت الكشوف الأثرية أن هذه المنطقة قد عمرت منذ العصر الحجرى الحديث واستمرت كذلك بدرجات متفاوتة حتى العصر المسيحى.

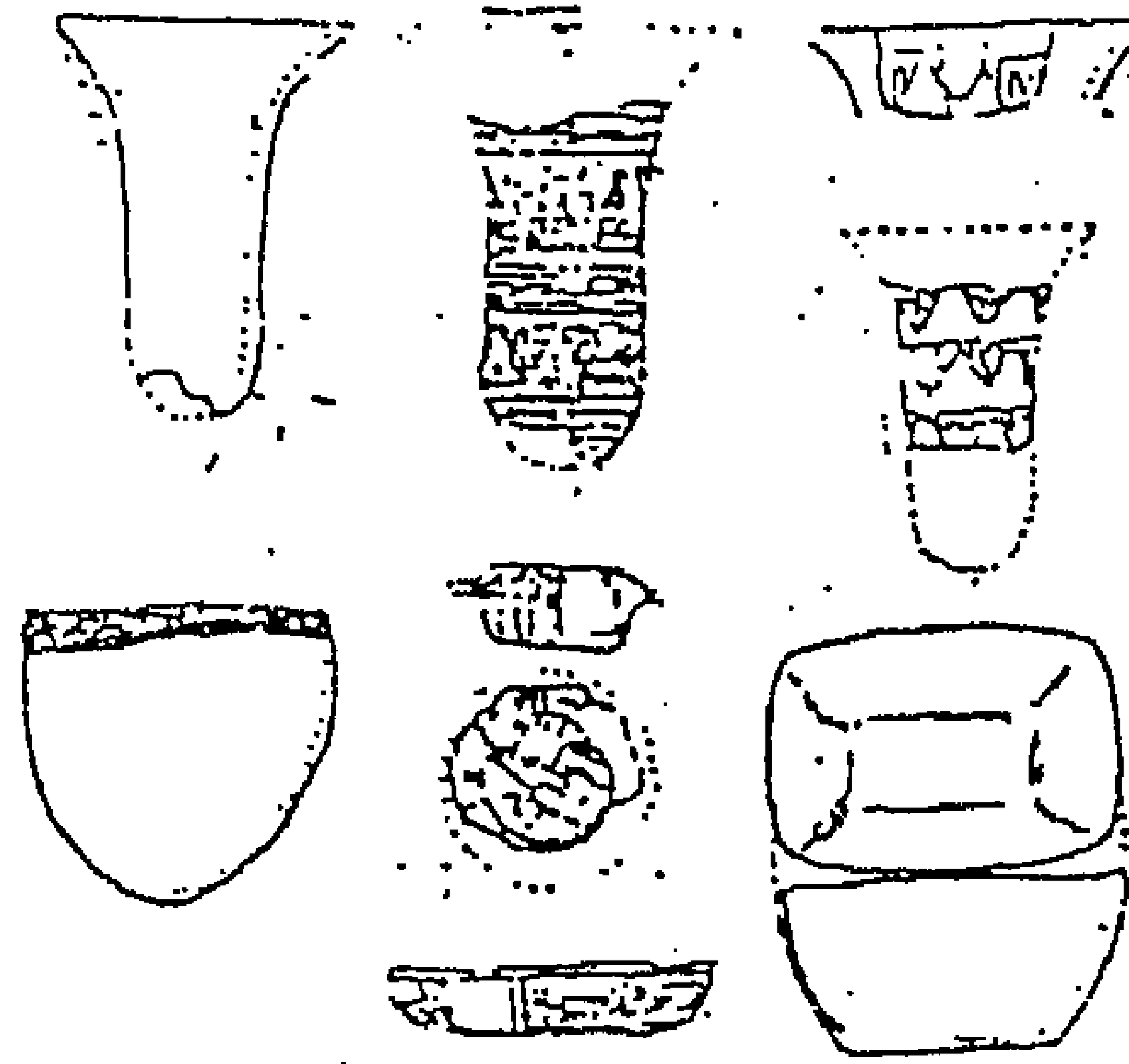
وتعددت نماذج فخار دير تاسا وألوانه، فكان منها الأسمر والرمادى المسود والأحمر والأسود المزين بزينة بيضاء، وقد زينت بعض الأوانى بزينات هندسية على هيئة المثلثات والمستطيلات والخطوط المموجة، ويتميز بإنتاج أوانى فخارية على شكل الناقوس (شكل٣) .

وكان حجز الظران من أكثر الأحجار استخداماً، وبجواره الأحجار الجيرية، وقد صنع من هذا الأحجار البلط والسكاكين والمثاقب والمخارز ورؤوس السهام والرحى، واستخدم العظام والعاج والأصداف فى صنع الكثير من أدواته كالشصوص، كما صنع الأسبته ونسج القماش من الكتان واستخدم الجلود فى صنع ملابسه. وفيما يتصل بأدوات الزينة، فقد تكونت من بعض الحلى الصغيرة، مثل العقود والأساور كماتزين القوم كذلك بوضع ريش فى رؤوسهم. وتوصل إنسان حضارة دير تاسا إلى معرفة الزراعة، ويؤيد ذلك

---

(١) رشيد الناضورى: المرجع السابق، ص ١٢٦ .

حقيقة العثور على الأدلة الأثرية الخاصة بالإنتاج الزراعى مثل الأجران ورحى الحبوب وذلك فضلاً عن وجود مخزنين للقمح.



(شكل ٣) نماذج من فخار دير تاسا

وتوجد مقابر التاسيين مختلطة بمقابر أهل البدارى، مما دعا بعض الباحثين إلى الاعتقاد بأنهم أقرباء لهم، وكانت المقابر مستطيلة الشكل، وكان الميت يوضع داخل سلة مصنوعة من الأغصان، وكانت تغطى بالحصير، وكان الجسم يلف بواسطة الجلود، أو القماش ووضعت تحت الرأس وسادة من القش أو النخالة أو الجلد.

ومن الأمور الجديرة بالاعتبار فى مقابر التاسيين أنه قد عثر فى المقبرة رقم ٢٨٤٣ على فجوة فى الجزء الغربى منها، وتسع تلك الفجوة آنية فخارية ويمكن القول أن تلك الفجوة ربما تعتبر تمهيداً معمارياً لما ظهر فى العصر التاريخى فى مصر الفرعونية من وجود مخازن متصلة بحجرة الدفن لخزن

ما يحتاجه المتوفى فى العالم الآخر. ولقد كانت المقابر مستقلة عن منازل الأحياء، ويوضح ذلك تفوق مجمع ديرتاسا على مجتمع مرمدة بنى سلامة فى هذه الناحية.

ويتضح من ذلك أن المجتمعات الأربعة التى ترجع إلى العصر الحجرى الحديث فى مصر وهى الفيوم أو مرمدة بنى سلامة وحلوان العمرى ودير تاسا قد توصلت جميعها إلى معرفة الزراعة وإنتاج الطعام وبناء القرى والجبانات وصناعة الأوانى الفخارية والحجرية وصناعة النسيج(١).

ويتفق معظم الباحثين على أن حضارة «الفيوم أ» هى أقدم هذه المجتمعات ويليها حضارة مرمدة بنى سلامة التى كانت أكثر تطوراً منها، ثم حضارة حلوان العمرى التى تبين تطوراً ملحوظاً، وأخيراً فإن حضارة دير تاسا التى يعبر انتاجها الحضارى عن تقدم عن الحضارات الأخرى، إلا أنه تجدر الإشارة إلى أن هذا الترتيب ليس نهائى فريما تكشف الحفائر عن تأكيد أو تعديل أو إضافة لهذه الحضارات.

رابعاً: عصر الحجر والنحاس

انتقل الإنسان خلال هذا العصر مراحل كبيرة فى تقدمه الحضارى بتوصله إلى معرفة المعدن (النحاس) واستخدامه فى العديد من صناعاته، كما شهدت هذه المرحلة كذلك تقدماً فى الصناعات الفخارية والحجرية والعظمية، والمواقع المميزة لهذه الحضارة فى مصر هما موقعى حضارة البدارى، وحضارة «الفيوم ب».

١- البداري:

تقع البدارى على الضفة الشرقية للنيل فيما بين أبو تيج وطما بمحافظة أسيوط، وتنتشر حضارة البدارى فى العديد من المواقع مثل «المطمر» و

(١) Branton, G., Mostagedda and Tasian Culutre. London, 1934, p. 26 ff.

«العتمانية» والهمارمية والمستجدة وأرمنت ونخن ووادى الحمامات (خريطة ٣)(١). وتوضح الأدلة الأثرية أن البداريين قد عاشوا فى قرى منتظمة، وأنهم عملوا بالزراعة واستئناس الحيوان، وذلك بجانب الصيد، وتمتاز حضارتهم باستخدام الفأس النحاسية والسهام والقوس وعصا الرماية ودبابيس القتال ذات الرؤوس التى على شكل القرص.

وتعكس بقايا حضارة البدارى لوناً من الحياة يتسم بالبساطة والاستقرار على نحو ما ولم يعثر على دليل مؤكد عن بناء منازل فى مواقع البدارى السكانية، ويعتقد أن السكان كانوا يعيشون فى خيام من الجلد أو أكواخ من الحصير المثبت على أوتاد. وكانت الجبانات واقعة فى الصحراء خلف المواقع السكنية.

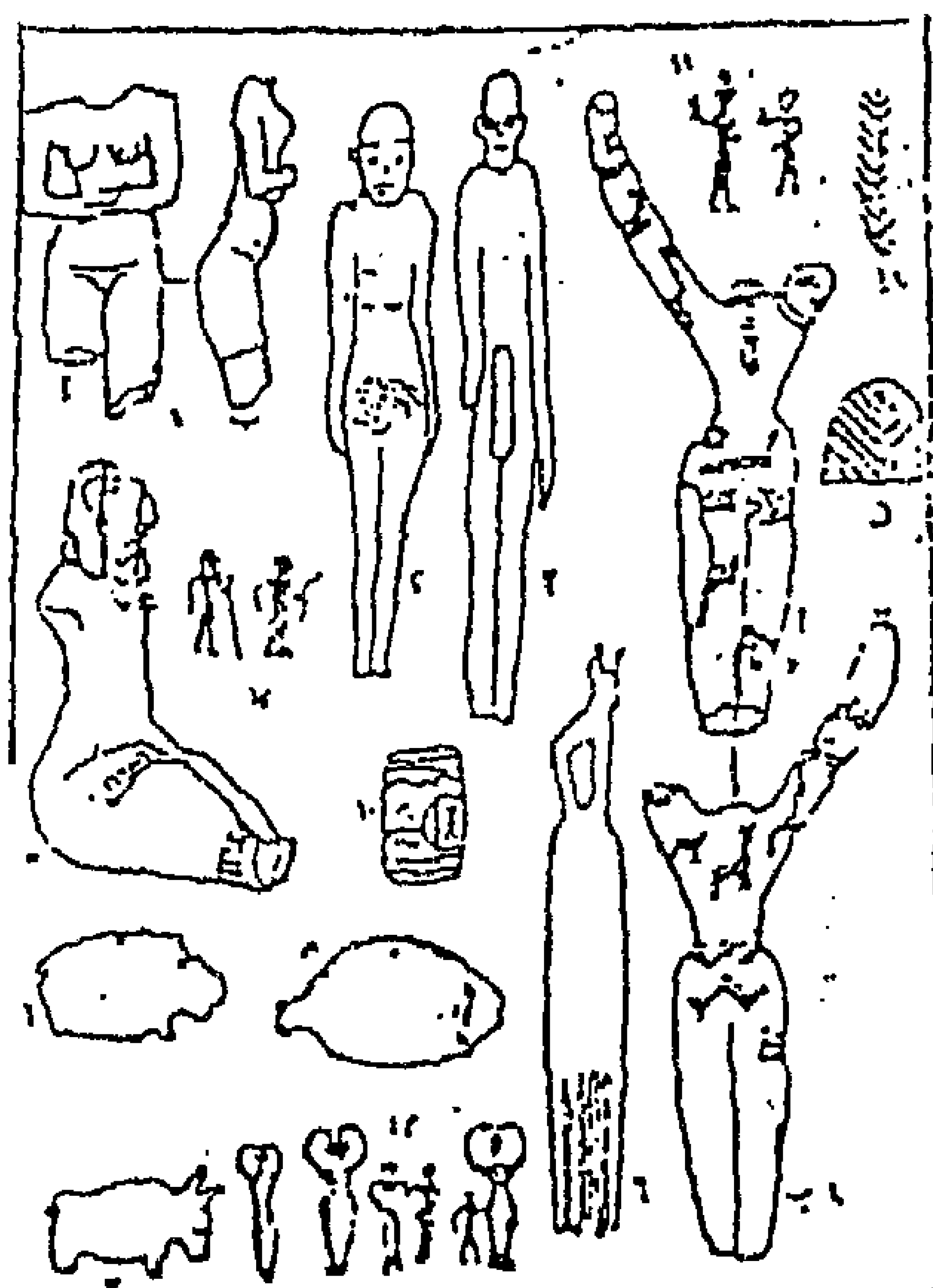
ويلاحظ أن مقابر حضارة البدارى شخصية وليست عائلية. كمايوجد فيها مكان اقتصر الدفن فيه على الرجال والأطفال دون النساء، ويرى بعض الباحثين أنه فى بعض الجبانات قد دفن الرجال فى الجهة الغربية، بينما دفنت النساء فى الناحية الشرقية، بينما لم تنفصل مقابر الرجال عن النساء فى مقابر أخرى. وتوجد المقابر إلى الشرق قليلاً من المنطقة السكنية.

ودفن الموتى على الجانب الأيسر على هيئة القرفصاء فى مقابر مستطيلة أو مستديرة، وكانت تسقف بالحصير والعصى، ووضع الموتى فوق لوحة بسيطة ووضع تحت رؤوسهم وسائد، وكات وجوههم ناحية الغرب، وكان يوضع داخل المقبرة الطعام حيث عثر على بقا يا خبز فى بعض المقاير وبعض الأدوات مثل اللوحات الحجرية المستطيلة والملاعق المصنعة من العاج والأوانى الحجرية، وكلها أدوات ترتبط بسحق واستخدام أصباغ الوجه الخضراء والتزين، ووضع أيضاً الأمشاط المزخرفة المصنوعة من العاج ورحى صغيرة من الصلصال وربما يشير ذلك إلى إيمانهم باستمرار الحياة فى العالم الآخر.

---

(١) ب. ج. تريجر، وآخرون: المرجع السابق، شكل ١ رقم ٢ ص ٨٨.

وعثر في بعض المقابر على تماثيل لبعض الحيوانات، كما عثر على دفنات لبعض الحيوانات الأمر الذى قد يتصل اتصالاً وثيقاً بالفكر الإنسانى خلال هذه المرحلة وربطه بين جميع عناصر بيئته الحيوانية والنباتية والكونية واعتقاده، بأنه ظواهرها المختلفة تمر بنفس المراحل التى يمر بها الإنسان، وهي دورة الحياة والموت والخلود، ويرى بعض الباحثين أن دفن البداريين لحيواناتهم انما يشير إلى الرغبة فى التعبير عن أهميتها لديهم واعتزازهم بها وغلو قيمتها عندهم، وربما عن أملهم فى أن ينتفعوا بها فى عالم الآخرة على نحو يناسب الحياة فيه، ووضعوا فى مقابرهم كذلك تماثيل للنساء والطيور (شكل ٤).



(شكل ٤) تماثيل انسانية وحيوانية وطيرية (حضارة البداري)

ويتميز فخار البدارى باتقانه وجمال زخارفه، وصلابة مادته ورقة جدران أوانيه، رغم أنه مصنوع باليد، وهو من اللون البنى والأحمر وبه تموجات، وكانت أكثر الأوانى شيوعاً هي الأوانى المفلطحة، وكانت الأوانى ذات المقابض نادرة الوجود.

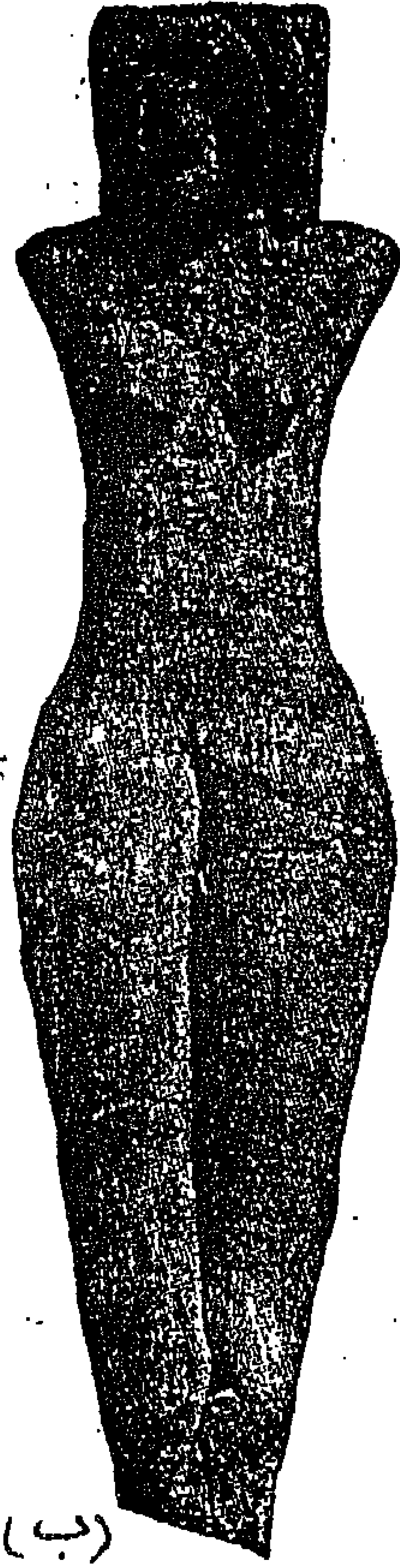
وتشير الأدلة الأثرية التى كشف عنها إلى معرفة البدارى لنسيج الكتان، وكذلك دبغ الجلود، وتعددت أدوات زينتهم التى تزين بها الرجال والنساء على السواء فتزينوا بالأساور والعقود والقلائد والخواتم التى صنعوها من الأصداف والخرز والعاج والعظم، ولقد كشف عن بعض الملاعق المصنوعة من العاج وقد زينت بأشكال حيوانية وحلزونية.

ولقد تم العثور على عدد صغير من المخارز والمشابك المصنوعة من النحاس فى مواقع البدارى، ويوجد خام النحاس فى شرق وادى النيل، ونظراً لعدم وجود صناعات نحاسية فى المواقع الأثرية التى ترجع إلى هذه المرحلة فى شمال مصر، فإنه يرجح احتمالية تطور صناعة النحاس بشكل مستقل فى جنوب مصر.

ويستدل من التركة الأثرية التى كشف عنها فى مواقع البدارى على وجود علاقات خارجية بين أهله والعالم الخارجى، فلقد عثر على خرز مصنوع من حجر الصابون تغطيها طبقة لامعة لونها خليط من الأخضر والأزرق، ويرى البعض أنها جاءت من فلسطين أو عبر البحر الأحمر، ومما يضعف هذا الرأى وجود حجر الصابون فى مصر، كما يتجه الرأى أيضاً إلى أن المصريين قد استخدموا فى مواقع هذه الحضارة أخشاب الأرز والصنوبر الذى أحضروه من جبيل فى لبنان، كما ظهر فى مواقع البدارى أوانى فخارية ذات طرز فلسطينية، حيث ظهرت الأوانى ذات أربعة مقابض وهى تشبه الأوانى التى ظهرت فى الحضارة الغسولية.

ومن الأمور المعبرة إلى كشف عنها فى مقابر البدارى، الكشف عن سبعة تماثيل نسائية صغيرة الحجم، صنع أربعة منها من الطين، واثنان من

الفخار والسابع مصنوع من العاج، ويلغ بعض هذه التماثيل درجة كبيرة من الاتقان ويعد توصل الإنسان البدارى لنحت تماثيله من العاج فتحاً جديداً فى النحت فى مصر، وكانت له آثار بالغة فى صناعة التماثيل فيما بعد، ذلك أن العاج انما يتميز بتماسك جزئياته وصلاحياته للنحت وامكان إجادة صقله، وهو يرضى مطالب ذوى المكانة واليسار، كما أن ترصيع العينين بمادة أخرى كما فعل إنسان البدارى يعد أصلاً لتلك البراعة الممتازة فى صناعة العيون المرصعة فى تماثيل ا لدولة القديمة[١](شكل ٥).



(ب)



(أ)

(شكل ٥) تمثال (أ) من الفخار وآخر من العاج(ب) حضارة البداري

(١) Brunton. G. and Caton - Thompson, G., The Badarian Civilization and predy - nastis Remains Near Badari, London, 1928.

٢- الفيوم (ب) :

كشف عن هذه الحضارة كل من كاتون طمبسون ومس جاردنر، وقد كشف فى مواقع هذه الحضارة على أسلحة قزمية صغيرة ومخارز ورؤوس سهام غير متقنة فى صنا عتها، ويلاحظ أنه لم يعثر فى هذه المواقع على مخازن الحبوب، كما لم يعثر فيها على أوانى فخارية، وقد كشف فيها عن موقد واحد، وقد أرخت هذه الحضارة فى الفترة من ٤٥٠٠ – ٤٢٠٠ ق.م.

وتعددت آراء الباحثين حول أسباب تدهور حضارة الفيوم (ب) فرأى البعض أن سكان الفيوم كانوا يعتمدون على الزراعة، وأن التربة الزراعية عندما أنهكت لم يحاول القوم تجديد خصوبتها، ومن ثم فقد تدهورت حضارتهم وهاجر كثير من السكان إلى الوادى، ويرى البعض الآخر أن السبب فى هذا التدهور يرجع إلى وصول هجرة من أصحاب الحضارة القفصية الذين كانوا لا يزالون يعيشون فى صحراء شمال أفريقية مستخدمين أدواتهم القزمية التى عرفوها منذ العصر الحجرى القديم الأعلى. ويلقى الرأى الأخير الكثير من المعارضة على أساس أن أدوات حضارة الفيوم (ب) القزمية تتشابه مع الأدوات القزمية التى كشف عنها فى حلوان ووادى العنجبيبة فى الشمال وأدوات سيوة فى الشمال الغربى ورنان فى الجنوب[١].

خامساً: عصر ما قبل الأسرات

اصطلح العلماء على تسمية الفترة التى سبقت قيام الملكية المصرية حوالى عام ٣٢٠٠ ق.م باسم «عصر ما قبل الأسرات» على أساس أنها فترة التمهيد لقيام الحضارة المصرية فى العصور الفرعونية، وعرفت هذه المرحلة استخدام النحاس والكتابة، وتميزت بقيام المدن وزيادة الاتصالات بالأفكار المجاورة وظهور الوحدات الاقليمية، وقيام الممالك المحلية واختفاء نظام العشائر، وتنقسم هذه المرحلة فى مصر تقسيماً اقليمياً إلى منطقتين هما مصر السفلى ومصر العليا، ويتصل هذا التقسيم بالمقومات الحضارية المختلفة التى تعرض لها كل من الاقليمين بحكم الموقع الجغرافى، فبينما كانت مصر العليا

(١) Hurzyin. S. A., The Place of Egypt in prehistory, MIE., Le Cairo. 1944, p. 295 ff.

محصورة لحد ما بوادى النيل الذى تحده الصحارى الشرقية والغربية والجنوبية مما أدى إلى تطور حضارة مصر العليا تطوراً محلياً مع وجود بعض الموثرات الأجنبية المحدودة، نرى أن منطقة مصر السفلى قد تأثرت بصورة واضحة بالموثرات الليبية فى الغرب، وكذلك فلسطين وجزر شرقى البحر المتوسط(١).

وتمثل حضارات الصعيد خلال هذه المراحل كل من العمرة وجرزه ويمثل مصر السفلى حضارة حلوان الثانية والمعادى، وسنتناول هذه الحضارات فيما يلى بشىء من التفصيل، ونبدأ بحضارات مصر العليا:

١- حضارات مصر العليا :

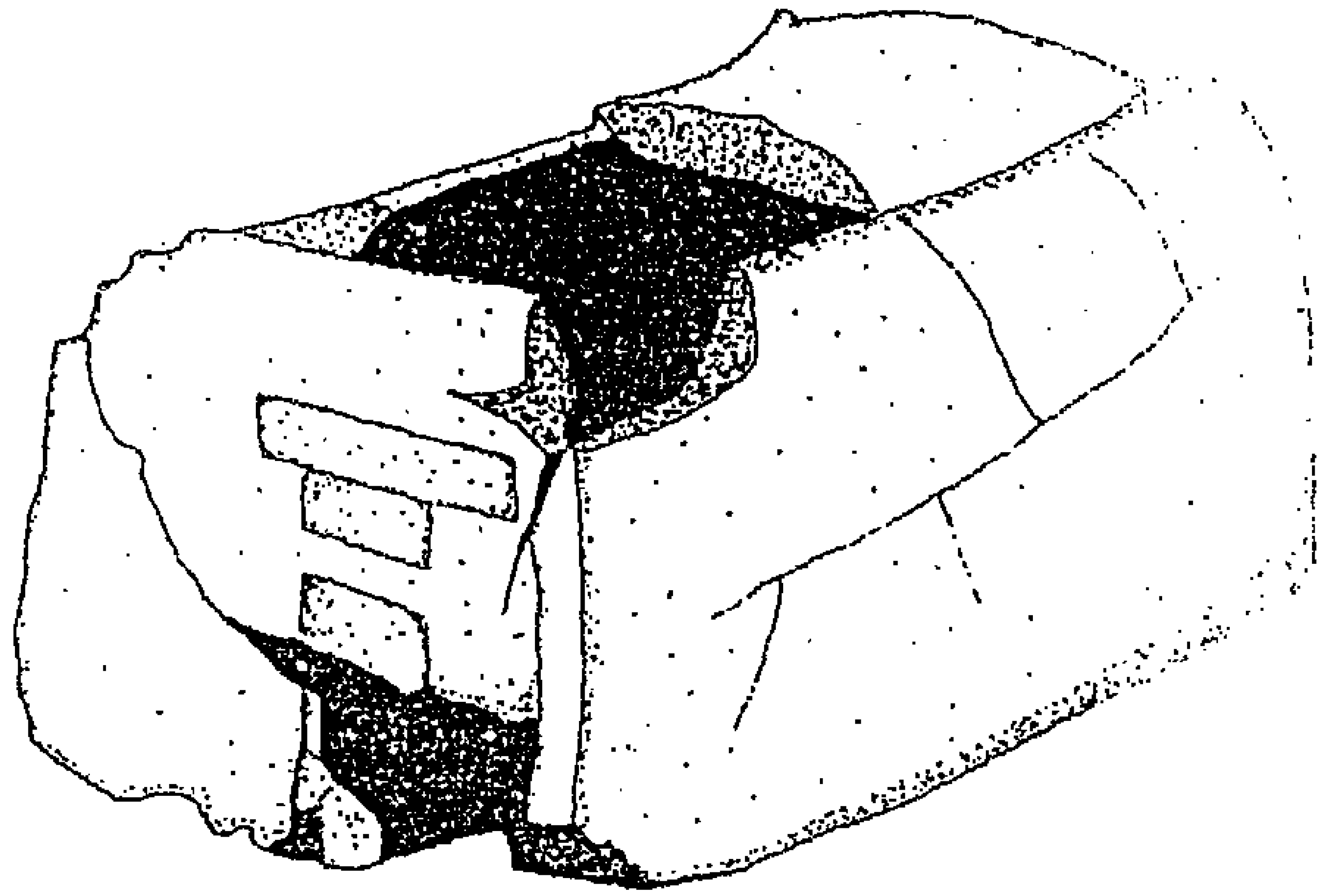
من أولى حضارات الصعيد خلال عصر ما قبل الأسرات حضارة العمرة التى تقع جنوب شرقى ابيدوس بمركز البلينا محافظة سوهاج، وقد تأثرت حضارة العمرة بحضارة نقادة التى سبقتها.

وتمتد المواقع الأثرية الخاصة بحضارة العمرة على طول الطريق من «ديرتاسا» جنوباً حتى حدود النوبة(٢) وتركزت مراكز العمرة المبكرة بين أبيدوس ونقادة.

وما يمكن التعرف عليه باعتباره مبانى سكنية من طراز العمرة عبارة عن أكواخ بيضاوية فى الهجامية، وقد استمرت عامرة بالسكان حتى مرحلة حضارة جرزة المبكرة، ويبلغ قطر الكوخ متراً أو مترين، وبنيت هذه الأكواخ فوق أساس من الأحجار الرملية التى ثبتت بالطين، ومن المحتمل أن مداخل البيوت كان على مسافة فوق مستوى الأرض(٣). ولقد عثر على نموذج من الطين فى إحدى المقابر التى ترجع هذه المرحلة (شكل ٦)، وربما يشير هذا النموذج إلى تصميم المنازل خلال هذه المرحلة، ويبلغ طول هذه النموذج ٤٦ سم وهو يوجد حالياً فى المتحف البريطانى(٤).

---

(١) رشيد الناضورى: المرجع السابق، ص ١٨١ – ١٨٢.
(٢) ب. ج. تريجر، وآخرون: المرجع السابق، الشكل الأول رقم ٢٢.
(٣) نفس المرجع السابق، ص ٤٥ – ٤٦.
(٤) D. Randall - Maciver, A. C. Mace, and F. Griffith, El Amrah and Abydos, London, 1902, pp. 10, 1 - 2.



(شكل ٦) نموذج لتصميم المنازل من العمره

وبالنسبة للصناعات الفخارية، فقد استمرت الأوانى الحمراء وزينت هذه الأوانى فى أول الأمر بخطوط بيضاء متقاطعة، ثم أصبحت تزين بمناظر إنسانية وحيوانية فى أسلوب متحرر مشبع بالحيوية، وصور الرجال وفى شعورهم ريش[١] . (شكل ٧)[٢] .

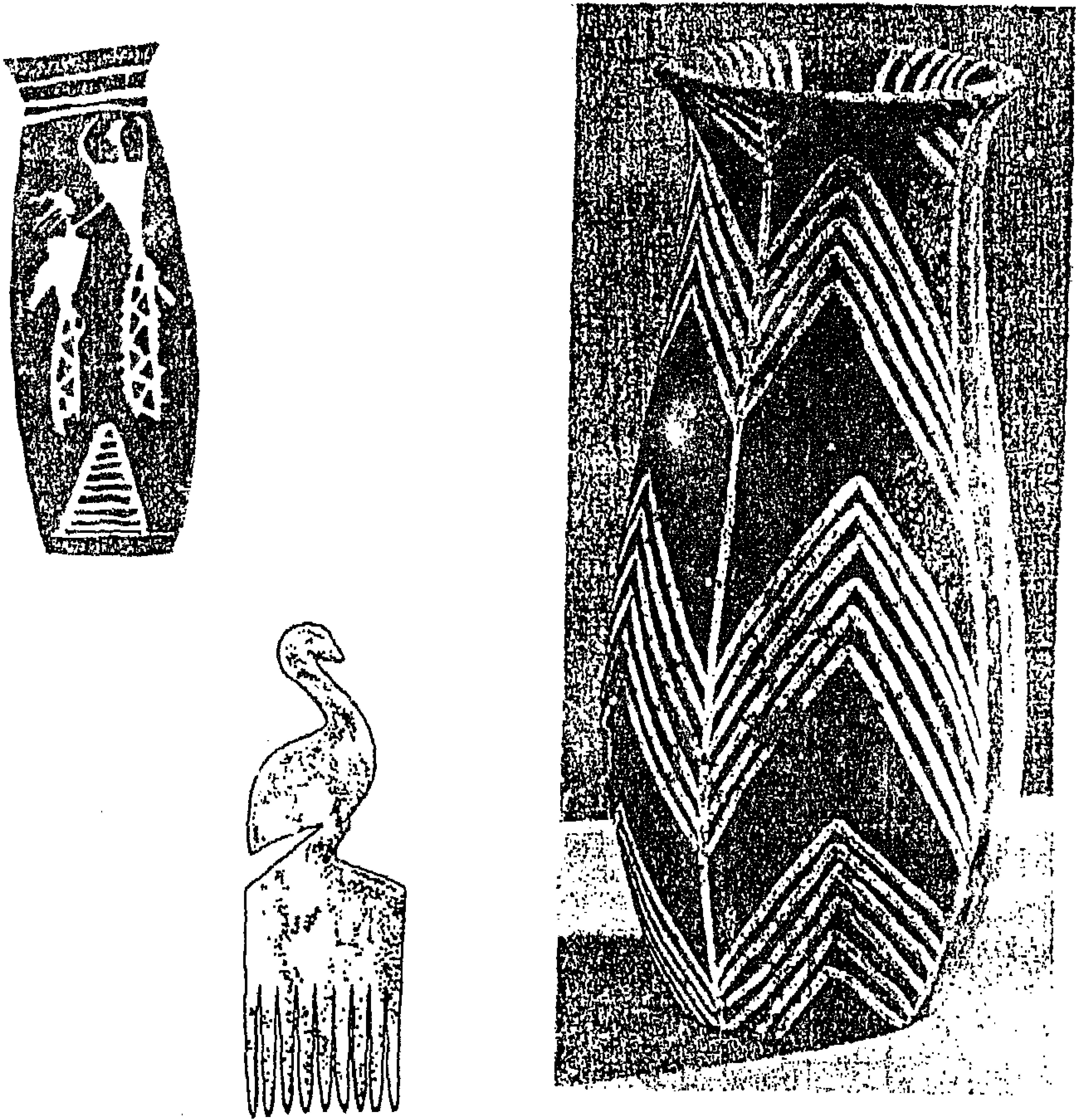
ويمكن أن نلحظ تقدماً واضحاً فى صناعة الأدوات الحجرية، وأغلبها ذات حدين، وكان الصوان هو المادة المفضلة فى صناعة السكاكين ومن هذه السكاكين ما صنع على هيئة ذيل السمكة[٣]، كما تمكنوا من صنع

---

(١) ب. ج. تريجر، وآخرن: المرجع السابق، ص ٤٧ - ٤٨ .

(٢) سيريل الدريد: الحضارة المصرية، من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، ترجمة وتحقيق مختار السويفى، مراجعة وتقديم د. أحمد فخرى، القاهرة، ١٩٩٦، شكل ١٠ ص ٥٧ .

(٣) نفس المرجع السابق، شكل ٨، ص ٥٦ .



(شكل ٧) أواني فخارية مزينة برسوم ومشط من العاج من حضارة العمره

رؤوس صولجانية على هيئة القرص، وصنعوا لوحات متوازية الأضلاع من الاردواز، وصنعوا من العاج أمشاط لها أسنان طويلة، وزينت مقابضها بأشكال إنسانية أو حيوانية[١] (شكل ٧)[٢].

---

(١) E. J. Baumgartel, "Predynastic Egypt" in CAH, vol. I, part I, Lonson, 1970, p. 477.

(٢) عثر على هذا المشط فى المقبرة رقم ١٤١٩ بنقادة، ويوجد حالياً فى مجموعة تبرى فى متحف الجامعة بلندن، انظر:

– سيريل الدريد: المرجع السابق، شكل ٧، ص ٥٦.

وفيما يتصل بصناعة التماثيل، فقد صنع إنسان العمرة العديد من التماثيل للنساء والرجال، وإن كان أغلبها يمثل نساء، وقد صنعت هذه التماثيل من الفخار والعاج(١).

ومن الناحية الفكرية، فلقد أثار العثور غلى أجساء منزوعة الرأس أو العثور على جماجم إضافية العديد من التساؤلات حول هذه الممارسة خلال هذه المرحلة فربما كان ذلك راجعاً إلى وجود أنماط من الثأر لها علاقة بالمجتمع القبلى، أم أن ذلك يرجع إلى احتمالية قتل القادة والحكام عندما تضعف قواهم أو تهون عزائمهم وذلك بإغراقهم فى الماء أو بتقطيع أوصالهم فى احتفال عام يشهده الجميع(٢)، وعلى أية حال فلا يوجد أى دليل يؤكد ممارسة أكل لحوم البشر خلال هذه المرحلة وما يليها فى عصور ما قبل الأسرات(٣). ويضاف إلى ذلك ما لوحظ من أن المقابر التى وجدت بها هذه الممارسة قد عثر فيها على أدوات جنائزية مما يشير إلى رغبة من قاموا بالدفن بتوفير حياة أخرى لهؤلاء الناس يستمتعون فيها بالطعام والشراب، كما لوحظ أيضاً وجود مادة سوداء فوق عظام شخص متوفى فى أحد مقابر العمرة، ويحتمل أن تكون هذه المادة قد استخدمت لحفظ جثث الموتى(٤).

وهناك من الباحثين من يفضل تسمية عصر هذه الحضارة بنقادة الأولى على أساس سيادة نقادة الحضارية فى هذه المرحلة، وعلى أساس أن المراكز الحضارية فى منطقة نقادة أكبر منها فى العمرة.

وتمثل حضارة جرزة مرحلة متقدمة فى عصر ما قبل الأسرات، وتقع جرزةشمال ميدوم بمركز العياط محافظة الجيزة، وتعرف هذه المرحلة

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ٦٠ شكل ١٥، ١٦.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ٥٩.

(٣) J. Vandier., Manuel d'archeologie egypticnne, vol. I, Part i, Paris, 1952, p. 248.

(٤) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ١٤٩.

بحضارة نقادة الثانية، وامتدت مراكز هذه الحضارة من أطراف الدلتا جنوباً، حتى حدود النوبة، وظهرت مراكز لها فى جنوب ابيدوس ونقادة ونخن.

ويمثل الإنتاج الحضارى لحضارة جرزة تقدماً ملحوظاً، فقد شيدت المنازل من الطوب اللبن وكانت على شكل مستطيل، وعثر على هذا النوع من المنازل فى نقادة، ويستدل من بقايا منزل عثر عليه أسفل معبد البدارى، أن المنازل كانت تتكون من حجرة واحدة مسقوفه، ويوجد أمامها فناء مكشوف(١)، وهى تشبه نموذج المنزل الذى كشف عنه فى حضارة العمرة؛ ويستدل منه أن الباب كان يوجد فى أحد جدران المنزل العرضية، ويوجد فى الجدار المقابل له نافذتين صغيرتين، ويشبه السقف غطاء الصندوق، وله قبو بسيط يشبه تلك الأسقف التى ظهرت على الأختام المبكرة(٢).

وكان طراز المقابر من نوعين الأول ذو شكل مستطيل وهو يخص عليه القوم أما مقابر العامة فكانت ذات شكل دائرى، ودفن الموتى فى وضع القرفصاء والأوجه تجاه الغرب والرؤوس نحو الجنوب. ولقد غطيت جدران بعض المقابر من الداخل بالحصير أو الخشب، وهو ما قد يعد تمهيداً لما ظهر فى مقابر الأسرة الأولى، وقرب نهاية هذه المرحلة، ظهرت المقابر التى تحتوى على فجوات كانت توجد غالباً فى الجانب الشرقى، وكانت توجد حفرة فى الأرض، ويشير ذلك إلى أماكن التجهيزات الجنازية التى ظهرت فى المقابر بعد ذلك، وغطيت أجساد الموتى بلفائف الكتان التى عثر على نماذج كثيرة لها.

ولقد كشف وليم فلندرز بترى فى الجبانة T. 26 فى نقادة على عدد من الحجرات المبنية بالطوب اللبن والمعدة لدفن الموتى، ويبلغ طول المقبرة

---

(١) J. Baumgartel, The Cultures of Prehistoric Egypt, vol. II, Oxford, 1960, pp. 128 ff.

(٢) E. J. Baumgartel, " Predynastic Egypt", pp. 484 - 485.

منها حوالي خمسة أمتار وعرضها مترين، وتتكون كل مقبرة من حجرة واحدة وفناء، أو حجرة مستطيلة منقسمة إلى حجرتين(١).

وخلال هذه المرحلة بدأ صنع الأوانى الفخارية من مادة ألوانها فاتحة هى مزيج من الصلصال وكربونات الكلسيوم التى كان مصدرها تلال الأحجار الجيرية التى تحاذى وادى النيل، وتعتبر قنا والبلاص من المناطق المشهورة بهذا الصلصال(٢). وتراوحت ألوان الأوانى الفخارية ما بين الأصفر البرتقالى أو الأحمر، وذلك حسب درجات الحرارة المستخدمة. كما ظهرت الأوانى الفخارية المصقولة باللون الأحمر.

واختلفت أشكال الأوانى الفخارية خلال هذه المرحلة عن المراحل السابقة فبدلاً من الأانى ذات الفوهات المتسعة، ظهرت الأوانى ذات الفوهات الضيقة والمزينة من الخارج شائعة الاستخدام، وكنت تغلق فوهات الأوانى الضيقة بواسطة سدادات، وكان للعديد من الأوانى أيادى تحمل بها، وكان لبعضها أيادى أنبوبية أو مثلثة الشكل.

وقرب نهاية هذه المرحلة ظهرت الأوانى ذات الأيدى المموجة، ويلاحظ أن هذه الأوانى قد ظهرت فى فلسطين خلال عصر البرونز المبكر، كما ظهرت أيضاً الأوانى المحززة وظهر منها نوعين، الأول ،الفخار الأسود المحزز، وظهر فى الأوانى ذات الفوهة المفتوحة وظهرت الحزوز على سطح الآنية وكذلك على حافتها، وملئت الحزوز بمادة بيضاء،أما النوع الآخر من الأوانى المحززة فكان أوانى بسيطة استخدمت المسامير أو الأصابع لعمل الحزوز، وهى تشبه الأوانى المزينة.

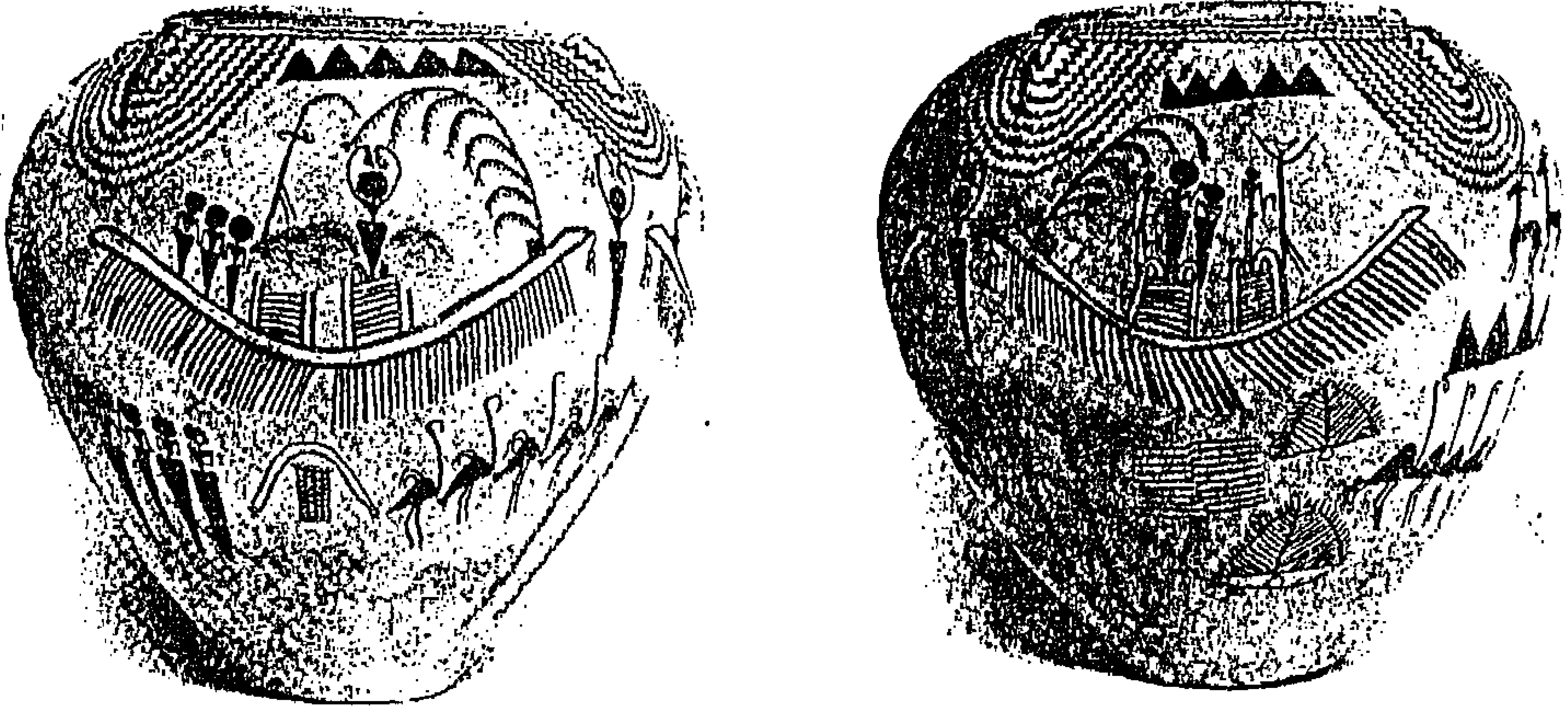
وزينت الأوانى بزينات تعكس أوجه الحياة فى مصر خلال هذه المرحلة، فكثت أشكال المراكب ذات المقاصير وظهرت رموز معلقة على

---

(١) W. M. F., Petrie, and, J. E. Quibell, Naqada and Ballas, london, 1895, p. 24.

(٢) ب. ج. تريجر، وآخرون: المرجع السابق، ص ٤٩.

سوارى هذه المراكب، وعرفت بعض هذه الرموز فيما بعد. وكان لبعض هذه المراكب مقصورتين، وزينت الأوانى أيضاً بزينات كان معظمها عبارة عن طقوس دينية ومناظر أشجار، وطيور وحيوانات، أما مناظر الصيد فقد كانت نادرة (شكل ٨).



(شكل ٨) رسوم أواني فخارية ترجع إلي مرحلة نقادة الثانية

وتطورت الصناعات الحجرية وظهر ذلك فى صناعة الشفرات الصواتية والسكاكين الشبيهة بالمناجل التى روعى فى صناعتها التحكم فى فصل الشظايا الغليظة، وشكلت الألواح الاردوازية على هيئة الأسماك والطيور(١) والحيوانات، كما ازداد استخدام الأوانى الحجرية، وتنوعت أشكالها، وقد يرجع ذلك إلى ظهور «المثقاب المكرنك» الذى كان يقوم بمهمة مماثلة للعجلة الدوراه Fly weel والذى جعل من عملية ثقب وتجويف وتفريغ

(١) W. C. Hayes, op. cit., p. 23.

الحجر عملية أقل صعوبة مما كات عليه من قبل، وقد أصبحت هذه الأداة المستخدمة فى ثقب وتجويف الأحجار علامة أو رمزاً هيروغليفياً يسمى «حم»[(١)]، وصنعت هذه الأوانى من الأحجار الملونة مثل حجر الحية، وحجر البريشيا الأبيض والأحمر والبازلت والشست وغيرها.

وأصبحت الصناعات النحاسبية أكثر شيوعاً، حيث كان يتم حسب وطرق الخناجر والسكاكين والمخارز والفؤوس، وصنارات السمك والإبر، كما صنعت كذلك بعض أدوات الزينة مثل الخواتم وحلى صغيرة ودبابيس[(٢)].

وعثر فى منطقة الجبلين (جنوب أرمنت) على بقايا قطعة قماش مصنوعة من الكتان، وكان الكتان منسوجاً من خيوط رفيعة جداً، وقد رسمت عليها مراكب توضح ما كانت عليه طريقة تصميم وبناء السفن خلال هذه المرحلة. حيث نشاهد فى كل سفينة من السفينتين المنقوشتين على القماش كبينين، كما نرى بحاراً فى المؤخرة يقوم بتوجيه مجداف الدفة، ويلاحظ أن الرجال هنا قد صوروا ولهم لحى ويبدون أنوف بارزة، وتوجد هذه القطعة حالياً فى متحف تورين (شكل ٩)[(٣)].

وازدادت كميات الخرز والتمائم، وكانت تصنع غالباً من الأحجار الصلبة والتى كان من بينها أحجار اللازورد، وصنع الخرز من الفضة والذهب، النحاس، ولقد عثر على الخرز المصنوع من الذهب فى العديد من المناطق[(٤)].

هذا ويتجه بعض الباحثين إلى وجود صلات ما بين مصر والعالم الخارجى وبخاصة فلسطين وبلاد النهرين خلال هذه المرحلة ويعتمدون فى ذلك على بعض أوجه التشابه الموجودة فى زينة الأوانى الفخارية والحجرية، إلا أن طبيعة هذه الصلات وكذلك الطريق الذى اتخذته فى حالة وجودها مازالت محل دراسة.

---

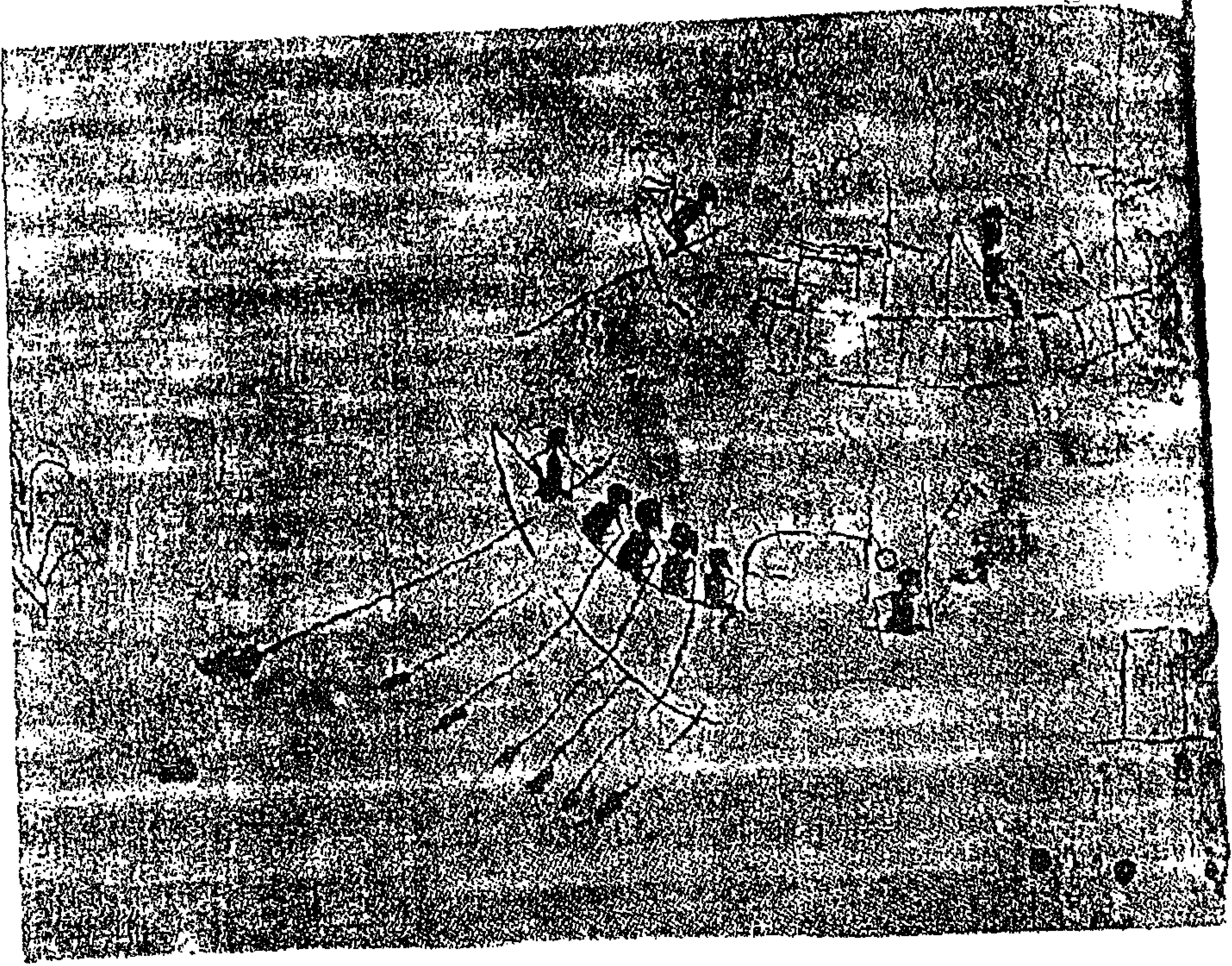
(١) سيريل الدريد: المرجع السابق، ص ١٦، صورة ٢٩.

(٢) CAH, Plates to vols 1 - 2, Cambridge, 1977, pl. 10 (d. f).

(٣) سيريل الدريد: المرجع السابق، ص ٧٤ – ٧٥، صورة ٢٨.

(٤) E. J. Baumgartel, "Predynastic Egypt", p. 485 - 486.

وفى الفترة المتأخرة من حضارة جرزة، ظهرت علامات تؤكد حدوث نوع من النشاط السياسى تمثل فى صراع من أجل الهيمنة والحكم بين حكام الوجه القبلى وحكام الوجه البحرى، مما أدى فى النهاية إلى توحيد البلاد.



(شكل ٩) رسوم لسفن مرسومة علي قطعة من الكتان

٢- حضارات مصر السفلي :

يمثل هذا العصر فى مصر السفلى حضارات حلوان الثانية والمعادى وفيما يتصل بحضارة حلوان الثانية فهى تعتبر استمراراً لحضارة حلوان الأولى (حلوان العمرى) وهى تتميز باتساع نطاق القرية، وتقدم صناعاتها الفخارية، كما تتميز بتقدم صناعة السلال واستخدام أهلها العديد من أدوات

الزينة وبخاصة الحلى التى صنعت من أصداف البحر الأحمر وقشر بيض النعام والأحجار نصف الكريمة[1].

أما **حضارة المعادي** فهى تقع شمال غرب حلوان العمرى بعشرة كيلو مترات، ولموقع منبسط، سمكه متران ومساحته ١٨ هكتاراً، وتدل بقاياها الأثرية إلى أن المساكن قد تركزت حول وسط القرية، وقد بنيت المنازل من أعواد البوص والقش، وكانت أبواب المنازل تتجه نحو الجنوب لحمايتها من الرياح الشمالية السائدة، وعثر بداخلها على الأوانى الفخارية والحجرية والنحاسية والعظمية والصدفية والخشبية.

ويمكن تمييز ثلاثة أنواع من المساكن فى المعادى، الأول ذو شكل نصف دائرى والثانى قد حفر فى الأرض، أو على الأقل يقع جزء كبير منه غائراً تحت مستوى سطح الأرض، وينزل إليه الإنسان بواسطة درجات تسندها بعض الأحجار، وأما النوع الثالث فقد كان أكثر تطوراً من النوعين السابقين وقد اتخذ هيئة شبه مستطيلة. (شكل ١٠)[2].

ومن الأمور المميزة لموقع المعادى وجود بعض مظاهر التفكير الجماعى والذى يتمثل فى وجود مخازن كبيرة ومواقد كبيرة على أطراف القرية وذلك بجانب المخازن الصغيرة والمواقد الموجود بالمنازل، ويشير ذلك إلى وجود نوع من التعاون بين السكان.

وعثر فى موقع المعادى على رأس فأس مصنوعة من النحاس صبت بغير عناية وكذلك مقادير من خام النحاس، وعلى ذلك تعتبر المعادى أقدم موقع فى شمال مصر عثر فيه على أدوات مصنوعة من النحاس، ورغم أن الأدوات والأسلحة النحاسية لم تصل إلينا فى أعداد كبيرة، نظراً لقدرتها المحدودة على مقاومة عوادى الزمن، ونظراً لوقوع المعادى عند مصب الوادى الرئيسى المؤدى شرقاً إلى رواسب النحاس فى جبل عتاقة وسيناء فقد

---

(١) عبد المنعم أبو بكر: الموسوعة المصرية، الجزء الأول، ص ٢٣.

(٢) M. A. Hoffman, op. cit., p. 202.

اتجه بعض الباحثين إلى الاعتقاد بأن نشأة موقع المعادى ووجوده مرتبط بصناعة النحاس واستغلاله فى مناجم سيناء.

وهناك من الأدلة الأثرية ما يشير إلى أن المعادى كانت مركزاً لتجمع وتوزيع السلع الجارية بين وادى النيل وفلسطين، حيث عثر فى المعادى على أوانى فخارية وأدوات حجرية مصنوعة من جرزة، وكان الطريق الرئيسى من مصر إلى فلسطين فى العصور التاريخية يمر عبر المعادى قبل أن يخترق الدلتا، وقد عثر فى المعادى على مجموعة كبيرة من الأوانى الفخارية المستوردة من فلسطين وتنتمى إلى عصر البرونز المبكر فى فلسطين(١).

وفيما يتصل بدفن الموتى فقد دفن بعض الموتى داخل القرية، وبعضهم الآخر خارج القرية حيث عثر على ثلاث جبانات بالقرب من القرية، وقد دفن الأطفال فى حفر عميقة داخل المساكن أو بجوارها، ووضعت أحياناً فى قدور داخل البيوت، وكانت رؤوس الموتى تتجه نحو الجنوب ووجوهها نحو مغرب الشمس(٢). وقد دفن عدد من الكلاب والغزلان فى مقابر خاصة بهم داخل هذه الجبانات(٣).

وخلال **عصر ما قبل الأسرات الأخير** ظهر فى مصر العديد من المراكز الحضارية التى كشف عن تراثها الحضارى أعمال الحفائر المتعددة التى أجريت فى مصر سواء فى الجنوب أم فى الشمال. ومن هذه المراكز نقادة التى تعتبر من المراكز الهامة فى مرحلة عصور ما قبل الأسرات، حيث كان لها انتاجها الحضارى المميز منذ حوالى عام ٣٦٠٠ ق.م واستمر حتى بداية الأسرة الأولى، وكشف الحفائر عن وجود مدينة مسورة مبنية من الأجر،

---

(١) ب. ج. تريجر، وآخرون: المرجع السابق، ص ٤١ - ٤٢.

(٢) Menghin, O., El-Amer, A. The Excauations of The Egyptian University in the Neolithic site at Maadi (Season, 1930 - 1931) Cairo, 1932 (Season, 1932), Cairo 1936.

(٣) ب. ج. تريجر، وآخرون: المرجع السابق، ص ٤١.

ومجموعة من المقابر التى كشف فيها عن الجبانة التى تعرف بـ "T" وهى تقع على حافة الوادى خلف المدينة مباشرة، ويرجح أنوا كانت تضم مقبرة الحاكم، وكانت بعض المقابر ذات حجم كبير ومجهزة بأدوات جنزية، وكان بعضها مبنى من الآجر، ويتضح من الإنتاج الحضارى الذى كشف عنه أن نقادة كانت خلال عصر ما قبل الأسرات الأخير عاصمة لإحدى المقاطعات فى مصر(١).

وتعتبر نخن (هيراكونبوليس) من المراكز الهامة فى عصور ما قبل الأسرات، ويشير إلى هذه الأهمية العدد الكبير من المقابر التى كشف عنها، والتى تتميز بأحجامها الكبيرة وثراء محتوياتها الجنزية، ومن أهم هذه المقابر المقبرة رقم ١٠٠(٢) التى شيدت بالطوب اللبن وزينت بالعديد من المناظر التى يرجح من خلال دراستها أنها كانت تخص أحد الملوك خلال مرحلة عصر ما قبل الأسرات الأخير.

ويوجد فى الجانب الشمالى لوادي أبو السفيان بناء ضخم من الأجر يعرف بالحصن، ويبلغ سمك جداره الداخلى خمسة أمتار وتبقى من ارتفاعه أحد عشر متراً، وعثر أسفل السور على جبانة ظهر من محتوياتها أنها ترجع إلى عصر ما قبل الأسرات الأخير، ومن أغنى المقابر التى كشف عنها أسفل السور مقبرة طفل (رقم ٦٦) عثر فيها على كميات كبيرة من الأوانى وعقد من النحاس وسنارة لصيد الأسماك ولوحة اردوازية على شكل سقر ومشط عاجى محاط بشكل صقر.

وقام M. hoffman فيما بين أعوام ١٩٧٩ – ١٩٨٥ بإجراء حفائر فى وادى أبو السفيان، حيث تمكن من الكشف عن جبانة كبيرة أعطاها الرقم (٦) وقدر أنها تحتوى على حوالى ٢٠٠ مقبرة(٣).

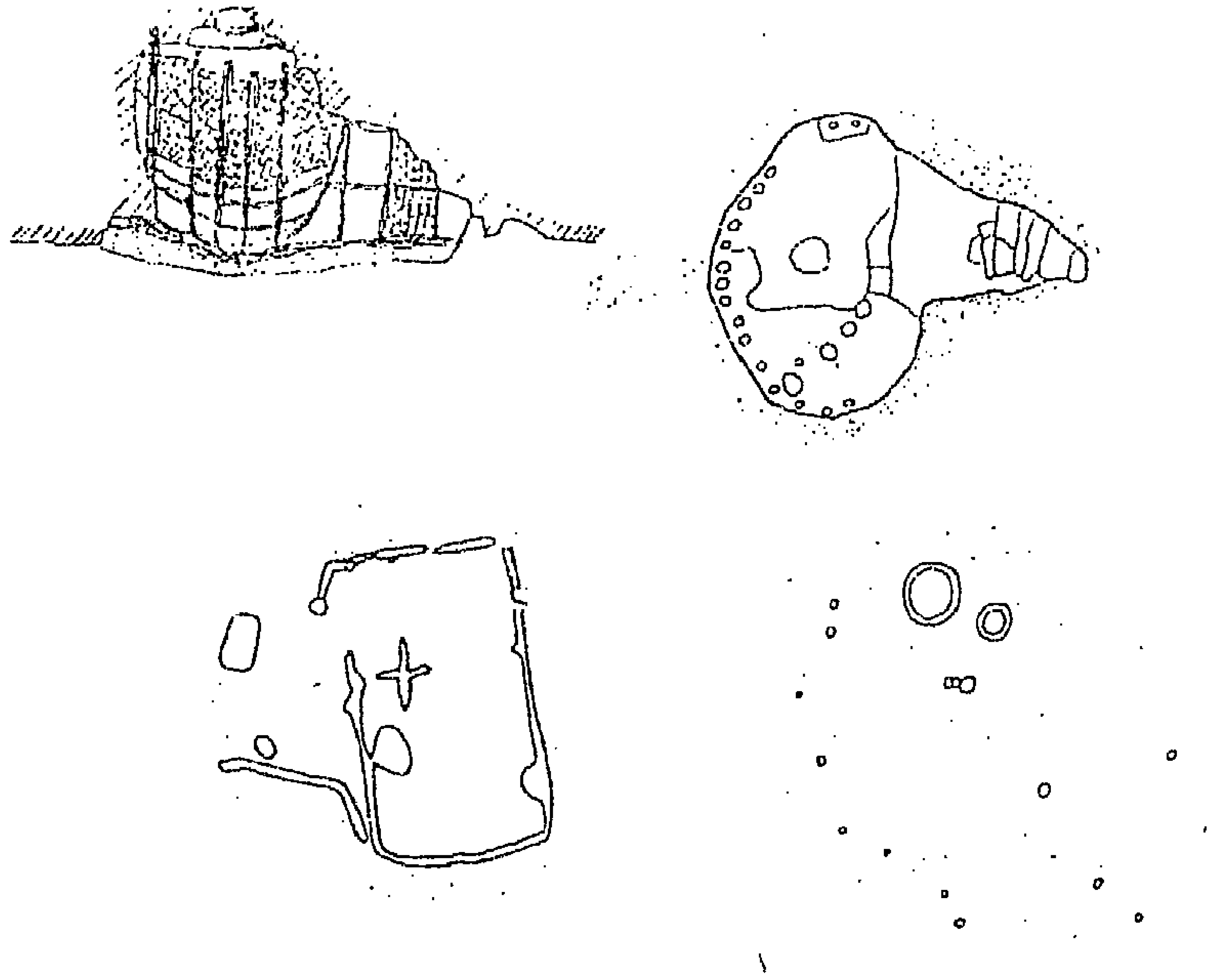
---

(١) B. J. Kemp, Ancient Egypt, Anatomy of A Civilzation, London, 1991, pp. 35 -37.

(٢) J. C. Payne, "Tomb 100 The Decorated Tomb at Hierakonpobis", in JEA, vol. 48 (1962), pp. 5 - 18., JEA., vol. 59 (1973), pp. 31 - 35.

(٣) Barbara Adams, "Elite Graves at Hierakonpolis" in Aspects of Early Egypt, edited by J. Spencer, British Museum Press, 1993, pp. 1 - 2.

ومن المناطق التى كشف فيها عن آثار ترجع إلى عصر ما قبل الأسرات فى الشمال التل الأثرى فى منشاة ابو عمر بمحافظة الشرقية، وتوجد البقايا الأثرية على ارتفاع مترين ونصف المتر من سطح الأرض الزراعية. ولقد كشف فى جنوب الجبانة عن ٤٢٠ مقبرة ترجع إلى عصر ما قبل الأسرات وبداية الأسرة الأولى، كما كشف عن ٢٦٣٠ مقبرة ترجع إلى العصر اليونانى الرومانى، وربما كانت هناك عوامل بيئية وراء عدم استخدام هذه الجبانة فى الفترة الزمنية الممتدة من الأسرة الثانية وحتى الأسرة السادسة والعشرين، وترجع أقدم المقابر المكتشفة إلى مرحلة عصر نقادة الثانية الأخير أى حوالى ٣٣٠٠ ق.م(١).



(شكل ١٠) أنواع المنازل في المعادي

---

(١) K. Kroeper, "Minshat abu Omar - Burials With Palettes", in Aspets of Early Egypt, edited by J. Spencer, Britich Museum prcn, 1993, p. 70 ff.

الفصل الثالث

«نحو التوحيد وتكوين الدولة»

عمرت أرض مصر بتجمعات سكانية صغيرة منذ عصور سحيقة فى القدم ترجع إلى تلك العصور التى يطلق عليها العلماء عصور الجمع والالتقاط والصيد والتى كان يعتمد الإنسان فى سد حاجياته الاقتصادية المتصلة بغذائه أثناءها على جمع الجذور والتقاط الثمر وصيد الحيوان وتجمعت هذه الجماعات فى قرى وزاد عددها منذ توصل الإنسان إلى معرفة الزراعة وما ترتب عليها من استقرار.

وازدادت الروابط الأسرية فى ظل المواطن الزراعية الجديدة حين شعر المزارع بحاجته إلى مجهود أولاده فى مهنته الجديدة بعد أن كانوا عبئاً عليه فى مهنة الجمع والالتقاط والصيد القديمة، وازدادت الروابط الاجتماعية بين الأفراد نتيجة لتعدد الحرف وحاجة أصحاب كل حرفة إلى الاستفادة من إنتاج الحرف الأخرى، وازدادت فرص الملكية أمام الأفراد والأسر نتيجة لامكانية الاستحواذ على مساحات مناسبة من أرض الزراعة البكر وادخار مقادير مناسبة من محاصيلها وتربية أعداد مناسبة من حيوانات الإنتاج والاستهلاك على خيراتها، وازدادت الروابط المكانية بين كل جماعة وبين أرضها وبينها وبين جيرانها نتيجة لطول الاستقرار واتصال الجوار وتشابك المصالح.

ولم تكن مواطن الاستقرار الزراعية الأولى أكثر من قرى متواضعة متفرقة على مناطق الحواف، لا ندرى عن تصريف الأمور فيها إلا مادلت بعض الأدلة الأثرية التى تمكن الأثاريون وعلماء التاريخ من العثور عليها فى مناطق الاستقرار الأولى بمصر أثناء العصر الحجرى الحديث.

ولم تلبث طبيعة الحياة والمصلحة المشتركة أن خطت بالمصريين خطوة أكبر فنقلتهم من حياة القرية إلى المدينة، ثم إلى حياة أوسع أفقاً، هى حياة الاقليم، الذى تمثل فى امارة صغيرة، يحكمها أمير يقوم على رعاية شئونها وتدبير أمورها، وتهيأ للفريق الأقوى فى كل اقليم أن يجعل قريته الكبيرة حاضرة لاقليمه ما دامت تتوفر لها الحصانة الطبيعية والمستويات المادية

والكثرة العددية، كماتهيأ له أن يحكم ويسود حاكميه ومعبوده على بقية الجماعات المشتركة معه فى نطاق اقليمه، وهكذا أصبح لكل اقليم عاصمته، وأصبح له رمزه الذى يقوم عند أهله مقام اللواء والعلم، وقد يكون هذا الرمز ذا صلة بصورة المعبود الأكبر فى الاقليم، أو يتصل بالخصائص البيئية للاقليم، أو يعبر عن الحرفة السائدة فى هذا الاقليم إلى غير ذلك من الاعتقادات والصور. ومما هو جدير بالذكر أن ذكريات هذه الرموز ظلت باقية أثناء العصور التاريخية فى مصر الفرعونية واتضح ذلك فيما احتفظت به العصور التاريخية من شعارات الأقاليم ومسمياتها القديمة.

وما أن يمضى حين من الدهر حتى يتكرر بين الاقاليم ما حدث بين القرى فنما بعضها نمواً حضارياً سليماً، عن طريق استصلاح أراضى زراعية جديدة، وبالتوسع فى الإنتاج والتبادل والتوسع فى الاتصالات والمحالفات، ونما بعضها الأخر عن طريق القوة وبسط النفوذ على حساب غيره من جيرانه، وأدى ذلك كله إلى نشأة بضعة أقاليم كبيرة تضم كل منها عدة أقاليم، واعتبرت هذه الأقاليم الكبيرة بمثابة ممالك صغيرة فى هذا الوقت.

وقام نهر النيل بدور كبير فى توثيق التعاون بين هذه الأقاليم أو الدويلات الصغيرة، فلقد ساعد على تضافر الجهود اتقاء لخطر الفيضان الداهم الذى يهدد الجميع، وأملاً فى الفائدة المشتركة التى يمكن أن ينالها القوم، إذ ما نظموا الافادة من مياه النهر، وكان هذا العمل يتطلب جهوداً جبارة من جانب الجماعة، ويتطلب اشرافاً دقيقاً من هيئة عليا حاكمة، وقد كان لذلك أكبر الأثر فى توجيه الإنسان المصرى إلى توحيد الجهود، وقيام التضامن التام بين أفراده بل وقد فرض النظام والطاعة على الجميع، مما استلزم آخر الأمر قيام حكومة متحدة شملت مصر كلها حوالى عام ٤٢٤٢ قبل الميلاد اتخذت من مدينة أون (عين شمس الحالية شمال المطر ية) عاصمة دينية وربما سياسية كذلك، وهكذا كان توحيد البلاد فى ذلك العصر البعيد من عمل أهل الشمال، الذى وصلوا فى ذلك الوقت إلى درجة لا بأس

بها من الرقى والتقدم فى كثير من مرافق الحياة، وأن هذا الأمر الخطير، انما تم بعد عدة خطوات وعلى مراحل متعددة.

بدأت الخطوة الأولى بتجميع أغلب أقاليم الوجه البحرى فى مملكتين محليتين احداهما فى شرق الدلتا فى اقليم «عنجة» قرب سمنود الحالية، وكانت عاصمة هذا الاقليم تسمى «عنجة» كذلك. وكان المعبود الأكبر فى هذا الاقليم يسمى «عنجتى» أما علم هذا الاقليم فكان الحرية، وربما امتد هذا الاقليم جنوباً حتى عين شمس الحالية.

أما المملكة الأخرى فى الدلتا فقد قامت فى غربها، وكانت عاصمتها توجد مكان دمنهور الحالية، أما المعبود الأكبر لهذا الاقليم فقد كان المعبود حور الذى رمزت إليه بهيئة الصقر، وكانت ألويتها تحمل صورة الصقر حور ويبدو محتملاً أن هذه المملكة قد امتدت جنوباً حتى «أوسيم» الحالية الحالية على مبعدة حوالى ٣ كيلو شمال غرب القاهرة[١].

وبعد ذلك اتحدت مملكتى الدلتا فى مملكة واحدة، اتخذت من ساو (سايس عند الاغريق، صان الحجر الحالية مركز بسيون محافظة الغربية). عاصمة لها كانت المعبودة الحامية لهذه المملكة هى المعبوة نيت، وكان يرمز إليها بدرع وسهام متقاطعة أما شعار هذه المملكة فقد كان على هيئة النحلة التى أطلق عليها المصريون «بيت»، أماتاج هذه المملكة فقد كان التاج الأحمر.

وعاصر هذه الخطوة الأخيرة فى الدلتا، اجتماع شمل أكبر أقاليم الصعيد تحت زعامة مدينة «نويت»، (وهى طوخ الحالية محافظة قنا) وكان المعبود الأكبر لهم هو الاله «ست» وارتبطت كلا المملكتين ببعضهما بالروابط التجارية، ويؤيد ذلك حقيقة العثور على أدوات تجمع بين خصائص حضارتيهما فى نقادة.

وحدث بعد ذلك أن انتقلت عاصمة الوجه البحرى من مدينة ساو فى

---

(١) محمد بيومى مهران: مصر جـ١، الإسكندرية ١٩٨٨، ص ٣٠٦.

غرب الدلتا إلى مدينة عنجة فى شرقها، ثم أطلق على المدينة التسمية «جدو» واتخذوا من المعبود اوزير معبوداً لهم، وأطلقوا عليه بعض ألقاب المعبود عنجتى وبعض صفاته، ونسبت المدينة فيما بعد إلى اوزير فأطلق عليها «بر أوزير» ثم حرفها الاغريق إلى بوزيريس، وهى حالياً أبو صير جنوب غرب سمنود.

وتمكنت الدلتا من فرض سلطانها على الصعيد بعض الوقت، إلا أن مملكة الجنوب تمكنت من الانتصار على الدلتا وأضعفتها ولكن تجدر الإشارة أنه لم يعثر حتى الآن على أدلة أثرية تؤيد هذا الفرض، الذى لا يوجد سند له إلا فيما جاء فى قصة أوزير مع أخيه ست(١). ومهما كان الأمر فقد حاولت الدلتا مرة أخرى توحيد البلاد ونجحت في ذلك، واتخذت فيما يرجح من مدينة أون عاصمة لهذه الدولة الموحدة التى نسب إليها بعض المؤرخين تقدماً حضارياً كبيراً، فنسبوا إلى أهل الفكر فيها وضع التقويم الشمسى، وبداية توزيع الشهور الاثنى عشر على أساسه، كما نسبوا إليها. كذلك الاهتمام برصد ارتفاعات فيضانات النيل ونسب إلى فلاسفة المدينة الخروج بأقدم مذهب دينى لتفسير نشأة الوجود.

إلا أن هذا الاتحاد الأول، لم يتفق المؤرخون حول إمكانية حدوثه فبينما نرى فريقاً منهم يؤيده، ويقرر أنه أصبح حقيقة مؤكدة، نرى فريقاً آخر منهم يذهب إلى أن مصر لم تعرف الإتحاد فى عصر فجر التاريخ، وأن عقيدة الشمس التى رجح من قبل أنها قد خرجت إبان هذه الفترة، نراهم يرجعونها إلى عصر الأسرة الثالثة.

ومهما كان الأمر، وسواء كا هناك إتحاد أم لم يكن، فلقد انقسمت البلاد مرة ثانية وعادت إلى مملكتين، مملكة فى الشمال اتخذت من مدينة «به» (أطلق عليها اليونان «بوتو» ويوجد التل الأثرى الخاص بهذه المدينة حالياً

---

(١) Breasted. J. H., The predynastic union of Egypt. in BIFAO. xxx. 1930, p. 621 ff.

شمال قرية ابطو بحوالى نصف كيلو متر، شمال غرب مركز دسوق بمحافظة كفر الشيخ بحوالى ١٢ كيلو متر) وربما يعنى اسمها «المقر» أو «العرش» وكانت تسمى من قبل باسم «جيعوت» ونسبوها إلى المعبود حور، واحتفظ ملوك هذه المملكة برموز مملكة غرب الدلتا القديمة التى قامت فى مدينة ساو، فارتدى الملوك التاج الأحمر، واتخذوا من نبات البردى شعاراً لمملكتهم وانتسبوا إلى رمزها المصور على هيئة النحلة (بيتى)، وامتدت حدود هذه المملكة لتشمل كل الدلتا،وجزءاً من وادى النيل نحو الجنوب[1].

وجاورت مدينة «به» ضاحية دينية تسمى «دپ» عبدت فيها المعبودة «واچة» التى رمز إليها بهيئة الحية، وانتسب ملوك په إليها واعتبروها حاميتهم، ووضعوا رمزها فوق جباهم التماساً لحمايتها[2].

ومن الناحية الزمنية فإنه يرجح أنها ترجع إلى الفترة من ٣٣٠٠ - ٣٢٠٠ ق.م وهى المرحلة الحضارية التى تعرف بـ «نقادة الثانية (د)[3].

أما مملكة الجنوب، فقد اتخذ حكامها من مدينة نخن (البصيلية مركز أدفو محافظة أسوان) عاصمة لهم، ويعنى اسمها «الحصن» أو «طفولة الرب»[4]. واتخذوا لأنفسهم تاجاً أبيضاً طويلاً، ربما كان مصنوعاً من الجلد، ومن نبات «السوت» رمزاً لهم وقد يكون هذا النبات البوص أو الأسل أو الخيزران، أما شعار المملكة فكان زهرة اللوتس، وامتدت المملكة جنوباً حتى الجندل الأول وشمالاً حتى مصر الوسطى[5]. وكانت المدينة مركزاً رئيسياً لعبادة المعبود حور، والتى يشير اسمها اليونانى إلى الانتساب إليه

---

(١) W. C. Hayes, The Scepter of Egypt, vol. I, Combridge, 1952, p. 27.

(٢) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢١٠.

(٣) Thomas Von Der Way, "Buto", in The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, vol. I., 2001, pp. 218 - 219.

(٤) عبد العزيز صالح المرجع السابق، ص ٢١٠.

(٥) W. C., Hayes, op. cit., p. 27.

«هيراكونبوليس» والتى تعنى «مدينة الصقر»، وتشير التركة الأثرية لهذه المدينة أهميتها خلال هذه المرحلة، ومنها - كما سبقت الإشارة - المقبرة الملونة، والتى رجح أنها تخص أحد ملوك هذه المرحلة، كما كشف بهاعام ١٩٨٧م عن مجموعة من الآثار الهامة منها هيكل يشبه فى تصميمه هياكل مصر العليا التى صورت على آثار عصر بداية الأسرات والتى عرفت باسم «بر - ور» (المنزل الكبير)(١).

وجاورت العاصمة نخن ضاحية دينية سميت «نخاب» قامت على أطلالها بلدة الكاب الحالية، وعبد أهلها ربة نسبوها إلى بلدتهم أسموها «نخبة» ولقبت بلقب «بيضاء نخن» ورمز إليها بأنثى العقاب، واعتبرها ملوك نخن راعيتهم وحاميتهم»(٢).

واعتبرت كلا المملكتين المعبود حور معبوداً رئيسياً لهما، ومما يشير إلى ذلك أن الوثائق المتأخرة أشارت إلى ملوك كلتا المملكتين بعبارة «أتباع حور»، فقد كان الملك منذ هذا الوقت يوحد أثناء حياته مع المعبود حور، كما أنه بالإضافة إلى اسمه الشخصى كان يحمل «الاسم الحورى» الذى كان يكتب أسفل علامة الصقر التى ترمز إلى المعبود «حور».

وهكذا انقسمت مصر فى فجر التاريخ إلى مملكتين متنافستين الواحدة فى الشمال والأخرى فى الجنــوب، يحكم كل منها بيت ملكى، وعرف كلاهما باسم «أتباع حور» و «انصاف الآلهة»، وبدأ الصعيد هذه المرة يرنو بناظريه نحو الدلتا وأخذ حكامه يحاولون ضمها لمملكتهم وهو ما عرف بعملية توحيد البلاد.

---

(١) R. F. Friedman, "Hierakonpolis", in The Oxford Gncyclopcdia of ient Egypt, vol. 2, 2001, pp. 98 - 100.

(٢) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢١١.

عملية توحيد البلاد

تركز نشاط عملية توحيد البلاد فى مدينة نخن (هيراكونبوليس) التى عثر فى أطلالها على العديد من الآثار التى توضح بعض مراحل الحروب الداخلية التى أدت إلى التوحيد، وتعرف هذه المرحلة من الناحية الحضارية بمرحلة نقادة الثالثة، أما من الناحية السياسية فتعرف بالأسرة صفر، حيث لم يمكن تحديد حاكم واحد لكل مصر ولكن مجموعة من الحكام الذين لم يصلنا فى أغلب الأمر سوى أسمائهم، ومن الناحية الزمنية، فإنه يقدر لهذه المرحلة حوالى قرن أو قرنين قبل الأسرة الأولى(١).

ولقد صور على حجر باالرمو فى صفه العلوى مجرد أسماء لملوك جالسين، وقد صوروا فى القطعة الرئيسية الموجودة فى بالرمو وهم يرتدون تاج مصر العليا، أما فى القطعة الموجودة بالمتحف المصرى بالقاهرة، فيظهرون وهم يرتدون التاج المزدوج، ولم تذكر أى معلومات عنهم سوى أسمائهم، ويمثل هؤلاء الملوك بالنسبة لنا ملوك الأسرة صفر(٢).

وبالنسبة للأسماء التى ظهرت على حجر بالرمو وقد ارتدى أصحابها تاج الشمال فهم:

١ – بو	٢– سكا	٣– خا – إير
٤– ت – إ – و	٥– تش	٦– ن – هب
٧ – ونج – بو	٨– م – خ	٩– ....أ(٣).

أما بالنسبة لملوك الأسرة صفر فيرى بعض الباحثين أنها تتكون من أربعة ملوك على النحو الآتى:

١– حور العقرب ٢– حور رو ٣– حور سشن ٤ – نعرمر(٤).

---

(١) B. J. Kemp., op. cit., p. 14.

(٢) Ibid., p. 46.

(٢) J. von Beckerath, handbuch der ägyptischen königsnamen, Berli, 1984, p. 45, 169.

(٤) Ibid., pp. 45 - 46, 169 - 170.

بينما يرى آخرون أنها تتكون من ملكين فقط هما:

١ - حور إرى ٢ - كا «العقرب» وأنهما شغلا الفترة من حوالى عام ٣١٥٠ - ٣٠٥٠ ق.م وذلك قبل الأسرة الأولى مباشرة[١].

ويتجه بعض العلماء إلى ذكر ملكين فقط ويذكرون أنهما: الملك العقرب والملك كا (سخن)[٢] وإن كنت أؤيد أن الملك العقرب قد اتخذ الاسم الحورى «كا» وذلك نظراً لورود الاسمين معاً على العديد من الأوانى وكذلك العديد من القرائن الأثرية المتعددة[٣].

وتوضح الأدلة الأثرية التى كشف عنها خلال هذه المرحلة جهود الملكين «العقرب» و «نعرمر» فى عملية توحيد البلاد، فيما يتعلق بالملك الأول فقد عثر على العديد من الآثار التى تحمل رسمه (عقرب) وبجوارها العلامة (كا) التى فسرها بعض الباحثون بأنها الأسم الحورى للملك «عقرب». أما الآثار المكتشفة للملك عقرب والتى تشير إلى جهوده فى عملية القيام بتوحيد البلاد فيمكن الإشارة إليها فيما يلى:

أ- رأس المقمعة التي عثر عليها في هيراكونبوليس:

صنع رأس هذا الصولج من الحجر الجيرى وغطى بنقوش موزعة على ثلاثة مناظر: المنظر الأول يشير إلى هزيمة الملك عقرب لسكان الدلتا وانتصاره كذلك على القبائل الأخرى الموجودة على حدودها. ويعبر المنظر الأوسط عن حفل افتتاح مشروع للرى أو للزراعة، أما نقوش المنظر السفلى فيمثل جزيرة يحيطها النهر ويعمل فيها عدد من الأشخاص ويتضح من نقوش هذه المقمعة قيام الملك عقرب بحروب فى الدلتا والصحراوات

---

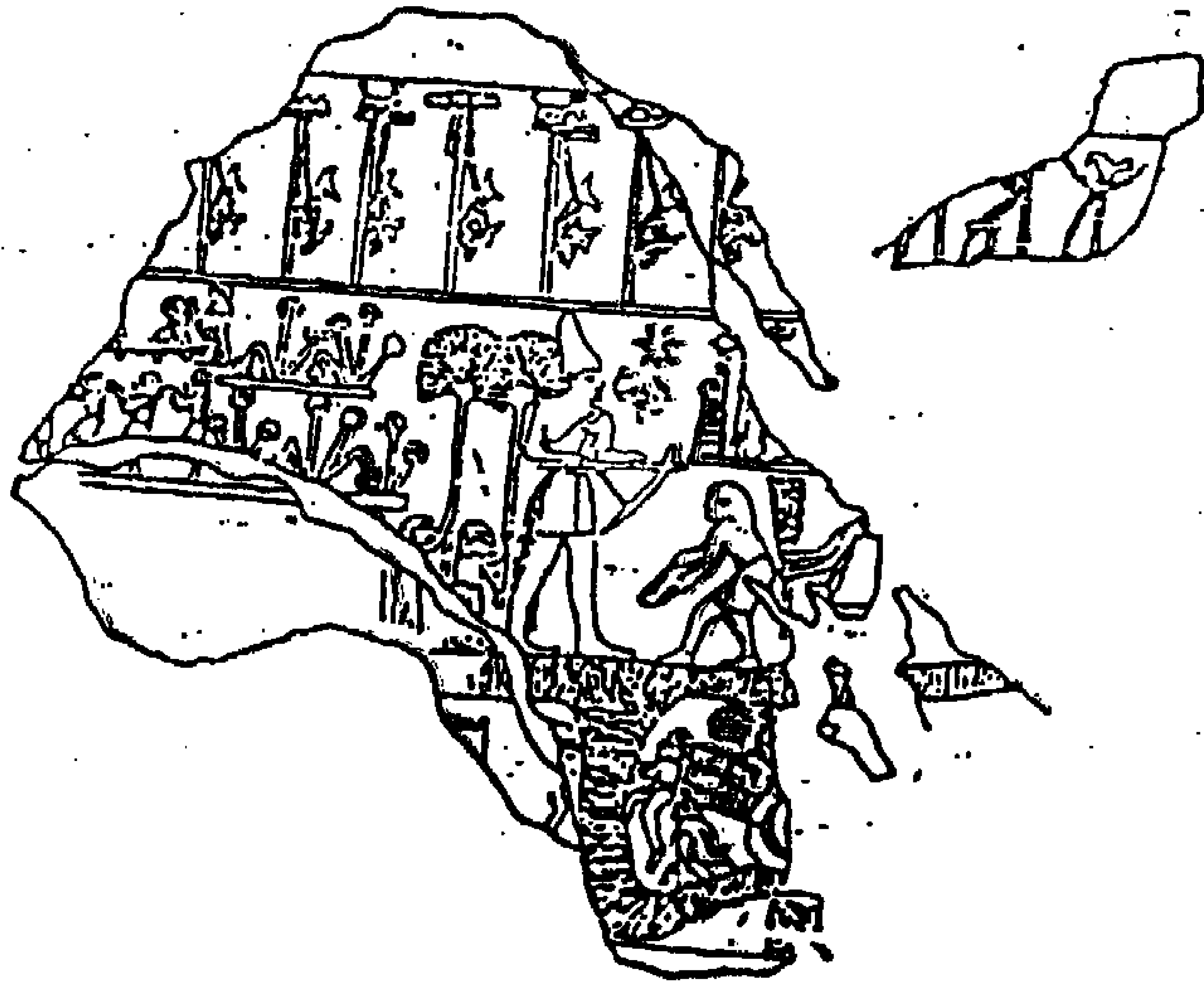
(١) The Oxford Encyclopedia of Anciert Egypt, editel by D. B. Red Fort vol. I, Cairo, 2001.

(٢) ب. ج. تريجر، وآخرون، المرجع السابق، ص ٨٥.

(٣) انظر فى ذلك:

أحمد امين سليم: دراسة تاريخية للحضارة المصرية القديمة أثناء عثر الأسرتين الأولى والثانية، رسالة ماجستير غير منشورة، الإسكندرية، ١٩٧٧، ص ٣٣ وما يليها.

المحيطة بها بمساعدة الأقاليم الجنوبية وبخاصة فى هذا العمل، وتوضح أيضاً اهتمامه بالأعمال السلمية التى تهدف إلى رخاء البلاد. ولم ينسى الفنان أن يعبر عن تقوى ملكه واهتمامه بتشييد المعابد(١). (شكل ١١).



(شكل ١١) رأس مقمعة الملك «عقرب»

ب- ويوجد بالإضافة إلى رأس هذه الصولج رأسى صولجانين يوضحان انتصار الملك عقرب على الشعب ذا الضفيرة الطويلة، وهما يوضحان الملك مرتدياً تاج الشمال، مما يدل على أن الملك عقرب وليس نعرمر هو أول ملك

---

(١) Quibell. J. E., and Green F. W., Hierakonpolis. vol. II. London. 1902 p. 41 Arkell. J.. "Was King scorpion Menes" in Antiquity. 37 p. 35. ff.

وحد مصر العليا والسفلى[١] كذلك فقد عثر على العديد من نقوش الأوانى التى توضح انتصار الملك عقرب على الدلتا وإحيائه لذكرى هذا الانتصار[٢].

وهناك مجموعة من الآثار توضح الجهد الذى بذله **الملك نعرمر** فى سبيل توحيد البلاد، وتتمثل هذه الآثار فى:

أولاً: نقوش الصلاية الإردوازية[٣] (شكل ١٢) التى تهدف إلى تخليد ذكرى بعض الحروب التى خاضها الملك نعرمر والتى أدت فى النهاية إلى ذلك الحدث التاريخى الهام فى حياة البلاد وهو اتحاد القطرين تحت لواء حاكم واحد، وقد صور الملك على أحد وجهى الصلاية وهو يرتدى تاج الجنوب الأبيض، وعلى الوجه الآخر وهو يرتدى تاج الشمال الأحمر ويرجح أن هذه اللوحة توضح أن الملك نعرمر قد أكمل أعمال سلفه الملك عقرب فى الذود عن حدود البلاد وتخليصها من البدو والمغيرين عليها فى الشرق والغرب.

ثانياً: نقوش رأس مقمعة الملك نعرمر[٤]: يرى الباحث أنها سجل لأهم الأعمال التى تمت فى عهد نعرمر وهى زواجه من الأميرة الشمالية نيت حتب التى عثر على مقبرتها فى نقادة، وتعتبر تلك لفتة ذكية من الملك لإرضاء أهل الدلتا. أما عن الأعداد الضخمة من الماشية والماعز والأشخاص التى تسجلها رأس المقمعة فربما تشير إلى الغنائم التى حصل عليهاالملك فى حروبه المختلفة التى خاضها فى الشمال لاتمام وتدعيم وحدة البلاد فى الشرق والغرب لتطهير أرض الكنانة من البدو والمغيرين عليها .

---

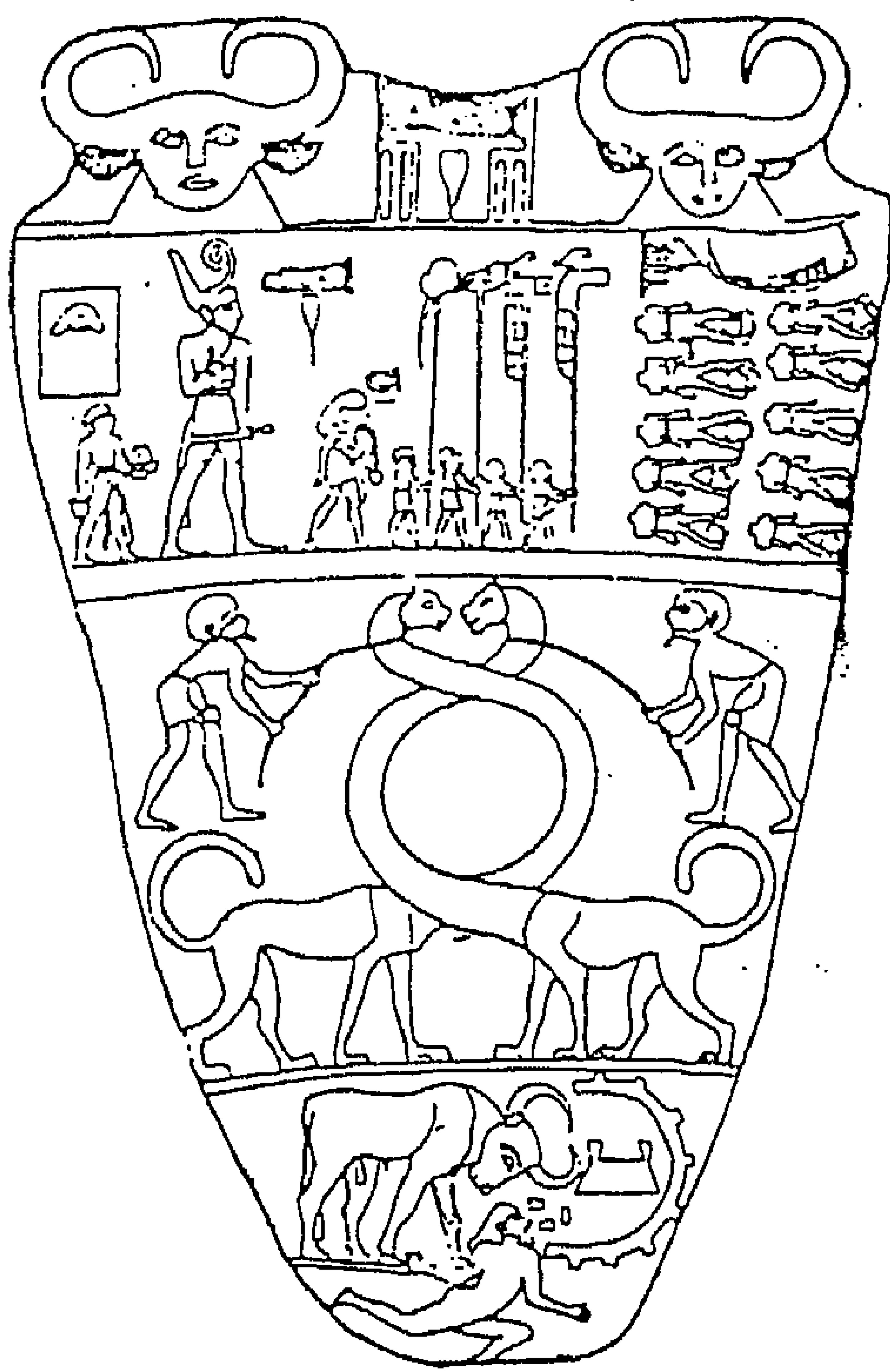
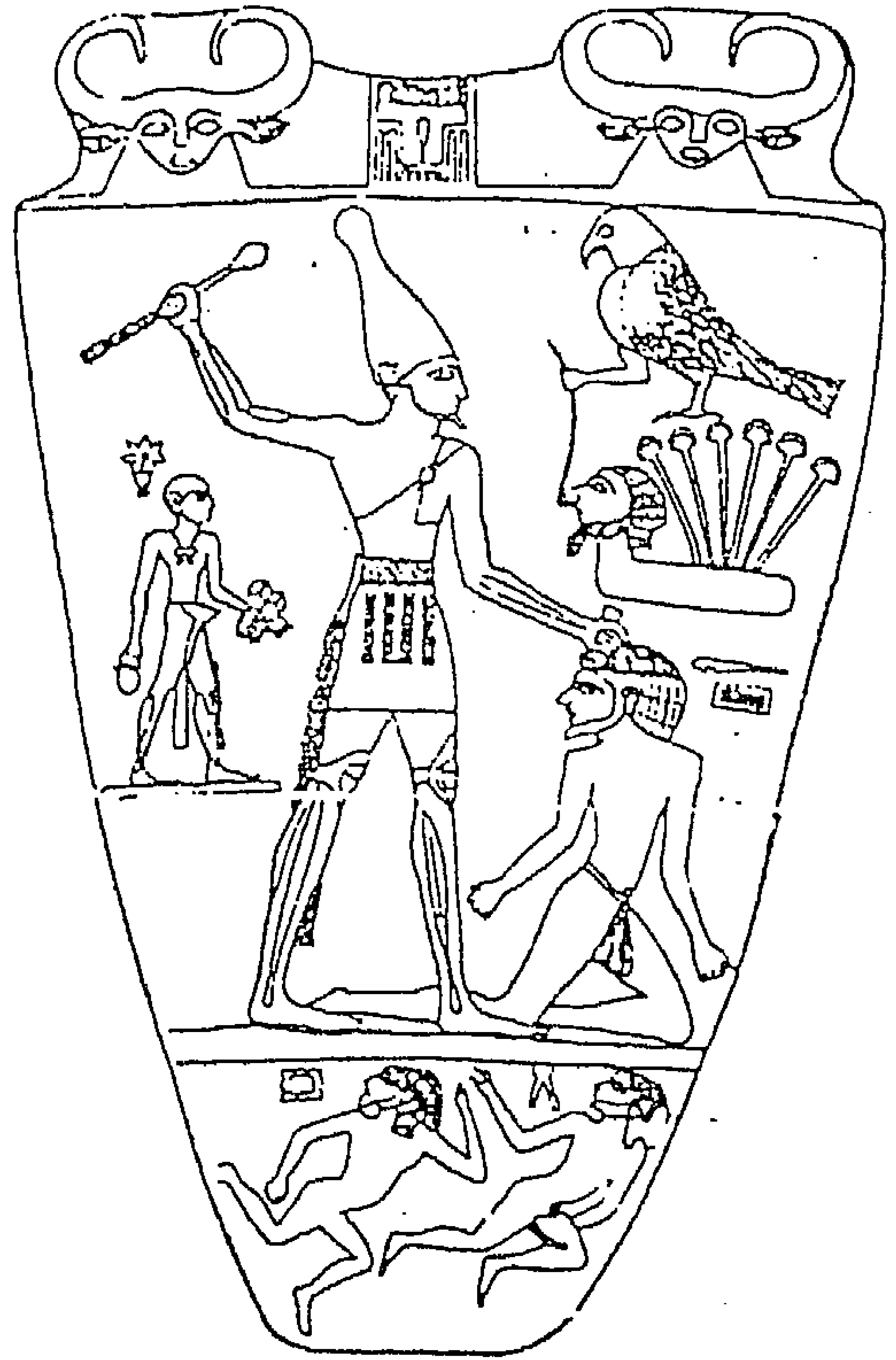
(١) Ibid.

(٢) أحمد أمين سليم: المرجع السابق، ص ٧٠ ومابعدها.

(٣) Quibell, J. E., Hierakonpolis, vol. I. London. 1900. pl. xxix. p. 10.

(٤) Ibid., pl. XXXVI B.

والترب. امرى: مصر فى العصر العتيق (الأسرتان الأولى والثانية) ترجمة راشد محمد نوير، ومحمد على كمال الدين مراجعة الدكتور عبد المنعم أبو بكر، القاهرة ١٩٦٧، ص ٣٥ – ٣٦.

(شكل ١٢) لوحة الملك نعرمر

الفصل الرابع

عصر الأسرتان الأولى والثانية

«بداية عصر الأسرات»

أطلق المؤرخون على هذه المرحلة من تاريخ مصر أسماء عديدة تعبر كل منها عن نظرة المؤرخين إلى هذا العصر وطبيعته وإنتاجه الحضارى ونظامه السياسى، ومن هذه التسميات:

عصر بداية الأسرات: (عصر الأسرات المبكر) وذلك على أساس أنه أول عصر حكمت مصر الموحدة خلاله أسرات حاكمة يرتبط ملوكها بعضهم البعض بصلة الدم[١].

العصر العتيق Archaic period: حيث يبدأ به التاريخ الفرعونى، هذا إلى أنه يسبق عصر الدولة القديمة مباشرة[٢].

العصر الثينى: نسبة إلى مدينة ثنى Thinis (طينه)[٣] وذلك اعتماداً على ما رواه مانيتون من أن ملوك هذا العصر قد نشأوا فى مدينة ثنى[٤].

ويتجه الباحث إلى الاحتفاظ بتسميته هذه المرحلة باسم: **عصر الأسرتين الأولى والثانية**، وذلك لأن عصر هاتين الأسرتين يعتبر مرحلة التكوين والتشكيل الحضارى والسياسى للتاريخ والحضارة الفرعونية زهاء ثلاثة آلاف سنة، وتم خلال هذا العصر تدعيم الوحدة السياسية بين الجنوب والشمال وتوطدت دعائم الأمن والنظام فى أرجاء البلاد، ووضعت تقاليد الملكية ونظمت الإدارات، وهو الأمر الذى ظهرت ثماره يانعة فى عصر الأسرتين

---

(١) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢٤٩. وكذلك:

R. J. Wenke, "Early Dynastic Period", in The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, vol. I, p. 413.

(٢) W. B. Emery, Archaic Egypt, Edinburgh. 1963.

(٣) دريوتون (اتيين)، ڤانديه (چاك): مصر، تعريب عباس بيومى، القاهرة، ١٩٥٠، ص ١٥٢.

(٤) لم يثبت حتى الآن بشكل مؤكد أن ملوك التوحيد كانوا من «ثنى»، أو أن عاصمتهم كانت هناك، أو أنهم دفنوا فى المقابر القريبة منها وا لتى عثر فيها على بعض آثارهم، بل أن معظم وثائق التوحيد وجدت فى نخن. انظر:

J. E. Ouibell, Hierakonpolis, I, London. 1900., vol. II, London, 1902.

الثالثة والرابعة وأصبح للحضارة المصرية طابعها الخاص الجديد المسمى «المصرى»[١].

ومما يدعو إلى هذه التسمية كذلك، أن هناك من العلماء من يضم عصر الأسرة الثالثة إلى عصر هاتين الأسرتين، كما أن هناك من يرى أن عصر هاتين الأسرتين متمم لعصور ما قبل الأسرات.

وفيما يتصل بالتحديد الزمنى لهذا العصر، فيتجه الرأى حالياً إلى تحديده فى الفترة من ٣٠٥٠ - ٢٦٨٦ ق.م[٢].

سياسة مصر الداخلية خلال عصر الأسرتين الأولى والثانية:

أولاً: بداية استقرار الكيان السياسي الداخلي:

سنبدأ دراسة بداية استقرار الكيان السياسى الداخلى بالآراء التى أبديت حول **«مؤسس الأسرة الأولى»** وهى مشكلة اختلف بشأنها آراء المؤرخين اختلافاً بيناً وارتبط ذلك بأربعة ملوك هم: عقرب ونعرمر وعحا ومنى. وبالنسبة للملك **«عقرب»** فقد عثر على رسمه مكتوباً على العديد من الآثار من أهمها تلك التى تشير إلى جهوده فى عملية توحيد البلاد وهى رؤوس المقامع وعثر على مقبرة له فى أبيدوس وجد فيها آثاراً تحمل إسمه الحورى (كا) كما عثر على اسمه فى مقبرة حور عحا بسقارة. أما الملك **«نعرمر»** فقد ظهر إسمه على عديد من الآثار من أهمها لوحته الاردوازية ورأس مقمعته وظهر إسمه على ختم مع العلامة «من»[٣]. ونسبت إليه مقبرة فى أبيدوس.

وبالنسبة للملك **«حورعحا»** الذى يعنى إسمه المحارب. فقد عثر على هذا الأسم على بعض الآثار فى مقبرة صغيرة بأبيدوس نسبها أحد الباحثين إليه،

---

(١) ويلسون (جون): الحضارة المصرية، ترجمة أحمد فخرى، القاهرة، ١٩٥٥، ص ٩٤.

(٢) R. J. Wenke, op. cit., p. 413.

(٣) W. M. F., Petrie, The Royal Tombs, vol. II, London., 1902, pl. xiii, 93.

وعثر كذلك على عديد من الآثار له فى مقبرة نيت حتب بنقادة من أهمها بطاقة عاجية(١) تحمل الإسم الحورى للملك عحا وعلامة هيروغليفية مفردة تعنى «من» والتى اعتبرها معظم الكتاب أنها تمثل إسم «منى» ، كما عثر على اسمه على عديد من الآثار فى مقبرة ضخمة بسقارة نسبت إليه(٢) .

أما الملك «مني» فلم يرد اسمه فى القوائم الملكية إلا ابتداء من عصر الدولة الحديثة ووضعه المؤرخ المصرى مانيتون على رأس أسرته الأولى وارتبط اسم منى فى أذهان المصريين أنفسهم ببداية العصور التاريخية، وعثر كذلك على أختام تحمل اسمه فى أبيدوس مع إسم الملك نعرمر.

هذا وقد اختلفت آراء المؤرخين حول ترتيب هؤلاء الملوك وبيان تتابعهم على العرش، ومن مجمل هذه الآراء يمكن أن نرجح اعتماداً على المادة الأثرية أن الملك «عقرب» قد خطا خطوات كبيرة فى سبيل تحقيق الوحدة السياسية للبلاد وإن النصر العسكرى الحاسم على ملكة الشمال كان من نصيب الملك «نعرمر» الذى حاول إكساب حكمه للدلتا صبغة شرعية فتزوج من الأميرة الشمالية نيت حتب ولكنه لم يتمكن من تنظيم نصره والتمتع بنتائج حروبه فخلفه على العرش ابنه «حورعحا»الذى وضع اللبنة الأخيرة للتوحيد النهائى وبنى مدينة منف العاصمة المصرية الأولى، وعلى ذلك يرجح أن يكون الملك «حورعحا» هو «مني» وأول ملك فى الأسرة الأولى وفى مصر الموحدة، وإن كانت هناك آراء ترى أن «نعرمر» هو «منى» واتخذ أيضاً التسمية «عحا» (المقاتل) بعد انتصاره على الشمال ويرى البعض الآخر أنه من الصعب الأخذ بهذا الرأى ويرجحون فى النهاية أن يكون «عحا» هو «منى»(٣) .

---

(١) J. De Mogran. Ethnographic Prehistorique et Tombeau Royal de Negada. Paris. 1897. Fig. 518.

(٢) W. B., Emer, Hor Aha, Cairo, 1939.

(٣) أحمد أمين سليم: المرجع السابق، ص ٧٥ وما يليها.

ويمكن ترتب ملوك الأسرة الأولى على النحو الآتى:

١- حور عحا

٢- چر

٣- چت

٤- دن

٥- عدچ إيب

٦- سمرخت

٧- قع

أما الأسرة الثانية فإنه يمكن ترتيب ملوكها على النحو الآتى : -

١ - حتب سخموى.

٢ - رع نب .

٣ - نى نثر (نثرن / نثرمو).

٤ - ونج .

٥ - سند.

٦ - سخم ايب (پر إيب سن).

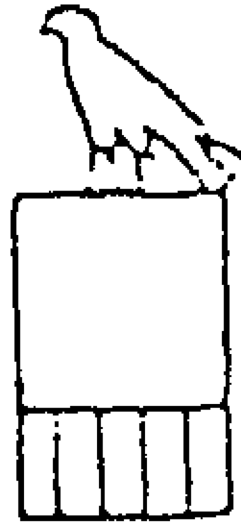
٧ - خع سخم.

٨ - خع سخموى.

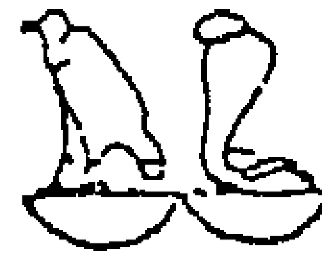
ثانياً : وسائل تدعيم الوحدة بين الجنوب والشمال :

عمل ملوك هذا العصر على تدعيم هذه الوحدة بعديد من الطرق والوسائل، وتتضح الوسيلة الأولى فى «**ظاهرة اتخاذ الألقاب الملكية**» وعلى رأس تلك الألقاب «**لقب حور**» الذى كان يتكون من صقر جاثم فوق بناء يكتب على واجهته الأسم الخاص بالملك، و «**اللقب النبتي**» الذى سمى كذلك بسبب قراءة اللقب (السيدتان) الممثلتان فى صورة رخمة التى تشير إلى الآلهة نخبت الجنوبية، وحية ترمز للآلهة واجيت الشمالية. ويدل ذلك على رغبة

الملك فى التمتع بحماية الإلهتان الشمالية والجنوبية، كما تشير الى كونه ممثلاً لقطرى الوادى، هذا بالإضافة إلى ما فى ذلك من إرضاء لأهل الدلتا. أما الاسم الثالث فهو يطلق عليه «**اللقب النسوبيتي**» الذى يدل على انتساب الملك لنبات البوص شعار مملكة الصعيد والنحلة شعار الدلتا والغرض منه إظهار الفرعون بمظهر الوارث الشرعى لكل من المملكتين القديمتين صاحبتى الشعارين (شكل : ١٣) .



«اللقب الحورى»



«اللقب النبتى»



«اللقب النسوبيتي»

(شكل : ١٣) الألقاب الملكية العظمي في عصر الأسرتين الأولي والثانية

أما الوسيلة الثانية التى قام بها الملوك فى هذا العصر فكانت «**الزواج من اميرات شماليات**» وذلك حتى يدعموا أواصر النسب بين الشمال والجنوب، بالإضافة الى ما فى ذلك من إرضاء للشمالين، وقد بدأ الملك «**نعرمر**» سنة الزواج من أميرات الشمال فتزوج من الأميرة الشمالية نيت حتب[١]، وتبع

(١) W. B., Emery. Archaie Egypt. 1963, P. 33.

«نعرمر» فى هذا التقليد الملك «جر» الذى تزوج من الملكة الشمالية «مرنيت»(١). وكان يصحب الملكات الشماليات عدد من الوصيفات، مما كان له اثره الكبير فى انتشار التزاوج بين الشماليات والجنوبيين، وبالتالى تدعيم الروابط الأسرية والحضارية بين شطرى البلاد.

أما الوسيلة الثالثة فكانت «**السماح للوجه البحري بشخصية متميزة في إدارته تحت ظل التاجين**»، فقد اعتبر الملك فى هذا العصر حاكماً مطلقاً له صفة إلهية وسلطته كاملة على كل الشئون الدينية والدنيوية، وكان يعاون الملك مستشاران أحدهما لشئون الوجه القبلى والآخر للوجه البحرى.

وربما كانت أعلى وظيفة إدارية فى هذا العصر وظيفة «**حامل الختم**» التى تدل على الختام والخازن والأمين. وكان أكثر حملة الاختام فى أوائل هذا العصر هم حملة اختام الوجه البحرى، وظهرت الشخصية المتميزة للشمال فى تكوين الإدارة المالية فى هذا العصر، إذ تكونت من بيتين للمال أحدهما للشمال والآخر للجنوب.

أما الوسيلة الرابعة التى اتبعها ملوك عصر الأسرتين الأولى والثانية فكانت «الاهتمام بإقامة المعابد لآلهة الشمال وزيارة الأماكن المقدسة الشمالية والاهتمام بالاحتفال بالأعياد الدينية والدنيوية»، وذلك كمحاولة منهم لتهدئة الشماليين وكسب رضاهم ومحبتهم، فتوضح نقوش بطاقة ابنوسية عثر عليها فى أبيدوس وتحمل إسم «**حورعحا**» قيامه بتأسيس معبد للآلهة نيت الشمالية(٢)، كذلك توضح نقوش بطاقة عاجية آخرى قيام الملك «جر» بزيارة مدينتى بوتو وسايس المقدستان فى الوجه البحرى.

ويلاحظ أن الأحداث التى سجلها حجر بالرمو لعصر الأسرتين الأولى والثانية، هى فى معظمها احتفالات بأعياد دينية قام بها الملوك تجاه معظم

---

(١) W. B., Emery, Great Tombs of the Earliest Dynasties, vol, 11. London. 1901, p. 152.

(٢) والترب، امرى: المرجع السابق، ص ٤٠ ـ ٤١.

الآلهة المعروفة في ذلك العصر والتى تمثل معظم مناطق البلاد حتى يكسبو رضاها ويظهروا ورعهم وتقراهم أمام شعبهم فى ؛سوا محبتهم وولاءهم.

وبالإضافة إلى تلك الوسائل السابقة فإنه يستدل من الأحداث التى قامت فى أواخر الأسرة ميل نحو الشماليين وهو الأمر الذى أكدته الآثار المعاصرة، وكذلك اللاحقة، وتتمثل هذه الأحداث فى قيام الملك «سمرخت» بمحو إسم سلفه الملك «عدج إيب» من بعض الآثار، وقيام الملك «قع» خليفة «سمرخت» بمحو إسم الأخير عن بعض الآثار الخاصة به، ويضاف الى ذلك أن قائمة الملوك بسقارة قد بدأت بالملك «عدج ايب» واغفلت اسم خليفته «سمرخت»، كما يلاحظ أن مقبرة «عدج إيب» بسقارة هى أقل المقابر الخاصة بالأسرة الأولى فى بنائها ومحتوياتها.

ويلاحظ كذلك ان الملك «عدج ايب» قد اتخذ لقباً جديداً عبارة عن صقرين فوق محطين يدلان على حور وست ويرى بعض الباحثين انهما يرمزان لحور الدلتا وحور الصعيد، وربما يشيران الى سيادة الإله حور على كل من الشمال والجنوب مما يعنى الحد من نفوذ ست ولو بطريق غير مباشر. ويمكن تفسير هذه الاحداث على أساس أنها تدل على ميل الملك «عدج ايب» للشماليين ميلاً شديداً جعلهم يعتبرو كأول ملك شرعى فى نظرهم، وعلى ذلك قد بدأوا به قائمتهم ولم ترضى هذه السياسة خليفته «سمرخت» الذى شن عليه غارة هوجاء، مما آثار حفيظة الشماليين نحوه فلم يذكروه فى قائمتهم ولكن خليفته الملك «قع» أعاد الأمور إلى ما كانت عليه من ود نحو الشماليين وأظهرسخطه بمحو إسم سلفه عن الاثار(١).

يتضح مما سبق أن هلوك مصر الأوائل لم يتركوا فرصة من الفرص لإرضاء المثاليين إلا وانتهزوها، ويمكن القول ان محاولة إرضاء أهل الشمال يساعد المؤرخ على القول بأن هذه المرحلة الهامة من تكوين الحضارة

---

(١) أحمد أمين سليم : المرجع السابق ، ص ١٤٧ ـ ١٤٨ .

المصرية القديمة كانت تجمع فعلاً بين حضارتى الشمال والجنوب مما يعطيها وحدة حضارية محلية، إلا أنه يلاحظ من ناحية أخرى أن الملوك قد اضطروا فى بعض الأحيان الى القيام بعمليات قمع عسكرية ضد الشماليين وذلك عندما يستدعى الأمر ذلك حتى يستتب الأمن فى ربوع البلاد. ومن ذلك قيام الملك خع سخم بحملة حربية فى الشمال وذلك استناداً على ما ورد من نقوش على بعض أوانى الملك والتى فسرت بعام محاربة الشماليين .

سياسة مصر الخارجية في عصر الأسرتين الأولي والثانية :

يرى كثير من الباحثين أن وجود علاقات وثيقة ومنتظمة بين مصر والبلدان المجاورة لها فى الفترة السابقة أو التالية لتوحيد البلاد مباشرة أمر بعيد الإحتمال، حيث توضح الأدلة الأثرية وجود معاملات تجارية غير ثابته وحملات مصرية للدفاع عن حدود البلاد ولتأمين الحصول على السلع غير المتوافرة فى وادى النيل، وعلى أساس ذلك فلقد كانت علاقة مصر بالشعوب المحيطه بها يسودها السلام طالما لم تحاول تلك الشعوب تهديد أمن وسلامة مصر، وسنتناول فيا يلى علاقة مصر مع جيرانها خلال هذه المرحله.

أولاً : علاقة مصر مع فلسطين :

اتجهت التجارة الخارجية لفلسطين منذ عصر ما قبل الإسرات وعصر الأسرتين الأولى والثانية بشكل رئيسى مع مصر، وكان الطريق البرى هو وسيله الإتصال بين فلسطين ومصر حيث لم تظهر فى فلسطين مدن بحريه لها موانئ قبل الألف الثانى ق . م[١] .

واستورد المصريون من فلسطين الزيت والقار والنبيذ وعسل النحل،

---

(١) A. Ben - Tor, "The Trade Relations of Palestine in the Early Bronpe Age", in TESHO, vol., XXXIX, part 1, Febarery, 1986, P. 9.

وكانت تأتى هذه البضائع فى أوانى فخارية كبيرة، عثر على العديد منها فى مصر، وهى تتميز بطابع صناعتها الفلسطينية(١).

ومن الناحية الأثرية، فلقد عثر فى منطقة تل جات فى وسط جنوب فلسطين على مجموعة من الأوانى الفخارية المصرية، وكان من بينها قطعة أنية فخاريه تحمل اسم الملك «نعرمر» فى داخل السرخ(٢)، كما عثر على اسمه أيضا على قطعة فخاريه فى موقع أراد فى منطقة النقب، وكشف أيضا فى موقع «عين بيصور» فى شمال النقب على قطع كثيره لفخار مصرى عليها طبعات أختام للعديد من الموظفين المصريين، كما عثر على أسماء الملوك «چت» و «دن» (أوديمو) و «عدج إيب» و «سمرخت»(٣).

ولقد اشار حجر بالرمر فى حوليات الملك «جر» إلى «عام ضرب الـ Setjet (Stt)» وهو تعبير جغرافى يشير إلى آسيا، وورد على بطاقة عاجيه للملك «دن» عثر عليها فى المقبرة التى تنسب إليه بأبيدوس، منظر للملك وهو يهم بضرب عدو أسيوى وقد ركع العدو فوق أرض ميزها الفنان بأنها أرض رمليه، بعكس الأرض المسطحه التى يقف عليها الملك، وسجل على البطاقة عبارة : «أول مرة لضرب الشرقيين(٤). كما عثر على طبعة ختم للملك «برايب سن» (سخم ايب - بران ماعت) فى المقبرة التى تنسب إليه فى أبيدوس وجاء فيها «منتجات آسيا» مما قد يشير إلى أن الاشياء التى كانت ملحقه بها قد أحضرت من آسيا(٥).

---

(١) Ibid., P. 14.

(٢) M. Wrnight, "Contacts bgetween Egypt and Syro - Palestine during the Protodynastic Period", in Biblic al Archaeologist, December, 1985, p. 45

(٣) Ibid., P. 249.

(٤) P. E. Newberry, and G. A. Waimwright, :King udy - mu (Den) and the Palermo Stone", in Ancient Egypt, 1, 1914,P.150, fig.3.

(٥) W. M. F., Petrie, The Royal Tomls of the First Dynasty, Part 2, London, 1901, pl. 22.

ولقد قامت العلاقات بين مصر وفلسطين خلال هذه المرحلة على أساس العلاقات التجارية، وكان لمصر مراكز تجارية فى فلسطين أقام فيها مجموعة من التجار المصريين الذين عملوا بالتجارة مع فلسطين»[١].

علاقة مصر مع سورية :

تؤيد الأدلة الأثرية المتعددة وجود صلات بين مصر وسورية منذ عصور ما قبل الاسرات، وتميزت هذه العلاقات بالطابع السلمى، ومن أبرز المدن التى اتجهت إليها التجارة كانت مدينة جبيل وهى المدينة التى أطلق عليها المصريون «كبن Kbn » وتشير هذه التسمية إلى المدينة وأيضا إلى المراكب المصنوعة من خشب الأرز والتى استخدمت فى الرحلات البحرية إلى الساحل السورى، وأيضا فى بعض الرحلات التى اتجهت إلى البحر الأحمر[٢].

وكانت مصر فى حاجة إلى الأخشاب الموجودة فى لبنان نظراً لأن الأشجار التى توجد فى مصر لا تصلح لأن يؤخذ منها عوارض خشبية طويلة، واستورد المصريون العديد من أنواع الخشب ومنها النوع الذى أطلق عليه المصريون «عش» (C Š) وهو خشب يميل لونه إلى الصفره وهو يتاطبق مع أخشاب الأرز وبعض أنواع أشجار الصنوبر، والنوع «مرو mrw» وهو خشب الصنوبر، وكذلك «وعن W cn» وهو نوع من الأخشاب ذكرت ثماره فى الوصفات الطبية المصريه، وربما كان خشب «العرعر»[٣].

---

(١) R. Gophna, Egyption Trading Posts in Southern Camaan at the Dawn of the Arehaie Period, Edited by F. Rainy, Tel Aviv University, 1987, p. 17.

(٢) A. Ward "Egypt and the Mediterrnean from Predynastaic Time to the End of the Old Kingdom:, in JESHO, 6, 1963, p. 59.

(٣) M. S. Drower, "Syria Before 2200 B. C." in CAH, Vol. I Part II, Cambridge, 1971, pp. 346 - 347.

واستورد المصريون أيضا زيت أخشاب الأرز، وكان لونه بنى فاتح، وكان يوضع فى الأقمشه التى تلف بها الموميات نظراً لرائحته الذكية النفاذه[١] واستوردوا أيضا الراتينج الذى استخدم فى التحنيط، وكان يأتى إلى مصر فى أوانى صغيرة مستديره الشكل[٢].

وكانت المواصلات البحرية هى وسيلة الاتصال بين مصر والساحل السورى نظراً لسهولتها وقلة تكلفتها ووجود غابات الأخشاب على ساحل البحر بالقرب من الموانى، ولتفادى خطر غارات البدو الموجودين على طول الطريق البرى من سوريه إلى مصر[٣] وأخيراً، لكون الطريق البحرى مناسبا لنقل السلع القابلة للكسر والتى كانت تحمل المواد السائله وكانت تحفظ فى أوانى فخاريه وحجريه.

وتختلف آراء الباحثين حول الجانب الذى قام بهذه الرحلات، فيذهب الرأى التقليدى إلى أن السفن المصرية هى التى بادرت بالذهاب إلى جبيل أولاً، بينما يرى أخرون أن أهل جبيل كانت لهم خبرتهم المبكرة بالملاحة فى شرقى حوض البحر المتوسط منذ عصور مبكرة وعلى ذلك فسيظل هذا الأمر معروضا إلى أن تستكل المادة الأثرية الساحلية فى لبنان وسورية وأيضاً فى الداخل فى سهل البقاع وجبل الدروز[٣].

وتؤيد الأدلة الأثرية وجود صلات بين مصر وسورية منذ عضور ماقبل الأسرات، وتتمثل تلك الأدلة فى العثور فى أرضية معبد فى جبيل يؤرخ بعصر الدولة الوسطى على العديد من الآثار المصرية الطابع، مثل السكاكين المصنوعة من الظران وبعض اللوحات والتمائم الحيوانية الصغيرة وكذلك

---

(١) G. Herm, The Phoenicians, The Purple Empire of the Ancient warld, Tranolated by, C. Hillier, London, 1975, p. 35.

(٢) M. S. Drower, op. cit., p. 347.

(٣) D. Baramki, Phoenicia and the phoenicians, Beriut, 1961, p. 19.

بعض الأوانى الحجرية والتى من أهمها قطعة من آنية حجرية مصقولة عليها إسم الملك خع سخموى آخر ملوك الأسرة الثانية، ووجدت هذه القطعة على سطح كوم الرديم، ونظراً لعدم وجودها ضمن الطبقات الأثرية فإنه لايمكن تحديد عما إذا كانت هذه الآنية قد جاءت إلى هنا المنطقة خلال عهد الملك «خع سخموى» أو أنها قد أحضرت فى وقت متأخر عن عهده(١).

٣- علاقة مصر مع النوبة:

أطلق المصريون على النوبة إسم «تاستى» وكذلك «تابجت» التى تعنى أرض القوس، وذلك لكون القوس السلاح الرئيسى لسكانها، كما أطلق على سكان النوبة التسمية «نحسيو» Nhsyw، وهو المصطلح العام لسكان النوبة(٢).

وترجع أهمية النوبة بالنسبة لمصر إلى وجود العديد من المواد الخام مثل الابنوس والعاج وربما حجر الابسديان، هذا إلى جانب حاجة المصريين إلى الإبقاء على طريق الجنوب مفتوحا، فالبخور والصمغ والعاج والأبنوس والفهود إنما كانت تأتى من وراء الجندل الثانى بمسافات طويلة فى أتجاه الجنوب(٣)، كما كان للنوبة دورها كممر تجارى فى إقامة حلقة اتصال بين منتجات أفريقيا ودول البحر المتوسط وغربى آسيا منذ الألف الرابع ق.م. على الأقل(٤).

وتشير الأدلة النصية المصرية خلال عصر الأسرتين الأولى والثانية إلى إرسال بعض الملوك حملات عسكرية إلى بلاد النوبة وذلك لتأمين التجارة المصرية وتأديب القبائل النوبية لتعرضها للقوافل التجارية المصرية(٥).

---

(١) M.Saghieh, Byblos in the Third Millennium B.C., Warminster England, 1983, pp. 130 - 131.

(٢) A.H. Gardiner, Ancientn Egyptian Onomastica, vol. Oxford, 1947, 74

(٣) محمد بيومى مهران: تاريخ السودان القديم، الاسكندرية، ١٩٩٤، ص ١٩٦.

(٤) I.Shaw, and, p. Nicholson, op.cit. p. 204

(٥) D. O'conner, Ancient Nubia, U.S.A., 1993, p.12

ولقد بدأ الملك حور عحا سياسة تأمين حدود مصر الجنوبية، فقام بحملة عسكرية على النوبة أحضر فيها العديد من الأسرى، وتمكن من مد حدود مصر الجنوبية حتى الجندل الأول فيما وراء جبل السلسلة الذى يرجح أنه كان يمثل حدود مصر الجنوبية فى تلك الفترة(١).

وواصل خليفته الملك «جر» سياسته نحو الجنوب فوصل بجيوشه حتى الجندل الثانى، حيث سجل عند النهاية الجنوبية لقمة جبل الشيخ سليمان قرب وادى حلفا نصا صخريا. يوضح قيامه بحملة عسكرية فى النوبة(٢). ولايمكن إبداء رأى حاسم فيما إذا كان هذا النقش يسجل انتصاراً فعليا للملك جر فى النوبة، أم أنها كانت مجرد حملة تأديبية، كان الهدف منها حماية التبادل التجارى مع بلاد النوبة أو السودان، وحماية بعثات التعدين التى تعمل فى مناجم الذهب فى وادى حلفا.

وفى عهد الأسرة الثانية، قام الملك «خع سخم» بحملة عسكرية فى النوبة وذلك اعتمادا على ماورد من نقش على جزء من لوحة مصنوعة من الكوارتز وجدت فى نخن(٣)، ولعل السبب فى قيامه بالحملة أن أصحاب حضارة المجموعة الأولى فى النوبة قد حاولوا التوغل فى جنوب مصر مضطرين إلى ذلك إما بسبب ضغط هجرات جديدة عليهم أو بسبب سوء الأحوال الطبيعية(٤)، ويرى بعض المؤرخين أن حملة «خع سخم» قد قضت على إزدهار حضارة المجموعة الأولى، وإن كان هذا أمر يصعب إثباته.

---

(١) I.E.S., Edwards, "The Early Dynastic Period in Egypt: in CAH., vol.I, part, 2, Cambrige, 1971, p. 23.

(٢) A.J.Arkell, "Varia Sudanica" in JEA., vol. 36 (1950), pp. 27-29, fig.1,p. 28.

(٣) J.E.Quibell, and, F.W. Green, Herakonpolis, part, II, London, 1902, pp.4, 7-8, p.LVIII.

(٤) محمد ابراهيم بكر: تاريخ السودان القديم،القاهرة، ١٩٨٣، ص ٣٣.

٤- علاقة مصر مع ليبيا:

أثبتت الأدلة الأثرية والنصية وجود علاقات بين مصر وجيرانها الليبيين منذ أقدم العصور، ولم يرد فى آثار عصر الأسرتين الأولى والثانية سوى سكان المنطقة التى تسمى «تحنو thnw» والتى يرى البعض أنها تعنى «أرض الزيتون»[١] ويبدو من مناظرهم المصورة على الآثار المصرية أنهم كانوا ذوى قربة شديدة للمصريين.

واصطبغت العلاقات المصرية الليبية منذ أواخر عصر ماقبل الأسرات بصبغة عدائية، ويرجع ذلك إلى الجفاف التدريجى المتزايد الذى أصاب المناطق الليبية بعد تقلص العصر المطير خلال فترة العصر الحجرى الحديث،مما اضطر سكانها إلى الهجرة إلى أطراف الدلتا الغربية.[٢]

وتشير اللوحة التى يطلق عليها «لوحة الليبيين» أو «لوحة الغنائم» والتى يرجح أنها قد ترجع إلى عهد الملك «العقرب» الذى صور رمزه ضمن الرموز المقدسة المسجلة فوق الحصون، أو قد يكون «نعرمر» أو «عحا»[٣] حيث فقد الجزء العلوى من اللوحة والذى كان من المفترض أن يسجل عليه اسم الملك والوحة منقوشة من وجهيها، وصور على أحد الوجهين سبعة حصون مسوره داخل كل حصن رمز يعبر عن اسمه، وعلى الوجه الأخر صورت غنائم الحرب من ثيران وحمير وكباش[٤].

---

(١) P.E.Newberry, "Ta-Tehenu - Olive Land" in Ancient Egypt, 1951, pp. 97 - 99.

(٢) نبيله محمد عبد الحليم: «نشأة وتطور العلاقات السياسية بين مصر وليبيا أثناء العصر الفرعونى» مجلة كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، العدد ٣١ (١٩٨٤) ص ١.

(٣) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢٢٢.

(٤) W.Davis, masking the Blow, Oxford, 1992, pp. 229-231, 279, 232 fig. 53.

وعثر على أدلة أثرية تشير إلى قيام كل من الملك «نعرمر»[1] والملك «جر»[2] بحملات على الليبين، كما قام الملك «دن» (اوديمو) بإحضار زيت الزيتون من أرض التحنو بالطرق الوديه[3].

وفى أواخر عصر الأسرة الثانية فى عهد الملك «نى نثر» هاجم الليبيون أرض الدلتا واحتلوها وانفصلوا بها عن الصعيد، وحاول خليفته الملك «برايب سن» استردادها ولكنه لم ينجح فى ذلك، وخلفه الملك «خع سخم» الذى تمكن من الانتصار عليهم وطردهم من الدلتا.

ويرى الأستاذ الدكتور أحمد فخرى، أنه من المستبعد أن ملوك عصر ماقبل الأسرات أو عصر الأسرتين الأولى والثانية قد غزوا مواطن التحتو الأصلية بقصد القهر أو جلب الغنائم، ولكن من المحتمل أن أعدادا كبيرة من هؤلاء القوم جاءت إلى حواف الدلتا بماشيتها بغية الاستقرار فى أراضى النيل الخصبة[4] مما اضطر ملوك مصر إلى توجيه الضربات العسكرية إليهم.

٥- علاقة مصر مع جزر بحر ايجه:

أطلق المصريون على هذه المنطقة منذ عصر الدولة القديمة التسمية «حاونبو» (ḥ3w-nbwt)، وتوضح الأدلة الأثرية اتصال مصر بجزر بحر ايجه وبخاصة جزيرة كريت منذ عصر ماقبل الأسرات، واختلف الباحثون حول كيفية هذا الاتصال، فرأى البعض أنه يحتمل أن المصريين هم الذين قاموا بهذه الرحلات[5]، خاصة وأنهم قد وصلوا إلى سواحل فينقيا، بينما يرى

---

(١) J.E.Quibell, Hierakonpolis, part, I, London, 1900, pl.xv, p. 7

(٢) W.B.Emery, Archaic Egypt, Edinbprgh, 1961, p.60, fig, 23

(٣) A.P.Largacha, "The liybia pallette", in VA, V, no4, 1989

(٤) أحمد فخرى: واحات مصر، المجلد الأول، واحة سيوه، ترجمة جاب الله على جاب الله، مراجعة محمد جمال الدين مختار، القاهرة، ١٩٩٢، ص ١٠٢.

(٥) السكندر شارف: تاريخ مصر، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، مجموعة الألف كتاب ٩٢٥٢٠ ص ٤٨.

آخرون[1] إن كريت هى التى قامت بهذه الاتصالات، ويرى فريق ثالث، أن الاتصال بين مصر وكريت كان عن طريق جبيل[2] والتى يرجح أنه كان لها دوراً هاما فى هذا المجال طيله عصر الدولة القديمة[3]، ويرى فريق رابع أن المصريين لم يذهبوا إلى كريت مباشرة، بل استخدموا الطريق الشرقى عن طريق جبيل، وأن الكريتين قد استخدموا الطريق المباشر إلى مصر بمساعدة الرياح الشمالية[4].

ولقد عثر فى البدارى على بعض الأوانى ذات النمط الإيجى، وهى تتميز برقبتها الضيقة، وبان لها أربع آياد عمودية حول الوسط، وعثر فى أبيدوس على عدد من هذه الأوانى التى نسبت إلى أصل ايجى وذلك فى المقابر التى تنسب لكل من الملكين «جر» و«سمرحت»[5]. كم عثر فى المقبرة التى تنسب للملك «جت» فى سقارة على آنيتين من هذه الأوانى.

ومن ناحية أخرى فقد عثر فى أنقاض المنازل التى ترجع إلى العصر الحجرى الحديث الأخير أسفل البهو الرئيسى لقصر مينوس فى كريت على قطع لأوانى حجرية تشبه فى صناعتها الأوانى المصرية التى ترجع إلى هذه المرحلة[6].

---

(١) A. Evans, The Palace of Minoas at Knossos, 1, London, 1964, p. 16

(٢) A.W. Ward,"Egypt and East Mediterranen from Predynastic Time to the End of the Old Kindom" in JESHO,6,1963, p.s.

(٣) A.W. Ward, Egypt and East Mediterranen World 2200 - 1900 B.C., Beirut, 1971, p. 10.

(٤) W.S.Smith, Interconnections in the Ancient Near East, London, 1965,p. 133.

(٥) W.M.F., Petrie, The Royal Tombs, 11, pl. LIV, pp. 46 - 47

(٦) W.B. Emery, Great tombs of the First Dynasty, II, London, 1954, p. 65, Fig. 88 (G.g, G. 11)

ويرجح أن مصر قد استوردت من كريت النبيذ والزيت وصدرت إليها سن الفيل والذهب والجمشت والأختام والأواني، وكما يرجع أن تكون قد صدرت إليهم النحاس.

٦- العلاقة بين مصر والعراق:

يتجه بعض المؤرخين إلى الاعتقاد بأنه قد وجدت صلات تجارية وحضارية بين مصر وجنوب العراق فى الفترة المبكرة لعصر الاسرتين الأولى والثانية والفترة السابقة لها، وتوضح تلك الصلات حقيقة العثور على بعض نماذج الصناعة العراقية فى بعض المواقع المصرية، ويتمثل ذلك فى مجموعة من الأوانى الفخارية ذات الصنابير المائلة والأوانى ذات الآذان المثلثه والتى عثر عليها فى موقعى مستجده والبدارى فى مصر وتنتمى تلك الأوانى إلى عصر حضارة جمدة نصر فى العراق القديم [١].

وتتمثل نماذج الصناعة العراقية كذلك فى حقيقة العثور على أربعة أختام اسطوانية فى كل من جرزة ونجع الدير وهى تنتمى إلى عصر حضارة الوركاء وعصر حضارة جمدة نصر فى العراق القديم[٢] إلا أنه يلاحظ أن المصريين قد استخدموا الاسطوانات لأغراض لاشبيه لها فى العراق، فقد استخدمها المصريون كأختام يكتب عليها أسماء الموظفين وألقابهم، وكذلك بعض أسماء الملوك، بينما كانت الأختام العراقية تحمل رسوما لانقوشا، كما أن الأختام المصرية كانت تصنع عادة من الخشب وهو المادة التى لم تستعمل فى العراق[٣].

---

(١) رشيد الناضورى: جنوب غرب آسيا وشمال أفريقيا، الكتاب الأول، بيروت، ١٩٧٧، ص ٢١٠ - ٢١١.

(٢) I.E.S., Edwards, op.cit., pp. 42 - 43

(٣) H.Frankfort, The Birth of Civilization in the Near East, London, 1951, p. 101.

ويوضح تلك الصلات كذلك بعض نماذج التشابه الفنى بين مصر والعراق فى هذه الفترة المبكره، ويظهر ذلك فى وجود بعض الأشكال الزخرفية والأساليب الفنية العراقية على بعض الاثار المصرية مثل النقوش الموجودة على يد سكين عثر عليها فى جبل العركى بالقرب من نجع حمادى، ويظهر فى هذه النقوش رجل يفصل بين أسدين، ومثل هذا المنظر مألوف فى العراق ولكنه نادر فى الآثار المصرية، كما يظهر ذلك أيضا فى نقوش لوحة الملك نعرمر الاردوازية التى نقش فيها حيوانان خرافيان مركبان، فقد يكون الجسد جسد أسد أو لبوه والرقبة رقبة ثعبان والرأس رأس فهد، ومما هو جدير بالذكر أن تأثر مصر بهذا الأسلوب الفنى كان تأثرا مؤقتا ومحدودا إذا اختفى من مصر لحد كبير بعد بداية الأسرة الأولى، بينما استمرت هذه المظاهر فى العراق القديم حتى آخر أيامه.

ويرى بعض العلماء كذلك، أن مصر قد اقتبست من العراق القديم، ظاهرة الفجوات المنتظمه فى العماره، وهى الظاهرة التى ظهرت أول أمرها فى مصطبه نيت حتب بنقاده، ووذلك على أساس أنه يمكن تتبع أصل هذه الظاهرة المعمارية فى العراق بينما لايمكن نتبعها فى مصر(١).

ويتجه بعض العلماء كذلك إلى القول بإن فضل إختراع الكتابة الهيروغليفية المصرية يرجع إلى تأثير سومرى، وذلك على اعتبار أن مصر قد أخذت من العراق القديم تلك الكتابة، إلا أنه يمكن تتبع الكتابة الهيروغليفية المبكرة منذ عصر ماقبل الأسرات المبكر فى نقاده، وذلك قبل ظهور التأثيرات السومريه، كما يتفق العلماء على أن الكتابة الهيروغليفية المصرية فى مرحلتها التصويرية قد عبرت عن مظاهر البيئة المصرية

---

(١) J.A.Wilson, The Culture of Ancient Egypt, Chicago, 1965, p. 37.

الصميمة ولم يظهر فيها أى أثر أو دليل يوضح أن فكرتها ترجع إلى أصل سومرى.

ويرجح أن تكون تلك المؤثرات قد وصلت إلى مصر إما بواسطة الطريق البحرى. عن طريق البحر الأحمر ثم أحد الأودية التى تربط بين البحر الأحمر ووادى النيل مثل وادى الحمامات الموصل بين القصير وقفط، أو وادى الطميلات الموصل بين جنوب شرق الدلتا والبحر الأحمر، أو أن الاتصال كان يتم فى أحد موانىء البحر الأحمر مثل السويس أو القصير أو أن تكون تلك المؤثرات قد وصلت عن طريق سوريه من الهلال الخصيب، أو أن يكون الاتصال بين الطرفين قد تم فى المناطق التى يجلب منها البخور فى جنوب الجزيرة العربية أو الشاطىء الصومالى[١]، ولايمكن ابداء رأى حاسم فى هذا الموضوع قبل عمل مسح أثرى لمنطقة سواحل الجزيرة العربية، حتى يمكن معرفة المحطات التى اتبعت فى وصول هذه المؤثرات.

---

(١) H.Frankfort, op.cit., pp.

«عصر الدولـة القديمـة»

«٢٦٨٧ - ٢١٩١ ق. م تقريبا»

يعرف عصر الدولة القديمة عادة بتعريفين اصطلاحيين أولهما: «العصور المنفية»، وذلك إشارة إلى وجود عاصمة الدولة خلال هذه المرحلة فى مدينة منف، والآخر «عصر بناه الأهرام»، نظراً لما تتميز به هذا العصر من تشييد الأهرامات الضخمة التى امتدت فى الجيزة وأبى صير وسقاره ودهشور وميدوم، وتتكون الدولة القديمة من الأسرات الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة، وأن كان هناك من الباحثين من يضم إليها الأسرتين السابعه والثامنه.

الأسرة الثالثة

(٢٦٨٧-٢٦٤٩ ق.م)[(١)]

تجابه المؤرخ عند دراسته للأسرة الثالثة التى تمثل بداية عصر الدولة القديمة مشكلة أول ملوك هذه الأسرة ومن ثم أول ملوك عصر الدولة القديمة، ويرتبط تأسيس الأسرة بثلاثة ملوك هم:

سانخت ونب كا ونتررخت

واختلفت آراء المؤرخين حول ترتيب هؤلاء الملوك وتتابعهم على العرش ومن منهم ينسب إليه فضل تأسيس الأسرة، ويمكن تحديد تلك الآراء فى اتجاهين رئيسين، يرى أصحاب الاتجاه الأول أن الملك نتررخت هو أول ملوك الأسرة، بينما يرى أصحاب الأتجاه الثانى أى الملك سانخت هو الذى قام بتأسيس الأسرة، ويوحد أصحاب هذا الرأى الملك سانخت مع الملك نب كا[(٢)].

ويعتمد أصحاب الاتجاه الأول على بعض الأدلة الأثرية ومنها، طبعات

---

(١) هناك من يرى أن عهد الأسرة الثالثة يمتد حتى عام ٢٦٣٢ ق.م. انظر

-J.Kahl, "Third Dynasty", in the Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, vol.11, edited by D.B. Redford, The Amercian University in Cairo Press, 2001,p. 591.

(٢) انظر عن هذه الآراء:

أحمد أمين سليم: دراسة تاريخية لنشأة الأسرة الثالثة وتطورها السياسى والحضارى، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، الاسكندرية، ١٩٨١.

الأختام إلى عثر عليها فى كل من أبيدوس وبيت خلاف والتى توضح الصلة المباشرة بين الملك نثررخت والملك خع سخموى آخر ملوك الأسرة الثانية عن طريق الملكة «نى ماعت حب»، فقد عثر على انطباع ختم طينى فى مقبرة الملك خع سخموى بأبيدوس كتب عليه اسم الملكة مرتبطا بعبارة «أم أبناء الملك»[١] وعثر كذلك على انطباع ختم طينى فى المقبرة التى تنسب إلى الملك نثررخت فى بيت خلاف[٢]، سجل على اسم الملكة ثلاث مرات، وفى كل مرة كان يذكر لقب من ألقابها، وأول هذه الألقاب التى سجل لقب «أم ملك مصر العليا والسفلى» وهو الأمر الذى يرجح كون الملكة «نى ماعت حب» زوج خع سخموى وأم نثررخت.

ومن بين الأدلة التى يسوقها أصحاب هذا الرأى كذلك، وجود وجه شبه قوى بين طبعات أختام الملك خع سخموى وبين طبعات أختام الملك نثررخت مما يرجح تقارب عهديهما وأن الصناع الذين قاموا بالعمل فى عهد خع سخموى استمروا فى عملهم إبان عصر خليفته نثررخت، مما يرجح أن أحدهما قد خلف الآخر، ويدعم هذا الرأى أيضا بتسجيل برديه تورين لإسم الملك نثررجت (جسر) بالمداد الأحمر كدليل على أهميته كمؤسس لعصر جديد[٣].

أما أصحاب الرأى الأخر، الذى يرى بأن الملك سانخت هو مؤسس الأسرة الثالثة، فيرون أن الملك سانخت هو الأخ الأكبر للملك نثررخت، وأنه لم يقدر له الجلوس على عرش البلاد لفترة طويلة، وعند وفاته لم يكن قد أنجب سوى بنت كانت عند وفاة والدها فى سن صغيرة فخلفه على العرش أخوه نثررخت.

---

(١) W.M.F., Petrie, The Royal Tombs of the Earliest Dynsties, vol. 11 , p.210.

(٢) J.Garstang, and, K.Sethe, Mahasna and Bet Kallaf, London, 1903, pp. 8-11.

(٣) Ibid., pp. 22 - 23

وبناء على الأدلة الأثرية والنصية فأنى أرجح الرأى الأخير، وهو كون الملك سانخت أول ملوك الأسرة الثالثة، وذلك على اعتبار أن الملك خع سخموى قد تزوج من ثلاث سيدات، أنجب من زوجته الرئيسية التى لم يعرف اسمها ابنته الأميرة «حتب حرنبتى»، ومن زوجه الثانية التى لم يعرف اسمها أيضا ابنه «سانخت» ومن زوجه الثالثة «نى ماعت حب» ابنه «نثررخت».

وعند وفاة خع سخموى، خلفه على العرش ابنه ««سانخت» الذى اكتسب شرعيته فى حكم البلاد بزواجه من أخته غير الشقيقة «حتب حرنبتى» الوارثة الشرعية للعرش، وأثمر زواجهما عن انجاب الأميره «إنت كا إس»، ولم يجلس سانخت على العرش طويلا إذا وافاه الأجل فخلفه على العرش أخوه «نثررخت» الذى اعترف فى بداية عهده بمكانة هاتين السيدتين – زوجة أخيه وابنتها – وعلو قدرهما فسجل اسميهما على الآثار التى ترجع إلى بداية عهده.

ومما يؤيد هذا الرأى من الناحية الأثرية، حالة التطور المعمارى للمقابر التى تنسب إلى الأسرة الثالثة فى بيت خلاف، فيتضح من الجزء المتبقى من البناء العلوى لمقبرة سانخت أنه قد بنى أصلا فى هيئه درجات تشبه شكل الهرم المدرج، ويمكن أن يستدل من ذلك على أسبقية طراز مقبرة سانخت لهذا الشكل من البناء الذى أخذ نثررخت فكرته وعدلها فى بناء هرمه فى سقارة،مما يشير إلى أسبقية سانخت لأخيه الملك نثررخت فى حكم البلاد.

ويلاحظ كذلك أن تطور مستوى بناء المقابر الملكية فى عصر الأسرة الثالثة على هيئة أهرام مدرجة قد أدى إلى وجود خط متواصل يمكن اثباته للترتيب الزمنى لتشييداتهم المعمارية بدءاً من الملك نثررخت، ونظراً لعدم العثور حتى الآن على بناء هرمى حجرى يمكن نسبته إلى الملك سانخت

غير المقبرة التى تنسب إليه فى بيت خلاف، فإن وضعه على رأس الأسرة قبل الملك نثررخت يصبح أمراً مرجحاً[١].

ويتجه العديد من المؤرخين إلى توحيد الملك «سانخت» بالملك «نب كا» وكان كورت زيته[٢] أول من أقترح ذلك من خُلال فحصه لطبعات الأختام التى عثر عليها فى مقبرة سانخت، ويعتمد أصحاب هذا الرأى فى تأييد رأيهم على وجود «نب كا» قبل نثررخت فى قائمتى أبيدوس وتورين[٣].

ترتيب ملوك الأسرة الثالثة على العرش:

تعتبر مشكلة ترتيب ملوك الأسرة الثالثة على العرش من الموضوعات الشائكة نظراً لما يحيط بها من غموض ناجم عن نقص الأدلة النصية واختلاف قوائم الملوك والروايات المنقولة عن ما نيتون حول أسماء الملوك وترتيب تتابعهم على العرش. وسنعتمد فى ترتيبنا لهم – إلى حد كبير – على المادة الأثرية المعتمدة على تتبع خط التطور المعمارى لبناء أهرام ملوك الأسرة وذلك على النحو التالى:

١– سانخت (نب كا).
٢– نثررخت.
٢– سخم خت.
٤– خع با.
٥– نب كارع.
٦– حو (حونى).

وأوضحنا من قبل الأدلة التى تويد أسبقية سانخت كمؤسس للأسرة، جاء بعده نثررخت، وفيما يتصل بالملك الثالث وهو «سخم خت» الذى يفيد اسمه

(١) انظر كذلك:

-N.Swelim, Some Problems on the History of the Third Dynusty, Alexandria, 1983, pp. 5 - 11.

(٢) K.Sethe, and, J. Garstang, op.cit., pp. 24 - 25

(٣) أحمد أمين سليم: دراسة حول نشأة الأسرة الثالثة «الفرعونية»، بحث فى «أوارق مصرية» المنشور تكريماً للأستاذ الدكتور محمد بيومى مهران، الإسكندرية ٢٠٠٥، ص ٧٥ – ١٠٨.

معنى (قوى الجسد)، فلقد بدأ فى تشييد هرم مدرج له إلى الجنوب الغربى من هرم نثررخت إلا أنه لم يتمكن من إتمام بنائه[١].

وهناك العديد من الأدلة التى ترجح جلوس «سخم خت» على العرش بعد نثررخت ومنها، استفادة المعماريين الذين قاموا ببناء هرمه من الخبرة التى اكتسبوها فى بناء هرم نثررخت المدرج، فقاموا ببناء هرمه ليكون هرما مدرجا من أول أمرة بعكس هرم نثررخت الذى تعدل تصميمه أكثر من مرة أثناء البناء، ومن هذه الأدلة كذلك، العثور على قطعة من أحدى لوحات الحدود الخاصة بهرم الملك نثررخت والتى تحمل اسمه فى جدار هرم «سخم خت» وقد أعيد استخدامها كمادة بناء مما يؤكد على اسبقية عهد «نثررخت»، ويتصل بذلك أيضا العثور على اسم أحد رجال القصر فى عهد الملك نثررخت مكتوبا على بعض قطع الأوانى فى دهاليز هرم الملك سخم خت، ويرجح ذلك أن هذا الموظف قد خدم فى عهده كلا الملكين، وأنهما قد خلفا بعضهما فى حكم البلاد.

أما رابع ملوك الأسرة الملك «**خع با**» فينسب إليه هرم فى زاوية العريان[٢]، وهو يتشابه فى تصميمه إلى حد كبير مع تصميم هرم «سخم خت»، مما دعا إلى القول بأنه شيد بعد هرم سخم خت مباشرة، ويلاحظ كذلك وجود تشابه كبير فى نقوش أختام الأوانى التى تحمل الأسماء الحورية للملوك الأربعة الأوائل فى الأسرة (سانخت - نثررخت - سخم خت - خع با) مما قد يشير إلى تتابعهم على العرش وعدم وجود فترات زمنية متباعدة تفصل بينهم تؤدى إلى تغير الأسلوب الفنى وطريقة الكتابة وربما كانت الأيدى التى قامت بها واحدة.

وينسب إلى الملك الخامس «**نب كارع**» هرم إلى الشمال من هرم «خع با»

---

(١) M.Z.Ghoneim, The Buried Pyramid, London, 1956 .

(٢) A.Barsanti,"Ouverture de la Pyramide de Zaouiet-el-Aryan" in ASAE, vol. II, 1901, pp. 92 - 94.

فى زاوية العريان[1]، يستدل من تخطيطه وأبعاده أنه أكثر تطوراً من أهرام أسلافه.

أما آخر ملوك الأسرة وهو الملك «حوني» فلقد ورد اسمه فى قائمتى تورين وسقاره كآخر ملوك الأسرة، ويعتبر هرمه الذى شيده فى ميدوم[2]، مرحلة انتقال بين الهرم المدرج والهرم الكامل الذى ظهر فى عصر الأسرة الرابعة.

الأسرة الرابعة

(٢٦٤٩ - ٢٥١٣ ق.م. تقريبا)[3]

بقدر ثراء الأسرة الرابعة معماريا، فهى بحق أسرة بناة الأهرام الكبرى، إلا أنها شديدة ا لشح فى تركتها النصية ذات الطبيعة التاريخية مما أحاطها بكثير من الغموض، فنحن نجهل حتى الآن الأسباب التى كانت وراء الانتقال إلى أسرة جديدة كان من أوضح ملامحها انتقال الجبانة الملكية فى اتجاه الجنوب من زاوية العريان إلى ميدوم ثم دهشور قبل أن تعود إلى الشمال فى الجيزة فى عهد خوفو[4].

ويمكن حصر وجهات النظر حول نشأة الأسرة الرابعة فى وجهين، الأول منهما، ويرى أن انتقال السلطة من الأسرة الثالثة إلى الأسرة الرابعة قد تم بطريقة طبيعية[5]، وأن أم «سنفرو» مؤسس الأسرة كانت تدعى «مرس عنخ»

---

(١) A.Barsanti; "Foilles de Zaouiet -el-Aryan", in ASAE, tom.7, (1906), pp. 260 - 286, tom.8, (1907), pp. 201 - 210, tom. 12 (1912), pp. 57 - 63.

(٢) محمد أنور شكرى: العمارة فى مصر القديمة، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٢٩٦ – ٩٧.

(٣) من المؤرخين من يرى أن عهد الأسرة الرابعة يمتد من ٢٦١٣ – ٢٤٩٤ ق.م. انظر:
- I.Shaw, and, P.Nicholson, op.cit., p. 310

(٤) نيقولا جريمال: تاريخ مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتى، ومراجعة زكية طبوزاده، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٨٣.

(٥) G.A.Reisner, and W.S.Smith, AHistory of Giza Necropolis, 11, The Tomb of Hetep Heres, Cambridge, 1955.

وهى ملكه ذكرتها قائمة بالرمو ودفنت فى ميدوم[١] كانت احدى زوجات الملك «حونى» آخر ملوك الأسرة الثالثة، ولكنها لم تكن الزوجة الرئيسية، أما الزوجة الرئيسية فلقد أنجبت ولداً وبنتاً، أما الولد الذى كان وليا للعهد فقد مات فى حياة أبيه، ومن ثم قد انحصرت وراثة العرش فى الابنة التى كانت تدعى «حتب حرس»، ونتيجة لزواج سنفرو من أخته غير الشقيقة «حتب حرس» فلقد انتقلت إليه الصبغة الشرعية الكاملة لإعتلاء العرش.

ومما قد يشير إلى انتقال العرش بطريقة طبيعية وسلسلة إلى سنفرو العبارة بالغة الدلالة التى جاءت فى نهاية تعاليم «كاجمنى»[٢].

وجاء فيها:

«بعد أن توفى جلالة الملك حونى، نصب جلالة الملك سنفرو باعتباره ملكا فاضلا فى هذه الدنيا كلها».

أما أصحاب الرأى الآخر، فيرون أن الأسرة الرابعة كانت بداية لوحدة سياسية جديدة للبلاد، حيث يتجهون إلى القول بأن انقساما ماقد حدث بين مملكة الوجه القبلى ومملكه الوجه البحرى بعد وفاة الملك نثرخت، وظل الانقسام موجوداً حتى تدخل حكام الاشمونيين فى مصر الوسطى وكانوا يمتون بصلة القرابة إلى بيت الملك نثررخت، وناصروا الملك حوتى، واعتبروه الوريث الشرعى لعرش نثررخت، ولكنه لم يتمكن من استعادة وحدة البلاد كاملة، ولمامات انتهت الأسرة الثالثة، وورثت العرش بعده أبنته «حتب حرس» التى تزوجت من سنفرو الذى يعتبرونه من غير أبناء الأسرة المالكة، وبذلك نقلت الحكم إلى زوج من غير أسرتها، واعتمد أصحاب هذا

---

(١) R.Stadelmann, "Fourth Dynasty" in the Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, vol.2, p. 593.

(٢) M. Lichtheim, Ancient Egyptian Literature, vol.I, University of California press, 1975, p. 60.

الرأى على تفسير خاص بالجانب السياسى والأسطورى مستمد من المذهب المنفى المدون على لوحة شباكاً.(١)

ترتيب ملوك الأسرة الرابعة على العرش:

يمكن ترتيب تتابع ملوك الأسرة الرابعة على العرش على النحو التالى(٢):

١- سنفرو

٢- خوفو

٣- جدفرع

٤- خفرع

٥- باكا (بيخيريس)

٦- منكاورع

٧- شبسسكاف

٨- ثامفتيس Thamphtis (جدف بتاح)

١- سنفرو:

اتخذ لقبا حوريا معبراً وهو «نب ماعت» أى «رب العداله»(٣) وأطلق عليه مانيتون التسمية «سوريس»، وكان بناء عظيما ومحبوبا من شعبه فظلت ذكراه عالقة فى أذهان المصريين قرون عديدة، وكانوا يشيرون إليه بقولهم: «الملك المحسن» و«الملك الرحيم» و«الملك المحبوب» و«الملك الفاضل»، واحتفظ الأدب الشعبى له بذكرى عطره قلما احتفظ بها لملوك سواه، وظهر فى هذه الروايات متواضعا يميل إلى المعرفة ويكرم العلماء ويحسن الاستماع ويكتب بنفسه ولايأبى أن يسأل عما لايعرفه، كما صورته يميل

(١) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٣٢١ - ٣٢٢.

(٢) J.Beckerath, op.cit., pp. 52-54, 178 - 180

(٣) B.Gunn, "Concerning King Sneferu", in JEA., 12 (1926) pp. 250 - 251.

إلى المرح والاستمتاع، وورد ذلك فى بردية وستكار[١] ونبوءة نفر رهو[٢].

ويشير إلى حب المصريين وتقديسهم له فى استمرار عبادته فى أكثر من مدينة مصرية حتى عهد البطالمه، هذا بالإضافة إلى دخول اسمه فى اسم كثير من المدن المصرية تجاوز عددها العشرين مدينة، ويبدو أن شعبيته قد وضحت فى عهد الأسرة الثانية عشرة، حيث يرجع إلى هذه الأسرة العديد من النقوش الخاصة به، كما شيد بعض ملوك هذه الأسره أهراماتهم بجوار هرميه، كما تسمى الكثير من الناس باسمه.

وتبدو مظاهر الرفاهية والغنى واضحه فى مقابر أسرة سنفرو فى ميدوم ودهشور والجيرة، وبصفة خاصة مقبرة زوجته «حتب حرس» إلى نهبت أغلب محتوياتها فى عهد إبنها الملك خوفو، ولكنه توضح البقايا المتبقية منها مدى الذوق الفنى الرفيع الذى اتبع فى صناعتها.

٢-خوفو: (خنوم - خو - اف - وي)

خلف والده «سنفرو» على العرش، واستفاد من خبرات رجال أبيه فخطت البلاد فى عهده خطوات كبيرة من النواحى المعمارية والفنية والمادية، ورغم ذلك فليس لدينا من أخبار عهده سوى القليل، ومنها ظهور اسمه منقوشا شمال غرب توشكا حيث أحضر من هناك حجر الديوريت، كما ظهر اسمه على آثار فى معبد فى مدينة جبيل اللبنانية، ولم يعثر له سوى على تمثال صغير مصنوع من العاج فى معبد خنتى امنتيو فى أبيدوس، وهو محفوظ الآن فى المتحف المصرى بالقاهرة[٣]، ويبلغ طوله ٧ ١/٢ سم.

وصورت بردية وشعار جوانب من شخصية خوفو فظهر جالسا بين أولاده

---

(١) A.Erman, The Literature of Ancient Egypt, London, 1923, p. 33 ff.

(٢) Ibid, pp. 110 - 115

(٣) J.Vandier, Manuel d'Archeologie Egytienne, III, Paris, 1958, p. 15.

يسمع منهم ويسامرهم وينصت لما يقصه كل منهم ماتناهى إلى علمه من أخبار الماضى وأخبار أهل المعجزات، ولقد أعتبر اسم خوفو فى العصور التالية تميمه قوية لمن يحملها، ومن ثم فلقد عثر على الكثير من الجعارين التى تحمل اسمه.

٣- جدفرع:

تمكن من اعتلاء العرش بعد وفاة والده الملك خوفو نظراً لوفاة أخيه الأكبر غير الشقيق ولى العهد «كاوعب» فى حياة والده، وتزوج من أرملة أخيه الأميرة «حتب حرس الثانية»(١).

أشرف «جد فرع» على دفن والده وتغطيه مركبه الجنزى التى كشف عنها جنوب هرمه، وشيد «جد فرع» هرمه فى منطقة أبى رواش إلى الشمال من الجيزة، ويتيمزعهده باستمرار تقدم الأساليب الفنية، ويعتقد أنه ابتدع أول نموذج لتماثيل أبى الهول برأس إنسان وجسم أسد رابض، واستمرت ذكراه فى نصوص أفراد الأسرة الخامسة وكذلك الأسرة الثانية عشرة، ومات «جدفرع» بعد أن حكم حوالى ثمان سنوات(٢).

٤- خفرع:

تولى العرش بعد أخيه جدفرع، وتزوج من أبنة أخيه كاوعب الأميرة «مرسى عنخ الثالثة»، ومن أهم الألقاب التى اتخذها لقب «سارع» أى (ابن رع) وهذه هى المرة الأولى التى يصرح فيها الملوك بينوتهم للإله رع.

ولم يخصص خفرع جبانة لأفراد عائلته كما فعل خوفو، فقد دفنت الملكات وأولاده فى مقابر نحتت فى الصخور الواقعة فى المنحدر الشرقى

---

(١) R.Stadelmann, "Fourth Dynasts", in The Oxford Encyclopdia of Ancient Egypt, Vol.2, p. 595.

(٢) H.Gauthier, "Le Roi Zadfre Successeur Imediate, de Khoufou-Kheops", in ASAE, 25, pp. 175 - 180.

الواقع شرقى هرمه وإلى الجنوب من الطريق الصاعد، كما استخدم بعض أفراد حاشيته المصاطب التى لم تكتمل فى الجبانة الغربية للملك خوفو.

ولايمكن تحديد الفترة التى حكمها الملك خفرع، ولكن يبدو محتملا أنها خمسة وعشرين عاما، إذ ورد على جدران مصطبتين ترجعان إلى عهده وتقعان فى الجبانة الشرقية لهرم خوفو مايفيد ذكر التعداد الثالث عشر، أى أنه حكم خمسة وعشرين عاما.

٥-باكا (بيخيريس):

يحتمل أن يكون ابن الملك جدفرع، ولم يحكم أكثر من أربع سنوات، ولقد بدأ فى عمل هرم له فى زاوية العريان، لم يستكمل فيه سوى حفرة عميقة عثر فيها على بعض التجهيزات الجنزية التى صنعت جميعا من حجر الجرانيت الداكن[١].

٦- منكاورع:

ابن الملك خفرع، اتخذ ألقابا عديدة منها «كاخت»، أى فحل الجماعة، جماعة الأرباب، ولقب «حور نوب واج إيب» بمعنى الصقر الذهبى منتعش القلب الشاب، واسماه هيرودوت موكيرينوس، وأطلق عليه مانيتون منخريس[٢].

ولقد ظهر التقدم الفنى واضحا فى عهده وذلك فى النحت الذى زين به تابوته المصنوع من البازلت، وكذلك فى تماثيله وتماثيل أفراد حاشيته.

٧- شبسسكاف:

خلف والده على العرش، واتخذ اسما حوريا هو «شبس خت» وشيد لنفسه مقبرة على هيئة تابوت ضخم يبلغ طوله ١٠٠ م وعرضه٧٢م وارتفاعه ١٨م، واتبع سياسه سلفه فى اكتساب ود عظماء قومه عن طريق رعاية أبنائهم فى قصره، كما زوج ابنته من أحد أفراد رعيته وهو «شبسس بتاح»،

(١) R.Stadelmann, op.cit., p. 596

(٢) عبد العزيز صالح: المرجع السابق،ص ٣٥٤.

كما أكتسب ود كبار كهنة المعابد عن طريق أعفائهم وأعفاء معابدهم من بعض التكاليف المفروضة عليهم. ولم يطل عهد شبسسكاف فربما لم يزد عن أربع سنين، ثم انتهت وراثة العرش فى أسرته إلى الأميرة خنتكاوس، وأن كان هناك من يرى أنه جاء ملك فى نهاية الأسرة هو ثامفثيس Thamphis (جدف بتاح)[1].

الأسرة الخامسة

(٢٥١٣ - ٢٣٧٤ ق.م. تقريبا)

يعتبر عصر الأسرة الخامسة فاتحة عصر زاهر جديد، اتسعت فيه آفاق دين الشمس وشملت أمور الدنيا والأخرة، وازداد التقارب خلاله بين الملوك وكبار أفراد الشعب وبلغ فن العمارة والنحت والتصوير والنقش مرتبة عالية واستأنفت مصر خلاله صلاتها التجارية الخارجية على نطاق واسع فامتدت إلى فينيقيا فى شمالها الشرقى وحتى بلاد بونت فى جنوبها الشرقى.

نشأة الأسرة الخامسة:

انحصرت وراثة العرش فى أخريات عصر الأسرة الرابعة فى «خنت كاواس» التى تعتبر الصلة بين الاسرتين الرابعة والخامسة وقد تباينت آراء المورخين تباينا كبيرا فى بيان تلك الصلة، فرأى البعض أنها كانت زوجة لشبسسكاف الذى مات دون أن ينجب منها وليا للعهد، فتمكن الأمير جدف بتاح من الاستيلاء على العرش ولكنه لم يستمر سوى عامين تمكن بعدهما «أوسر كاف» من اعتلاء العرش وتأسيس الأسرة الخامسة ورأى البعض الأخرى أن خنت كاواس كانت زوجة لـ «وسررع» ولما لم يكن ملكا شرعيا من دم ملكى، فقد صار ابنها «أوسركاف» هو الملك الشرعى، الذى عرفته قوائم الملوك على رأس الأسرة الخامسة[2].

---

(١) J.Von Beckerath, op.cit., p.53

(٢) عبد العزيز صالح. المرجع السابق، ص ٣٥٩.

والرأى الارجح فيما يتصل بموضوع نشأة الأسرة الخامسة وهو الرأى الذى ذهب إليه العديد من المؤرخين، أن الأسرة الخامسة قد جمعت بين فرعى الأسرة الرابعة الكبيرين المتنافسين فرع «خفرع» الذى مثلته خنت كاواس «ورع» جدف الذى مثله «اوسر كاف» وهكذا يمكن القول أن اوسر كاف لم يرث عرش الفراعنة عن ابيه، الذى يبدو أنه كان من أنصار الإله وكهانته، وفى نفس الوقت من فرع ثانوى من عائلة خوفو، وأنه قد اشترك مع خنت كاواس من فرع رئيسى من عائلة خوفو عن طريق الزواج بها فى تأسيس الأسرة الخامسة(١).

ملوك الأسرة الخامسة:

تكاد قوائم الملوك والآثار المعاصرة تتفق على أسماء ملوك هذه الأسرة وهم على التوالى:

١- أوسركاف	٢- ساحورع	٣- نفراير كارع
٤- شبسس كارع	٥- نفر اف رع	٦- نى وسررع
٧- من كاوحور	٨- جد كارع	٩- ونيس

١- أوسركاف:

استمر حكمه سبع سنوات حسب ماجاء فى بردية تورين وذكر مانيتون أنه حكم ثمان سنوات وتلقب وسر كاف بلقب معبر يناسب وضعه كمؤسس لأسرة جيدة وهو «ايرماعت» الذى يفيد معنى واضح النظام أو محق الحق.

أما هرمه فقد شيده فى سقارة بالقرب من هرم الملك نثررخت المدرج ويلاحظ أن مجموعته الهرمية ونقوش معبده لاتختلف عن أهرام ونقوش الأسرة الرابعة، ويعرف هرمه فى سقارة باسم الهرم المخربش(٢). وشيد معبد فى الجهة الجنوبية من الهرم(٣) ويرجع. انه بنى معبدا للشمس فى ابى صير.

(١) W.S.Smith, in CAH, Vol.I, Part 2, Cambridge, 1971, p. 178

(٢) C.M., Firth, in ASAE, XXIX. (1929), pp. 64 - 70

(٣) J.P., Lauer, in ASAE, L, II (1953). P. 119 FF.

٢- ساحورع:

ذكرت بردية تورين ان ساحورع حكم لمدة ١٢ سنة، وذكر مانيتون انه حكم لمدة ١٣ سنة بينما يلاحظ بأنه قد جاء ذكر السنة التالية للتعداد السابع للماشية على حجر بالرمو مما يشير إلى أنه حكم ما لايقل عن ١٤ سنة، ولقد اختار منطقة أبو صير لبناء هرمه على مسافة غير كبيرة من معبد أوسركاف.

ولم يعتنى ساحورع بتشييد هرمه فهو أقل ارتفاعا من هرم خوفو وخفرع الا أنه استعاض عن ذلك بتشييد معبد فخم استخدم فى بنائه اثمن المواد المعمارية وزين قاعاته وابهائه المحمولة على اساطين من الجرانيت ذات تيجان، وغطيت ارضيته بحجر البازلت. وزود المعبد بميازيب على هيئة رؤوس أسود لتصريف مياه الأمطار كما زود المعبد بمواسير مصنوعة من النحاس وضعت أسفل أرضية المعبد لتصريف المياة المستخدمة فى المعبد.[١].

٣- نفرايركارع:

تولى «نفراير كارع» العرش بعد اخيه «ساحورع» حكم على الأقل عشر سنوات. لم يكن نفراير كارع أقل طموحا من أخيه، وقد فكر فى تشييد هرم أكبر من هرم ساحورع، ولكنه مات قبل أن يتم جميع أجزاء مجموعة الهرمية فقام خليفته باكمالها ولكن بالطوب اللبن.

٤- شبسس كارع:

تولى الحكم بعد «نفراير كارع» حكم مدة قصيرة بلغت سبع سنوات حسبما جاء فى بردية تورين وفى تاريخ مانيتو، ومعلوماتنا التاريخية عن أعماله وتشييداته قليلة لايمكننا تتبعها.

---

(١) I.E.S., Edwards, op.cit., p. 179 FF

وكذلك: أحمد فخرى مصر الفرعونية، القاهرة، ١٩٧١، ص ٣٢.

٥- تقراف رع:

تولى الحكم بعد «شبس كارع»، ولم يظل حكمه أكثر من أربع سنوات ولقد بدأ فى انشاء هرم له فى أبى صير ولكنه لم يتمه.

٦- ني أوسر رع:

ورد اسمه فى قائمة ابيدوس وبردية تورين التى ذكرت أنه حكم إحدى عشر عاما بينما يتجه بعض المؤرخين إلى الاعتقاد بأنه حكم حوالى ٣٠ سنة وذلك اعتمادا على تسجيله احتفاله بعيد سد على جدران معبد الشمس، ولقد شيد لنفسه هرما بين هرمى ساحورع ونفراير كارع[١].

٧- من كاحور:

حكم ثمانية أعوام – وشيد لنفسه هرما لم يعثر عليه حتى الآن وأن كان يرجح وجوده فى سقارة إلى الجنوب من مكاتب مصلحة الآثار.

٨- جد كارع - اسيسي:

ورد اسمه فى بردية تورين التى اعطته مدة حكم وصلت إلى ٢٨ سنة شيد هرمه فى سقارة القبلية وظهرت فى معبده عناصر معمارية جديدة مثل تزيين بعض مداخله بأعمدة فى شكل علامة «جد» كما ظهر فى حفائر المعبد أيضا تماثيل لأسود وثيران وتماثيل لبعض الأسرى من الأجانب.

٩- ونيس:

آخر ملوك الأسرة الخامسة، اعطته بردية تورين مدة حكم بلغت ثلاثين عاما. يتجه بعض المؤرخين إلى اعتباره أول ملوك الأسرة السادسة نظرا لارتباط حكمه ببعض التغيرات الجوهرية ومنها ظهور متون الأهرام فى داخل الأهرامات لأول مرة فى عهده وكذلك وفاء الملك تتى أول ملوك الأسرة السادسة له واتمام ما لم يتمه من آثاره، لكن ذلك لايكفى لتغيير التقسيم القديم الذى أورده مانيتون.

---

(١) محمد أنور شكرى، المرجع السابق، ص ١٥١.

ترجع شهرة ونيس إلى ذلك التجديد الذى أحدثه فى كتابة ماعرف باسم نصوص الأهرام على جدران هرمه الداخلى، ولقد أمدتنا هذه النصوص، بالكثير من المعلومات الهامة عن عقائد المصريين القدماء(١).

وشيد ونيس هرمه فى سقارة إلى الجنوب الغربى من مجموعة الملك نثررخت ويتميز الطريق الذى يصل بين معبديه بالنقوش التى حفظها لنا الزمن التى تجمع بين موضوعات مختلفة ففيها مناظر لـ «ونيس» وهو يؤدى بعض الطقوس الدينية، وتمثله مناظر أخرى يقضى على اعدائه. ومن بين تلك المناظر ما يمثل الزراعة والحصاد، ومن بينها مناظر الصيد فى الصحراء وفى الماء، كما نرى أيضا مناظر تمثل بعض أعمدة المعبد واعتابه المصنوعة من الجرانيت وهى تنقل فوق سفن على صفحة النيل.

ومثلت تلك المناظر كذلك بعض الأجانب الذين جاءوا إلى مصر وبعض الذين اضرت بهم المجاعة، كذلك صور بعض العمال وهم يقومون بصناعة بعض المعادن كما شوهد على كتلة من الحجر صورة زرافة، وهى نادرة فى الآثار المصرية(٢).

الأسرة السادسة

(٢٣٧٤ - ٢١٩١ ق.م تقريبا)

يعتبر ملوك الأسرة السادسة نهاية المطاف بالنسبة لعصر الدولة القديمة، إذ نتقلت مصر بعدها إلى عهد جديد من عهود تاريخها يختلف بشكل كبير عما شاهدناه فى عصر الدولة القديمة، وهو مايعرف بالعصر المتوسط الأول أو عصر الثورة الاجتماعية الأولى.

أولا: نشأة الأسرة السادسة:

يتجه بعض المؤرخين إلى الاعتقاد بأن مؤسس هذه الأسرة وهو الملك

(١) S.A.B., Mercer, The Pyramid Texts in Transleation and Commentary, 4 Vols,N.Y., Tornto, 1952.

(٢) I.E.S, Edwards, op.cit., p. 189

(تتى) قد اكتسب شرعيته للعرش عن طريق زواجه من الأميرة «ايبوت» ابنة الملك ونيس آخر ملوك الأسرة الخامسة وانه تزوج بعدها من أميرة تدعى «خويت» رأى البعض فيها أنه كانت ابنة الملك اسيسى الذى حكم قبل ونيس وإذا صح ذلك فانه يفسر رغبة تتى فى جمع شمل فرعى الأسرة السابقة تحت ظله وقد عثر على مقبرة ايبوت فى سقارة وهى مشيدة على هيئة هرم.

واتخذ تتى عند اعتلائه العرش اللقب الحورى «سحتب تاوى» أى مرضى الوجهين، واتخذ كذلك لقب «المحبوب من بتاح» إله منف. وربما كان السبب فى ذلك انه اعتمد على كهنة بتاح فى منف فى توليه العرش، أو ربما كان من أهل الدلتا، وحاول بعض المؤرخين اعتمادا على بعض النصوص التى سجلها فى هرمه والتى اعتبرته ولدا للمعبودة ايزه ربه اتريب فى الدلتا القول بأنه كان ينتمى إلى اقليم فى شمال اتريب يرجع سكانه إلى بدو الصحراء الشرقية[١].

ثانيا: ترتيب ملوك الأسرة السادسة:

١- تتى (سحتب تاوى).

٢- وسر كارع.

٣- ببى الأول (مرى رع).

٤- مرى أن رع عنتى أم ساف.

٥- ببى الثانى (نفر كارع).

٦- مرى أن رع الثانى (عنتى أم ساف الثانى).

٧- الملكة نيت اقرت أو (نيتوكريسى).

١-تتي (سحتب تاوي):

شيد هرمه بالقرب من الشمال الشرقى لهرم وسركاف على مقربة من حافة الهضبة فى سقارة ولم يبق من الهرم الا القليل وكذلك الطريق الصاعد

---

(١) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٣٨١.

لم تتبق منه الا أجزاء بسيطة عند نهايته الغربية، أما معبد الوادى فلم يعثر عليه حتى الآن، وقد عثر على بقايا مومياء داخل هرمه، وأقام بالقرب من هرمه هرمين أحدهما لزوجته الرئيسية ايبوت والأخر لزوجته الثانية خويت

ويذكر مانيتون أن تتى قد مات مقتولا بين حراسه، وربما كان ذلك صحيحا لأن مؤسسى الحكم الجديد يكونون معرضين دائما للانتقام ممن أبعدهم عن السلطان، وربما كان ذلك نتيجة وقوعه صريعا بين قوتى الكهنة المتنافسين وهو صراع بدأ فى أواخر الأسرة الخامسة، بدليل أن ونيس لم ينتسب فى اسمه للاله رع.(١).

ومن كبار رجال الذين عاشوا فى عهد الملك تتى الوزيران مرى روكا وكاجمنى.

٢- وسر كارع:

اتجه بعض المؤرخين إلى اعتباره مغتصبا للعرش، بينما اتجه البعض الآخر إلى اعتباره ابنا للملك تتى من زوجته خويت، وانه لم يستطيع أن يتولى الحكم غير فترة قصيرة لاتزيد عن أربع سنوات ودب النزاع على العرش بينه وبين أخيه غير الشقيق «ببى» ، ولم يبق من عهده اثار تذكر له غير خاتمين اسطوانيين وعدة نقوش فى وادى الحمامات.

٣- ببي الأول (مري رع):

تمكن ببى الأول من اعتلاء العرش بعد وسر كارع، واتخذ ببى الأول العديد من الألقاب التى ارتبط فيها ببعض الأرباب مثل حور وحاتحور ورع وأتوم(٢).

وقد شيد هرمه فى سقارة وهو أقل حجما من أهرامات ونيس وتتى، وقد عثر فى مدينة نخن على تمثال رائع لهذا الفرعون مع ابنه بالحجم الطبيعى من النحاس وهو موجود الآن بالمتحف المصرى بالقاهرة.

ولقد تمتعت مصر فى عهده بعصر زاهر نعمت فيه بشيء من الرخاء والاستقرار وارتقت الفنون، وحدثت ابان هذا الحكم فضيحة فى البلاد الملكى،

(١) أحمد فخرى المرجع السابق، ص ١٤٦-١٤٧.

(٢) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٣٨٢.

فقد تعرضت الملكة ايمتس للمحاكمة بتهمة عمل اقترفته لايزال أمره مجهول حتى الآن، وقد قام بالتحقيق فى هذا الأمر «ونى»، المشرف على القصر، الذى كان فخورا بذلك واشار إليه فى سيرة حياته.

٤- مري ان رع الأول (عنتي ام ساف):

كان أول خليفة لببى الأول هو ولده مرى أن رع الذى كان يسمى أيضا عنتى أم ساف، وكانت امه ابنه امير ابيدوس الكبرى. ويبدو أنه قد توفى صغيرا حيث لم يطل حكمه أكثر من خمس أو ست سنوات. ويبدو محتملا أنه قد اشترك مع والده ببى الأول فى الحكم، وقد شيد مرى أن رع هرمه إلى الجنوب الغربى من المجموعة الهرمية للملك اسيسى.

٥- ببي الثاني (نفركارع):

نتيجة لوفاة مرى أن رع المبكرة فان اخاه «ببى الثانى» قد تولى العرش بعده وهو يبلغ من العمر ست سنوات فقط، وقد اتخذ اسما آخر هو «نفر كارع» وحكم ببى الثانى مدة ٩٤ سنة، وتعتبر فترة حكمه من اطول فترات الحكم فى مصر القديمة، وبدأ حكمه تحت وصاية أمه. وأسند منصب الوزارة إلى خاله «زعو» .

ولقد شيد هرمه فى جنوب سقارة وكانت مساحته أكبر من أهرام غيره من أسلافه القريبين، وشيد الملك إلى الشمال من هرمه هرمين وإلى الجهة الجنوبية هرم واحد، لثلاث من زوجاته.

وكان لطول مدة حكم الملك ببى الثانى اثره فى ضعف الأسرة، حيث زادت سلطة امراء الاقاليم الأقوياء، ولم يدفعوا الجزية للخزانة الملكية، وظهر عدم استقرار الأمن، وانتشرت العصابات فى كل مكان، وأصبحت البلاد عرضه للغزو الخارجى، وعقب وفاة الملك كانت هناك حالة من الفوضى الكاملة ولم يكن فى امكان الملك المحافظة على وحدة البلاد التى تقوم فى الواقع على قوة الملكية. وهكذا بدأ انهيار الدولة القديمة[١].

---

(١) محمد بيومى مهران: الثورة الاجتماعية الأولى فى مصر الفراعنة الاسكندرية، ١٩٩٩، ص ٢٨٧.

٦- مري أن رع الثاني:

لانعرف عن أحداث حكمه الذى دام قرابة عام واحد الا القليل إذا سارت أحداث التاريخ مسرعه نحو العصر المتوسط الأول، واضافت قائمة ابيدوس بعده ملكين فى قائمة ملوك الأسرة السادسة.

٧-الملكة نيت اقرت (نيتوكريس):

ورد اسمها فى بردية تورين، وقد اختلف المؤرخين بشأنها اختلافا كبيرا فاعتبرها بعضهم أم ببى الثانى، وبذلك يكون قد سبقت عهده واعتبرها بعضهم زوجته وأخته وربما عاشت بعده، واعتبرها بعضهم رجلا أتى بعده واعتبرها البعض الآخر امرأة انتهت إليها وراثة العرش فى آخر الأسرة السادسة، ويعتقد أصحاب هذا الرأى الأخير أن هذه السيدة هى التى اشتهرت بين المؤرخين المتأخرين باسم نيتوكريس، وانها استطاعت أن تنفرد بالحكم لمدة عامين غير أن أيامها انتهت دون أثر يذكر لها الا انهيار العرش الفرعونى بعدها، ولامر مافقد دخلت ذمة الاساطير، فروى مانيتون أنها كانت أنبل وأجمل أهل زمانها، وروى هيرودوت انه سمع قصتها من المصريين الذين عاصروه فذكروها له بأنها كانت ذات جمال طاغ، وإنها وليت العرش بعد مقتل زوجها فاتجهت إلى محاولة معرفة قاتليه والفتك بهم، وكادت لهم طويلا، واعدت بهوا ضخما فى باطن قصرها، وامرت بحفر سراديب خفيه حوله تصله بنهر النيل، واستبقت امر هذه السراديب سرا لايعلمه الا خاصة المقربين اليها، ثم دعت من حامت الشكوك حولهم فى مقتل زوجها إلى افتتاح البهو الجديد فلما اكتملت اعدادهم فيه، وانصرفوا إلى اللهو والشراب أمرت بفتح السراديب عليهم وأغرقتهم جميعاً وحين ثابت إلى رشدها تخوفت نقمة شعبها وثورته على فعلتها فرمت نفسها فى أتون متأجج من النار وقضت على نفسها بنفسها(١).

وقد تكون هذه القصة مختلقة فى معظمها، ولكن مغزاها خطير، فاعتزاز المصريين بترديدها أمام الاغريق يشير فى أغلب الظن إلى اعتزازهم بعهد قديم كان الفراعنة يخشون فيه انتقام رعاياهم ويفضلون أن يلقوا حتفهم بأيديهم عن ملاقاة ثورتهم وبطشهم، وبهذه النهاية الغامضة ينتهى عصر

(١) محمد بيومى مهران، مصر، جـ٢، ص ٢٥٥ - ٢٥٦.

الأسرة السادسة وعصر الدولة القديمة لتبدأ مصر عصرا جديدا فى تاريخها هو العصر المتوسط الأول أو عصر الثورة الاجتماعية الأولى

سياسة مصر الداخلية في عصر الدولة القديمة

١- التنظيمات السياسية والإدارية:

انخذت الملكية فى عهد الأسرة الرابعة لقبين جديدين بالاضافة إلى الالقاب الثلاثة التى اتخذتها من قبل وهما: لقب «حورنوب» وقد ظهر ابتداء من عهد الملك سنفرو موسس الأسرة[1] ويفسره الباحثون على أساس أنه يفيد معنى حور الذهبى وذلك اعتمادا على ماورد فى النصوص المصرية التى اطلقت على هذا اللقب الاسم الذهبى بينما يرى بعض العلماء أنه يعنى حور المنتصر على عدوه ست .

أما اللقب الثانى فهو «سارع». وقد ظهر منذ عهد الملك خفرع ومعناه «ابن الشمس» وقد أصبح هذا اللقب فيما بعد يسبق الاسم الشخصى للملك الذى يسمى به منذ ميلاده.

وبهذين اللقبين اكتملت الالقاب الخمسة للملك واستمرت على ذلك حتى آخر العصر الفرعونى، وبالإضافة إلى هذه الالقاب فقد أطلقت على الملك عدة نعوت من بينها «نثر نفر» ومعناه (الاله الطيب) وكان يطلق على الملك فى حياته، ثم «نثرعا»، ومعناه (الاله العظيم) وكان يطلق على الملك بعد موته، وقد ظهر منذ عهد الملك خفرع.

وفيما يتصل **بوظيفة الوزير**. فقد ظهرت بوضوح فى عصر الدولة القديمة ولم تكن واضحة خلال الاسرتين الأولى والثانية، وكذلك عصر الأسرة الثالثة، وأول ظهور مؤكد لهذه الوظيفة كان فى عهد الملك سنفرو حيث شغل هذه الوظيفة ابنه المدعو كانفر[2] وظلت الوزارة محصورة فى أبناء الفراعنة حتى عصر الأسرة الخامسة عندما تولى الوزارة رجال من صفوف الشعب .

(١) وإن كان الراجح أنه ظهر فى عهد الملك نثررخت كما سبق الإشارة.

(٢) نجيب ميخائيل ابراهيم: مصر والشرق الأدنى القديم، جـ١، ص ٢٢٩.

كان الوزير على رأس الجهاز الادارى بعد الفرعون، وكان هو المسئول عن شئون الدولة أمامه وأصبح يعتبر محافظا للعاصمة ورئيسا للبلاط والديوان الملكى، ويتولى الاشراف الأعلى على الخزائن وشئون الغلال وعلى المنشآت العامة والاشغال المعمارية الكبيرة، ويتولى الاشراف على دور القضاء ودور المحفوظات ودور السلاح.

واكتملت للقضاء تنظيماته فضلا عن لقب القاضى «ساب» وجد لقب الكاتب القضائى «ساب» أو «سش ساب» كات الشكاوى. وذلك مما يعنى الحرص على تسجيل القضايا من ناحية، وتقديم الشكايات مكتوبة من ناحية أخرى.

واستمرت سياسة التقارب بين الملوك وكبار موظفيهم فى عهد الأسرة السادسة فزوج بعض ملوكها بناتهم من كبار موظفيهم مثل كاجمنى ومرروكا الذى تزوج من ابنه الفرعون تتى، كما تزوج أحد فراعنة الأسرة وهو الملك ببى الأول من ابنتى أحد كبار موظفيه وهو أمير ابيدوس، وتوسع الفراعنة فى تربية أبناء كبار موظفيهم فى قصورهم وزادوا مراسيم الاعفاء التى كانوا يعفون المعابد فيها من بعض التكاليف المفروضة عليها، وكانوا يكتسبون بذلك ولاء وحسن السمعة فى سبيل فقدان جزء غير قليل من موارد خزائن الدولة.

وزادت أهمية كبار الموظفين خلال عصر الأسرة السادسة، وكانت المناصب التى شغلوها ثلاثة وهى: منصب الوزارة ومناصب حكام الأقاليم الكبيرة ومنصب والى الصعيد فضلا عن مناصب أخرى كبيرة كانت تندرج تحت اختصاصات هذه المناصب الثلاثة.

واختلف نفوذ **حكام الأقاليم** تبعا لشخصياتهم وشخصيات الملوك الذين عملوا معهم فاستمر أغلبهم يرد أوجه نشاطه فى إقليمه إلى أمر الفرعون وتوجيهه وفضله، بينماحرص أخرون على ابراز مجهوداتهم الشخصية ومآثرهم الفردية فى نقوش مقابرهم. ورضى الفراعنة بنشاط أصحاب الشخصيات القوية من حكام أقاليمهم، أو هم اضطروا إلى الرضى به ولكنهم تخوفوا أن يؤدى هذا النشاط إلى انفلات السلطات من أيديهم، أو يشجع

البعض منهم على الاستقلال بحكم أقاليهم، فحاولوا معالجة هذا التطور بوسيليتن: الوسيلة الأولى: تربية أبناء كبار الحكام فى قصورهم أملا فى أن يشبوا أوفياء لهم ويخلصوا لطاعتهم إذا تولو حكم أقاليهم، أما الوسيلة الثانية فهى اعادة الغاء منصب والى الصعيد الذى استحدثته الأسرة الخامسة، وعهد إلى أصحابه الرقابة باسم الفرعون على ضرائب الصعيد، وشئون حكامه وكان قد ألغى فيما يبدو فى عهد تتى أول ملوك الأسرة السادسة، ثم أعيد فى عهد مرى أن رع الأول رابع ملوكها.

ب- السياسة الاقتصادية:

عمل ملوك الأسرة الثالثة على زيادة التبادل التجارى بين مصر والعالم الخارجى، فقاموا بالتبادل التجارى مع جبيل التى جلب منها العديد من أنواع الأخشاب مثل الأرز والصنوبر والسرو، كما عثر فى جبيل على أوانى حجرية ترجع إلى الأسرة الثالثة، واستمرت العلاقات الاقتصادية مع النوبة، حيث كشف عن وجود العديد من السلع النوبية فى مقابر ملكية ومقابر خاصة بالأفراد فى عهد الأسرة الثالثة مثل خشب الابنوس، كما وردت أسماء العديد من السلع مثل زيت الحكنو، كما عمل ملوك الأسرة الثالثة على زيادة الاستثمار الاقتصادى فى سيناء حيث سجل ملوك الأسرة الأوائل اسماءهم فى سرابيط الخادم حيث قامو بالعديد من الحملات التأديبية فى هذه المنطقة لتأمين طرق القوافل، وأرسل نثررخت البعثات إلى سيناء التى جلبت من هناك النحاس والفيروز.

وعمل ملوك الأسرة الرابعة على زيادة موارد مصر الاقتصادية باستغلال المناجم والمحاجر الموجودة بالبلاد وبصفة خاصة تلك الموجودة بالصحراء الشرقية وسيناء وكذلك الاتساع فى التبادل التجارى مع جيرانها، وسنناقش الأمر الأخير عند حديثنا عن صلات مصر الخارجية بجيرانها.

أما فيما يتصل بموضوع الاستثمار الاقتصادى الداخلى فأنه يسجل للملك سنفرو قيامه بجهودٍ كبيرة لتأمين حدود مصر الشرقية وسيناء ولتيسير وحماية البعثات الاقتصادية والقوافل بها،[١]. وظلت ذكرى «سنفرو» ماثلة فى شبه

(١) W.M.F., Petrie, Researches in Sinai, London, 1906

جزيرة سيناء اجيالاً طويلة واعتبره خلفاؤه من حماتها وقدسوه فيها وضموه إلى اربابها ورعاتها وظلت أماكن الحراسة على الحدود الشمالية الشرقية تعرف باسمه حتى عصر الدولة الوسطى على أقل تقدير.

ويواصل خوفو سياسة والده الاستثمارية فعمل على استغلال مناجم سيناء واحضر الفيروز من هناك، وربما النحاس كذلك، كما عمل على استغلال المناجم والمحاجر فى جنوب البلاد، فقد عثر على اسمه منقوشا بالقرب من توشكا على مقربة من طريق القوافل الذى يصل من أسوان إلى درب الأربعين وقد أطلق رجاله على هذه المنطقة اسم مصايد (؟) خوفو.

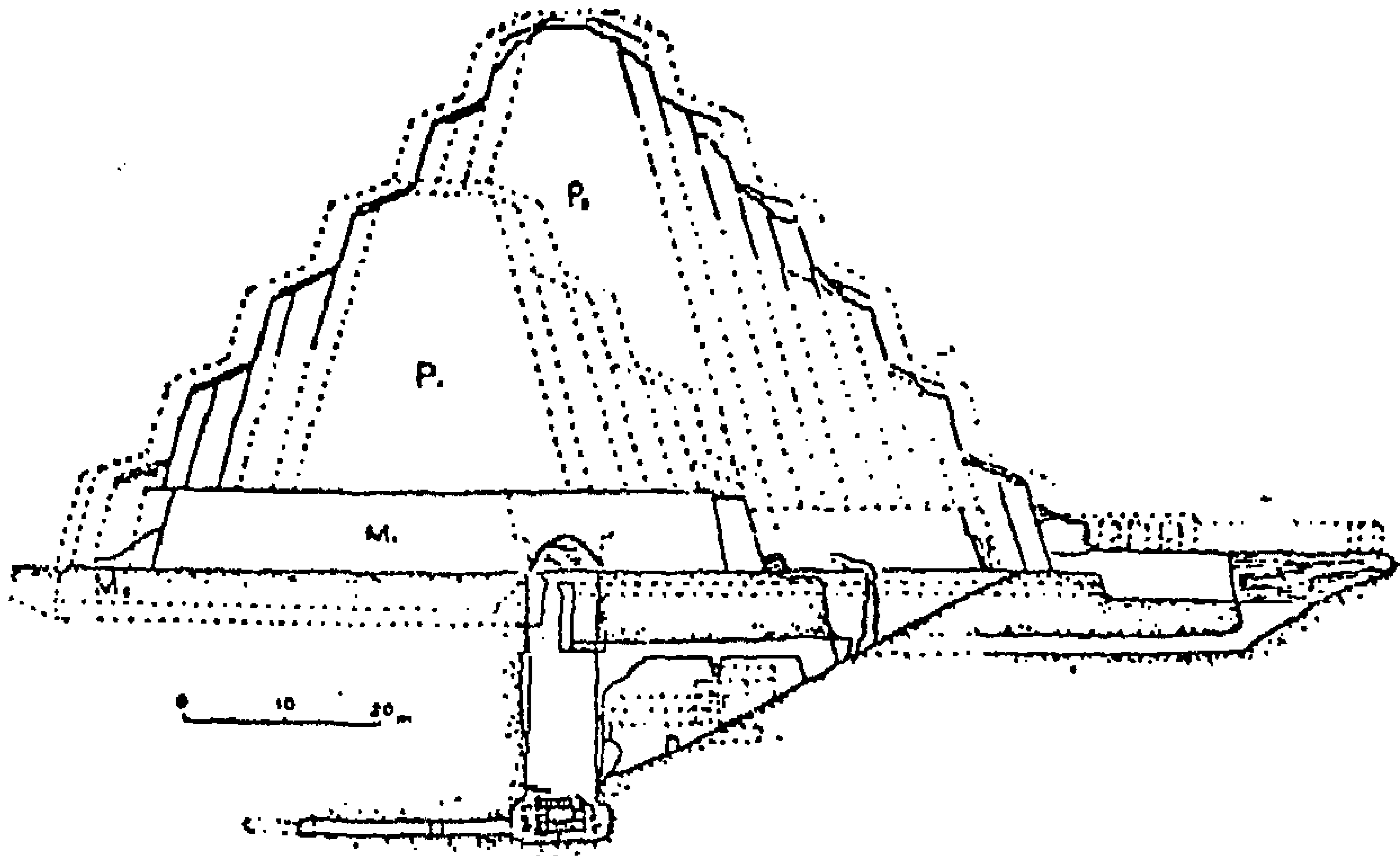
وحاول ملوك الأسرة الخامسة أن يوجهوا أغلب جهدهم نحو تنشيط الاقتصاديات المصرية، وفى هذا المجال تجدر الاشارة إلى أن نقوش وادى الحمامات التاريخية، قد بدأت بعصر الأسرة الخامسة، وهى نقوش اعتاد رؤساء العبثات الحكومية أن يسجلوا اسماء فراعنتهم واسماءهم على سفوح الجبال كلما اوفدتهم حكومتهم لاستغلال محاجر الوادى ومناجمه وكلما اوفدتهم لركوب البحر الأحمر.

واستمرت الجهود الاقتصادية المصرية المعتادة، والجهود العكسرية المعتادة لاستغلال مناطق الحدود فى الجنوب والغرب والشرق وشبه جزيرة سيناء وتأمينها من قبائل البدو ووصلت التجارة المصرية حتى منطقة بوهن فى النوبة على أقل تقدير، وذلك فى عصر الأسرة السادسة.

جـ- الشييدات المعمارية:

يعتبر الهرم المدرج الذى شيده الملك نثررخت فى سقارة (شكل ١٤) من أول الأهرامات المدرجة المشيدة بالأحجار فى تاريخ العمارة المصرية، وتم الوصول إلى الشكل النهائى لهذا الهرم بعد عدة تعديلات أجريت على التصميم الأصلى للبناء، وألحق بالهرم معبد جنزى إلى الشمال منه، ويوجد بجوار المعبد فناء السرداب الذى يحوى تمثالا حجريا لصاحب الهرم، ويوجد إلى الشرق من الهرم مجموعة من المبانى وفناء المقاصير، وإلى الجنوب من الهرم فناء كبير يوجد عند نهايته الجنوبية، المقبرة الجنوبية، وكان يحيط بالهرم ومبانية سور ضخم لايوجد فيه سوى مدخل واحد عند الركن الجنوبى

الشرقى، وكان يؤدى هذا المدخل إلى صالة أعمدة طوليه تؤدى بدورها إلى صالة عرضية تفضى إلى الفناء الكبير الواقع جنوب الهرم (١).



(شكل ١٤) هرم الملك «نثررخت» المدرج في سقارة

واستفاد المعماريون الذين قاموا بتشييد هرم الملك «سخم خت» من التجارب التى قام بها سلفه فى تشييد هرمه الواقع إلى الجنوب الغربى من نثررخت ليكون كهرم مدرج من أول أمره (٢)، ولم يتبق من البناء العلوى لهذا الهرم سوى مايقرب من سبعة أمتار، وشيد المعبد الجنزى إلى الشمال من الهرم أيضا.

أما الملك «خع با» فقد شيد هرمه فى زاوية العريان فيما بين الجيزه وأبى

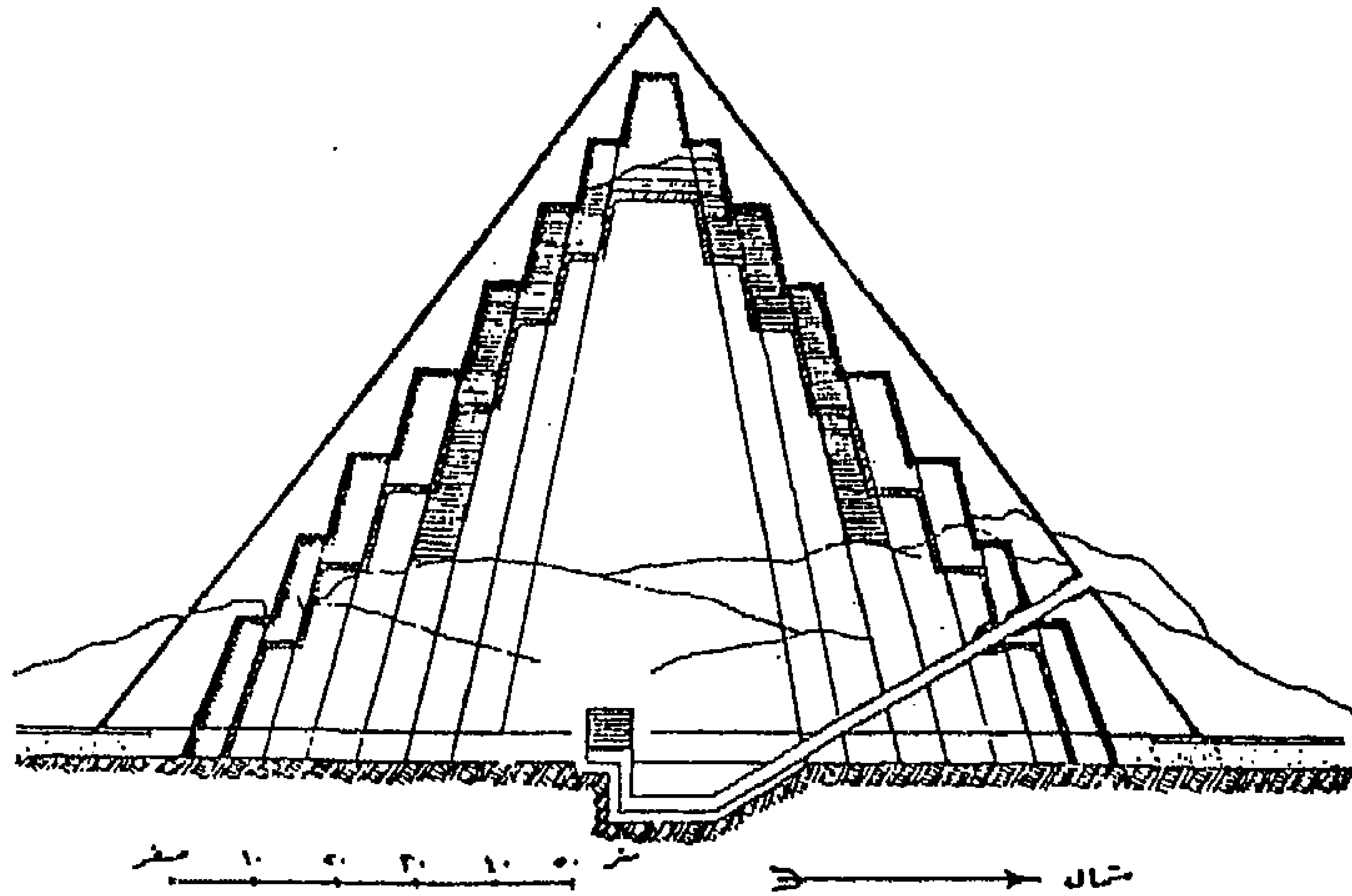
---

(١) C.M. Firth, and J.E.Quibell, The Step Pyramid, vols. 1,4, Caire, 1935.

(٢) J.P.H. Lauer, in BIE., t.xxxvi (1953-1945), p. 357.

صير ويطلق عليه الهرم ذى الطبقات[١] ، وإلى الشمال من هذا الهرم بحوالى كيلو متر ونصف شيد الملك «نب كارع» هرمه، وهو لم يكتمل بناوه، ويتضح من تصميمه أنه كان يضارع فى حجمه هرم الملك «نترخت»[٢].

ويعتبر الهرم الذى شيده الملك «حوني» فى ميدوم، أخر الأهرامات الملكية المدرجة فى عهد الأسرة الثالثة، وتكون الهرم فى شكلة النهائى من ثمانى درجات، ثم ملء مابين الدرجات بالأحجار المحلية ثم كسى البناء كله بالحجر الجيرى فأصبح يشبه شكل الهرم الكامل، وكان ارتفاع الهرم يصل إلى ٩٢ مترا، ولكن يظهر الهرم فى شكله الحالى كهرم له ثلاث درجات[٣]. (شكل ١٥).



(شكل ١٥) هرم الملك «حوني» في ميدوم

(١) M.A. Barsanti, in ASAE, t. II (1901), pp. 29-94 .

(٢) M.A. Barsanti, in ASAE, t. VII (1906), p262., G.A Reisner, The Development of The Egyptian Tmlb Down to the Accession of Chepes, Cambridge, 1936, p. 153.

(٣) I.E.S., Edwards, The Pyramids of Egypt, Harm on Dsworthy, 1961, p. 64 ff.

وبمجيء الأسرة الرابعة، دخلت العمارة المصرية القديمة مرحلة هامة وبخاصة في مجال بناء الأهرامات وملحقاتها، ولقد شيد مؤسس الأسرة الملك «سنفرو» لنفسه هرمين في دهشور، الأول منهما ويعرف باسم الهرم الجنوبي أو الهرم المنكسر الأضلاع، إذ ينكسر بعد منتصف ارتفاعه تقريبا بميل أكثر نحو القمة، ويفسر بعض الباحثين ذلك بالرغبة في الأسراع في انجاز البناء بتقليل الارتفاع، أو أنى يكون هذا الانكسار لتخفيف ضغط ثقل بناء الهرم فوق الحجرات الداخلية، ولهذا الهرم مدخلان، يقع أحدهما في جانبه الشمالي، ويقع الأخر في جانبه الغربي.

أما الهرم الثاني ويعرف باسم الهرم الشمالي أو الهرم الأحمر، لأن الأحجار التي شيد بها يميل لونها إلى الحمرة، فيقدم أول مثال للشكل الهرمي الكامل للمقبرة الملكية دون أية أخطاء(١) .

واستفاد مهندسوا خوفو من الخبرات التي توصلت إيها العمارة المصرية في عهد والده سنفرو في بناء هرمه الذي اختار له هضبة الجيزة مكانا ويشغل هرم الملوك خوفو(٢) مساحة تقرب من ١٣ فدان، وبلغ ارتفاعه في الاصل ١٤٦ متر (ارتفاعه حاليا ١٣٧م) وطول ضلع قاعدته المربعة ٢٣٠ مترا.

تضمن الهرم ثلاث حجرات كبيرة للدفن، حجرة منحوتة في باطن الصخر، وأخرى في داخل بناء الهرم نفسه وتسمى خطأ باسم غرفة الملكة، والثالثة في نصف الهرم العلوي وقد دفن الفرعون فيها. وأدى تعدد حجرات الدفن في الهرم إلى القول بأنه قد بني على ثلاث مراحل. فبني الهرم في مرحلته الأولى ليكون هرما متوسط الحجم مائل الجوانب حاد الزوايا تقع حجرة الدفن اسفله. ثم ازداد حجمه بعد فترة ماقبل أن يتم بناءه فشيدت حجرة دفن جديدة في باطنه، ثم ازداد للمرة الأخيرة فشيدت حجرة الدفن

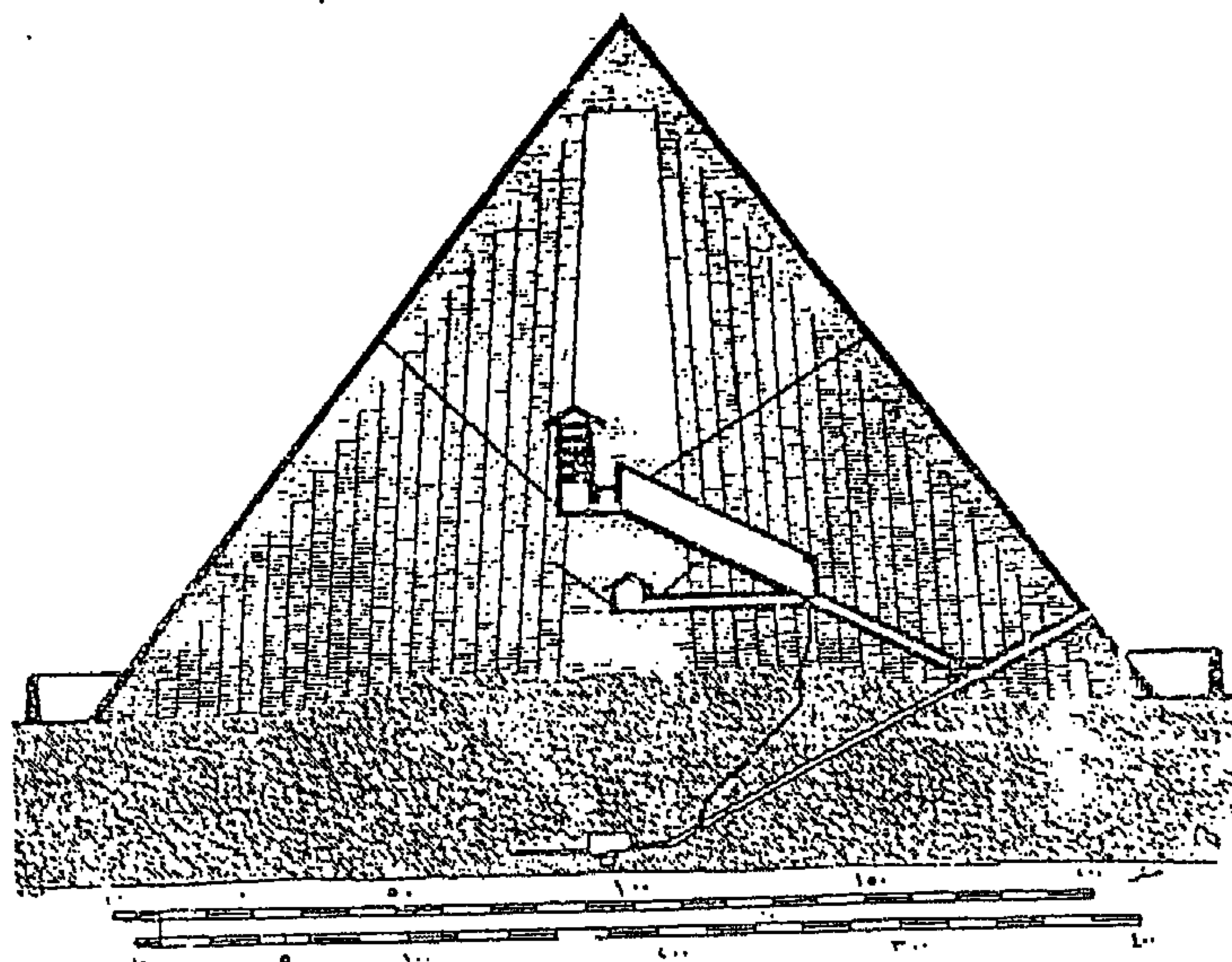
---

(١) أحمد فخري: الأهرامات المصرية، القاهرة، ١٩٦٣، ص ١٤٢ - ١٤٣.

(٢) أنظر:

Z.Hawass, "The Pyramids and Temples of Egypt An update", in W.M.F.Petrie, The Pyramids and Temples of Gizeh, London, 1990, p. 118 ff.

الثالثة فـي نصفه العلوى من احجـار جرانيتيه ضخمة وتكون سقفها من تسعة الواح ضخمة وشيد فوق هذه الحجرة خمسة حجرات صغيرة يتعاقب كل منها فوق الآخر رغبة فى تخفيف الضغط عن سقف حجرة الدفن، وقد بنى سطح الغرفة الخامسة مثلثا على هيئة الجمالون لتوزيع ضغط الجزء العلوى من الهرم على جوانب الحجرات دون وسطها (شكل ١٦) .



(شكل ١٦) هرم الملك « خوفو »

ويوجد إلى الشرق من الهرم مباشرة المعبد الجنزى الذى مازالت بعض بقاياه موجودة وعلى الأخص أرضيته المشيدة من حجرة الديوريت الاسود ويلاحظ أن بعض جدران المعبد كانت مزينة بالنقوش. وشيد فى الناحية الشرقية من المعبد جسرا ضخما نزل من حافة الهضبة إلى الوادى واستخدم هذا الجسر ليكون الطريق الموصل إلى معبد الوادى الذى لم يكتشف مكانه حتى الآن، وإن كان من المؤكد أنه تحت منازل بلدة نزله السمان الحالية(١) .

(١) محمد أنور شكرى: العمارة فى مصر القديمة ص ٣٠٦ - ٣٢٠.

أما «جد فرع» فقد ترك منطقة الجيزة وشيد هرمه ومعبده إلى الشمال الغربى من هرم والده بحوالى ثمانية كيلو مترات فى منطقة أبى رواش، وقد شغل هذا الهرم مساحة تقل عن مساحة هرم والده، ولم يبق من جزئه العلوى غير القليل.

واختار «خفرع» ربوة عالية خلف هرم والده شيد عليها هرمه ويصل ارتفاعه إلى ١٤٣,٥ مترا. ولهذا الهرم مدخلان وجدا من الناحية الشمالية أحدهما يرتفع ١١ م عن سطح الأرض أما المدخل الثانى فقد نحت فى الصخر على سطح الأرض ويبعد قليلا عن قاعدة الهرم، ويؤدى المدخل العلوى إلى دهليز كسى سقفه وجدرانه بالجرانيت الأحمر ثم بهو افقى ينتهى بحجرة الدفن التى قطع جزؤها السفلى فى الصخر وفى الجهة الغربية من الحجرة يوجد تابوت مثبت فى الأرض وهو من الجرانيت ولم يبق من كسوته الخارجية سوى جزء بسيط فى أعلى الهرم.

ويقع معبد خفرع الجنزى في الناحية الشرقية من الهرم وشيدت جدرانه من الحجر الجيرى وكسيت غالبا بالجرانيت ورصفت أرضيته بالمرمر، ويقع معبد الوادى على حافة الصحراء بالقرب من نزلة السمان، وشيدت جدرانه من الحجر المحلى وكسيت بالجرانيت الأحمر، واستخدمت كتلا من احجار المرمر فى أرضية المعبد. ويوجد فى طرفه الشمالى الغربى الطريق الصاعد الموصل إلى المعبد الجنزى، وهو مقطوع فى الصخر لاتزال بعض أجزاء من جدرانه باقية(١).

وعندما أراد «خفرع» أن يشيد هرمه اضطر إلى الإنحراف بالطريق الموصل بين المعبدين ليتفادى محجرا كان موجودا فى هذه المنطقة، وكان وجود هذه الصخر يشوه المكان ولهذا اتخذ منها تمثالاً جسده على صورة اسد ليعبر عن القوة ورأسه على صورة لرأس خفرع نفسه، أى أنه كان جامعا للقوة والعقل(٢).

(١) I.E.S. Edwards, op. cit.., pp. 151 - 152.

(٢) سليم حسن: أبو الهول، ترجمة جمال الدين سالم، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٥٦ – ٥٧. بالنسبة للآراء المقررة حول أبى الهول ونسبته، انظر:
Z.Hawass, op.cit., pp. 125 - 126.

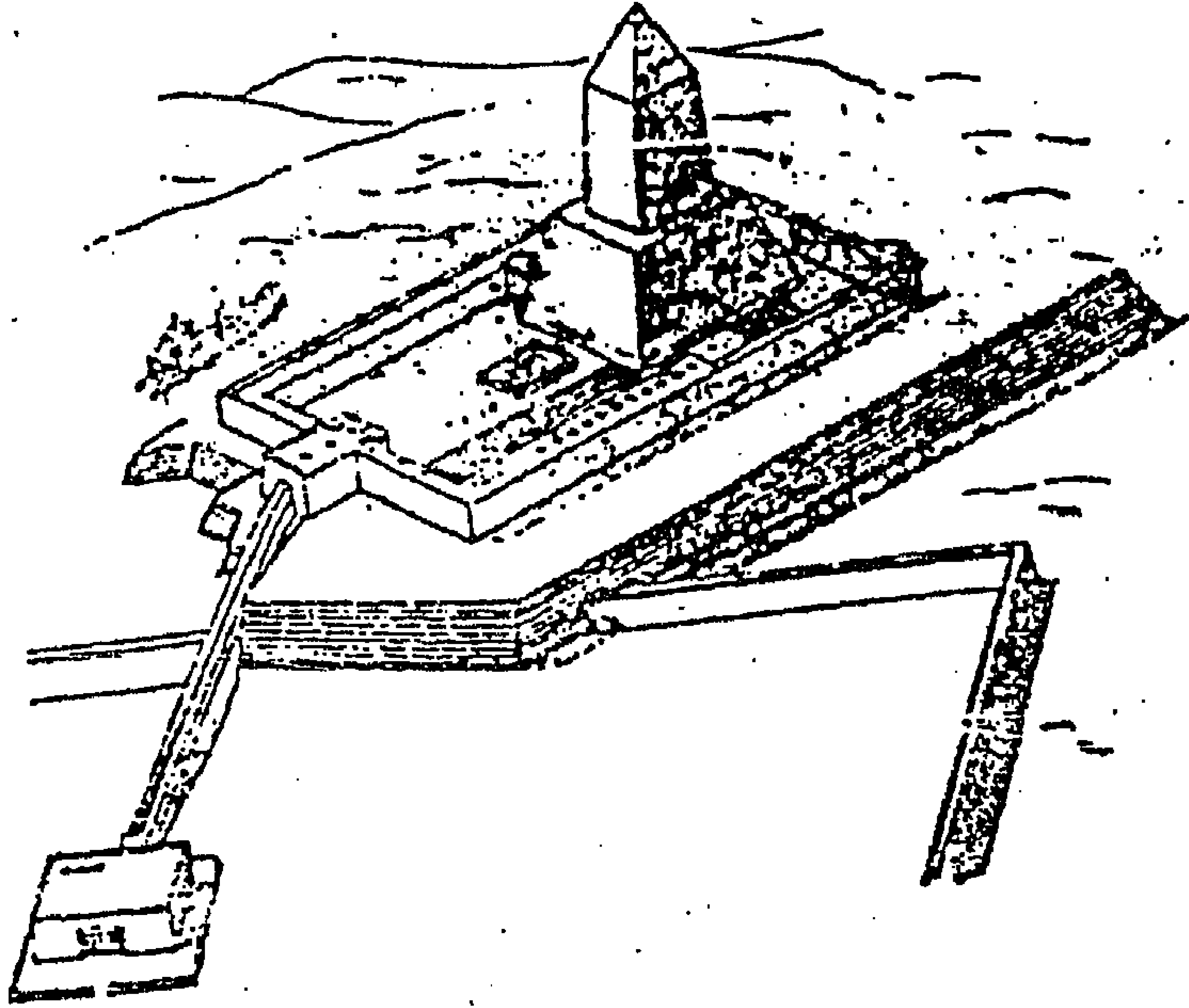
وشيد «منكاورع» هرمه بجوار هرمي والده وجده، وبلغ ارتفاعه ٦٦,٥ مترا وطول قاعدته المربعة ١٠٨,٥ مترا. ويوجد مدخله في الناحية الشمالية وقد مات قبل أن يستكمل كسوته التي كانت من الجرانيت الأحمر[١] .ولم يحاول شبسسكاف أن يبني لنفسة هرما. وإنما بنى مقبرة في جنوب سقارة تعرف الان باسم «مصطبة فرعون» على هيئة تابوت ضخم مستطيل مائل الجوانب يبلغ طوله ١٠٠م وعرضه ٧٢م وارتفاعه ١٨متر وكسيت جدران المقبرة باحجار بيضاء وأحيطت أعمدتها بأحجار من الجرانيت واحاطوها بسور خارجي كما شيدوا لها معبدين صغيرين وطريقا صاعدا بينه وبين معبد الوادي الذي لم يكشف عنه بعد[٢].

ولقد اهتم أغلب ملوك الأسرة الخامسة بمعبد اله الشمس في مدينة أون (عين شمس الحالية) وأقاموا لإله الشمس ستة معابد أطلقوا عليها اسماء تربطها به ، وبدأ «وسركاف» موسس الأسرة بناء هذه المعابد، وقام ببناء معبده من اللبن في منطقة أبو غراب جنوبي الجيزة وليس في مدينة أون نفسها وقلده خلفاؤه في ذلك، فلم يكتفوا ببناء معابدهم قرب معبد سلفهم في أبي غراب وإنما زادوا على ذلك فبنوا أهرامهم ومعابدهم بجواره في منطقة أبو صير التي لاتبعد عن أبي غراب بأكثر من ميل واحد، وأكثر المعابد بقاء حتى الآن هو معبد «ني وسررع» سادس ملوك الأسرة، وهو معبد ضخم شيد هو وملحقاته من الحجر، وتكونت عمارته وملحقاته من ثلاثة عناصر: مبنى ضخم مشيد على حافة الهضبة ويطل على الوادي، ويعتبر مدخلا إلى منطقة المعبد وهو يشبه معبد الوادي بالنسبة إلى مناطق الأهرام، ويخرج منه طريق صاعد يؤدي إلى معبد الشمس ذاته، وهو بناء ضخم ولكنه بسيط التكوين يتألف من فناء واسع مكشوف أرضيته مرصوفة وتقوم في مؤخرة هذا الفناء مسلة حجرية ضخمة اتخذت قمتها هيئة الشكل الهرمي الصغير، وكانت فيما يرجح مكسوه بصفائح من النحاس أو مموهه بالذهب ليتألق نورها ويتوهج حين تنعكس عليها أشعة الشمس. ويؤجد إلى الشرق من قاعدة المسلة مائدة

(١) G.A.Reismner, Mycrinus, Cambridge, 1931.

(٢) I.E.S. Edwards, op.cit., p166- 167

مصنوعة من المرمر ، ويوجد فى المعبد موضعين لذبح الأضحية ، وقد زود هذين الموضعين بمجار تجرى فيها الدماء وتنتهى بأحواض حجرية مستديرة واسعة، حتى يظل فناء المعبد نظيفا. (شكل ١٧) .



(شكل ١٧) معبد «ني وسررع الجنزي»

وتجمعت أهرام فراعنة الأسرة السادسة في منطقة سقارة، فيما عدا هرم **«ببي الثاني»** الذى شيد إلى الجنوب منها بقليل، وشابهت هذه الأهرامات أهرام الأسرة الخامسة فى بساطة أحجامها وصغر الأحجار المستخدمة فى بنائها وضعف متانتها ومقاومتها، وقام ملوك الأسرة السادسة بنقش متون الأهرام على جدران حجرات الدفن وفى بعض الحجرات الملحقة بها ثم مالبثت هذه المتون أن سجلت كذلك فى أهرام الملكات.

أولاً: مع فلسطين:

شهدت العلاقة بين مصر وفلسطين مع بداية عصر الدولة القديمة تطوراً سلبيا، نظراً لزيادة الاتصالات البحرية لمصر مع جبيل على الساحل السورى، حيث زاد استيراد المصريين للأخشاب التى جلبوا معها العديد من المنتجات الأخرى التى كانوا يستوردونها من فلسطين.

ومع ذلك، فلقد استمرت العلاقات الاقتصادية مع فلسطين، ومما يشير إلى ذلك العثور فى معبد عاى (شمال شرق اريحا) على العديد من الأوانى الحجرية والفخارية، التى ترجع إلى الأسرة الثالثة ومايليها[١]، وكذلك العثور فى العديد من المواقع المصرية على أوانى فلسطينية بكميات كبيرة ومتنوعة الأشكال، واحتوى بعض هذه الأوانى على زيت ونبيذ وعسل[٢].

وتصور المناظر المسجلة على جدران مقبرة «انتى» فى دشاشه اقتحام حصن آسيوى فى شرق الأردن على البحر الميت، ويرجح أنه يرجع إلى أواسط الأسرة الخامسة[٣]. وفى عصر الأسرة السادسة أرسلت العديد من الحملات إلى هذه المنطقة، وربما يرجع ذلك إلى تعرض أرض فلسطين خلال هذه المرحلة إلى هجرات بدوية متقطعة سماها المصريون «عامو حريوشع» بمعنى «بدو الرمال» أو «القبائل التى تعيش على الرمال»، ويحتمل أنها كانت بداية للهجرات الأمورية القديمة، فهددت طرق التجارة بين مصر

---

(١) R.de.Vaux, "Palestine in the Early Bronpe Age" in CAH., Vol.I, part, 2, Cambridge, 1971, p. 231., J.B. Hennessy, The Foreign Relations of Palestime Durnng The Early Bronze Age, London, 1967.

(٢) M.S. Drower, "Syria Before 2200 B.C.", in CAH., vol.I., part, 2, p. 357.

(٣) W.M.F., Petrie, Deshasheh, london, 1894, p.5 ff, plv.

وجيرانها، وحاولت أن تثير الاضطرابات وتعبر حدود مصر الشمالية الشرقية، مما دعا المصريين إلى توجيه الحملات العسكرية إلى هذه المنطقة لحماية حدود مصر وتجارتها.

ولقد سجل «ونى» قيامه بعمليات عسكرية ضد الآسيويين وذلك فى عهد الملك «**ببي الأول**»، وعثر فى المعبد الجنزى للملك «**ببي الثاني**» على عدة تماثيل لأسرى أسيويين أيديهم مقيدة، كما يوجد فى معبده الجنزى منظر للملك وهو يضرب عدوا أسيويا[١].

ثانياً: مع سورية:

ازدادت حملات مصر مع سورية منذ بداية الأسرة الثالثة، حيث استورد المصريون من جبيل العديد من أنواع الأخشاب التى وجدت نماذج لها فى التابوت الخشبى الذى عثر عليه فى هرم الملك «**نثررخت**» المدرج بسقارة.

وسجل حجر بالرمو قيام الملك «**سنفروا**» باحضار أربعين سفينة محملة بالأخشاب من لبنان، وازدادات أهمية جبيل فى عهد الملك «**خوفو**»، حيث أصبحت أكبر ميناء تجارى بين مصر وغرب آسيا، كما أصبحت السفن التى تتعامل مع جبيل أو المصنوعة من أخشابها تسمى «الجبيلية» أحيانا[٢].

وعثر فى معبد جبيل على العديد من الآثار التى تحمل أسماء بعض ملوك مصر خلال عصر الدولة القديمة، فلقد عثر على أوانى تحمل أسماء «خوفو» و «منكاورع» وختم اسطوانى يحمل اسم «خفرع». وصور على جدران معبد الملك «ساحورع» فى أبى صير مناظر إقلاع وعوده أسطول مصرى إلى شواطىء فينيقيا، قام الملك بنفسه باستقباله[٣]، كما صور على جدران معبده أيضا مناظر للأوانى السورية[٤]. كما عثر فى جبيل على بعض القطع الأثرية

---

(١) أحمد أمين سليم، سوزان عباس عبد اللطيف: مصر منذ عصر التأسيس وحتى بداية عصر الدولة الحديثة، الاسكندرية، ٢٠٠٠م، ص ٢٢٨ - ٢٤١.

(٢) محمد بيومى مهران: المدن الفينيقية، بيروت، ١٩٩٤، ص ٢٠٢.

(٣) D.B.Redford, Egypt, Canaan and Israel in Ancient Times, Fig.4, p. 52.

(٤) W.S. Smith, Interconnections in Ancient Near East, London, 1965, p. 7, fig.7.

التى تحمل أسماء الملوك: «نفر اير كارع»، «نى وسررع»، «جد كارع»، والملك «ونيس» من الأسرة الخامسة وكذلك بعض ملوك الأسرة السادسة مثل: «تتى»، «ببى الأول»، والملك «ببى الثانى».

ومنذ النصف الثانى من عهد الملك «ببي الثاني» بدأت العلاقات مع سورية فى التوقف، حيث توقفت تماما عند نهاية عصر الدولة القديمة[(١)] .

ولقد كشفت الحفائر التى أجريت فى إبلا (تل مرديخ) عن وجود اسم الملك «خفرع» و«ببى الأول» على بعض قطع الأوانى الحجرية[(٢)]، مما قد يشير إلى وجود نوع من العلاقة بين مصر وهذه المنطقة الهامة فى سورية[(٣)] .

ثالثاً: مع النوبة:

ازدادت العلاقات بين مصر والنوبة خلال عصر الدولة القديمة نتيجة لعدة عوامل، أهمها، اعتبار المصريين منطقة النوبة السفلى القريبة من أسوان متممة لحدودهم الجنوبية، كما كان لها دور فى الاقتصاد المصرى بإعتبارها المنجم الطبيعى لاستخراج الذهب، وكذلك بعض الاحجار الكريمة مثل العقيق والجمشت، إلى جانب حرص المصرين على استغلال محاجر الديوريت التى بدأ استخدامها منذ عصر الأسرة الرابعة على أقل تقدير، ورغبتهم فى فتح أسواق للتبادل التجارى فى مناطقها المسكونة[(٤)] .

ويتضح من وجود بعض السلع النوبية فى مقابر ملكية ومقابر الأفراد فى عصر الأسرة الثالثة إلى استمرار النشاط التجارى بين مصر والنوبة، وقام الملوك فى هذا العصر بحماية هذا النشاط التجارى بالقيام ببعض الحملات

---

(١) J.Wilson, The Culture of Ancient Egypt, Chicago, 1963, p. 102

(٢) P.Mutthiae, Ebla, An Empire Rediscovered, Translated by C.Holme, London, 1980, p.9., M.Roaf, Cultural Atlas of Mesopotamia and The Ancient Near East, Oxford, 1990, p. 89.

(٣) أحمد أمين سليم، سوزان عباس عبد اللطيف، المرجع السابق، ص ص٢٥٦ – ٢٥٧ .

(٤) J.H.Taylor, Egypt and Nubia, British Museum Press, 1991, p. 6

العسكرية، فينجح الملك «نثررخت» بجهوده العسكرية في السيطرة على القبائل النوبية جنوب الجندل الأول، كما قام «حوني» بتشييد استحكامات عسكرية في هذه المنطقة[1].

وفى عصر الأسرة الرابعة، ازدادت العلاقات المصرية النوبية، وظهر ذلك فى وفرة السلع النوبية فى مقابر الملوك والأفراد، وكذلك فى الحملات العسكرية التى خرجت من مصر إلى الجنوب، بالإضافة إلى إقامة مستوطنة مصرية فى منطقة بوهن الشمالية، وزيادة استغلال المحاجر فى شمال شرق أبوسمبل وشمال غرب توشكا.

واستمرت العلاقات المصرية النوبية فى عصر الأسرة الخامسة مثلما كانت فى عصر الأسرة الرابعة، فقد عثر على أختام طينية وقطع من الفخار تحمل أسماء بعض ملوك الأسرة الخامسة، وذلك ضمن المخلفات الأثرية التى وجدت فى المستوطنة المصرية فى بوهن، كما عثر فى منطقة المحاجر فى توشكا على أسماء الملوك «ساحورع» و«جد كارع» (اسيس) مما يشير إلى استمرار ملوك الأسرة الخامسة فى إرسال البعثات لقطع أحجار الديوريت اللازم للعمائر وصناعة التماثيل[2].

وحمل بعض الموظفين فى عهد الأسرة الخامسة ألقابا تشير إلى توليهم إدارة وقيادة مناصب لها علاقة ببلاد النوبة والوجود المصرى فيها، ومنها لقب «رئيس حراس الحد الجنوبى» ولقب «قائد الحصون».

وفى عصر الأسرة السادسة، شهدت مصر تطوراً فى علاقاتها بجيرانها النوبيين نتيجة لكفاءة عدد من كبار الموظفين المصريين الذين قاموا بدور

---

(١) W.S.Smith, "The old Kingdom in Egypt and The Beginning of The First Intermediate Periad", in CHA., vol.I, Part, 2, p.159.

(٢) R.Engelbach, "The quarries of the western Nubia desert and the Ancient Road to Tushka" in ASAE, 38 (1938), p. 391 ff.

هام في انتعاش النشاط التجارى مع النوبة حيث خرجوا فى بعثات كشفية ورحلات تجارية وحملات تأديبية، وعاصر هذه الفترة ظهور مجموعة حضارية حديثة في بلاد النوبة، عرفت باسم «المجموعة الحضارية الثالثة» تركزت في منطقة الجندل الثانى وحضارة كرمًا التى ظهرت جنوبى الجندل الثالث بالنوبة العليا وسكنت منطقة دنقله[١].

رابعاً: مع ليبيا:

تميزت العلاقات المصرية الليبية خلال عصر الدولة القديمة بتراوحها مابين علاقات ودية تجارية وحملات ردع عسكرية قام بها ملوك مصر لتأمين الحدود الغربية، ولقد جلب المصريون من ليبيا الزيوت والماشية، إلا أنه لايمكن مقارنة النشاط التجارى المصرى مع ليبيا بالنشاط المصرى مع آسيا أو النوبة، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى عدم توافر الموارد الاقتصادية أو المواد الخام المرغوب فيها من قبل المصريين فى هذه البلاد، ومن هنا فلم يكن هناك دافع قوى لإقامة علاقات تجارية مستمرة بينهما.

ويغلب الطابع العدائى على العلاقات بين البلدين منذ عصر الأسرة الرابعة، فتسجل حوليات الملك «سنفرو» المسجلة على حجر بالرمو قيامه بإرسال حملة تأديبية ضد التحتو الليبين، كما تشير نقوش الملك «ساحورع» المسجلة على جدران معبد الجنزى فى أبى صير إلى انتصاره على قبائل التحنو الليبية[٢].

وظهرت قبائل التمحو الليبية لأول مرة فى النصوص المصرية فى عهد الملك «ببي الأول» حيث ذكر «ونى» أن جيشه الذى كونه لمحاربة الأسيويين كان يضم بين صفوفه فرقة من التمحو[٣].

---

(١) S.T. Smith, Askut in Nubia, The Economices and Ideology of Egyptian Imperialsim in The Second Millennium B. C., London, and New York, 1995. P. xiii.

(٢) W.S.Smith, op.cit., p. 182

(٣) M.Lichtheim, op.cit., p. 19 .

وينتمى التمحو إلى عنصر يختلف عن التحنو، فبشرتهم بيضاء ولون شعرهم أشقر وعيونهم رمادية أو زرقاء، وتميزت ملابسهم بالعباءة المزركشة من الجلد التى تلتف حول الجسم من تحت الإبطين، وفى ذيلها شريط مخطط عريض، وكان للرجال منهم لحى مدببة الأطراف.

رابعاً: مع بونت:

اتصلت مصر خلال عصر الدولة القديمة ببلاد بونت[١]، ولقد اتصل المصريون بمنطقة بونت مباشرة عن طريق البحر الأحمر، مع وجود بعض الرحلات البرية عبر الطرق الداخلية فى النوبة والسودان.

وأحضر المصريون من هذه المنطقة الصمغ بأنواعه المتعددة والبخور والذهب والأبنوس والعاج والأحجار الكريمة والجلود وبعض الحيوانات كالقرود.

ومن أولى الإشارات إلى بلاد بونت فى الآثار المصرية ماجاء فى عهد الأسرة الرابعة حيث كان يعمل فى خدمة أحد أبناء الملك خوفو رجل من بونت٣[٢]، كما أشار الملك «ساحورع» إلى إحضاره منتجات هذه البلاد[٣]. وتبعه العديد من ملوك الأسرتين الخامسة والسادسة، ولقد ازداد النشاط الملاحى المصرى المتجه إلى بلاد بونت فى عصر الأسرة السادسة.

---

(١) أبو العيون بركات: «بونت بين المصادر المصرية واليمنية القديمة، مجلة اليمن الجديد، السنة الخامسة لسنة ١٩٨٦.

(٢) رمضان عبده على: «بونت وتانتر وأثر منتجاتهما فى الحياة اليومية فى مصر القديمة، منذ أقدم العصور حتى العصر البطلمى الرومانى (دراسة وثائقية)، مجلة التاريخ والمستقبل، كلية الأداب جامعة المنيا، العدد الثانى؛ يوليو ١٩٩٩، ص ٧.

(٣) عبد المنعم عبد الحليم سيد: دراسة لعلاقات مصر القديمة ببلاد بونت ونشاطها فى البحر الأحمر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة الاسكندرية، ١٩٦٨، ص ٧٢ - ٧٣.

خامساً: مع بحر إيجه:

تشير الأدله الأثرية إلى وجود علاقات بين مصر وبحر إيجه فى عصر الأسرة الثالثة، وتمثلت هذه ا لعلاقة فى حقيقة العثور على العديد من الأوانى الحجرية فى كنوسوس والتى لوحظ أنها تشبهُ الأوانى الحجرية التى ترجع إلى عهد الملك «نثررخت»، كما عثر على أباريق حجرية فى بحر إيجه تشبه فى صناعتها الأباريق الحجرية التى ترجع إلى عصر الأسرة الرابعة(١).

وعثر فى جزيرة كيثيرا التى تقع بين كريت والبلوبونيز على أوانى حجرية ترجع إلى عهد الأسرة الخامسة (٢)، ويستدل من شكل الأوانى الحجرية التى عثر عليها فى جزيرة بيسارا إلى تقع فى منتصف الطريق بين جزيرة كريت والساحل السورى على تأثرها بالأسلوب المصرى فى صناعة الأوانى وكذلك شكلها(٣)، كما عثر فى جزيرة موخلوس على العديد من المصنوعات المصرية التى ترجع إلى عصر الدولة القديمة مثل الخرز المصنوع من الفيانس وكذلك أنية مصنوعة من الحجر(٤).

---

(١) A.Evans, op.cit., pp. 80 - 82, figs. 48a, 49a-b, 50 .

(٢) W.S.Smith, op.cit., p. 180

(٣) P.B.Philip, "The Stone vessels of Pseria" Expedition, 32, no.3, 1990, p. 15.

(٤) A.Evans, op.cit.,p. 85

الفصل السادس

«عصر الثورة الاجتماعية الأولي»

(العصر المتوسط الأول)

يطلق المؤرخون على عصر الثورة الاجتماعية الأولى أسماء عديدة منها: «العصر المتوسط الأول» وذلك على أساس أنه مرحلة تتوسط بين عصرين عظيمين هما عصر الدولة القديمة وعصر الدولة الوسطى، ويطلق عليه كذلك «عصر الفوضى الأولى» أو «عصر المرض الأول» وذلك للفوضى السياسية التى عمت البلاد خلاله وعدم وجود حكومة مركزية قوية قادرة على تصريف شئون البلاد، ومن الناحية الفكرية والاجتماعية فإنه يعتبر وكما أطلق عليه جيمس هنرى برستد «عصر فجر الضمير».

ويتكون عصر الثورة الاجتماعية الأولى من الأسرات السابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة، وينتهى فى عهد «منتوحتب الأول» (نب حبت رع) الذى تمكن من القضاء على الفوضى السياسية وأعاد توحيد البلاد مرة ثانية بعد توحيدها الأول فى بداية التاريخ المصرى عند بداية الألف الثالث قبل الميلاد.

وفيما يتصل **بالأسرة السابعة** فيلاحظ أن رواية مانيتون حول هذه الأسرة قد ورد بها أن ملوكها كانوا سبعين ملكاً حكموا لمدة سبعين يوماً فى منف، وحاول بعض المؤرخون الذين اعتقدوا فيما أورده مانيتون ان يجدوا تبريراً لذلك، فذهب بعضهم إلى أن هذه الحكومة كانت حكومة طارئة شكلت من الصفوة الممتازة من الحكام الذين تبقوا من سلاله ملوك الأسرة السادسة أو من كبار الموظفين وحكام الأقاليم الذين كونوا من أنفسهم هيئة حاكمة أدارت شئون البلاد محل الملكية المنهارة فى أخريات الدولة القديمة.

ولم يوافق البعض الآخر على ما أورده مانيتون وأعطوا سنوات حكم متباينة لهذه الأسرة تراوحت مابين شهور عدة إلى خمس وسبعين سنة، ومهما كان الأمر فإن هذا الإختلاف البين يوضح مدى الضعف والانهيار الذى عانت منه مصر خلال هذه المرحلة.

أما عن **الأسرة الثامنة** فيرى معظم الباحثين أنها قامت فى منف، وإن رأى قلة منهم أنها قامت فى قفط بمحافظة قنا، وأسس هذه الأسرة الملك

«نفركارع»، واتخذ معظم ملوك هذه الأسرة أسماء بعض ملوك الأسرة السادسة وهو الأمر الذى رجح معه بعض الباحثين وجود صلة قرابة بين الأسرتين وأنهم هم الورثة الشرعيون لهم. وفى عهد هذه الأسرة ازدادت أحوال البلاد سوءاً وتوقفت البعثات إلى المحاجر والمناجم، وبنهاية عهد هذه الأسرة تنقسم البلاد إلى ثلاثة أقسام: فى الشمال الأسيويون وفى مصر الوسطى ظهر بيت جديد للحكم فى أهناسيا حكم البلاد فى الأسرتين التاسعة والعاشرة وعرف باسم «العصر الأهناسى» وفى الجنوب ظهرت قوة حكام طيبه.

ولقد أسس «**خيتي الأول**» (مرى ايب رع) **الأسرة التاسعة الأهناسية**، وهناك شك فى أن حكمه قد امتد إلى الدلتا التى يرجح أنها بقيت فى أيدى الأسيويين، أما فى الجنوب فقد امتد نفوذه حتى ثنى، وأن وجد اسمه فى نقوش عند الجندل الأول. ويصفه مانيتون بأن كان أبعث للرعب من كل من سبقوه من الملوك وأنه كان يفعل الشر فى مصر كلها، وربما كان ذلك راجعاً إلى شدة هذا الملك ومحاولته الدفاع عن حدود مملكته وتأييد ملكه فى هذه الفترة المضطربة.

وبعد زوال حكم الأسرة التاسعة جاءت **الأسرة العاشرة** التى أسسها «مرى حاتحور». ومن ملوك هذه الأسر الملك «واح كارع» (اختوى الثالث) صاحب التوجيهات التى وجهت إلى ابنه الملك «مرى كارع» وهى ذات دلالات سياسية عظيمة وأشار فيها إلى الحرب الأهلية بين طيبة وأهناسيا والتى كان ميدانها فى أبيدوس.

ولم يدم الحال بالملك «مرى كارع» طويلا إذ لم يحكم سوى سنوات قلائل مات بعدها ودفن فى منف، وفى تلك الفترة تمكن حكام طيبة من القضاء على البيت الأهناسي ثم تمكنت من إخضاع مصر لها وبدأت الأسرة الحادية عشرة بتوحيد مصر، حيث دخلت البلاد مرحة جديدة تتميز بالازدهار والتقدم السياسى والحضارى وهو مايعرف باسم «عصر الدولة الوسطى».

وسنقوم فيما يلى بدراسة الأسباب والعوامل التى أدت إلى قيام الثورة الاجتماعية الأولى، وبعد ذلك نستعرض فى إيجاز بعض القطع الأدبية التى وصلتنا خلال هذه المرحلة ووصفت الأحوال التى عاشتها مصر إبان هذه المرحلة، وبعد ذلك نورد أهم النتائج التى ترتب على قيام الثورة الاجتماعية الأولى.

أسباب الثورة الاجتماعية الأولي

ويمكن إيجاز الأسباب التى أدت إلى قيام هذه الثورة إلى أسباب اقتصادية وأسباب اجتماعية وأخرى سياسية وخارجية وفيما يتصل **بالأسباب الاقتصادية** فهى كثيرة، فلقد أدت التراكمات المتعددة إلى انحدار الاقتصاد القومى بالتدريج، حتى وصل إلى ذروة الانحطاط عند نهاية الأسرة السادسة، وتعددت هذه الأسباب ومنها تشييد مبان تهدد الاقتصاد القومى، وتشييد أهرام لكل ملك جديد[١].

وأدى إلى سوء الأحوال الاقتصادية، العبء الناتج عن تخصيص هبات دائمة للصرف منها على العناية بمقابر الملوك والملكات، فضلاً عن الأمراء والنبلاء، ومن ثم فقد كان الملوك يبعدون تدريجياً جزءاً من الأراضى التى أعفيت أيضا من الضرائب عن أراضى الدولة، وتبع ذلك إلقاء تبعات ثقيلة على الأراضى الأخرى[٢]، وأدى ذلك بالتدريج إلى إرهاق الاقتصاد القومى وتقلص موارده، وفى نفس الوقت زادت المعاناة على أفراد الشعب.

وسار حكام الأقاليم على سنة ملوكهم، فقاموا بنحت قبورهم فى صخور أقاليهم وخاصة فى مصر العليا والوسطى، وكان ذلك عبئا جديداً على الخزينة كلف الكثير من المال.

---

(١) محمد بيومى مهران: دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم، جـ١ مصر، الكتاب الأول ص ٩٤٦ - ٤٩٩.

(٢) Wilson.J.A., The Culture of Ancient Egypt Chicago, 1963, p. 98.

ومما زاد من سوء الأوضاع الاقتصادية عبء مشترى الولاء من حكام الأقاليم المصرية البعيدة عن العاصمة، وذلك حين بدأ هؤلاء الحكام يتباعدون عن الملوك، ويشيدون مقابرهم فى عواصم أقاليمهم، وبذا تولدت لديهم نزعة فردية دفعتهم إلى أن يتباهوا بما فعلوه. وكلما مر الزمن، ونتيجة لضعف الملوك، زاد حكام الأقاليم فى تباهيهم بما نجحوا فيه، مما اضطر الملوك آخر الأمر إلى أن يعملوا على اكتساب رضاهم، وإقطاعهم الأراضى لربط دخلها على مقابرهم التى كانوا يقومون ببنائها من خزائن الدولة، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل سمح الملوك بأن يرث الأبناء آباءهم فى إقطاعياتهم، وعلى ذلك فقد توزعت ثروة البلاد بين الأسر القوية، فى الوقت الذى تناقصت فيه ثروة الملوك تدريجياً.

وأخيراً فقد كان لانقطاع أو احتمال انقطاع الموارد التى كانت تأتى من التجارة الخارجية، والتى كانت حكراً ملكياً، فقد كانت مصر على علاقات تجارية مع بلاد غربى آسيا، ومع جزر البحر المتوسط ومع النوبة وليبيا، وتدلنا نصوص أواخر الدولة القديمة على وجود اضطرابات فى تلك البلاد الأجنبية التى كانت تتجر معها مصر، مما استدعى ملوك مصر للقيام ببعض العمليات الحربية فى النوبة والسودان[١].

أما عن **الأسباب الاجتماعية** التى ساعدت على قيام الثورة، فيلاحظ أن الملك قد تمتع فى المجتمع المصرى القديم بوضع خاص بين طبقات المجتمع، فقد اعتقد المصريون أنه ليس واحداً من البشر وإنما هو إله، ورغم تلك الألوهية التى أصبغها على نفسها وآمن بها رعاياه، فهناك بعض النصوص التى تكشف عن وجود الكثير من المشاعر الإنسانية الطيبة لدى بعض هؤلاء الملوك[٢].

---

(١) محمد بيومى مهران: المرجع السابق، ص ٥٠١ - ٥٠٢.

(٢) Erman. A., The Literature of The Ancient Egyptians. London. 1927 p. 112.

وارتبطت الطبقة الحاكمة بالملك بروابط كثيرة، ويمكن تتبع ذلك منذ النصف الأول في الدولة القديمة حيث كان أمراء الأسرة المالكة يعينون في منصب الوزارة، كما كانت هناك مصاهرات بين أفراد البيت المالك وآخرين من الشعب. وكان وجود أبناء الملك وأقاربه إنما يجعل الخط الفاصل بين الملك والطبقات الأخرى غير واضح المعالم ولكن من ناحية أخرى، فإن هذه الطبقة إنما كانت بمثابة همزة الوصل بين الملك ورعيته، وأنها تمتعت بالمناصب الكبيرة، ثم الحصول على امتيازات كانت من قبل وقفاً على الملوك دون سواهم[1].

وفيما يتصل بطبقة العامة فقد تضمنت التجار والصناع والعمال والفنانين والفلاحين. ويلاحظ أن التجار هم أصحاب التجارة الداخلية، والتى كانت محدودة لدرجة كبيرة، ومن ثم فإن النصوص لاتتحدث عن التجار، مما يدل على أن التجارة الداخلية إبان تلك الفترة لم تلعب دوراً هاماً ومن ثم فإن التجار لم يقوموا بدور هام في الثورة أو في دوافعها.

وفى مقابل قلة عدد التجار وضآلة دورهم وأهميتهم، فقد كان الصناع والفنانون أكثر عدداً، وأشد خطراً من التجار، وذلك يرجع إلى حرفتهم نفسها وأهميتها بالنسبة إلى الحضارة المصرية القديمة، ومع ذلك فليس هناك دليل على أن الصناع والفنانين كانوا يعيشون في بحبوحة من العيش إن لم يكونوا فقراء كبقية الطبقة العاملة. وقد أطلق عليهم البعض تسمية «الطبقة الوسطى»، وهى الطبقة التى تقوم على أكتافها فى معظم الأحوال مهمة إيقاظ الشعوب من غفواتها والقيام بالثورات.

أما طبقة العمال،وهم الذين كانوا يعملون فى المناجم والمحاجر، وفى بناء الأهرامات والمقابر والمعابد. وكانت الدولة هى التى تشرف على العمال،

(١) Wilson. J. a., op.cit., p. 76

وكذا : محمد بيومى مهران: المرجع السابق، ص ٥٠٤.

بطريقة تضمن العناية بهم، ولقد أسهمت طبقة العمال بنصيب وافر فى تشييد العمائر المصرية الضخمة من أهرامات ومعابد ومقابر. ومع ذلك فيبدو أنها لم تعش حياة تتفق والجهد الذى كانت تقوم به، ومع ذلك فقد كان النظام الدقيق الذى اتبع معهم، قد أعطاهم بعض حقهم، وضمن لهم مأكلاً وملبساً وربما كانوا أحسن حالاً من الفلاحين. أما دور هذه الطبقة فى الثورة فربما كان أكثر أهمية من دور الفلاحين. وأقل خطراً من دور الصناع والفنانين.

وكانت طبقة الفلاحين تؤلف الغالبية العظمى من الشعب، وكانت تتكون من فريقين الواحد يملك أرضه وحقله، والآخر أجير عند الفرعون أو عند الأمراء أو حكام الأقاليم، ويبدو أن دور هذه الطبقة فى الثورة كان أقل من غيرها.

وتجب الإشارة فى هذا المجال إلى أنه لم يكن هناك نظام صريح، يظل فيه النبلاء والصناع والفلاحون مرتبطين بطبقة معينة جيلاً بعد جيل، فهناك أمثلة كثيرة انتقل فيها بعض المواطنين من أشخاص عاديين إلى موظفين كبار فى الدولة، ومن أشهر الأمثلة على ذلك «ونى» الذى يفهم من نصه الذى سجله على جدران مقبرته أنه كان رجل من أسرة بسيطة استطاع أن يرتفع إلى كثير من الوظائف المرموقة فى البلاد، ومن ثم فقد كانت الفرصة متاحة لكل من تتوافر فيه الصفات اللازمة لشغل هذه الوظائف العليا. وهكذا كانت هناك أسباب اجتماعية للثورة، ربما نتيجة تسلط طبقة خاصة على كل الوظائف الهامة فى البلاد وربما استغلال هذه الوظائف استغلالاً سيئاً، ووجود فواصل كبيرة بين الطبقات وبعضها.

ولقد كان لضعف الملكية وتخاذلها أمام حكام الأقاليم، أثره فى قيام الثورة ولقد بدأ هذا الضعف منذ منتصف الأسرة الخامسة، وبلغ ذروته على أيام «ببي الثاني» الطويلة، مما دفعه إلى أن يعين وزيرين، واحد للصعيد، والآخر للدلتا، ورغم ذلك فقد استمر حكام الأقاليم فى فرض الضرائب الفادحة واحتفظوا بها لأنفسهم وامتنعوا عن توريدها إلى بيت المال، حتى

أصبحت الحكومة فى منف شبه عاجزة عن تنفيذ أوامرها وممارسة حقوقها، فتوقف إرسال البعثات إلى المناجم، وتجدد خطر الهجرات الآسيوية وهو الأمر الذى ساهم وساعد على قيام الثورة .

ونظراً للضعف الذى أصاب الملكية، وعدم قدرة الملوك على كبح جماح حكام الأقاليم الذين سخروا كل ما على اقطاعيتهم من بشر وأراض وموارد لمصالحهم الشخصية ومساهمة الكهنة فى هذا الاستغلال أيضاً، أن شعر **الناس بالظلم** وأن عليهم تغيير هذه الأوضاع جميعها بدءاً من الملكية ذاتها، ويعبر هذا الأمر فى نفس الوقت على بلوغ المجتمع المصرى درجة من الوعى والإدراك جعلته يقرر رفع هذا الغبن الواقع عليه،وكان لهذا العامل أثره الفعال فى دفع الناس للقيام بالثورة.

ونتيجة للانهيار الداخلى الذى أصاب البلاد، فقد أصبحت الدولة عاجزة عن صد موجات التسلل الأجنبى من دخول البلاد، حتى أخذ هؤلاء الأجانب يعيثون الفساد في الدلتا، وعبر عن هذه الحالة الحكيم «ايبو – ور» بقوله «لقد أصبح الأجانب أناساً فى كل مكان... لقد أصبح الأجانب مهرة فى حرف الدلتا» (١) .

وعبر المفكرون خلال عصر الثورة الاجتماعية عن الأحوال السيئة التى مرت بها البلاد وذلك فى أسلوب أدبى بليغ. ومن هؤلاء المفكرين الحكيم «ايبو- ور» الذى عبر عن هذه الأحوال السيئة وذلك فى سياق تقديمه النصح لملك الجالس على العرش طالباً منه العمل على انتشال البلد مما هى فيه، ومما جاء فيها:

---

(١) توجد بردية ايبو – ور حالياً فى متحف ليدن بهولندا، وأول من أشار إليها من العلماء، العالم الهولندى لانجا وذلك فى عام ١٩٠٣، وفى عام ١٩٠٩ قام سيرالن جاردنز بترجمتها ترجمة دقيقة وقدم دراسة وافية لها وذلك فى مؤلفه.

Gardiner.A.H The Amdomontions of an Egyptian Sage, Leipzig, . 1909, pp. 37 - 38.

وناقش جيمس هنرى برستد أهميتها وأحسن تحليلها فى مؤلفه

Breasted. J. H. The Dawnof Conscence. New York. 1933. pp. 193 - 200.

«.. انظر الآن، لقد حدث شيئ لم يحدث منذ وقت طويل، لقد سرق عامة الناس الملك وأخذوه ... وأصبح الهرم خالياً مما فيه» (يشير بذلك إلى مهاجمة أهرام الملوك السابقين وسرقة مومياتهم وما كان معها».

«... انظر الآن، لقد وصل الأمر إلى أقصى درجات السوء، وحرمت البلاد من الملكية على يد فئة لا تعرف كيف تسير الأمور ...».

« انظر، لقد أصبحت النبيلات يعملن بأيديهن، ويعمل النبلاء فى حوانيت الحرف، وأصبح كل من ينام على حصير مالكاً لسرير.

« إنظر، إن من كان يرفل فى الحلل أصبح يرتدى الأسمال، ومن لم ينسج شيئاً لنفسه أصبح الآن مالكاً لأغلى ملابس الكتان.

« انظر، إنه لم يعد هناك وجود للدواوين، وصار الناس أشبه بقطيع لا راعي له».

« انظر، لقد ألقى بقوانين قاعة العدل ظهرياً، فصارت تدوسها الناس بالأقدام فى المحال العامة، والفقراء يفضونها على قارعة الطريق»[١].

ويبلغ التأثر بالحكيم «ايبو-ور» مبلغه حتى نجده يطلب من الله أن يقضى على كل شئ حتى يستريح من هذه الحالة الشاذة فى تاريخ مصر القديم، وفى ذلك يقول:

« ليت الناس يفنون، فلا يحدث حمل ولا ولادة، وليت البلاد تخلو من الغوغاء حتى يقضى على الشجار».

وبعد هذه المقدمة التى أشار فيها «ايبو-ور» إلى الأحوال المتردية التى عاشتها البلاد، فإنه أخذ يقدم نصحه للملك الجالس على العرش بلباقة وجرأة، فعبر عن رأيه فى مواصفات الحاكم المثالى وحدود سلطاته ومسؤولياته فقال:

إنه هو الذى «يطفئ لهيب (الحريق الاجتماعى)، ويقال عنه، إنه راعى

(١) لقد كانت هذه فعلة شنعاء فى نظر النظام المصرى، إذ كان طلب الكتبات والوثائق من المصالح العامة للاستشهاد بها أو للإطلاع عليها من الأمور المنظمة تنظيماً دقيقاً.

كل الناس، ولا يحمل فى قلبه شراً، وحينما تكون قطعانه قليلة العدد فإنه يصرف يومه فى جمع بعضها إلى بعض وقلوبها مجموعة (من الحزن)».

وهناك بردية أخرى، تصف لنا كذلك الأحداث المريرة التى مرت بها مصر فى هذه المرحلة نتيجة انعدام السلطة المركزية: وهى ما تعرف بإسم بردية «نفر- رهو»[1]، وقد سجلت هذه البردية فى أوائل عصر الأسرة الثانية عشرة بعد انتهاء هذه الأحداث، ولكن كاتبها نسبها إلى فترة بعيدة ترجع إلى أيام الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة، ومما جاء فيها:

«... سأريك البلاد وقد أصبحت رأساً على عقب، وحدث فيها ما لم يحدث من قبل، سيمسك الناس بأسلحة القتال، وتعيش البلاد فى فزع، وسيصنع الناس سهاماً من النحاس، وسيسعى الناس للحصول على الخبز بإراقة الدماء ...

« يضحك الناس ضحكة الألم، ولن يكون هناك من يبكى على ميت، أو يقضى الليل صائماً حزناً على من توافيه المنية، ولن يهتم رجل إلا بنفسه..

« لن يعنى أحد بشعره، ويجلس الإنسان فى مكانه لا يحرك ساكناً، بينما يرى الناس يقتلون بعضهم البعض، لقد أصبح الإبن ضد أبيه، وصار الأخ عدواً لأخيه، وصار الرجل يقتل أباه..

ولقد انتهى كل شيئ جميل، صار الناس يفعلوا ما لم يفعلوه من قبل، إنهم يأخذون أملاك الرجل ويعطونها للغريب...

«... أصبح للكلام فى قلوب الناس وقع مثل وقع النار، ولم يعد أحد يصبر على سماع النصيحة، لقد قلت مساحة الأراضى، ولكن عدد ملاكها تضاعف، ومن كان يمتلك الكثير أصبح لا يملك شيئاً..».

(١) توجد هذه البردية حالياً فى متحف لينجراد فى الإتحاد السوفيتى تحت رقم ١١١٦ ب، وأول من قام بنشرها العالم الأثرى الروسى جولينيشف W. Golenischeff عام ١٩١٣، وتلاه فى لك العديد من العلماء ومنهم سيرالن جاردز وأدولف إرمان.

نتائج الثورة الاجتماعية الأولي :

ولقد ترتب على قيام الثورة الاجتماعية الأولى نتائج هامة فى المجالات السياسية والاجتماعية والدينية.

من الناحية السياسية، كان للثورة نتائج هامة من ناحية تغير مركز الفرعون فلم يصبح هو الملك الإله سليل الآلهة الذى تكرم فأقام على أرض مصر، بل أصبح الملوك عرضة للنقد، وأصبحوا معرضين مثلهم كبقية الناس للوقوع فى الخطأ، فلقد كان لسوء الأحوال التى عاشتها مصر إبان هذه المرحلة أثرها فى التقليل من قدسية الفرعون، فأصبح إنساناً أكثر منه إله.

ونادى المفكرون خلال هذه الفترة بتطبيق العدالة الاجتماعية بين الناس جميعاً، ومن هنا فقد احتلت العدالة (ماعت) مكانه كبرى فى النفوس وأخذ الملوك يضعونها فى ألقابهم للإشارة إلى تمسكهم بالعدالة التى أصبحت الضمير الخلقى الذى يحاسب عليه الإنسان فى العالم الآخر وفى ذلك يشير الملك الأهناسى «اختوى» فى نصائحه التى وجهها إلى ابنه الملك مرى كارع»[1] محذراً إياه من مغبة مخالفة القانون وعدم الالتزام بالعدالة، حيث يحاسب الإنسان فى العالم الآخر على ما قدمت يداه. وفى ذلك يقول.

« إنك تعلم ان محكمة القضاء الذين يحاسبون المذنب لا يرحمون الشقى يوم مقاضاته ولا ساعة تنفيذ القانون .... ولا تتحدث عن طول العمر لأن القضاة ينظرون إلى مدة الحياة كلها كأنها ساعة، فإن الإنسان يبعث ثانية بعد الموت وتوضع أعماله بجانبه كالجبال، إن الخلود مثواه هناك (يعنى فى الآخرة) والغبى لا يكترث لذلك، أما الإنسان الذى يصل إلى الآخرة دون أن يرتكب خطيئة، فإنه سيثوى هناك ويمشى مرحاً مثل الأبرار الخالدين...».

---

(١) كتب النص المحفوظ لهذه البردية فى الأسرة الثامنة عشرة، وهو موجود حالياً فى متحف ليننجراد بالاتحاد السوفيتى، وهناك ترجمات كثيرة لها، منها ترجمة جاردنر انظر:
Gardiner. A.H., In JEA., vol. (1914). pp. 20 - 36.

وحدد المفكرون الصفات الواجب توافرها فى الحاكم الذى يجلس على العرش، وهو ان يكرس جهده فى خدمة مصالح الدولة، والعمل من أجل مصلحة رعايه، وأن يمتلأ قلبه بحبهم والعطف عليهم. ولقد ورد فى شكاوى القروى الفصيح،[1] ما يشير إلى مسؤوليات الحاكم تجاه شعبه، فهو نصير المحتاجين والضعفاء، وفى ذلك يقول: إن الحاكم هو «أبو اليتيم، وزوج الأرملة، وأخ من هجره أهله، ودثار من لا أم له».

وحدد «ايبو-ور» صفات الحاكم ومسؤولياته، فى أنه هو الذى «يطفيئ لهيب (الحريق الاجتماعى)، ويقال عنه أنه راعى كل الناس، ولا يحمل فى قلبه شراً».

ورأى المفكرون أنه حتى يثمر الإصلاح الثمرة المرجوة منه، فلا بد من أن يساعد الحاكم الذى حددوا صفاته ومسؤولياته حكومة صالحة وتعددت آراء المفكرين حول هذه الحكومة وتكمل هذه الآراء بعضها بعضاً، ويمكن إيجازها فى أن تلك الحكومة يجب أن تتكون من جيل جديد من الموظفين الأكفاء الأمناء العدول، الذى يتولون وظائفهم حسب كفاءتهم الشخصية وليس على أساس الحسب والنسب.

ومن **الناحية الاجتماعية**، فقد كان للثورة نتائج هامة، لعل من أبرزها الدعوة إلى تكافؤ الفرص بين جميع المواطنين، لا فرق بين مواطن وآخر إلا بعمله وجده وإخلاصه، وفى ذلك يقول الملك «**اختوي**» لأبنه: «إياك أن ترفع من شأن ابن العظيم على ابن الوضيع، بل اتخذ لنفسك الرجل من أجل كفايته».

ومن هذه النتائج كذلك فى المجال الاجتماعى، الدعوة الى المساواة

(١) لاقت هذه الشكاوى إقبالاً كبيراً أيام ادولة الوسطى، إذ عثر على أربع نسخ لها، عدا المقتطفات الأخرى، وأهم هذه النسخ يوجد فى متحف برلين، وقد ترجمت عدة ترجمات، منها ترجمة جاردنر، انظر:

Gardiner. A.H., In JEA., vol. 10 (1923).

التامة بين المواطنين فى الحقوق والواجبات، فقد أدى الوعى القومى فى هذه المرحلة المبكرة من حياة الإنسانية إلى ظهور العديد من الأفكار التى تدعوا إلى المساواة، وكانت حججها فى هذه المساواة قائمة على أساس خلقى مثالى نابع من الفكر المصرى القديم، فالله قد خلق كل إنسان مثل الآخر تماماً فى كل شيئ فهم متساوون جميعاً فى الخلق، كما جعل الأمور التى تتحكم فى حياة الناس ملكاً لهم جميعاً وهى المياه والهواء. وسجلت هذه الأفكار على متون التوابيت وجاء فيها: «إن الله خلق أربعة أشياء لمنفعة الناس، وساوى بينهم فيها، أولها، صنع الرياح ليتنفس منها كل إنسان مثل أخيه أثناء حياته. وثانيها صنع مياه الفيضان العظيمة وجعل فيها للفقير ما لعظيم من حق، وثالثها، خلق كل إنسان مثل أخيه ولم يأمرهم بفعل الشر ألا أن قلوبهم قد انتهكت ما أمر به، ورابعها. أنه خلق قلوبهم بحيث تفكر فى الغرب (الآخرة) لكى تقدم القرابين للآلهة»(١).

أما من **الناحية الدينية** فقد كان لأحداث الثورة وما مر به المصريون خلالها من مرارة أثارها الكبيرة فى عقائدهم الدينية، فظهر تيار يدعوا إلى تعديل المتعتقدات الفكرية السائدة فى مقابل تيار آخر انتقد هذه العقائد بعنف، وفى نفس الوقت فقد بقى هناك من حافظ على عقائد السلف.

ومن أهم الأفكار التى ظهرت أن السعادة فى العالم الآخر مرتبطة بالعمل الصالح، وفى ذلك يقول الملك «ختوي» لابنه: «ان فضيلة الرجل المستقيم أحب عند الله من ثور الرجل الشرير».

كما اعتقد فى هذه المرحلة فى وجود محكمة بعد الموت يحاسب أمامها الناس جميعاً عن أعمالهم التى اقترفتها أيديهم فى الحياة الدنيا، ولن تشفع الثروة أو الجاه والمقابر الفخمة أمام هذه المحكمة، بل الشفاعة لعمل الإنسان الصالح وحده، فكل شخص أعماله موضوعه بجواره، وستقرر المحكمة مصير الموتى أجمعين.

---

(١) Wilso. J. A. In ANET. pp. 7 - 8.

واقترب المصريون فى ذلك إلى حد ما من المبدأ الذى قررته الكتب السماوية وهو أن الآخرة انما هى نتيجة عمل الدنيا فقال سبحانه وتعالى فى سورة فصلت (الآيه ٤٦) «من عمل صالحاً فلنفسه، ومن أساء فعليها، وما ربك بظلام للعبيد».

ورغم وجود هذه الأفكار السامية فقد قلل منها استمرار اعتقاد المصريين فى أن إقامة المقابر الفخمة والانفاق عليها إنما يضمن سعادة المتوفى فى العالم الآخر، ومنها كذلك انتشار السحر وزيادة الاعتماد عليه فى عالم الآخرة، ومن ثم فقد لجأوا إلى التعاويذ التى رأوا فيها حماية للمتوفى من الأخطار التى تحف به فى الآخرة، ومنها أيضاً أعتقادهم بأن المتوفى يمتزج فى العالم الآخر با الإله أوزير، وكان ذلك من شأنه أت يقضى على الهدف من المحاكمة إذ أصبح مجرد هذا الاقتراح كفيلاً بأن يحقق براءة الميت، وأصبح كل ميت يلقب بالمبرأ، ولم يكن هناك مجالا للاعتراف بأى ذنب اقترفه فى حياته، إذا كان عليه أن يعلن براءته من كل ذنب وأن ينسب لنفسه مجموعة من الأعمال الطيبة»[1].

---

(١) محمد بيومى مهران: المرجع السابق، ص ٥٧٢ ـ ٥٨٣ وكذا: نجيب ميخائيل إبراهيم : المرجع السابق، ص ٣٨١.

الفصل السابع

عصر الدولة الوسطي

١- الأسرة الحادية عشر الطيبية

(من حوالي ٢١٣٤ إلي ١٩٩١ ق.م)

إن كانت سمة العصر المتوسط الأول هى الإنقسام والتفتت الذى عانت منه مصر بعد انهيار السلطة المركزية بنهاية عصر الدولة القديمة، فإن النصف الأول من عصر الأسرة الحادية عشرة الطيبية يدخل فى نطاق العصر المتوسط الأول، إذ تتحدد بداية عصر الدولة الوسطى بحدث معين هو إعادة توحيد البلاد على يد «نب حبت رع منتو حتب الأول»، هذا ويلاحظ أن الملوك الأربعة الأوائل من الأسرة الحادية عشرة كانوا معاصرين للأسرة العاشرة فى أهناسيا[١].

وجاء على رأس هذه الأسرة «منتوحتب الأول» الذى ينسب إليه الفضل فى تأسيسها، ثم جاء من بعده ابنه «انتف الأول سهرتاوى» (٢١٣٤ – ٢١١٨ ق.م) الذى اتخذ لقب «الحاكم الأعظم للصعيد» كماقام بمهاجمة بعض المدن مثل قفط ودندره وهيراقليوبوليس كما اتخذ الألقاب الملكية.

وتولى الحكم بعده ابنه «انتف الثانى واح عنخ» (٢١١٨ – ٢٠٦٨ ق.م) ولقد بدأ فى عهده الصراع مع اهناسيا، ومن ثم فلقد خاض حرباً ضد الملك الأهناسى واح كارع «خيتى الثالث»، ولانتف الثانى لوح حجرى[٢] يصف فيه استيلاؤه على إقليم ثنى وتوسع طيبة شمالاً حتى إقليم افروديتو بوليس (كوم أشقاو الحالية، بمركز طهطا محافظة سوهاج) يوجد هذا اللوح بالمتحف المصرى بالقاهرة، ولقد عثر عليه أوجست ماريت عام ١٨٦٠م خارج مقبرة انتف الثانى فى الطريف بغربى طيبة وهناك أدلة أثرية أخرى[٣] تشير إلى أن نفوذ طيبة فى عهد هذا الملك شمل المنطقة من الفنتين جنوباً حتى القيس وافروديتو بوليس شمالاً.

---

(١) I, Shaw, P. Nicholson, op. cit., p. 310.

(٢) W. C. Hayes. In CAH., vol. I. Part Ii. p. 477.

(٣) A. H. Gardiner. Egypt of the Pharaohs., p. 119.

ولقد حكم «انتف الثاني» نحو خمسين عاماً (من حوالى ٢١١٨ – ٢٠٦٨ ق.م) وكان من الحكام الأقوياء، وقد أحسن إدارة الأقاليم الستة الجنوبية التى كانت تحت سيطرته، وبدأ فى تشييد بعض المعابد وبخاصة للإله «مونتو» ورمم الهياكل والمعابد التى كانت للآلهة الأخرى فى تلك الأقاليم، وبنى لنفسه قبراً كبيراً كان يعلوه هرم من الطوب، وأقام أمام هذا الهرم لوحة، وتوجد هذه اللوحة حالياً بالمتحف المصرى بالقاهرة.

وعندما مات «انتف الثاني»، خلفه على العرش ابنه الذى يسمى أيضاً باسم «انتف - نخت نب تبي نفر» (٢٠٦٨ – ٢٠٦١ق.م) وكان متقدماً فى العمر فلم يبق فى الحكم إلا ثمان سنوات ويتميز عهده بقلة المادة النصية والأثرية بالمقارنة بوالده، ورغم ذلك فإنه يوصف عادة بـ «انتف العظيم»(١)، ولقد جاء بعده ابنه «نب حبت رع منتوحتب الثاني» الذى استطاع توحيد مصر مرة أخرى.

ويختلف المؤرخون والباحثون اختلافاً كبيراً حول هؤلاء الملوك الذين اتخذوا التسمية «منتوحتب» وتركز الخلاف حول عددهم والأعمال التى قام بها كل ملك، وتتابعهم على العرش، وربما كان ذلك راجعاً إلى احتمالية اشتراك أولياء العهد فى الحكم، ومن ثم فقد نسبت إليهم بعض الأعمال التى قاموا بها أثناء اشتراكهم فى الحكم بعد توليهم العرش، وسنحاول فيما يلى دراسة أهم الأعمال التى قام بها الملوك خلال هذه المرحلة من نهاية الأسرة الحادية عشرة دون الدخول فى المشكلات الخاصة بهؤلاء الملوك وعددهم وتتابعهم على العرش.

نب حبت رع (منتوحتب) وإعادة توحيد مصر: (٢٠٦١ - ٢٠١١ ق.م)

عندما ارتقى العرش، اتخذ (منتوحتب) الاسم الحورى «سعنخ ايب تاوى» (مجدد حياة قلب الأرضين) أو (الذى يحمى قلب الأرضين)(٢) واحتفظ به

(١) I. Shaw, P. Nicholson, op. cit., p. 141.

(٢) نيقولا جريمال: تاريخ مصر القديمة، ترجمة: ماهر جويجاني، مراجعة زكية طبوزادة، القاهرة: ١٩٩٣، ص ٢٠١.

حتى العام الرابع عشر من حكمه على الأقل، وفى هذا العام الرابع عشر حاول حزب من مؤيدى البيت المالك فى أهناسيا استعادة مدينة ثنى مما أدى إلى استئناف العداء بين طيبة وأهناسيا وبداية هجوم طيبى ضخم تحت زعامة هذا الملك أسفر عن سقوط أهناسيا نفسها وإعادة توحيد مصر. وفى نقش هيكل من الجبلين يرجح أنه يؤرخ بالفترة التى تسبق مباشرة سقوط أهناسيا يمثل منتوحتب يطرح أميراً مصرياً والنص المرفق لهذا النص يصف الملك بالظافر الذى على رأس الأرضين الذى أقام النظام فى مصر العليا والدلتا... بما يفيد تغلبه على الإهناسيين ومؤيديهم وجعله أمراء مصر الوسطى والسفلى أتباعاً للحكومة المركزية فى طيبة، وفى نقش آخر من معبد الملك بالدير البحرى يظهر اثنان من الأمراء يلقبان «حاكمى الأرض الشمالية» يقومان بالخضوع أمام الملك.

وعلى ذلك، فلقد كان «نب حبت رع منتوحتب» أول ملوك الأسرة الحادية عشرة الذى أصبح ملكاً حقيقياً على مصر كلها، وعندما تم له ذلك اتخذ لقباً حورياً جديداً يعبر عن هذا الواقع، وهو لقب «سام تاوى» الذى يفيد معنى موحد الأرضين، بعدما كان قد اتخذ من قبل اللقب الحورى «نثرى حجت» الذى يفيد معنى «إلهى هو التاج الأبيض»[(١)].

ولقد ظهر اسمه فى بردية تورين وقائمة سقارة وقائمة أبيدوس، ووصفته قائمة الكرنك بأنه «الإله الطيب، رب الأرضين، ملك مصر العليا والسفلى، سيد القربان، نب حبت رع، المبرأ» وتظهر مكانته البارزة بين فراعين مصر كمؤسس لعصر جديد وموحد للبلاد بين أقرانه العظام الملك «منى» موحد مصر ومؤسس أول ملكية بدأ بها عصر الأسرات، والملك أحمس الأول مؤسس الدولة الحديثة، وذلك فى الرمسيوم، حيث ظهر الملوك الثلاثة «منى» و «منتوحتب» و «أحمس الأول» بوصفهم المؤسسين للدولة القديمة والدولة الوسطى والدولة الحديثة[(٢)].

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ٢٠١.

(٢) W. C. Hayes. op. cit., p. 181.

وقام نب حبت رع منتوحتب بالتخلص من العناصر غير الموالية لحكمه، فعزل امراء أسيوط المشاغبين من وظائفهم، بينما أبقى على الأمراء الموالين له، وقد عمل الملك على تركيز السلطة المركزية فى طيبة وذلك بتعيين موظفيه الطيبين فى المواقع الهامة من الحكومة. وشغل أحد هؤلاء الموظفين وظيفة حاكم مصر السفلى، وهى وظيفة جديدة استلزمتها ظروف وجود العاصمة طيبة فى الجنوب.

وانعكس أثر هذه الوحدة القومية فى رخاء البلاد وتقدمها الحضارى، فاستؤنف تشييد الأبنية وبخاصة معابد الآلهة ومقاصيرها، فلقد عثر على تماثيل له فى معبد الآلهة ساتت فى اليفانتين وكذلك فى أساسات معبد الإلهة نخبت فى الكاب، وفى الجبلين، كما أعاد بناء معبد الإله مونتو فى طود، وأقام عدة مقاصب فى دندرة وأبيدوس.

ومن أهم تشييدات نب حبت رع منتوحتب المعمارية، معبده الهرمى فى منطقة الدير البحرى فى طيبة الغربية والذى يعد طرازاً فريداً فى تصميمه، والجديد هنا، هو الجمع بين هرم الفرعون ومعبده فى وحدة معمارية واحدة، وتخير الفرعون لمشروعه حضن جبل مرتفع من جبال طيبة الغربية[١].

وفيما يتصل بالسياسة الخارجية للملك « نب حبت رع منتوحتب» فنجده بعد أن تمكن من إعادة توحيد البلاد، عمل على إعادة نشاط مصر فى الصحراء الشرقية فأرسل حملة إلى وادى الحمامات، قضت على مصادر الشغب فى هذه المنطقة، كما أعاد فتح الطريق إلى مناجم الفيروز فى سيناء.

وبالنسبة لحدود مصر الغربية فقد أرسل حملة إلى قبائل التحنو الليبية تمكنت من قتل قائد هذه القبيلة، واتخذ الخطوات الكفيلة بالسيطرة على الصحراء الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية[٢] وفيما يتصل بالجنوب، فهناك

---

(١) محمد أنور شكرى: المرجع السابق، ص ٣٧٤ – ٣٧٩.

(٢) J. Vercoutter, The Near East. the Early Civilizations. London 1967. p. 350.

نقش يسجل قيام الملك «منتوحتب الأول» بالسفر إلى بوهن مقابل وادى حلف عبر النهر، وأنه قد عبر البلاد جميعاً أثناء رحلته البرية هذه وقد عاد منها محملاً بمعادن وأحجار كثيرة[(١)].

وأدت حالة الأمن والاستقرار التى شهدتها مصر إلى استئناف إرسال القوافل التجارية إلى النوبة السفلى وشواطئ سوريا، وربما إلى بونت كذلك، هذا وقد دام حكم نب حبت رع منتوحتب ٥١ عاماً.

سعنخ كارع - منتوحتب الثاني: (٢١١٤ - ٢٠٠٠ ق.م)

ارتقى العرش بعد وفاة أبيه ودام حكمه اثنا عشر عاماً اتسمت بالسلام والرخاء ورغم أنه يمثل فى شبابه كمحارب فى نقوش المعبد الجنزى لـ «نب حبت رع» بالدير البحرى إلا أنه يبدو أنه كرس عهده فى تشييد الأبنية، ولقد بدأ بناء معبده الجنزى ومقبرته على مسافة نصف ميل إلى الجنوب الغربى من معبد أبيه ولكن هذا البناء لم يكتمل، كما أعاد بناء الحصون على طول تخوم شرق الدلتا.

وفى العام الثامن من عهده غادرت حملة وادى النيل قرب مدينة قفط على النيل واتجهت شرقاً عن طريق وادى الحمامات إلى البحر الأحمر وكان الهدف من هذه الحملة استئناف البعثات التجارية البحرية مع بونت، وتمكنت الحملة من التخلص من قبائل بدو الصحراء الشرقية كما قامت بحفر ما يقرب من خمسة عشر بئر ماء على طول الطريق لضمان تزويد البعثات التى تمر بهذا الطريق بالمياه وكانت هذه البعثة بقيادة «حنو»[(٢)].

ولقد أشار «حنو» إلى وجود علاقات مع «الحاونيو» سكان جزر البحر

---

(١) محمد بيومى مهران: المرجع السابق، ص ٦٣٩.

(٢) J. Vercoutter, op. cit., pp. 351 - 352.

المتوسط وعلى الأخص جزيرة كريت، وتميزت هذه العلاقات على الأرجح بطابع الود(١).

نب تاوي رع منتوحتب الثالث: (٢٠٠٠ - ١٩٩١ ق.م) (٢)

لم يخلف هذا الملك من الآثار إلا القليل، وربما كان ذلك لقصر عهده، إذ تشير بردية تورين إلى فترة سبع سنوات فيما بين نهاية حكم منتوحتب الثاني وقيام الأسرة الثانية عشر دون أن تحدد لها ملكاً معيناً، وربما يرجع ذلك إلى نقص الوثائق المتصلة بهذا الملك لدى كتبة هذه القائمة وكذلك قوائم الرعامسة(٣).

ومن الأدلة الأثرية المتبقية من عهده، أو حفظت لنا اسمه، إناء حجرى عثر عليه في اللشت على مقربة من هرم الملك امنمحات الأول، وقد كتب إسمه على الإناء من الخارج وذلك على النحو التالي: «حور نب تاوى ابن رع منتوحتب» بينما كتب الاسم الحورى للملك امنمحات فى داخل الاناء(٤).

كما حفظت لنا الآثار إرساله البعثات فى أعوام حكمه الأول والثانى لإحضار الأحجار من جنوبى أسوان وكذلك وادى الحمامات لقطع كتل حجرية للتابوت الملكى فضلاً عن تشييد معابد فى الصعيد، وقد كانت هذه البعثة التى تكونت من عشرة آلاف رجل جمعوا من مصر العليا والسفلى تحت قيادة الوزير امنمحات الذى يذكر أنه كان مشرفاً على كل شيء فى هذه الأرض كلها(٥).

---

(١) فيما يتصل بالعلاقات بين مصر وكريت خلال عصر الأسرة الحادية عشر، انظر: سوزان عباس عبد اللطيف: دراسة تاريخية للعلاقات بين مصر واليونان منذ منتصف الألف الثاني ق.م وحتى منتصف الألف الأول ق.م. (رسالة دكتوراه) الإسكندرية ١٩٨٧ – ص ٦٤ – ٦٥.

(٢) I. Shaw, p. Nicholson, op. cit., p. 183.

(٣) J. Vercoutter. op. cit., p. 353.

(٤) W. S. Hayes, op. cit., p. 167.

(٥) J. H., Breasted, op. cit., parg. 439.

ويرجح أن هذا الوزير هو الذى ارتقى عرش مصر بعد عودته من وادى الحمامات بقليل وأسس أسرة ملكية جديدة هى الأسرة الثانية عشر، ويتجه بعض الباحثين إلى الاعتقاد بأن امنمحات لم يستولى على العرش بطريق القوة. ورغم الغموض الذى يكتنف نهاية الأسرة الحادية عشرة وبداية الأسرة الثانية عشر، فإنه يمكن القول بأن انتقال العرش من الأسرة الحادية عشرة إلى الأسرة الثانية عشرة قد تم دون اتخاذ إجراء سياسى عنيف.

٢- الأسرة الثانية عشرة

(١٩٩١ - ١٧٨٦ ق.م)

ترتيب ملوك الأسرة:

١- امتمحات الأول ١٩٩١- ١٩٦٢ ق. م.

٢- سنوسوت الأول ١٩٧١ - ١٩٢٨ ق. م.

٣- امنمحات الثانى ١٩٢٩ ١٨٩٥ ق. م.

٤- سنوسوت الثانى ١٨٩٧ - ١٨٧٧ ق. م.

٥- سنوسوت الثالث ١٨٧٨ - ١٨٤٣ ق. م.

٦- امنمحات الثالث ١٨٤٣ - ١٧٩٧ ق. م.

٧- امنمحات الرابع ١٧٩٨ - ١٧٩٠ ق. م.

٨- سوبك نفرو ١٧٩٠ - ١٧٨٦ ق.م.

أولاً: سياسة ملوك الأسرة الداخلية:

١- امنمحات الأول [١]:

في عام ١٩٩١ ق.م، جلس امنمحات الأول الذى اتخذ إسم التتويج «سحتب ايب رع» الذى يعني «مهدئ قلب رع» على عرش مصر مؤسساً لأسرة جديدة هي الأسرة الثانية عشرة، ومن المحتمل أن يكون هو نفسه امنمحات وزير الفرعون «منتو حتب» والمرجح أن سلطان هذا الوزير أخذ يعظم، ونفوذه يزداد ويقوى في عهد «منتوحتب» هذا حتى تمكن في النهاية من الاستيلاء على العرش عنوه. وكان والده ويدعى «سنوسرت» يعمل كاهناً أما أمه فكانت تدعى «نفرت».

وهناك العديد من الروايات والقصص الشعبى التى ورد فيها ذكر سيرة «امنمحات الأول» والتى حاول بعضها التمهيد لاستيلائه على العرش لافتقاره إلى الشرعية ومن هذه الروايات، البردية الموجودة حالياً في متحف لينتجراد بالاتحاد السوفيتى والتى عُثر عليها الأثرى الروسى «فلاديمير ساميو نوفيتش جولبنيشف» وترجمها الكثيرون من علماء المصريات، من أمثال سيرالن جاردنر [٢].

وعرفت هذه البردية باسم نبوءه نفر – رهو (أو نفرتى) وقد زعم كاتبها أنها ترجع إلى عهد الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة – فقد جاء فيها أن سنفرو كان يسعى وراء ما يسليه، فدعا إليه بعضاً من رجال حاشيته، ليبحثوا له عن رجل ماهر يستطيع أن يقدم له ما يريد، وكان هناك كاهناً من بوباسطة يدعى نفرتى وقع الاختيار عليه، فطلب منه الملك أن يحدثه عن المستقبل، أكثر مما يحدثه عن الماضى، فاندفع هذا في وصف كارثة مقبلة، فقال:

---

(١) I. Shaw, P. Nicholson, op. cit., p. 310.

(٢) A. H, Gardiner, The Prophecy of Nefrit, J. E. A. I, 1919, pp. 100 - 106.

«... كل خير قد ولى والبلاد تعانى من جراء البدو والغزاة الأعداء بيننا والآسيويون يدخلون مصر... المالك أصبح فى حاجة يسأل الناس وغدا الأجنبى غنياً... نقصت الأرض وتضاعف حكامها... أن المخلص سيأتى سيظهر ملك فى الجنوب يدعى امنى (اختصار اسم امنمحات) ... ابن امرأة من تاستى طفل من نخن سيتسلم التاج الأبيض ويرتدى التاج الأحمر ويوحد القوتين»[1].

ومن الواضح أن هذه النبوءة تهدف إلى تدعيم مركز الملك الجديد، فلابد أنها تبعاً لذلك كتبت فى عهد امنمحات الأول.

وبعد أن وصل امنمحات إلى العرش هجر طيبة إلى الشمال، فاختار مكاناً وسطاً بين الدلتا والصعيد، فى مكان يبعد ثمانية عشر كيلو متراً تقريباً إلى الجنوب من منف بجوار اللشت، وبنى عاصمته التى سماها «ايثت تاوى» ومعناها القابضة على الأرضين أو مقبض الأرضين وقد اختار هذه المنطقة ليكون قريباً إلى حد ما من الآسيويين الذين يتسللون إلى الدلتا، ثم رغبته فى أن تكون عاصمته الجديدة على مقربة من منطقة محصنة يمكن استغلالها فى مشاريع الزراعة وأيضاً لتكون قريبة من أنصاره فى مصر الوسطى[2].

وهناك من الأدلة ما يشير إلى أن هذه المدينة كانت مقر الملك، وكانت تقام فيها بعض الطقوس الدينية، كما كانت مركزاً لنشاط العمال والفنانين.

ونظراً لافتقار - امنمحات الأول - إلى الأصل الملكى فقد اتخذ أسماء جديدة فى ألقابه الملكية الجديدة ضمنها اللقب «وحم مسوت» ومعناه «معيد الولادات» مما يشير إلى أن عهده كان عهداً جديداً فى تاريخ البلاد. ويعنى اسم امنمحات «آمون فى المقدمة» أنه كان من عباد الإله آمون، وتدلنا التسمية أنه رفع هذا المعبود إلى مرتبة الصدارة بين الآلهة الأخرى بجعله الإله الرسمى للدولة.

---

(١) Ibid., p. 106.

(٢) عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ١٦٩.

وقد حاول امنمحات الأول أن يعيد للملكية الحكم المطلق، وبدأ أولاً بوضع حكام الأقاليم تحت سلطانه المباشر، وجعل وظيفة حاكم الاقليم وراثية، ولكن يمنحها الملك لمن يضمن ولاءه، واتبع مع أمراء الأقاليم سياسة جديدة منعت التنافس بينهم، وذلك عن طريق إقامة حدود ثابتة بين كل اقليم وآخر، كما سن قانوناً نظم فيه نصيب كل إقليم من مياه النيل الخاصة برى الأراضى الزراعية، هذا فضلاً عن تحديد الكمية التى يقدمها كل إقليم من المواد الغذائية، وعدد السفن اللازمة للأسطول، واعداد الرجال للجيش المرابط(١).

ومع ذلك فقد ظل لأمراء الأقاليم نفوذهم فى عهد امنمحات الأول، ويشير إلى ذلك مناظر قبور بنى حسن الجميلة المنحوتة فى الصخر والتى تظهر عظمة حكام هذا الإقليم.

ومن أهم أعمال امنمحات الأول الداخلية أيضاً اهتمامه بإعادة النظام فى مصر السفلى، ولتحقيق ذلك، قام بطرد جميع قبائل البدو الذين دخلوا عن طريق الشرق واستقروا على الحدود الشرقية، ثم شيد حائطاً كبيراً بطول الصحراء على الجانب الشرقى للدلتا، وكان غرضه، كما أعلنه فيما بعد «أن يمنع القبائل من دخول مصر، لكى يطلبوا الماء لقطعانهم»(٢) وسمى هذا الحائط باسم «حائط الأمير أو الحاكم».

وشيد امنمحات العديد من المعابد فى سيناء وشرقى الدلتا، وشيد أيضاً مجموعته الهرمية فى اللشت، والمكونة من الهرم والمعد الجنائزى إلى الشرق منه، ثم طريق موصل إلى الوادى ومعبد آخر عند بداية الطريق(٣)، كما كشف عن مصاطب داخل سور الهرم وخارجه لكبار موظفى الدولة وأفراد أسرته(٤) وشيد امنمحات أيضاً معبداً لآمون فى طيبة.

---

(١) عبد الحميد زايد، مصر الخالدة، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٣٥٧.

(٢) A. H., Gardiner, J. E. A., I, 1919, p. 105.

(٣) محمد أنور شكرى، المرجع السابق، ص ٣٨٠ حاشية.

(٤) أحمد فخرى، مصر الفرعونية، ص ٢١٣ - ٢١٤.

وفى العام العشرين من حكمه اشترك معه ابنه سنوسرت الأول فى الحكم، وقد كان هذا تقليداً اتبعه ملوك الأسرة الثانية عشرة من بعده ربما لدرء الأخطار التى قد تحيط بالدولة عند موت الملك إذا لم يكن الولى على العرش محدداً، وقد اشترك كل من امنمحات الأول وسنوسرت الأول فى العرش مدة عشر سنوات.

ومات امنمحات بعد حكم دام ثلاثين عاماً وقد اغتاله بعض المتآمرين الذين انتهزوا فرصة غياب ابنه سنوسرت فى حملة فى ليبيا للتخلص من هذا الملك العجوز واغتالوه ليلاً، ويرد وصف هذا الاغتيال فى تعاليم امنمحات(١) إلى ابنه الأكبر، وولى عهده سنوسرت وفى نص أدبى شهير من هذا العصر هو «قصة سنوهى»(٢) الذى كان مرافقاً لسنوسرت فى حملته.

٢- سنوسرت الأول:

تابع «سنوسرت الأول» (خبر كارع) سياسة والده وقد تمكن من أن يحكم البلاد بخبره ودراية، وقد تم الكشف عن أوراق من البردى بين خرائب الغرف الخلفية فى معبد الرمسيوم تبين احتفالات تتويج الملك سنوسرت الأول(٣).

هذا وقد اشتهر سنوسرت الأول بكثرة أعماله العمرانية، ففى مصر ما يقرب من ٣٥ منطقة وجدت بها آثار من عهده موزعة على الوادى من الإسكندرية حتى الجندل الأول، غير أن أشهر أعماله على الإطلاق تشييده معبد للإله رع بمدينة هليوبوليس، ولم يبق من هذا المعبد إلا المسلة التى لا تزال قائمة إلى يومنا هذا، ويبلغ ارتفاعها ٦٦ قدماً، وهى مكونة من كتلة واحدة من الجرانيت الوردى.

---

(١) J. A. Wilson, In ANET, pp. 918 - 919.

(٢) Ibid., pp. 18 - 22.

(٣) J. E., Quibell, Ramesseum, London, 1896, p. 35.

وقد نقشت على جدرانها اسم وألقاب الملك سنوسرت الأول ويرجع اهتمام سنوسرت الأول بمدينة هليوبوليس لأسباب سياسية ودينية، ذلك لأن الإله رع معبود هليوبوليس هو أكبر الآلهة المصرية وسيدهم، ومن أقدمهم جميعاً، وكانت الأسرة الثانية عشرة تهتم كثيراً بإحياء العقيدة وسطوتها فضلاً عن ارضاء الكهانة المصرية، كما أن سنوسرت كان شديد الرغبة فى إعادة المقام المرضى لهذا الاله.

وعثر له أيضاً فى الكرنك على مقصورة للقارب المقدس من الحجر الجيرى الأبيض الناصع، ولهذا تعرف باسم المقصورة البيضاء. وشيد هرمه فى اللشت بالقرب من «ايثت تاوى» وعثر على بقايا المعبد الجنائزى وعشرة تماثيل جميلة تمثل الملك جالساً على العرش، وهى تمثل الملك شاباً وديعاً جميل السمات ترتسم على شفتيه ابتسامة هادئة(١).

واهتم سنوسرت بارسال بعثات التعدين لاحضار الذهب من مناجم شرق قفط والحجارة الصلبة من مكان بالقرب من وادى الحمامات حيث ارسلت بعثة فى العام الثامن والثلاثين من حكمه مكونة من أكثر من سبعة عشرة آلاف من الرجال لقطع كتل حجرية خاصة لستين تمثالاً لأبى الهول ومائة وخمسين تمثالاً وقد استمر قطع المرمر من محاجر حتنوب كما وجد مسجلاً على صخورها(٢) فى السنة الثانية والعشرين والسنة الحادية والثلاثين من حكمة.

هذا وقع اتبع سنوسرت الأول سياسة أبيه تجاه أمراء الأقاليم، والذين كان الكثير منهم من أبناء أولئك الذين كانوا يحكمون أقاليمهم على أيام أبيه امنمحات الأول فظلوا موالين له بعد اغتيال أبيه، ولم يتجاوزوا سلطان فرعون الذى منحهم حقوقهم الوراثية، فضلاً عن ثرواتهم الشخصية، كما كانوا يمدونه بفرق الجند التى كان يتكون منها الحرس الملكى.

---

(١) أنور شكرى، المرجع السابق، ص ٣٨٣.

(٢) عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص ٣٧٣.

واتبع سنوسرت الأول سياسة أبيه فى نظام الحكم المشترك فأشرك معه ابنه امنمحات الثانى.

٣- امنمحات الثاني (نب كاورع):

أشرك سنوسرت الأول معه ولده امنمحات الثانى فى الحكم قبل وفاته بعامين على الأقل.

وقد أعطى امنمحات الثانى اهتماماً كبيراً لاستغلال المناجم والمحاجر، فقد أرسل البعثات لاستخراج المعادن فى سيناء وأيضاً إلى محاجر المرمر فى حتنوب، وأرسل بعثة إلى بلاد بونت لاحضار بعض مواد ومنتجات هذه البلاد.

وقد اتبع امنمحات الثانى مع أمراء الأقاليم نفس سياسة أبيه، فأكد لبعضهم حقوقهم الوراثية، مع الحفاظ على هيمنة العرش على أقاليمهم، فولى منهم من يشاء، وأقام لهم حدود أملاكهم، ومع ذلك فهناك ما يشير إلى أن حاكمى اقليمى الأشمونين وبنى حسن قد استعادوا كثيراً من سلطانهم، وبدأوا فى منافسة فرعون فى الثراء والتفاخر.

وشيد امنمحات الثانى هرمه على مبعدة ثمان كيلو مترات من الهرم المدرج بناحية دهشور[1]. وعثر بالقرب من هرمه على مقابر بعض الأميرات وجدت فيها عقود من الذهب والأحجار الكريمة. وبلغت صناعة هذه الحلى درجة كبيرة من الاتقان تدل على ذوق فنى رفيع.

هذا وقد أشرك امنمحات الثانى معه فى الحكم ولده سنوسرت الثانى بعد أن حكم ٣٥ عاماً.

٤- سنوسرت الثاني (١٨٩٧ - ١٨٧٧ ق.م).

قام سنوسرت الثانى بنشاط عمرانى فى اهناسية، حيث عثر على بعض كتل حجرية لمعبد هناك[2]، كما عثر فى الكرنك على رأس تمثال له من

(١) محمد أنور شكرى، المرجع السابق، ص ٣٨٠.
(٢) E, Navillee, Ahnas El - Medineh, London, 1994, p. 25.

الجرانيت الوردى، هذا فضلاً عن آثار أخرى فى مناطق متفرقة من البلاد، كما فى سرابيط الخادم ووادى الحمامات والقصير واللاهون واسوان.

وبنى سنوسرت الثانى هرماً باللاهون عند مدخل الفيوم، وقد أقامه فوق صخرة، وأكمل البناء بالأحجار واللبن، وكساه بالحجر الجيرى الأبيض وقد جعل مدخل الهرم فى الجهة الجنوبية بدلاً من الجهة الشمالية التى كانت هى القاعدة وذلك فى محاولة منه فى اخفاء حجرة دفنه عن لصوص المقابر، وحاول أن يمعن فى تضليل اللصوص، فأخذ فى نحت جميع الحجرات الجنازية فى الصخر ولم يترك فتحة توصل ما بين الصخر وباطن الهرم. وقد غطى مدخل الهرم الرئيسى بأرضية مقبرة احدى الأميرات، ومع هذه المبالغة فى الحرص فقد نهب الهرم قديماً. وإلى الشرق من الهرم يقع معبد الوادى وإلى الغرب يوجد المعبد الجنازى. وقد اقيمت مدينة الهرم بجوار معبد الوادى وكانت تسمى «حتب سنوسرت»، وتشغل أطلالها حوالى ثمانية عشر فداناً بلغ عدد حجراتها حوالى ألفى حجرة، كما عثر هناك على مجموعات كثيرة من أوراق البردى فى موضوعات مختلفة كالطب والقضاء والحساب(١).

وعلى مقربة من هرمه عثر على عدد كبير من المصاطب لأهل بيته ورجال بلاطه. وقد اهتم سنوسرت الثانى بالفيوم وهو أول من بدأ مشروع التحكم فى مياه النيل عند الفيوم واستغلال المياه فى رى الأراضى.

ولم يزد حكم سنوسرت الثانى عن تسع سنوات بما فى ذلك الفترة التى اشترك فيها مع أبيه امنمحات. ولم يعين له شريكاً فى الحكم.

٥- سنوسرت الثالث:

ورث سنوسرت الثانى ولده «سنوسرت الثالث» (خع كاورع) والذى قدر له أن يكون واحداً من أعظم من جلسوا على عرش الفراعين طول ا لعصور، وقد طال حكمه حتى أربى على ثمان وثلاثين سنة. وكان رجل حرب وإدارى مميز.

---

(١) W. M. F., Petrie, Illahun, Kahun, and Gurob, I, (1889 - 1890) London, 1891, PL. Xiv. P. 5 FF.

بدأ سنوسرت الثالث حكمه بسياسة ناجحة نحو أمراء الأقاليم، نتج عنها إزالة كل أثر فى البلاد لما كانوا يتمتعون به من نفوذ، فجردهم من حقوقهم التقليدية وامتيازاتهم، وعمل على ابعادهم عن الشئون السياسية للبلاد، حتى أصبحوا فى تلك الفترة الأخيرة من حكمه لا وجود لهم سياسياً. ولا نعرف كيف استطاع أن يحقق هدفه هذا، ولكن لوحظ عدم وجود مقابر كبيرة منحوتة فى الصخر لحكام الأقاليم. كما لم نسمع عن «الرؤساء» العظام للأقاليم»[1]. وقد استبدل ذلك بنظام إدارى آخر: فقد كان يوجد ثلاث إدارات فى المركز الرئيسى للحكومة فى العاصمة.

وقسمت الأقاليم المصرية إلى ثلاثة أقسام: مصر السفلى ومصر الوسطى ومصر العليا، وكان يرأس كل إدارة من هذه الإدارات مقرر، وكان له معاون وعدد من الموظفين يعملون كتبه.

وقد نتج عن إلغاء طبقة النبلاء الإقطاعين ظهور طبقة وسطى فى المجتمع المصرى تتكون من الحرفيين والتجار وصغار المزارعين وما شابه ذلك الذين يمكن التعرف على زيادة ثرواتهم وأهميتهم فى بناء المجتمع المصرى من العديد من التماثيل الصغيرة الخاصة، ومما لا حصر له من الألواح الحجرية التى أهداها، هؤلاء الناس بالقرب من معبد اوزير فى أبيدوس[2].

وأقام سنوسرت الثالث الكثير من المبانى وخاصة فى أبيدوس، كما شيد لنفسه هرماً بالقرب من هرم سنفرو بدهشور، وقد شيد الهرم من الطوب اللبن وكساه من الخارج بالحجر الجيرى، وشيد من حوله مقابر أميرات من العائلة الملكية التى عثر فيها على بعض الحلى.

هذا وقد اتبع سنوسرت الثالث سنة أسلافه وأشرك معه فى الحكم ولده امنمحات الثالث فى أخريات أيامه لفترة قصيرة.

---

(١) J. H., Breasted, ARE, Parag. 641, P. 285.

(٢) J. Vercoutter, The Near East, The early Civilizations, London, 1967, p. 350.

٦- امنمحات الثالث (١٨٤٣ - ١٨٩٧ق.م).

جنى امنمحات الثالث (نى ماعت رع) ثمار جهود أبيه الحربية، واستغل حالة الهدوء والاستقرار التى كانت عليها مصر فى تنشيط أعمال التعدين فى صحراوات الوادى. فأرسل إلى سيناء عماله لأستخراج كنوزها من الفيروز والنحاس، وبلغ عدد هذه البعثات مايقرب من العشرين. وقد وجدت العديد من الآثار والنقوش التى تشير إلى هذه البعثات، وأهم هذه النقوش، نقش لأحد الموظفين المبعوثين هناك اسمه «حور ورع»[١].

وهو يبين لنا مقدار ما لاقى من مصاعب فى سبيل الحصول على الفيروز ونسب نجاحه إلى ربة الفيروز الإلهة حاتحور.

كذلك أرسل امنمحات الثالث العديد من البعثا ت إلى صحراء النوبة الغربية لاحضار حجر الديوريت وغيرها من الأحجار الأخرى.

ووجه امنمحات الثالث اهتمامه لاستغلال مياه فيضان النيل، فأمر بتسجيل ارتفاع النهر عند قمنه، وعمل على توسيع رقعة الأرض الزراعية للنهوض باقتصاد مصر، وقد فكر امنمحات ومهندسوه فى جعل بحيرة منخفض الفيوم خزاناً طبيعياً يحبس فيه مياه النيل الزائد، ومن أجل ذلك بنى سداً عند مدخل البحيرة فى أضيق ممر ينفذ فيه بحر يوسف الحالى، وكان هذا الخزان مقفلاً بواسطة سد كبير وله أهوس وعيون، وكانت هذه الهواويس موضوعة للمحافظة على مستوى معين للمياه فى الوادى الرئيسى فى أشهر الجفاف، وطبقاً لما قاله الجغرافى استرابون فإن السد كان طوله ٤٧ كم وهو يسمح برى أراضى شاسعة لمدة مائةيوم عن طريق تسرب مياه بطيئة.

وقد أدى ذلك الإنجاز إلى استصلاح ما يقرب من سبع وعشرين ألف فدان فى هذه المنطقة، وأقام امنمحات على الشاطئ الشمالى من هذه

---

(١) W. M. Fl, Petrie, Researches in Sinai, London, 1906, p. 94.

المنطقة حاجزين ضخمين أقام أمامهما تمثالين يمثلانه وهو جالس يبلغ ارتفاع كل منها اثنى عشر متراً(١).

وشيد امنمحات الثالث لنفسه هرمين أحدهما فى دهشور والآخر فى هوارة، وإلى الجنوب من هرم هوارة نجد المكان الذى كان فيه مبنى اللابيرانث الشهير، ومن المؤكد أن المعبد الجنائزى لامنمحات الثالث، إنما كان على الأقل جزءاً من ذلك المبنى الذى مات امنمحات الثالث دون أن يتم العمل فيه، وكان طول هذا المبنى حوالى ٣٥٠ متراً، وعرضه ٢٤٤، وأن لم يبق منه الآن جدار واحد فى مكانه.

ولقد وصف اللابيرانث كل من هيرودوت وديودور وسترابو، ولقد ذكر هيرودوت(٢) أنه شاهده بنفسه وأنه يفوق الوصف، وأنه يفضل الهرم، وهو يتكون من اثنى عشر بهواً مسقفاً، أبوابها متقابلة، وأنه يتكون من ثلاث آلاف غرفة نصفها فوق الأرض، وبعضها الآخر تحتها، وأن الغرف العليا تفوق ما أخرجه الإنسان من آثار، إذ أن سقوفها كلها قد شيدت من الأحجار، وكان يحيط بكل بهو أعمدة مصنوعة من الأحجار البيضاء. ويذكر هيرودوت أنه شاهد بنفسه الحجرات الموجودة فوق سطح الأرض، أما الحجرات الموجودة تحت سطح الأرض، فيذكر أن المشرفين عليها لم يسمحوا له بدخولها.

أما ديودور فقد وصفه بأنه يدعو للعجب لدقة صناعته، وأن من يدخله لا يجد طريقه إلى الخارج بسهولة، ويذكر أنه مربع الشكل، وبه بهو يحيط به الأعمدة التى تتكون من أربعين عوداً فى كل جانب، أما سقفه فإنه منحوت بحجر واحد مزخرف بصور ورسوم مختلفة(٣).

ويضيف سترابو أن اللابيرانث كان يحتوى على عدد ضخم من الأبهاء

(١) A. H., Gardiner, op. cit., p. 138 - 140.

(٢) هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجمة محمد صقر خفاجة ومراجعة أحمد بدوى، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٢٧٩ – ٢٨١.

(٣) وهيب كامل: ديودور الصقلى فى مصر، الفقرتان، ٦١، ٦٢.

المتصلة بعضها بالبعض الآخر عن طريق ممرات دوارة لا يستطيع الغريب أن يحدد مساره خلالها، وأنه يضارع الهرم، وأنه قصر كبير مؤلف من قصور كثيرة بعدد أقاليم مصر فى الزمن القديم، وهو عدد الأبهاء التى تحيط بالأعمدة، وكلها فى صف واحد، وأمام المدخل أقبية طويلة متعددة يتصل أحدهما بالآخر بطرق متعرجة(١).

وقد دام حكم امنمحات الثالث ٥٥ عاماً، تمتعت مصر خلالها بالرواج الاقتصادى والانتعاش، وقد أشرك معه فى الحكم ابنه امنمحات الرابع فى العام الأخير فى حكمه.

٧- امنمحات الرابع :

حكم امنمحات الرابع نحو سنوات تسع وبضعة شهور، حسبما ورد فى بردية تورين، ولم يكن فى همة أسلافه أو مهارتهم السياسية والإدارية، وقد اهتم بإرسال البعثات إلى المحاجر فى النوبة وفى وادى هودى للحصول على أحجار الاماتيست، كما أرسل البعثات لجلب الفيروز والنحاس من سيناء.

ومن الناحية المعمارية فقد وجد اسمه مسجلاً على جدران معبد مدينة ماضى جنوب غرب الفيوم، كما شيد لنفسه هرماً إلى الجنوب من الجيزة بحوالى ٣٠ كيلو متر وذلك خلف قرية مزعونة.

٨- سبك نفرو :

توفى امنمحات الرابع دون أن يترك وريثاً ذكراً للعرش، وأعتلت العرش الأميرة سبك نفرو التى أصبحت ملكة ولقبت بالألقاب الخاصة بالملوك وحكمت على الأقل ثلاثة أعوام طبقاً لبردية تورين، وذكر مانيتون أنها كانت اختاً لامنمحات الرابع، وقامت بعدة اضافات معمارية فى هوارة(٢).

---

(١) H, Kees, Ancient Egypt, London, 1961, p. 225.

(٢) W. M. F., Petrie, Gurab and Hawara (1890), p. 26.

ومهما كان الأمر فإن حظها ا لعاثر قد شاء أن يختل الأمن فى عهدها، فظهرت بوادر هجرات شعوبية وقلاقل وراء الحدود الشمالية الشرقية، وبنهاية عهدها انتهى عصر الأسرة الثانية عشرة وانتقلت مصر إلى مرحلة حرجة فى تاريخها، وهو ما اصطلح المؤرخون على تسميته بالعصر المتوسط الثانى.

ثانيا: سياسة ملوك الأسرة الثانية عشرة الخارجية:

قامت السياسة الخارجية لمصر خلال عصر الأسرة الثانية عشرة على أساس تغليب علاقات الود مع الدول المجاورة فى الشام والعراق وجزر بحر ايجه، واتخاذ الصلات التجارية معها سبيلاً إلى التأثير الحضارى فيها. كما قامت على أساس توطيد النفوذ وتوسيع البعثات والاستثمار على امتداد الحدود فى الغرب والجنوب، أى فى الصحراء الغربيةوالنوبة، مع إيثار السلام القائم على التحصين واليقظة فى الناحيتين، وعدم الإلتجاء إلى استخدام القوة فيهما إلا حين الضرورة.

١- مع الجنوب:

أرسل «منمحات الأول» فى العام التاسع والعشرين من حكمه حملة وصلت إلى منطقة كورسكو وربما امتدت إلى أبعد من ذلك، لأنه من المعتقد أن امنمحات الأول هو مشيد قلعة الحدود عند سمنه جنوب الجندل الثانى. والمرجح أن الهدف الرئيسى من إرسال هذه الحملة كان اخضاع الثائرين من أقاليم النوبة السفلى وفرض السيادة المصرية على المنطقة التى تقع فيما بين الجندل الأول والثانى، فضلاً عن استغلال مناطق المناجم، وبعض المحاصيل الجنوبية الأخرى(١).

وفى عهد الملك «سنوسرت الأول» قام بإرسال حملة كبيرة إلى بلاد النوبة السفلى فى السنة الثامنة عشرة من حكمه، وذلك بغرض اخضاع

---

(١) والترايمرى: مصر وبلاد النوبة، القاهرة، ١٩٧٠، ص ١٤٥ - ١٤٦.

القبائل النوبية التى تعيش فى تلك المنطقة، وقد نجح فى بسط نفوذه حتى الجندل الثالث. وأطلقت النصوص المصرية اسم «كاش» منذ ذلك الحين على منطقة النوبة العليا(١)، وقد نفذت هذه الحملة بنجاح كبير، وعين أمير مصرى يسمى «جعى جفاى» حاكماً لتلك المناطق الجديدة فى كرما، وقد توفى هناك ودفن فى احتفال كبير، ويبدو أن الملك قد استولى على مناجم الذهب فى وادى العلاقى، ولكى يصل إلى هذه المناجم كان لابد له أن يرحل من وادى حلفا، ومن أجل تأمين سلامة البعثات، لجأ سنوسريت إلى إقامة التحصينات من كوبان حتى بوهن عند الجندل الثانى، وعند حدود هذا الجندل انشأ طريقاً تجارياً يؤدى إلى كرما تحميه الحصون، واستغل محاجر الديوريت التى كانت تستخدمها بعثات الملك خوفو فى غرب توشكا.

وساد السلام فى العلاقات المصرية النوبية فى عهد سلفى الملك «سنوسرت الأول»، وقد دفع ذلك القبائل النوبية إلى القيام بمحاولات للتخلص من الحكم المصرى، هذا فضلاً عن أن هجرات المجموعة الثالثة التى بدأت بوادرها منذ أيام سنوسرت الأول، انماتقدمت نحو النوبة، محاولة السيطرة على طرق القوافل بين النوبة ومصر، ومن هنا فقد بدأ «سنوسرت الثالث» يحول كل أهتمامه نحوالنوبة، فحاربهم أربع مرات، ومهد لحروبه معهم بشق قناة واسعة بين صخور الجندل الأول، بلغ عرضها ٢٠ ذراعاً، وبلغ طولها ١٥٠ ذراعاً وعمقها ١٥ ذراعاً، كما روت نصوصه، ليسهل انتقال اسطوله وجيشه وييسر وصول الإمدادات إليه، كما أقام الحصون فوق المرتفعات على ضفتى النيل وفوق الجزر، من أسوان حتى وادى حلفا، وتخلفت من هذه الحصون بقايا حصنين كبيرين فى سمنة وقمنه على جانبى النيل شمالى وادى حلفا وقام كل حصن منهما فوق ربوة عالية، وبلغ ارتفاع جدرانه مايتراوح بين عشرة أمتار وبين اثنى عشر متراً، وأحاطت به الأبراج، وتضمن فى داخله مساكن الجند ومعبداً صغيراً، وترك سنوسرت فى معبد حصن سمنه نصبين من الجرانيت سجل كاتبه على احداهما سياسته الحدودية وسجل على الآخر تفاصيل حروبه(٢).

---

(١) رمضان السيد، المرجع السابق، ص ٢٦٢.

(٢) عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ١٨٨.

وبقى الحكم المصرى فى النوبة، بعد انتصارات الملك سنوسرت الثالث طوال حكم خلفائه امنمحات الثالث وامنمحات الرابع والملكة سوبك نفرو، ولم نجد أية إشارة إلى نشاط عسكرى فى تلك المنطقة.

ب- مع الشمال والشمال الشرقي:

بدأ «امنمحات الأول» فى تنفيذ سياسة السلام المسلح، فاهتم بحدوده الشرقية، وقضى النصف الأول من حكمه فى طرد البدو الآسيويين الذين نزحوا إلى الدلتا واستقروا فيها، خلال فترة الاضطرابات التى مرت بها البلاد فى اخريات أيام الأسرة الحادية عشرة، ورغبة من الفرعون فى عدم عودة الآسيويين مرة أخرى إلى الدلتا، فقد شيد امنمحات سلسلة من الحصون على حدود الدلتا الشرقية، عرفت باسم «أسوار الحاكم» أو حائط «الأمير» وأن كنا لا نعرف أين توجد على وجه التحديد، ولقد ورد ذكرها فى قصة سنوهى.

ومن الجدير بالذكر أن قصة سنوهى أنما تشير إلى أن اللغة المصرية، أنما كانت معروفة لدى بعض السوريين وأن الرسل والتجار المصريين إنما كانوا يترددون على لبنان، ويمرون بها إلى ما هو أبعد، وأن الحكام السوريين أنما كانوا على اتصال بمجريات الأمور فى مصر، وأن سنوهى قد اشترك بفرقة من أهل الشام فى صد جماعات سمى رؤساؤهم باسم «حقا خاسوت»، بمعنى حكام البلاد الأجنبية أو حكام البرارى.

ترتب على جهود «امنمحات الأول» و«سنوسرت الأول» أن غلب السلام والأمن على أحوال مصر وعلى حدودها ومسالك تجارتها وعلاقاتها الخارجية فى عهدى كل من الفرعونين امنمحات الثانى وسنوسرت الثانى، وأكدت الآثارالمكتشفة عمق الصلات بين المصريين وبين أهل الشام فى ذلك الحين، فعثر فى نواحى فلسطين وسوريا وفينيقيا، على تماثيل وأوان وجعارين وأختام نقشت بأسماء أفراد مصريين ترددوا على بلاد الشام وتعاملوا مع أهلها، وكان منهم رسل من البلاط الفرعونى وحكام أقاليم وأفراد عاديون عمل بعضهم لحسابه الخاص وعمل بعضهم الآخر لحساب دولته وملكه(١).

(١) عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ١٨٥.

ويشير نقش ملون مسجل على أحد حيطان قصر خنوم حاكم اقليم بنى حسن فى عهد الملك «سنوسرت الثانى»، أن هذا الحاكم قد استقبل فى اقليمه جماعة من البدو الآسيويين الذين ربما أتوا من فلسطين وكان على رأسها ابشاى «حاكم الأراضى الجبلية» وأحضروا معهم بعض هداياهم(١).

ولم تقتصر اتصالات مصر الخارجية فى عصر الأسرة الثانية عشرة على بلاد الشام وأجزائها، وإنما امتدت واتسعت مع أقطار أخرى عرفها المصريون منذ عصور بعيدة، فقد عثر تحت أرضية معبد مصرى فى بلدة الطود جنوبى الأقصر على أربعة صناديق صغيرة تضمنت تمائم من اللازورد وأختاماً اسطوانية عراقية ذات أسلوب يرجع إلى عصر أسرة أور الثانية السومرية، وتماثيل ذات طراز بابلى ومصنوعات ذات طراز إيجى.

وعثر فى منطقة هوارة ومدينة كاهون على أختام ذات زخارف تشبه الزخارف الكريتية التى ظهرت فى العصر المينوى الوسيط(٢).

وواجهت مصر فى عهد «سنوسرت الثالث» تحركات مريبة قرب حدودها الشمالية فاضطر الرجل إلى الاستعانة فى سياسته الخارجية بالقوة المسلحة فى سبيل تأمين الحدود وتأمين سبل التجارة وبث الاحترام فى نفوس الجيران. وترأس أغلب حملاته بنفسه، فقادها إلى أواسط فلسطين وكانت له معركة فيها قرب سكيم أو سشم الحالية(٣).

واستمرت العلاقات الطيبة بين مصر والشام حتى أواخرعصر الأسرة الثانية عشرة، وكان ذلك رغبة من الطرفين، فمصر كانت حريصة على فتح أسواق لها فى هذه الأقطار لتصريف مصنوعاتها، ولكى تستورد ما كان يتجمع فى موانيها من منتجات الحوض الشرقى للبحر المتوسط، وفى نفس الوقت وجدت المدن والدويلات الصغيرة فى فلسطين وسوريا وفينيقيا فى مصر خير عميل للتبادل التجارى الواسع معها، ومصدراً رئيسياً للتبادل الحضارى.

---

(١) P. E., Newberry, Beni Hasan, I, XXX - XXXi.

(٢) H. Hall, JEA, I, (1914), PP. 110 F.

(٣) Breasted, op. cit., I, 676 F.

جـ- من الناحية الغربية :

لم يقتصر نشاط امنمحات الأول على الاهتمام بحدوده الشرقية وإنما اهتم كذلك بحدوده الغربية، ومن ثم نراه يقوم ببناء سلسلة حصون على حدود الدلتا الغربية، كما فى واحة النطرون وربما الخارجة أيضاً.

وهناك فى قصة سنوهى ما يشير إلى أن امنمحات الأول إنما قد أرسل حملة فى أخريات عهده. تحت قيادة ولى عهده الأمير سنوسرت لتأديب الثائرين فى الصحراء الغربية:

«أرسل جلالته جيشاً إلى التحنو بقيادة ولده البكر، الإله الطيب، سنوسرت، ليضرب البلاد الأجنبية، وليأسر سكان أرض التحنو، وكان فى طريق العودة، معه أسرى أحياء من التحنو وكل أنواع الماشية التى لا تحصى[1].

وتابع سنوسرت سياسة أبيه فى مراقبة الليبيين، وهى نفس السياسة التى تابعه فيها خلفاؤه، حتى لنرى لقباً جديداً يظهر فى هذه الفترة، هو مراقب الصحراء الغربية والذى حمله كبار الموظفين[2].

وهناك ما يشير إلى قيام حملة على أيام سنوسرت الأول فى الواحات الغربية، خرجت من طيبة، وعادت بدون خسائر، وحملت الكثير من الأسرى.

(١) J. A., Wilson, Te Libyans and the end of the Egyptian Empire, AJSL, Li, 1935, p. 79.

(٢) محمد بيومى مهران، المرجع السابق، ص ٣٩٦.

الفصل الثامن

«العصر المتوسط الثاني»

يتضمن العصر المتوسط الثانى الاسرات من الثالثة عشرة وحتى السابعة عشرة، وتواجه المؤرخ صعوبات جمة فى دراسة هذه المرحلة، والسبب الرئيسى وراء هذه الصعوبات راجع الى قلة المصادر التى ترجع الى هذا العصر ان لم تكن ندرتها.

فقوائم ملوك سقارة وابيدوس لم تشر إلى هذه المرحلة، بينما قدمت بردية تورين بعض الأسماء فقط، أما قائمة الكرنك فقد أمكن معرفة ثلاثين اسما فقط منها، وللأسف فأنه لا يمكن معرفة تتابعها فى الحكم، نظراً لبعثرة هذه الأسماء بين أسماء ملوك الدولة القديمة والدولة الوسطى.

وعلى ذلك، فان المؤرخ لهذه الفترة، يعتمد على البقايا الأثرية المتخلفة عنها، وهى بصفة خاصة الجعارين التى تحمل خراطيش ملكية، اذ عزف المصريون القدامى عن تسجيل أحداث هذه الفترة وبخاصة عصر الهكسوس، بل أنهم قاموا بتدمير آثارهم، فلم ينج منها إلا قلة قليلة، ولم تظهر اشارة الى هذا العصر إلا على أيام الملكة حتشبسوت(١).

ويبدو مرجحا أن هذا العصر لم يستغرق أكثر من ٢٢٠ عاماً وربما أقل من ذلك، وقد حكم مصر خلاله عددا كبيراً من الملوك، ويمكن تفسير ذلك على أساس أنه كانت هناك مجموعات تحكم فى الشمال، وأخرى فى مصر الوسطى وثالثة فى الصعيد، وأن ذلك قد حدث فى أوقات متعاصرة أو على الأقل متقاربة(٢).

الاسرة الثالثة عشرة

انتهت الأسرة الثانية عشرة حوالى عام ١٧٨٦ ق.م، بالملكة «سبك نفرو» وربما كان ذلك راجعا الى عدم وجود وريث شرعى من الذكور يعتلى العرش بعدها، فانتقل الملك الى أسرة أخرى هى الأسرة الثالثة عشرة، وحاول

(1) Gardiner, A. H., Egypt of The Pharaohs, pp. 147 - 149.

(٢) محمد بيومى مهران : المرجع السابق، ص ٦٧٦.

الباحثون معرفة الأسباب التى أدت إلى هذا الضعف الشامل الذى أصاب مصر فى هذه المرحلة، فذهب البعض الى الاعتقاد بأن ذلك راجع الى ظهور أعداء لمصر فى سوريا وفلسطين وفى الجنوب، ويعتمدون فى ذلك على حقيقة العثور على عددٍ غير قليل من الدمى والأوانى التى ترجع الى نهاية عصر الأسرة الثانية عشرة وقد كتبت عليها تعاويذ سحرية لسحق أصحابها(١)، وهذه اللعنات خاصة بأمراء من النوبة وآسيا وقفوا موقفا عدائيا من مصر، وكان الاعتقاد أنها تستطيع أن تقضى على قوة هؤلاء الاعداء ويشير ذلك من غير شك الى مدى الضعف الذى أصاب البلاد.

وهناك من يرى أن ذلك الضعف ربما كان راجعا الى أن نظام الاقطاع الذى قضى عليه الملك «سنوسرت الثالث» فى أواسط الأسرة الثانية عشرة قد عاد من جديد، وأن هناك عدداٍ من الأسرات المحلية قد تقاسم حكم البلاد فى وقت واحد، إلا أن هذا الرأى لا يوجد هناك من الأدلة ما يؤيده(٢).

ويضاف إلى عوامل الضعف الداخلية العوامل الخارجية والتى تمثلت فى قدوم بعض الشعوب الهندواوربية منذ أوائل الآلف الثانى قبل الميلاد، من مواطنها الأصلية فى أواسط آسيا الى منطقة الشرق الأدنى القديم، فأستقرت فى العراق وسوريا وبدأت فى تهديد مصر منذ نهاية عصر الدولة الوسطى.

وفيما يتصل بملوك الأسرة الثالثة عشرة فقد قدمت بردية تورين ما بين خمسين الى ستين ملكاً لها، بينما أشار مانيتون الى أنهم ستين ملكاً حكموا لمدة ٤٥٣ عاماً وهى فترة مبالغ فيها الى حد بعيد.

واتخذت الأسرة الثالثة عشرة من «ايثت تاوى» عاصمة لها كما كان الحال من قبل،(٣)، وكان معظم ملوكها من طيبة ويفسر ذلك وجود معظم آثارها فى منطقة طيبة. وأول ملك معروف لنا من هذه الأسرة هو الملك

---

(١) جان يويوت: مصر الفرعونية، ترجمة سعد زهران، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٩٩.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ٨١.

(3) Heyes, W. C., In J. E. A., vol, 33. (1947) pp. 10 - 11.

«آمنمحات سبك حتب» (سخم رع خو تاوى)، ويتجه بعض الباحثين الى الاعتقاد بأنه يرتبط بملوك الأسرة الثانية عشرة عن طريق الزواج من الملكة سبك نفرو آخر ملوك الأسرة الثانية عشرة.

وان كان هناك من يرى غير ذلك وأنه قد تولى العرش بطريق الاغتصاب، وتشير الآثار المتبقية من عهده الى اهتمامه بالجنوب، كما قام ببعض النشاط المعمارى فى بعض مناطق مصر.

وبنهاية عهده الذى استمر ما يقرب من أربع سنوات، بدأ النفوذ المصرى فى النوبة فى التدهور وان ظل قويا فى سوريا، اذا عثر على نقش فى مدينة جبيل (بيبلوس) وهو يصور أميرها وهو جالس أمام شخص عظيم اختفت صورته، ولكن النصوص المدونة الى جانبه دلت على أنه الفرعون المصرى «نفر حتب» (خع سخم رع)[1]، وتوالى ملوك الأسرة الثالثة عشرة على العرش حتى سقطت منف فى أيدى الهكسوس وذلك حوالى عام ١٦٧٤ ق.م وكان ذلك بمثابة النهاية لها رغم اشارة بردية تورين الى أسماء أكثر من ستة ملوك بعد ذلك، اذ ربما كان هؤلاء الملوك مجرد اتباع للهكسوس أو حتى فى أحسن الفروض حكاماً محليين لا يعدو حكم الواحد منهم أكثر من منطقة محدودة ربما لا تزيد فى بعض الأحيان عن مدينة واحدة[2].

الأسرة الرابعة عشرة

استغل أمراء منطقة سخا فرصة ضعف الأسرة الثالثة عشرة واستقلوا باقليمهم متخذين من مدينة سخا بكفر الشيخ عاصمة لهم. ويذكر مانيتون أن عدد ملوك هذه الأسرة كان ستة وسبعين ملكاً حكموا لمدة ١٨٤ سنة، وتذكر بردية تورين ٢١ ملكا منهم. وقد سقطت هذه الأسرة بعد نهاية الأسرة الثالثة عشرة بثلاثين عاما. وهكذا تنازعت مصر فى هذه الفترة ملوك الأسرة الثالثة عشرة فى الجنوب وأمراء سخا فى غرب الدلتا بينما كان الهكسوس فى شرقها، ومهد ذلك الأمر للهكسوس أن يقضوا على قوتهم .

(١) عبد العزيز صالح: مصر والعراق ، ص ١٨٤ ـ ١٨٥.

(٢) محمد بيومى مهران : المرجع السابق، ص ٦٨٧.

الهكسوس :

تتركب كلمة « هكسوس» من كلمة «حقاو» و «خاسوت»، وهما يفيدان معنى «حكام الأقاليم الأجنبية». وكان هذا التعبير معروفا فى المصادر المصرية منذ عهد مبكر ويرجع الى الأسرة السادسة وبقى مستعملا حتى عهد البطالمة(١). وترجم مانيتون هذه التسمية بمعنى، «ملوك الرعاة» وترجمها عنه يوسيفوس اليهودى بمعنى « الأسرى الرعاة» ووصل بينهم وبين العبرانين كفئة تابعة لهم(٢). ولم يعثر فى اللغة المصرية القديمة على كلمة وضعت علما لأولئك الغزاة، فلقد أطلق عليهم فى ورقة ساليه الأولى «الطاعون»، ويرجح أنهم كانوا يسمون «عامو» أى الآسيويين فى عهد الهكسوس أنفسهم، كما أطلق عليهم «ستتيو» فى لوح كارنارفون(٣).

ومن المحتمل أنهم قد أخذوا طريقهم الى مصر فى أواخر الأسرة الثالثة عشرة نتيجة لتفكك عرى البلاد خلال هذه المرحلة ومن ثم لم يجدوا أمامهم مقاومة جدية. ولم يكن الهكسوس جنسا واحداً بل كانوا خليطا من السكان الهندواريين الذين جذبوا معهم بعض السكان من المناطق التى دخلوها فى آسيا الصغرى وبلاد الشام، ويتضح ذلك من التحليل اللغوى لأسمائهم، وكذلك من الأسلحة التى تسلحوا بها والتى تكونت من السيوف المستقيمة والمقوسة والخناجر والحراب المصنوعة من البرونز والحديد، وهى تبين مدى الثروة فى المعادن التى تميزت بها آسيا الصغرى، وأن وجودهم فى مصر كان نتيجة تسلل بشرى أكثر من نتيجة غزو حربى وأنه قد استغرق عدة أجيال، استطاعت العناصر المتسللة فى نهايتها أن تسيطر على الدلتا ومصر الوسطى حتى القوصية جنوباً(٤).

---

(1) J. E. A., Vol. 5 (1918), p. 38.

(٢) عبد العزيز صالح : ص ١٨٨ .

(٣) سليم حسن: مصر القديمة، جـ ٤ ، عهد الهكسوس وتأسيس الامبراطورية، القاهرة، ١٩٤٨ ، ص ٦١ ـ ٦٢ .

(٤) محمد بيومى مهران : المرجع السابق، ص ٦٩٦ ـ ٦٩٧ .

وفيما يتصل بملوك الهكسوس، فيبدو أن بردية تورين قد ذكرت جميع أسماء ملوك الهكسوس ولكن للأسف فان بعض أجزائها قد حدث فيها تلف شديد يتعذر معه معرفة ما تحتويه، وما بقى يمكن أن يعرف منه أسماء ستة ملوك حكموا لمدة مائة وثمانى سنين، ولقد عثر على بعض الجعارين التى تحمل أسماء بعض ملوك الهكسوس الذين لم نكن نعرفهم من قبل، ولكن تبقى مع ذلك مشكلة ترتيبهم حسب التسلسل التاريخى.

ويذكر مانيتون أن الهكسوس قد وجدوا عند دخولهم مصر مدينة مشيدة تدعى «أواريس» فاتخذوها عاصمة لهم، وأنهم قد أصلحوها وأمروا بتحصينها. وهى المدينة التى كان يعبد فيها المعبود «ست» منذ زمن سحيق فى القدم. وجاء فى فاتحة متن «ورقة ساليية» وصف يدل على أن الهكسوس قد اتخذوا من الاله «ست» معبودا لهم. فلقد جاء فيها: اتخذ الملك «أبو فيس» لنفسه الاله «ستخ» (ست) معبودا، ولم يقدس من الهة البلاد كلها سوى الاله «ستخ» وقد أقام له معبداً بمثابة عمل جليل خالد بجوار مقر الملك، وكان يخرج كل يوم ليقدم قربان للاله «ستخ» فى حين كان وجهاء القوم يحملون الأكاليل على غرار ما كان يفعله الناس فى معبد الاله «رع حور آختى»[1].

وفيما يتصل بملوك الهكسوس وحكمهم فى مصر، فأننا لا نعرف عن بداية عهد تسلط الهكسوس على مصر الا النذر البسير، وذلك نظراً لانعدام الوثائق التاريخية المتخلفة من هذا العهد، وكل مالدينا هو أسماء عدة ملوك لا يمكن ترتيبها ترتيبا تاريخيا مسلسلا، وقد حاول وليم فلاندرز بترى أن يرتب هؤلاء الملوك ترتيبا تاريخيا على أساس اختلاف صناعة الجعارين المنقوشة عليها أسماء هؤلاء الملوك، غير أن ذلك لم يجد نفعا.

وقسم «مانيتون» ملوك الهكسوس الى ثلاث أسرات : الأسرة الخامسة عشرة وتتكون من ستة ملوك، والأسرة السادسة عشرة، وعدد ملوكها اثنان

---

(١) سليم حسن : المرجع السابق، ص ٦٨ ـ ٦٩.

وثلاثون ملكاً، ثم الأسرة السابعة عشرة وحكم فيها ثلاثة وأربعون ملكاً من الهكسوس، وعاصر هذه الأسرة الهكسوسية الأسرة السابعة عشرة الطيبية.

وفيما يتصل بملوك **الأسرة الخامسة عشرة**، فمن أشهر ملوك هذه الأسرة الملك «**خيان**»، الذى ورد اسمه فى قائمة مانيتون باسم «يناس» ويتضح من الجعارين والأختام التى عثر عليها له أنه حمل العديد من الألقاب ومنها: حاكم البلاد الأجنبية خيان[1]، الاله الطيب ابن رع[2]، ابن الشمس ساوسر ان رع[3].

وقد عثر على آثار له فى فلسطين وسوريا وهى عبارة عن جعارين، بينما عثر لدى أحد تجار الآثار فى بغداد على تمثال أسد صغير ارتفاعه نحو ٢٥,٤سم وطوله نحو ٤٨,٢ سم وقد نقش على صدره «الاله الطيب ساوسر ان رع» وفى أساس قصر كنوسوس الثانى فى كريت عثر على غطاء آنية من المرمر نقش عليه «الاله الطيب ساوسر ان رع ابن الشمس خيان»[4].

ويشير وجود مثل هذه القطع المفردة الى وجود علاقات تجارية لمصر مع هذه الجهات، اذ لو كان نفوذ الهكسوس قد امتد فعلا الى هذه الجهات، كما يرى بعض الباحثين، لكان من الضرورى أن نجد فى هذه المناطق قطعا كثيرة تثبت هذه السيطرة وتؤكدها، ولكان من المنتظر كذلك أن نجد تأثيرا فنيا بابليا وكريتيا فى هذه القطع، ولكنها فى الواقع مصرية بحتة فى صورها وصناعتها[5].

وجاء بعد «خيان» الملك «**أبو فيس الأول**» (عا وسروع)، وحكم أكثر من أربعين عاماً وقد عثر له على العديد من الآثار بجانب الجعارين، ومن أهم

(1) Fraser, G., A Catalogue of the Scarabs Belonging to G. Fraser, London. 1900, No. 178.

(2) Ibid., No. 176.

(3) Ibid., No. 176.

(٤) سليم حسن : المرجع السابق، ص ٩٢ ـ ٩٣.

(٥) نفس المرجع السابق، ص ٩٤.

هذه الآثار لوجة خشبية عثر عليها فى الفيوم وقد جاء فيها «أن ملك مصر العليا والسفلى عا وسررع ابن الشمس أبو فيس معطى الحياة مخلدا مثل رع كل يوم، وابن الملك من جسمه، والابن المحبوب من رع». كما عثر على قطعة أخرى من الحجر محفوظة بمتحف القاهرة وقد سجل عليها «يعيش الملك الطيب عاو سررع». وقد سجل عام حكمه الثالث والثلاثين على «ورقة رند الرياضية» وهو التاريخ الوحيد الذى حفظ لنا عن حكم ملك من ملوك الهكسوس، وقد دون هذا التاريخ على النحو الآتى : «السنة الثالثة والثلاثون، الشهر الرابع من فضل الزرع ... ملك مصر العليا والسفلى عا وسررع معطى الحياة»(١).

وعثر فى مقبرة الملك «امنحنب الأول» من الأسرة الثامنة عشرة على اناء مرمرى يحمل اسم الأميرة «حريت» ابنة «ابو فيس» وقد سجل عليه «ابن الشمس أبو فيس الملك الطيب عاو سررع والابنة الملكية حريت»، ويبدو أن هذا الاناء أخذ ينتقل جيلا بعد جيل حتى استقر أخر الأمر فى مقبرة الفرعون فى طيبة، ولعل هذا يشير إلى أنهم كانوا أكثر تسامحا من تلك الآراء التى تعكسها المصادر المتأخرة وان كان الأمر كله مجال حدس وتخمين»(٢).

ولا نعرف الا القليل عن حكم الملوك الذين تلوا ملوك الأسرة الخامسة عشرة، كذلك لا نعرف كيف انكمش ملكهم وأصبح المصريون يتطلعون الى طردهم. ومن المؤكد على أى حال أن المصريين برموا بهم وضاقوا بوجودهم بينهم حيث يبدو أن ظهورهم كان يصحبه اضطراب فى أحوال الشرق الأدنى بصفة عامة وأدى الى مرور مصر بفترة عصيبة فنزح بعض المصريين عنها الى النوبة التى كانت حينئذ قد تخلصت من النفوذ المصرى وأخذ يحكمها بعض أمرائها الذين استقلوا بأقاليمهم بينما أخذ الأمراء

---

(1) Daressy, G., In rec, trav., 14, 1892, p 24.

(2) Gardiner, A. H. "The Egyptian Origenis of the Semetic Alphabet". In J. E. A., vol, 3 (1916), pt, I., p. 152.

وكذا محمد بيومى مهران: المرجع السابق، ص ٧٠٩.

المصريون الذى أجبرتهم الظروف على مجابهة بعض الأخطار فى أقاليمهم يستعينون بالكثيرين من أبناء النوبة الذين قدموا الى مصر كجنود مرتزقة واسنقر غالبيتهم فيها فى جاليات كبيرة، اذ عثر على جباناتهم ومقابرهم منتشرة فى مصر العليا ووصل انتشارها شمالا الى مصر الوسطى، ولابد أن مصر والنوبة فى نهاية عهد الهكسوس كانتا تنقسمان الى الأقسام الآتية:

١- مملكة طيبة (الأسرة السابعة عشرة المصرية) التى كانت تمتد من اليفانتين جنوبا إلى القوصية شمالا.

٢- مملكة الهكسوس وكانت تحكم مصر الوسطى والدلتا.

٣- مملكة النوبة التي كان يحكمها أمير نوبى وكانت تمتد شمالا الى اليفانتين.

وحقيقة الأمر أن أحدا من الأمراء المصريين المستقلين لم يجرؤ على إدعاء الملك وتلقيب نفسه بألقاب الفراعنه المصريين كما كان الأمر فى الأسرة الثالثة عشرة، ومرت أيام الأسرتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة دون أن يكون هناك بين أمراء البلاد من يستطيع مقاومة نفوذهم، ولكنهم فى الأيام الأخيرة من حكمهم بدأ بعض أمراء الصعيد يحسون بقوتهم وكان أكثرهم نفوذا وسلطانا أمراء طيبة الذين أخذوا يتحالفون مع جيرانهم فى شمال طيبة وجنوبها، وجاء اليوم الذى رأى فيه هؤلاء الأمراء أنهم أصبحوا ذوى حول وقوة، وان قوة أعدائهم فى الشمال أخذت فى الانحلال فلم يترددوا فى إعتبار أنفسهم ملوكا لإقليمهم، وبدأوا يكتبون أسماءهم فى خانات ملكية مسبوقة بألقابهم التقليدية بأنهم ملوك الوجهين القبلى والبحرى، وهؤلاء هم ملوك الأسرة السابعة عشرة الذين كانوا معاصرين للملوك المتأخرين من ملوك الهكسوس فى الدلتا.

ولسنا نعرف على وجه اليقين مدى العلاقة بين ملوك طيبة هؤلاء وملوك الهكسوس، والوثيقة الأولى التى تتحدث عن بدأ النزاع ليست وثيقة

معاصرة وإنما هى وثيقة من عصر متأخر من عصر الرعامسة - وتعرف تلك الوثيقة «ببردية سالييه»[(١)] - ونعرف من سياق هذه البردية أن «سقنن رع» فى ذلك الوقت كان حاكما على طيبة ومعاصراً لملك الهكسوس «أبو فيس» وقد استقبل رسول أبو فيس بحفاوة عندما جاء من أواريس ليبلغه بأن أفراس النهر فى مياه طيبة تقلق نوم أبو فيس وهو فى قصرة فى الدلتا ولهذا فهو يطلب منه اسكاتها، وأن تهجر أفراس النهر ذلك المكان، وجمع «سقنن رع» جاله لاستشارتهم. ولكن البردية ليست تامة لسوأ الحظ. وان كنا نستطيع أن نخمن أن السبب فى كتابة مثل هذه القصة هو تسجيل انتصار الملك «سقنن رع» على عدوه، ومن فحص موميـاء «سقنن رع»، وهى محفوظة الآن فى المتحف المصرى، فنرى أن صاحبها مات متأثراً من جراح كثيرة فى صدره وضربة فأس فى رأسه مما يجعلنا نرجح أن يكون هذا الملك قد مات فى الحرب، وهى تشير الى بداية الجهاد المسلح فى عهده.

وتولى زعامة طيبة بعده الملك «كامس» وقد وصلت الينا أخبار معاركه فى سبيل تحرير مصر على لوحة تعرف باسم لوحة كارنارفون،[(٢)] ثم عثر على جزء من لوحة من الحجر الجيرى فى الكرنك عام ١٩٢٨، وهى دون شك جزء من اللوحة الأصلية التى نقلت عنها لوحة كارنارفون ويبدأ هذا النص القديم بالتاريخ، فنعرف أن ذلك كان فى السنة الثالثة من حكم الملك «كامس». ويتضح من هذا النص أن النضال قد بدأ مرة أخرى، ولم يكن هذه المرة دفعا لتحرش كما حدث فى أيام «سقنن رع» بل أن «كامس» قد رأى أنه لابد من تطهير البلاد مما تحمله أرضها من رجس وشر، ونفهم من باقى النص أن أول معركة خاضتها جيوش طيبة كانت فى مدينة نفروس فى اقليم الأشمونين وان حاكنها المسمى تيتى بن بياوبى جعل من اقليمه عشا للآسيويين أى أنه كان مواليا لهم، وكان فى بلده حامية للهكسوس ولكنه انتصر عليهم، وعند هذا الكلام ينتهى النص.

---

(1) Gardiner, A. H., In J. A., vol, v (1918), pp. 40-45.

(2) Ibid., pp. 45 - 47.

كانت هذه هى كل معلوماتنا عن حرب «كامس» مع الهكسوس حتى شهر يوليو ١٩٥٤، اذ شاء الحظ الحسن أن يعثر رجال مصلحة الآثار أثناء ترميمهم لبعض أثار الكرنك على لوحة استخدمها القدماء لتكون بين أحجار الأساس التى يقوم فوقها أحد التماثيل الكبيرة لأحد فراعنة الأسرة الحادية والعشرين. وكانت اللوحة كاملة لحسن الحظ، وهى من الحجر الجيرى وارتفاعها ٢٢٠ سم (ارتفاعها الأصلى ٢٣٤ سم) وعرضها ١١٠ سم وسمكها ٣٨ سم وتغطى الكتابة أحد سطحيها وجانبيها وعليها ٣٨ سطراً من الكتابة تكمل لنا قصة كفاح «كامس» ضد الهكسوس. فينحى باللائمة على الهكسوس ويذكر هزيمتهم أمامه وخوف الآسيو يين من جيش مصر، وان نساء أواريس لم يلدن بعد ذلك، ويصف «كامس» دخوله احدى المدن فيقول: «لمحت نساء العدو فوق دياره، يتطلعن من النوافذ، وحين شاهدونى لم يستطعن حراكا وأخذن يتلصصن من خلال الأبواب والجدران كأفراخ القطط فى جحورها»[1] ثم يتحدث «كامس» بعد ذلك عن حرب خاضها على سطح الماء فى معركة نيلية ويذكر انتصاره واستيلاءه على الكثير مما كان لدى عدوه وبخاصة ثلاثمائة سفينة مصنوعة من خشب الأرز، ويذكر «كامس» على هذه اللوحة أنه أسر رسولا اتخذ طريق الواحات بعث به ملك الهكسوس الى كوش يحمل رسالة مكتوبة بخطه يحرض فيها أمير كوش على مهاجمة مصر من الجنوب أثناء انشغال كامس بحربه، ويعده بأن يتقاسم معه مدن مصر.

وخشى «كامس» أن يحدث هجوم عليه مّن طريق الواحات فأرسل حملة من رجاله احتلت الواحات البحرية لأنها على رأس الدروب الموصلة الى مصر الوسطى. ثم يعدد «كامس» المدن التى استولى عليها، وفرح أهل طيبة بانتصاراته واستيلائه على البلاد الواقعة بين الأشمونين وأطفيح، ولكن الاستيلاء على الوجه البحرى كله وعلى أواريس عاصمة الهكسوس لم يتم على يده بل تم على يد أخيه أحمس.

ولسنا نعرف كيف أنتهت حياة كامس ولكننا نرى فجأة أمامنا البطل الثالث

---

(١) عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ١٩٤.

وهو الملك «أحمس» أخو كامس الذى تسلم بعده راية الجهاد وأعلنها حربا لا هوادة فيها فتم له النصر وأجلى العدو عن مصر كلها. ونستمد معلوماتنا عن حرب أحمس مع الهكسوس من مقبرة أحد قواده واسعه «أحمس بن أبانا» وهو من أهل الكاب، ويحدثنا هذا القائد عن تاريخ سيده الملك «أحمس» فى حربه مع الهكسوس وكيف سقطت أواريس بعد حصارها وكيف فر الهكسوس الى مدينة شاروحين فى جنوبى غزة، وان المصريين حاصروها ثلاث سنوات حتى سقطت فتم لهم النصر على أعدائهم - وبعد أن أطمأن أحمس تماماً الى سحق أعدائه وجه همه الى تنظيم بلاده. وهكذا خرجت جحافل جنود مصر من طيبة لمحاربة الهكسوس فلم تعد إلى وطنها إلا بعد القضاء عليهم ووضع الحجر الأول فى صرح الأمبراطورية المصرية.

ويبقى هنا أن تشير الى دور كل من السيدتين «تتى شرى» أم سقنن رع، «وايعح حتب» أم كامس فى حرب التحرير، وقد وصفت «تتى شرى» فى نصوص حفيدها أحمس بلقب العالمة أو العارفة، أما ايعح حتب فقد وصفت بأنها: «ربة الأرض، وسيدة الحاونبو، رفيعة السمعة فى كل قطر أجنبى التى ديرت سياسة القوم...، القديرة الجليلة التى أحكمت شئون مصر، وجمعت (صفوف) جيشها، ورعت أهلها، وأعادت الفارين، ولمت (شتات) المهاجرين، وهدأت (قلق) الصعيد، وارهبت عصاته، الملكة ايعح حتب لها الحياة»»[١].

وليس من شك فى أن حكم الهكسوس لمصر كان العامل الأكبر الذى جعل الشعب المصرى يدرك ما للقوة العسكرية من أهمية كبرى فى حماية الوطن والذود عنه، وبات واضحا للمصريين ضرورة الحرب عندما لاح لهم فى آفاق الحياة خطر العدو، ونتج عن اشتراكهم فى حرب التحرير تذوقهم طعم الحرب ولذة النضال والنصر، وعرف المصريون فى ذلك الوقت أن الحروب تعود على المنتصر بالغنائم الكثيرة، وأن فى ميادينها متسعا لأعمال البطولة، وان الحاكم يعترف بها ويكافئ عليها، فأصبح للجندية مكانة لا تعادلها مكانة أخرى وأصبحت الحرب وليست حرب الفرعون وحده، ولكنها حروب الشعب كله حروبا اشترك فيها كل مواطن قادر على حمل السلاح فى مصر.

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ١٩٥ - ١٩٦.

الفصل التاسع

عصر الدولة الحديثة

يتضمن عصر الدولة الحديثة الأسرات الثامنة عشرة وحتى الأسرة العشرين، وسنتناول فيما يلى دراسة السياسة الداخلية ثم السياسة الخارجية لكل أسرة من هذه الأسرات الثلاث، ونبدأ الدراسة بالأسرة الثامنة عشرة.

١- الأسرة الثامنة عشرة

(١٥٦٩ - ١٣١٥ ق.م.)

أولاً: السياسة الداخلية:

١ - ترتيب ملوك الأسرة على العرش:

تعاقب على الحكم فى عهد الأسرة الثامنة عشرة أربعة عشر ملكاً على النحو الآتى[١]:

١ – أحمس الأول (نب بحتى رع)	١٥٦٩ – ١٥٤٥ ق.م
٢ – أمنحوتب الأول (جسر كارع)	١٥٤٥ – ١٥٢٥ ق.م
٣ – تحوتمس الأول (عاخبر كارع)	١٥٢٥ – ١٥١٦ ق.م
٤ – تحوتمس الثانى (عاخبرن رع)	١٥١٦ – ١٥٠٤ ق.م
٥ – تحوتمس الثالث (من خبر رع)	١٥٩٤ – ١٤٥٢ ق.م
٦ – حتشبسوت (ماعت كارع)	١٥٠٢ – ١٤٨٢ ق.م
٧ – أمنحوتب الثانى (عاخبرورع)	١٤٥٤ – ١٤١٩ ق.م
٨ – تحوتمس الرابع (من خبر ورع)	١٤١٩ – ١٤١٠ ق.م

---

(١) تختلف آراء المؤرخين حول سنوات حكم ملوك الأسرة الثامنة عشرة، وسأتبع فى هذه الدراسة التقويم الزمنى الذى ورد فى :
The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Edit. by D. B. Redford.

٩ – أمنحوتب الثالث (نب ماعت رع)	١٤١٠ – ١٣٧٢ ق.م
١٠ – أمنحوتب الرابع (أخناتون)	١٣٧٢ – ١٣٥٥ ق.م
١١ – سمنخ كارع (نفر نفرو آتون)	١٣٥٥ ق.م
١٢ – توت عنخ آمون (نب خبرو رع)	١٣٥٥ – ١٣٤٦ ق.م
١٣ – آى (خبر خبر ورع)	١٣٤٦ – ١٣٤٣ ق.م
١٤ – حور محب (چسرخبرو رع)	١٣٤٣ – ١٣١٥ ق.م

٢ - أهم أعمال ملوك الأسرة الثامنة عشرة الداخلية:

أحمس الأول (نب بحتي رع):

أول ملوك الأسرة الثامنة عشرة ومؤسس عصر الدولة الحديثة، وهو ابن «سقنن رع تاعو» وأمه «ايعح حتب»، تولى الحكم بعد وفاة أخوه «كامس» ويحتمل أنه كان فى العاشرة من عمره، وقامت أمه بالوصاية عليه حتى بلغ السادسة عشرة، وتزوج من أخته أحمس نفرتارى(١).

وقام أحمس بإعادة تنظيم البلاد بعد أن تمكن من طرد الهكسوس، وإن ظلت الهياكل الإدارية تعمل فى حدود النظم التى كانت قد وضعتها الدولة الوسطى، وقد سعى أحمس كمرحلة أولى أن يضمن ولاء الحكام، ولم يولّ العائلات القديمة التى كانت قد أبعدت خلال الأسرة الثانية عشرة، وقام بالاعتماد على الحكام الذين قاموا بدور فى حرب التحرير وكلفهم بشغل المناصب الهامة والتى من أهمها مسئولية تنظيم الرى والإشراف على النظام الضرائبى(٢).

---

(2) E. Romanosky, "Ahmose" in the Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt", Vol. I, 2001, p. 46.

(٢) نيقولا جريمال: تاريخ مصر القديمة، ص ٢٥٧.

وشهد عصر أحمس الأول ثورة اجتماعية جارفة، تهدف إلى تمجيد الجندية، فلقد عرف المصريون فى ذلك الوقت أن الحروب تعود على المنتصر بالغنائم، وأن فى ميادينها متسعاً لأعمال البطولة مهما كانت الطبقة التى ينتمى إليها المحارب، ومن ثم فقد سارع أبناء الطبقة الوسطى إلى الإلتحاق بالجيش، وهى الطبقة التى لم تكن قد أخذت مكانها الصحيح فى المجتمع حينئذ، كما أنها لم تكن على سعة فى الرزق، هذا فضلاً عن أن الجندية ترفع من المركز الأدبى لصاحبها[١].

وأستأنف أحمس تشييد العمائر الدينية، ولكن لم يبق من تشييداته سوى القليل، وربما كان سبب ذلك إلى أن معظمه قد شيد بالطوب اللبن، ويستدل مما بقى منها أنه شيد المعابد فى يوهن وفى معبد «آمون رع» بالكرنك، وفى معبد «مونتو» بأرمنت، كما أقام فى أبيدوس ضريحين تذكاريين من الطوب فى الجزء الجنوبى من الجبانة أحدهما لنفسه والآخر للملكة «تتى شيرى»، كما أعاد فتح محاجر طره فى العام الثانى والعشرين من حكمه ربما بغرض تشييد معبد للإله بتاح فى منف.

ووصلت الفنون فى عهده إلى درجة تقنية رفيعة المستوى يشهد عليها ما تبقى من الأثاث الجنزى للملكة «إيعح حتب» وكذلك رقة ورشاقة النقوش الملكية التى خلفها أحمس فى أبيدوس والكرنك، واستخدم فى صناعة هذه الأدوات الفضة والذهب التى جاءت من آسيا والنوبة واللازورد من آسيا الوسطى والفيروز من سيناء، كما توجد بعض قطع حلى «إيعح حتب» يظهر تأثرها بحضارة كريت القديمة، وقد صنعت هذه الحلى من الفضة واللازورد[٢].

---

(١) محمد بيومى مهران : المرجع السابق، ص ٤٩ .

(٢) نيقولا جريمال : المرجع السابق، ص ٢٥٧ - ٢٥٨ .

وعمل أحمس الأول على تخليد ذكرى سيدات الأسرة المالكة اللائى أدين دوراً كبيراً فى حرب التحرير، وأولى السيدات جدته «تتى شيرى» التى أقيمت لها الشعائر الجنائزية فى أبيدوس، ورغم أصولها غير الملكية إلا أنها تعتبر الجدة الكبرى للسلالة الحاكمة وكانت إحدى الشخصيات النسائية الثلاث اللائى سيطرن على بداية الدولة الحديثة، واستحقت أن تقدم لها الشعائر خلال الأسرة الثامنة عشرة، وعمرت طويلاً حتى عاصرت حفيدها أحمس الأول.

وثانى هؤلاء السيدات الملكة «إيعح حتب» أم أحمس الأول، وقد توفيت بين العام السادس عشر والعام الثانى والعشرين من حكم ابنها، ولقد أشار إليها أحمس على اللوح الذى أقامه بالكرنك بقوله :

«هى التى أقامت الطقوس ووضعت مصر تحت رعايتها، وكانت تسهر على قواتها وتحميها، لقد أعادت الهاربين، وجمعت شمل الفارين، لقد نشرت السلام فى ربوع الوجه القبلى وطردت المتمردين(١).

وثالث السيدات هى الملكة «أحمس نفرتارى» زوجة أحمس الأول، ولقد استمر تقديم الشعائر لها فى طيبة حتى عهد «حريحور»، وظلت على قيد الحياة حتى بداية عهد تحتمس الأول، وكانت أول من شغل وظيفة «الزوجة الإلهية»، ولقد قامت بالوصاية على ابنها «أمنحوتب الأول»، وظهر اسمها على العديد من الآثار فى أنحاء مصر، وحظيت بشعبية كبيرة بعد وفاتها وبخاصة فى دير المدينة التى كانت مركز عبادتها الرئيسى.

ودفن «أحمس الأول» فى دراع أبو النجا، وإن كانت مقبرته غير معروفة، ولقد عثر على تابوته ومومياته فى خبيئة الدير البحرى.

---

(1) Urk., IV, 21, 9 - 16.

٢ - أمنحوتب الأول (جسر كارع):

أمكن تحديد سنة جلوسه على العرش إنطلاقاً من تحديد مطلع دورة جديدة من دورات الشعري اليمانية، حيث تم رصد الشروق الاحتراقى لنجم الشعرى اليمانية فى العام التاسع من عهده[١].

ومن الناحية المعمارية فلقد شيد العديد من ا لمنشآت فى الفنتين وكوم أمبو وفى معبد نخبت بالكاب وفى أبيدوس، وهناك ما يشير إلى أنه قد أقام معبداً صغيراً فى مكان الدير البحرى هدمه سننموت ليقيم فى مكانه معبد حتشبسوت، كما نسب إليه البعض معبداً صغيراً فى النهاية الشمالية لجبانة طيبة الغربية، وشيد مقبرته فى مكان مرتفع يشرف على ذراع أبو النجا، وبنى المعبد الجنزى بعيداً عن المقبرة، وعلى ذلك فهو يعد أول من فصل المعبد الجنزى عن المقبرة حتى يحتفظ بها آمنة من عبث اللصوص، إذ لم تخل الأهرامات الضخمة التى بناها فراعنة الدولة القديمة من نهبها، كما لم تثمر الممرات المتعددة والدهاليز التى اتبعها فرا عنة الدولة الوسطى من سرقة اللصوص لها، حيث كان يشير البناء الهرمى إلى وجود المقبرة، ويدل عليها كذلك المعبد الجنازى، ومن ثم فقد لجأ فراعنة الدولة الحديثة إلى وسائل أخرى لصيانة مقابرهم، ومن هذه الوسائل، كان الفصل ما بين المقبرة والمعبد الجنازى، وهى الوسيلة التى ابتدأها أمنحتب الأول[٢]، كما حفر مقبرته على عمق كبير فى الصخر. إلا أنه يلاحظ أنه لم يقم بأى نشاط فى الوجه البحرى[٣].

وتميز عهد أمنحتب الأول بالعديد من المنجزات العلمية والطبية والفكرية، فلقد توصل أحد رعاياه ويدعى أمنمحات إلى اختراع الساعة

---

(1) L.A; I, 969.

(2) A. H. Gardiner, op. cit., pp. 174 - 175.

(٣) نيقولا جريمال : المرجع السابق، ص ٢٦٣.

المائية، وفى عهده كتبت بردية «إيبرز» الطبية التى عثر عليها فى الأقصر، وتعتبر المصدر الرئيسى لمعارفنا حول الطب المصرى القديم، ومن الناحية الفكرية، فلقد اكتمل فى عهده، على الأرجح النص النهائى لكتاب «إمى دوات»، وهو الكتاب الرئيسى من بين الكتب الجنازية الملكية، وأقدم ما وصلنا منه وجد مسجلاً على جدران مقبرة «تحوتمس الأول»، ويميل الرأى السائد اليوم إلى اعتبار أن النسخة الأصلية ترجع إلى الدولة الوسطى أو إلى الدولة القديمة[١].

تحوتمس الأول (عا خبر كارع):

ارتبط اسمه بالمعبود «تحوت» رب المعرفة والحكمة، وتزوج من أخته «أحمس» التى أنجب منها ولدين وابنة هى «حتشبسوت» ولقد مات الولدان أثناء حياة والدهما، كما أنجب من زوجة أخرى ابنه «تحوتمس الثانى» الذى تولى العرش بعده، وبتولى «تحوتمس الأول» العرش دخلت مصر مرحلة من أكثر مراحل مصر إزدهاراً على امتداد تاريخها، حيث بدأت مصر فتوحاتها الكبرى واتساعاتها، كما كانت من أكثر مراحل تاريخ مصر غنى بالثروات والمنشآت المعمارية والتقدم السياسى والإدارى والعلمى، وأرسى «تحوتمس الأول» ووضع نموذج الملوك العظام الذى اتبعه ملوك الأسرة الثامنة عشرة، ويعتبر حكمه امتداداً لعظمة الدولة الوسطى وتحقيق الكثير من الإنجازات التى تحققت فى الأسرة الثامنة عشرة.

ولقد سجل اسمه «عا - خبر - كا - رع» على العديد من اللوحات الخشبية التذكارية صغيرة الحجم والتى صممت على هيئة الخرطوش، ويبدو أنها كانت مصممة ليطعم بها بعض الأثاث الخاص بالملك، كما سجل هذا

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ٢٦٣، وانظر كذلك:
محسن لطفى السيد: تفسير كتاب: ما هو كائن فى العالم الآخر، مدجات إيمى دوات، القاهرة، ١٩٩١.

الاسم أيضاً على العديد من الجعارين والأختام، وكان يسبق اسمه عادة اللقب «الإله الطيب»، كما كان يسبقه بشكل أقل باقى الألقاب مثل «سيد الأرضين» و«ملك مصر العليا والسفلى»، وفى العديد من الحالات، كان يتبع اسمه التعبير «له الحياة» أو «فليمنح الحياة للأبد» وظهر على بعض هذه الجعارين الصقر وهو يمد جناحيه نحو خرطوش الملك ويحيط به، كما لو كان يقوم بحمايته وحفظه(١).

ومن ناحية تشييداته المعمارية، فلقد شيد الصرحين الرابع والخامس فى معبد آمون بالكرنك وأقام بينهما بهواً كبيراً فيه أعمدة مربعة على واجهتها تماثيل على شكل أوزير، وأقام مسلتين أمام الصرح الرابع من جرانيت أسوان الأحمر، لا تزال إحداهما قائمة حتى الآن فى مكانها الأصلى، كما بنى معبداً آخر خارج أسوار معبد الكرنك، ومحراباً صغيراً نحت فى الصخر فى «قصر أبريم» بالنوبة، وقام بعدة إصلاحات فى معبد «أوزير» فى أبيدوس، وهو الذى أنشأ قرية العمال فى دير المدينة، وشيد العديد من المنشآت فى «منف وميدوم»(٢).

ولقد كان «تحوتمس الأول» أول من شيد مقبرته فى منطقة وادى الملوك، ويقع الموقع الذى اختاره لمقبرته إلى الغرب من مقبرة أمنحتب الأول بحوالى كيلومترين خلف الدين البحرى، عند النهاية الضيقة للوادى الذى يعرف حالياً باسم «وادى الملوك»(٣)، وهو مكان «لم يكن قد رآه أو سمع به أحد من قبل» كما ذكر مهندس المقبرة «أنينى»، وتابع «تحوتمس الأول» التجديد الذى

(1) W. C. Hayes, The Scepter of Egypt, Port II, New York, 1968, p. 77.

(2) E. Bleiberg, "Thutmose I", in The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. III, Oxford, 2001; Urk, IV, 94.

(3) J. Romer, "Tuthmosis I, and Biban el-Moluk: Some Problems of Attribution", in J.E.A., Vol. 60, 1979, pp. 119 - 133.

اتخذه سلفه أمنحتب الأول فى الترتيبات الجنازية من حيث فصل المعبد الجنزى عن المقبرة.

وتشير نصوص مقبرة أمير الكاب فى عهده والذى كان يدعى «باحيرى» إلى استغلال الملك تحوتمس الأول لمناجم الذهب فى وادى الكاب ووادى عبادى[1].

ومات تحوتمس الأول وهو فى الخمسين من عمره، ويلاحظ أن المومياء التى تنسب إليه، والتى أعيد دفنها فى عصر الأسرة الحادية والعشرين فى الدير البحرى، أنها لشاب يبلغ عمره حوالى ثمانية عشرة عاماً فقط، ومن ثم فإنها لا يمكن أن تكون خاصة به[2].

تحوتمس الثاني (عا خبرن رع):

ابن تحوتمس الأول من الزوجة الثانوية «موت نفرت» وتزوج من أخته غير الشقيقة «حتشبسوت» التى حملت فى حياته الألقاب «ابنة الملك» و «أخت الملك» و «زوجة الإله» و «الزوجة العظمى للملك». وكان تحوتمس الثانى ضعيف الشخصية رقيقاً، وكان ملكاً شبه رمزى، بينما كانت زوجته حتشبسوت شديدة البأس متصلبة الرأى، وقد نجحت فى تأكيد شخصيتها فى عهده وعلى حساب سلطته.

ومن أهم منشآته المعمارية، إقامة الصرح الثامن بالكرنك، والذى أكمله تحوتمس الثالث، كما أقام تمثالين له أمام هذا الصرح، كما شيد عدة مبان فى مدينة هابو وإسنا وهليوبوليس وشط الرجال، وواحة الفرافرة، وسمنة، وقمنة، وجبل البرقل فى النوبة.

---

(1) J. J. Tyoir, The Tomb of Pahar at El - Kab, London, 1894, pp. 5 - 8.
(2) E. Bleiberg, op. cit., pp. 400 - 401.

وبنى مقبرته فى وادى الملوك على مقربة من مقبرة والده تحوتمس الأول، وقد ظلت غير كاملة، ربما بسبب موته المفاجئ، وتحمل هذه المقبرة رقم ٤٢، وعثر فيها على تابوت غير منقوش، وهو يشبه إلى حد كبير التابوت الموجود فى المقبرة التى تنسب إلى تحوتمس الأول[1].

حتشبسوت :

عند موت تحوتمس الثانى، كان ابنه «تحوتمس ا لثالث» صغير السن، ومن هنا قامت «حتشبسوت» زوجة أبيه وعمته بالوصاية على العرش، ووصف أحد كبار الموظفين فى ذلك الوقت ويدعى «أنينى» موت تحوتمس ووصاية حتشبسوت على لوح حجرى عثر عليه فى مقبرته بمنطقة الشيخ عبد القرنة :

« ثم صعد (الملك) إلى السماء، وانضم إلى الآلهة، وحل محله ابنه ملكاً على الأرضين، وصار ملكاً على عرش من أنجبه ،لكن أخته الزوجة الملكية «حتشبسوت» كانت تدير شئون البلاد وتشرف عليها، وكانت الأرضان تخضعان لحكمها، وتسلم لها الضرائب بعد جبايتها » [2].

ولم تتخذ حتشبسوت فى سنوات وصايتها الأولى لقب «ملك»، ولقد قامت بالعديد من الإنشاءات خلال سنوات وصايتها، فأقامت معبداً فى سمنه، وآخر فى قمنه (على بعد ٧٠ كم من الجندل الثانى)، ومعبداً فى بوهن، كما أقامت مقصورة صغيرة جنوب عنيبه فى منطقة أبريم على مبعدة ٥٠ كم من أبى سمبل.

وفى العام الثانى من الوصاية بدأت حتشبسوت فى إقامة المنشآت فى معبد آمون فى الكرنك، حيث تلقبت فوق جدران أحد صروحها للمرة الأولى بلقب «ملك مصر العليا والسفلى».

---

(1) A. H. Gardiner, Egypt of the Pharaohs, Oxford, 1961, p.181.

(2) Urk., IV, 59, 13 - 60, 3.

وفى العام الرابع أقامت فى شمال معبد الكرنك معبداً كبيراً، وفى العامين الخامس والسادس، أقامت فى جزيرة «الفنتين» مقصورة ومسلتين.

وفى العام السابع من الوصاية، وعندما اطمأنت إلى قوة مركزها وكثرة أعوانها، نحت تحوتمس الثالث جانباً، واتخذت لنفسها ألقاب التاج المزدوج، وحمل ألقاب الفرعون ا لمصرى كاملة، فأخذت لقب «ماعت كارع» وأيضاً «خنمت آمون حات شبسوت» أى (صفية آمون الأولى بين السيدات)[١]، وظهرت فى أماكن كثيرة فى الكرنك بزى الرجال، ولم تكتف بذلك، وإنما زعمت لنفسها مولداً إلهياً، من الإله آمون نفسه، وسجلت ذلك على جدران معبد الدير البحرى[٢].

وقد نجحت حتشبسوت فى أن تمسك بزمام الأمور فى البلاد بمساعدة مجموعة مختارة من الرجال المتميزين، اختص كل واحد منهم بناحية من مناحى الحياة المختلفة فأسهم فى تقدم البلاد وإزدهارها، ومنحتهم حتشبسوت سلطات كبيرة لم تكن تمنح سوى للموظفين من أبناء الأسرة المالكة، ومن أبرز هؤلاء الرجال «سننموت» الذى وصف نفسه بإنه «أكبر الكبراء فى كل البلاد، ورئيس الرؤساء فى كل الأقاليم».

وبدأت حتشبسوت منذ العام السابع فى تشييد معبد الدير البحرى الذى يعد من أعظم منشآتها، وقد كرسته للإله آمون، وكذا حاتحور وأنوبيس، فضلاً عن إقامة الطقوس الجنزية للملكة حتشبسوت وأبيها تحوتمس الأول، وهو من أجمل المعابد المصرية، فضلاً عن قيمته الفنية والدينية والتاريخية، وقد شيد على ثلاث مسطحات كبيرة يعلو إحداها الآخر ويليه.

وفى أثناء بناء المعبد، قامت حتشبسوت ببناء مقبرتها الثانية، وكانت

---

(١) نيقولا جريمال : المرجع السابق، ص ٢٦٥.

(2) E. Naville, The Temple of Deir El - Bahari, Vol. II, London, 1896, pp. 46 - 56.

هذه المقبرة بمثابة مقبرة ملكية بالفعل، تقع فى نفس الوادى الذى توجد فيه مقبرة تحوتمس الأول، وانتشرت تشييدات حتشبسوت بعد عامها السابع فى كل أنحاء مصر، وظهر ذلك فى كوم أمبو والكاب وبنى حسن والقوصية والأشمونين وأسطبل عنتر ومدن هابو وأرمنت وغيرها[1].

وتعددت مبانيها فى معبد آمون بالكرنك، فقامت بإعادة بناء قدس الأقداس الرئيسى، وعملت على إصلاح البوابة التالية للصرح الخامس وترميمها، وشيدت ممراً من الحجر الرملى يؤدى إلى مقصورة المركب، وفوق الجدار الشمالى، نقشت مناظر ملونة لبعض المناظر الطقسية، كما أقامت ناووس مصنوع من حجر الكوارتز الأحمر، وكانت قاعدته من الجرانيت الأسود، وينقسم الناووس إلى جزئين بواسطة باب داخلى وبهو يؤدى إلى قدس الأقداس، ولقد كسى الجزء الداخلى والباب برقائق الذهب.

كما أقامت معبداً جديداً بجوار المعبد الكبير الخاص بآمون، ولم يكن هناك أى إتصال بينهما، كما أجرت بعض التغييرات فى الصرح الثامن، وشيدت أيضاً العديد من المعابد الصغيرة فى الكرنك.

وأقامت في الكرنك مسلتين بمناسبة عيد سد، وصنعت المسلتان من حجر واحد من الجرانيت بدون أى وصلة تكملة أو تقسيم، ويبلغ طول أكبر المسلتين حوالى ٣٠ متراً وعرضها عند القاعدة حوالى ٢,٤٠ متراً، وعند القمة ١,٩٠ متراً، وتزن كل واحدة من المسلتين حوالى ٣٠ طناً.

وببداية العام السابع عشر تبدأ الفترة الغامضة التى سبقت إختفاء الملكة حتشبسوت، فتضاءلت الوثائق الخاصة بها رويداً رويداً، إلى أن جاء العام الثانى والعشرين حيث أمسك تحوتمس الثالث بمقاليد الحكم[2].

---

(1) P. F. Dorman, The Monuments of Senenmut, London, 1988.

(٢) سوزان راتييه : حتشبسوت الملكة الفرعون، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة محمود ماهر طه، الألف كتاب الثانى (٣٠١) القاهرة، ١٩٩٨.

تحوتمس الثالث (من خبر رع):

انفرد تحوتمس الثالث بحكم البلاد بعد وفاة حتشبسوت واعتبر حكمه إنما يبدأ منذ وفاة أبيه متجاهلاً الفترة التى انفردت حتشبسوت بالحكم فيها، ولجأ تحوتمس إلى الرد على ما ادعته حتشبسوت من مولدها الإلهى، بالإختيار الإلهى له لتولى ا لحكم فذكر أنه أثناء احتفال دينى فى الكرنك وكان تحوتمس صغير السن أن انتحى جانباً من البهو الشمالى ليشهد الاحتفال، وعندما مر الموكب والفرعون فى مقدمته، تعمد (تمثال) الإله أن يتجه بموكبه إلى البهو الشمالى ويطوف به، وقد تبعه الكهنة ورجال الدولة حتى بلغ المكان الذى يقف فيه تحوتمس وتوقف عنده، فخر تحوتمس ساجداً، واعتبرها الكهنة حينذاك دليلاً على رغبة الإله فى اختيار تحوتمس لعرش آبائه[1].

ولقد أقام تحوتمس الثالث العديد من المنشآت المعمارية ومنها تشييد معبده الجنزى على مقربة من الرمسيوم، ومعبداً للإله بتاح فى منف ومعبداً للإله مين فى قفط، وأكمل معبد تحوتمس الأول فى مدينة هابو ومعبد حتشبسوت فى الدير البحرى، هذا بالإضافة إلى العديد من التشييدات والمبانى فى أرمنت والكاب وإدفو وكوم أمبو وكلابشة وإبريم وبوهن وجبل البرفل وسمنه وغيرها.

وقطع تحوتمس العديد من المسلات التى لم يتبق منها شئ فى مصر وإنما تقف الآن شامخة فى العديد من عواصم العالم مثل القسطنطينية وروما ولندن ونيويورك، وأما مقبرته فقد حفرها فى الطرف الجنوبى من وادى الملوك، على مقربة من مقبرة تحوتمس الثانى، ولقد عثر على موميائه فى خبيئة الدر البحرى[2].

---

(١) عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق، جـ ١، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٢٠٧.
(٢) سليم حسن: مصر القديمة، جـ ٤، ص ٤٧٠ – ٤٩٨.

ومن الناحية الإدارية، فلقد تمتع بعقلية إدارية فذة، ظهرت فى تعليماته التى أصدرها إلى وزيره «رخمى رع» عندما قلده منصب الوزارة، وتوضح هذه التعليمات النظرة الثاقبة والخلق المثالى الذى تمتع به الفرعون، فهو يأمر وزيره باتباع العدالة وعدم التحيز، وأن يتأكد من أن كل شئ يجرى وفقاً للقانون والعرف، وأن يعطى كل ذى حق حقه »[1].

أمنحوتب الثاني (عا خبر ورع):

تولى أمنحوتب الثانى العرش بعد وفاة والده تحوتمس الثالث، وكانت أمه الملكة «مريت رع حتشبسوت» الثانية ابنة الملكة حتشبسوت فهو قد ولد من أبوين يجرى فى عروقهما الدماء الملكية، وكان عمره حينئذ يناهز الثامنة عشرة عاماً، ويبدو من خلال بعض الأدلة الأثرية أنه تقاسم السلطة مع ابيه لمدة ثمانية عشر شهر تقريباً[٢]، وإن كان هناك من يرى أن هذه الفترة بلغت عامين وأربعة أشهر[٣].

وكان أمنحوتب الثانى شاباً قوياً، مارس جميع أنواع الرياضة منذ ميعة الصبا، فكان يجيد التجديف، وقيادة العجلات الحربية، وركوب الخيل، وكان يجيد إصابة الهدف بقوته وحسن اختياره للأقواس، ومارس فن الصيد البرى، وجاء ذكر ذلك على لوحة عثر عليها فى ميت رهينة، وعلى خاتم يوجد الآن فى متحف اللوفر، حيث نشاهد منظراً يمثل أمنحوتب الثانى وهو واقف ويمسك بيده اليسرى ذيل أسد، وقد رفعه من الأرض على حين يهوى بيده الأخرى الممسكة بسلاح عليه.

---

(1) J. H. Breasted, ARE, II, (1906), p. 266 - 281.

(٢) رمضان السيد : تاريخ مصر القديمة، جـ ٢، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٨٧.

(3) C. C. Van Siclen, "Amenhotepe II". in the Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. I, p. 71.

وتابع الفرعون النشاط المعمارى الذى بدأه والده، فأقام مقصورة فى الكرنك على مقربة من البوابة الخامسة، كما زاد فى معبد عمدا الذى شيده أبوه، وبالإضافة إلى ذلك فقد عثر له على العديد من الآثار فى تل بسطة ومنف وميدوم وكوم غراب ودندره ونوبت والمدامود وأرمنت والكاب وأسوان، واليفانتين وأبريم وبوهن وقمنه وسمنه.

وحفر مقبرته فى وادى الملوك، وقد عثر على مومياته، ويستدل من هيئتها أنه كان طويل القامة قوى الساعد، وتعد مقبرته أول المقابر التى تحتوى على نسخ من الكتب الجنائزية التى سطرت فى حجرة الدفن، حيث سجل على جدرانها النص الكامل لكتاب «مدجات إيمى دوات» (تفسير كتاب ما هو كائن فى العالم الآخر)[1].

تحوتمس الرابع (من خبر ورع):

لم يكن تحوتمس الرابع ولى العهد الذى كان يجب أن يؤول إليه العرش بعد وفاة أبيه، حيث كان له عدد من الأخوة يتراوح عددهم بين الخمسة والسبعة، وقد تمكن من إقصاء ولى العهد وتولاه بطريقة غامضة، ومن أجل تأييد حقه فى العرش أشاع قصة عرفت اصطلاحاً باسم «قصة الرؤيا» أو «لوحة الحلم» وهى التى أقامها بين مخالب ذراعى أبو الهول فى الجيزة فى العام الأول من حكمه، ويقص تحوتمس فى هذه اللوحة أنه كان يقوم بالصيد فى صحراء الأهرام عندما كان أميراً، وجلس فى ظل تمثال «حورام آخت» (تمثال أبو الهول) وغلبه النوم، فرأى بوضوح فى المنام أباه الإله يبشره بأنه سيصبح ملكاً فى المستقبل، ويطلب منه إذا تحقق ذلك أن يرفع الرمال التى تجمعت حوله لأنها تكاد تخنقه ولا يستطيع التنفس[2].

---

(١) محسن لطفى السيد : تفسير كتاب ما هو كائن فى العالم الآخر، القاهرة، ١٩٩١.
(2) W. C. Hayes, CAH, Vol. II, Part I, p. 321.

وفيما يتعلق بتشييداته المعمارية، فلقد شيد العديد من المنشآت فى العديد من المناطق، فأقام فناء فى الكرنك يتصل بفناء تحوتمس الثانى، ووجد اسمه على العديد من الآثار فى الكثير من المناطق بلغ عددها فى مصر إحدى وعشرين منطقة تمتد من الإسكندرية شمالاً وحتى كنوسو جنوباً، وخمس مناطق فى النوبة من عمدا وحتى جبل البرقل(١).

وتميز عهد تحوتس الرابع بوجود تغييراً كبيراً فى التقاليد الطيبية التى ظهر تأثير هليوبوليس عليها واضحاً، وأدى ذلك إلى تغير بعض القواعد الفنية التى حافظت عليها مدرسة طيبة، وكان للغنائم التى جلبت من آسيا وانفتاح مصر المباشر مع هذه المناطق أثر كبير فى تأثر الفن المصرى بالطابع الشرقى الذى يتسم بالرقة فى تمثيل الرجال والنساء(٢).

ومات تحوتمس الرابع صغير السن، حيث يرجح أنه قد مات فى الثلاثينات من عمره بعد أن حكم ما لا يزيد عن عشر سنوات(٣). تاركاً وراءه العديد من الأبناء من زوجات متعددات.

وكشف عن مقبرته فى طيبة الغربية، وعثر على جزء من تابوته وبعض أثاثه الجنزى، وتحمل مقبرته رقم ٤٣.

أمنحتب الثالث (نب ماعت رع):

نتيجة لوفاة والده تحوتمس الرابع فى سن مبكرة فلم يكن أمنحتب الثالث قد تعدى الثانية عشرة من عمره، وقد لجأ إلى أختلاق قصة شبيهة بتلك التى روتها حتشبسوت حول مولدها الإلهى، وسجلت تلك القصة على جدران معبده بالأقصر، ويشير ذلك إلى أن طريقه إلى العرش لم يكن ممهداً.

---

(1) B. M. Bryan, The Reign of Thutmose IV, London, 1991, pp. 141 - 241.

(٢) رمضان السيد : المرجع السابق، ص ٩٤ – ٩٥.

(3) B. M. Bryan, op. cit., p. 9 ff.

وبعد اعتلائه العرش مباشرة تزوج الملك الصغير من فتاة تسمى «تى» ويبدو أنها كانت تحمل الكثير من الألقاب من بين الورثة فى العائلة المالكة، وكان أبوها ويدعى «يويا» من النبلاء، وأمها وتدعى «تويا» والتى أشير إليها فيما بعد بلقب «الأم الملكية لزوجة الملك»، مما قد يشير إلى أنه كان يجرى فى عروقها الدماء الملكية، وسجل أمنحتب احتفالات زواجه على جعارين كبيرة الحجم(١) . وقد عامل أمنحتب الثالث زوجه «تى» بطريقة تختلف عما شهدته مصر فى عهود فراعنتها السابقين، فظهرت «تى» فى النقوش والتماثيل فى حجم مساو لحجم الملك دون أن يتميز عليها فى الحجم، وسمح لها بأن يكتب اسمها داخل خانة ملكية.

ولقد دخلت مصر منذ تولى أمنحتب الثالث العرش فى فترة جديدة من تاريخها، فقد كان حاكمها الجديد غير ميال إلى الحرب بطبيعته، وكانت الأمور قد استتبت فى آسيا، ولم يعد هناك من تحدثه نفسه بالخروج على حكم مصر أو منازعتها، وكانت خزائن الملك تفيض بالذهب والفضة والغنائم، وكان الملك الشاب ميالاً إلى الفن والمتعة والجمال، فطبع البلاد بطابعه، وأخذت مصر تشيد المعابد الضخمة الجميلة والقصور، وبدأت الفنون تحتل المكانة الأولى فى البلاد.

وكان أمنحتب الثالث قد أظهر فى صدر شبابه بعض الرغبة فى ممارسة الصيد، ونعرف من آثاره أنه خرج أكثر من مرة للصيد، ولم تلبث الحياة الاجتماعية فى مصر كلها أن اتجهت نحو الدعة والاستمتاع بالحياة، ولم تقتصر الحفلات على القصور، بل شمل ذلك جميع الطبقات.

وتزوج أمنحتب الثالث من أميرة ميتانية، ثم أتبع ذلك بالزواج من أميرات بابليات وأشوريات، ومع ذلك فقد بالغ فى تدليل وإكرام زوجته «تى» فنجده يسجل على أحد جعارينه قيامه بحفر بحيرة عظمى لها بجوار القصر الذى شيده الملك فى هذه المنطقة على مقربة من معبده الجنزى؛ وذلك فى المكان المعروف حالياً بمدينة هابو.

---

(1) W. C. Hayes, op. cit., fig. 138.

وفيما يتصل بمنشآته المعمارية، فلقد أقام فى الكرنك مقبرة عظيمة للإله « مونتو » وآخر للمعبودة « موت » زوج « آمون » ، كما أقام بالكرنك ما يعرف بالبوابة الثالثة، ثم شيد للمعبود « آمون » منزلاً خاصاً ينتقل إليه حيث يقيم أزواجه وهو ما يعرف بمعبد الأقصر، وشيد أمنحتب الثالث طريقاً بين منزل آمون بالأقصر ومعبده فى الكرنك، وقد زين هذا الطريق بتماثيل على هيئة أبو الهول غير أنه جعل لها رؤوس كباش، ولذلك سمى هذا الطريق باسم «طريق الكباش».

ولقد شيد فى منف قصراً كبيراً كان يقضى فيه الصيف كل عام، وألحق بالقصر معبدا، وزود القصر ببحيرة كما هى عادته فى قصوره، وفى جنوب مصر أقام معبداً لآمون فى صولب، وانتشرت آثاره فى العديد من مناطق مصر بل وتعدتها إلى جزائر بحر أيجة[1].

وسار أمنحتب الثالث على منوال أبيه تحوتمس الرابع فى محاولة حفظ التوازن بين الإله آمون وبقية الآلهة، فجعل من أكبر أبنائه الأمير «تحوتمس» كبيراً لكهنة بتاح فى منف إلا أن المنية وافته فمات فى شرخ الشباب فى حياة والده. وأخذت الإتجاهات الفنية تعطى للفنان الحرية فى التعبير عما يحسه وإبراز عبقريته الشخصية بدلاً من اتباع أساليب معروفة لايحيد عنها، وليس هناك من شك فى أن كهنة آمون رع لم ينظروا بعين الرضا إلى إحياء عبادة الشمس، ولم ينظروا أيضاً بعين الرضا إلى تحلل الحياة الاجتماعية واستخفافه بكل التقاليد.

وفى سنوات حكمه الست الأخيرة، اختفى « أمنحتب الثالث » من مسرح الأحداث ويبدو أنه أقصى عن العرش أو سجن فى القصر وأصبحت الملكة «تى» هى الحاكمة، ومن المحتمل أنه كان مريضاً أو أصيب بمرض عقلى أثناء هذه السنوات، ومن فحص موميائه اتضح أنه كان مريضاً بأسنانه، وتدل أيضاً على أنه قد توفى وهو أقل بقليل من سن الخمسين. وعندما مات

---

(١) عبد الحميد زايد : المرجع السابق، ص ٥٩١ – ٥٩٥.

أمنحتب دفن فى مقبرته فى وادى الملوك فى البر الغربى وهى تحمل رقم (٢٢) .

أمنحتب الرابع (أخناتون):

كان أمنحتب الرابع الابن الوحيد لأمنحوتب الثالث والملكة تى، وكان يبلغ من العمر ثلاثة عشر عاماً عندما توفى أبوه، وتعددت الأراء حول ما اذا كان قد شارك والده فى الحكم فى الفترة الأخيرة أو لم يشاركه وهل تولى العرش بعد وفاة أبيه مباشرة؟ [1] ، وعلى أية حال فقد تولى « امنحتب الرابع» العرش، واتخذ عند توليه نفس الاسم الشخصى لوالده (امنحتب) وتزوج من أبنه أحد كبار النبلاء وكانت تسمى «نفرتيتى»، وكان والدها يسمى «آى» ولقد أنجبت له ست بنات، بينما أنجب بنتًا سابعة من زوجه ثانوية أخرى تدعى «كيا» .

ويبدو أنه قد بدأ حياته العملية تحت وصاية أمه الملكة «تى»، وبدأ الملك الأعلان عن دعوته الدينية الجديدة عندما قام بتشييد معبد للمعبود آتون فى داخل نطاق السور المحيط بمعبد الكرنك فى شرق معبد أمون رع، وكان لهذا العمل أثره فى إثارة ضيق وحقد كهنة أمون للحكم الجديد.

وفى العام الرابع من حكمه ترك طيبة إلى عاصمتة الجديدة «اخيتاتون» التى شيد فيها معبدين للمعبود آتون، وفى الوقت نفسه غير اسمه من أمنحتب (امون راضى) إلى «اخناتون» (أخ – ان – آتون) أى «المفيد لاتون» ، وبعد أن غير اسمه إلى إلى اخناتون عمل على محو اسم آمون من كل النصوص والأثار وخاصة الخانات الملكية التى تحمل اسماء الملوك السابقين وتتضمن اسماءهم اسم «آمون»

وتبع اخناتون فى عاصمته الجديدة اعداداً كبيرة من الاشراف وكبار رجال الدولة ، كما أحاط نفسه بالعديد من الرجال حديثى العهد بفنون الحكم، لأنهم فى رأيه قد فهموا مذهبه الدينى.

---

(1) Eatom - Krauss, " Akhenaten", in The Ouford Encychpedia of Ancient Egypt, Vol. 1. P. 49.

وانعكس المفهوم الديني لعقيدة « أتون » على الفن، الذى أسرف فى الواقعية حتى ظهر كأنه فن كاريكاتيرى، إلى جانب ذلك قام الفنان ولأول مرة بتصوير الفرعون فى حياته اليومية، فصوره وهو يجلس مع زوجته وأولاده جلسة عائلية، أو يصورهم وهم يجلسون على المائدة يتناولون طعامهم، وقد تشبعت هذه المناظر بالنقاوة وبساطة التعبير(١).

ويسود الغموض السنوات الثلاثة الأخيرة من حكم اخناتون، واعتقد بعض الآثاريين أنه دفن مع أمه فى وادى الملوك فى البر الغربى، بينما يعتقد آخرون أنه دفن فى مقبرته التى أعدها فى أخيتاتون.

وبعد موته إنهارت دعوته الدينية، وأصبحت مدينته أخيتاتون مدينة نجسة محرم دخولها، وعاد البلاط الملكى من جديد إلى طيبة.

سمنخ كارع (نفر نفرو آتون):

أحاط بخلافة إخناتون على العرش نوع من الغموض، نظراً لأنه لم ينجب سوى إناث، ويحيط الغموض بخليفته «سمنخ كارع» هل هو ابن لإخناتون من إحدى الزوجات الثانويات؟ ونظراً لأنه لا يوجد ما يؤيد ذلك، فقد اتجه الرأى إلى أنه زوج ابنة إخناتون «مريت آتون»، وربما يكون إخناتون قد أشركه معه فى الحكم، وذلك اعتماداً على منظر من مقبرة «مرى رع» يرجع إلى العام الثانى عشر من حكم إخناتون، وفى هذا المنظر نجد إخناتون يقف وجهاً لوجه مع سمنخ كارع.

ويحيط الغموض بفترة حكمه، فهناك من يرى أنه حكم عامين، بينما يرى آخرون أنه قد توفى قبيل وفاة إخناتون، ولقد عثر على جثمانه فى مقبرة بوادى الملوك، ويعتقد أن هذه المقبرة كانت تخص الملكة «تى».

---

(١) أبو العيون عبد العزيز بركات: معالم تاريخ مصر القديم، منذ بداية عصر الدولة الحديثة وحتى مجئ الاسكندر المقدونى، الاسكندرية، ٢٠٠١، ص ٧٧.

توت عنخ آمون (نب خبر ورع) :

ولد فى العمارنة، وكان يسمى «توت عنخ آتون» (صورة آتون الحية)، ولا يعرف على وجه التحديد صلته بالأسرة المالكة. فيرى البعض فيه أبناً لإخناتون من زوجة غير معروفة(1) ، بينما يرى آخرون أنه أخوه(2) ، أو ابن أخيه أو ابن عمه(3) ، ولقد تزوج من الإبنة الثالثة لإخناتون وهى «عنخ با اس آتون».

ولقد ترك مدينة إخيتاتون بعد ثلاث سنوات من حكمه فيها واتجه إلى طيبة حيث غير اسمه إلى «توت عنخ آمون»، كما غيرت زوجته اسمها إلى «عنخ با اس آمون»، كما بدأفى إقامة معبده الجنزى فى منطقة مدينة هابو، ولم يتبق منه غير تمثال اغتصبه حور محب، وأضاف العديد من المبانى والتماثيل فى معبد الكرنك والأقصر، وقام بإعادة بناء مركب آمون وكساها بالذهب(4) .

وتوفى الملك فجأة وهو شاب صغير بعد فترة حكم حوالى تسع سنوات ودفن فى مقبرته بوادى الملوك والتى تحمل رقم (٦٢)، ولقد ذاعت شهرة توت عنخ آمون فى الآفاق وغطت شهرته اسم أى ملك آخر فى مصر الفرعونية، وذلك بعد كشف كارتر عن مقبرته فى ٢٢ نوفمبر ١٩٢٢، ووجدها بحالتها التى أغلقت عليها.

ويتصل بهذا الملك الرواية التى أوردتها المصادر الحيثية، وجاء فيها أن أرملته قد أرسلت خطاباً إلى ملك الحيثيين «شوبيلولوما» تطلب فيه من الملك أن يزوجها أحد أبنائه ليربط بذلك بين العرشين المصرى والحيثى، حيث أن زوجها قد مات دون أن ترزق منه بولد يجلس على العرش، وعلى أية حال

---

(1) M. Eaton - Krauss, "Tutankhamun", in the Oxford Encyclopedia of Anceint Egypt, Vol. 3, p. 452.

(٢) محمد بيومى مهران : المرجع السابق، ص ١١٩.

(٣) نيقولا جريمال: المرجع السابق، ص ٣٠٢.

(٤) أبو العيون بركات : المرجع السابق، ص ٨٧.

فلم يقدر لهذا الأمر أن يتم، حيث تم إكتشاف هذا الأمر وقتل الأمير الحيثى قبل أن تطأ قدماه ثرى مصر.

آي (خبر خبرو رع):

لم يترك توت عنخ آمون وريثاً للعرش، فجلس على عرش الكنانة «آى» الذى كان يشغل العديد من الوظائف منذ عهد إخناتون فى سلاح المشاة والمركبات وأصبح على رأس الجيش، ثم عمل فى الوظائف الكهنوتية والإدارية واتخذ لقب «الأب المقدس».

ولم تستمر فترة جلوسه على العرش أكثر من أربع سنوات قام فيها بإضافة بعض المبانى فى معبدى الكرنك والأقصر، وبنى معبده الجنزى وقصره فى منطقة مدينة هابو.

وعند وفاته دفن فى وادى الملوك فى المقبرة رقم (٢٣) وهى المقبرة الوحيدة التى بها النسخة الكاملة لنشيد آتون.

حورمحب (جسر خبرو رع):

تولى العرش بعد وفاة «آى»، وكان قائداً للجيش منذ عهد الملك توت عنخ آمون، وقد انتسب إلى المعبود حور، وحاول استمالة كهانة آمون، وتزوج من الأميرة «موت نجمت» أخت نفرتيتى.

ويختلف الباحثون حول مكان «حور محب» بين ملوك الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة، فهناك من يراه آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة بسبب زواجه من الأميرة «موت نجمت»، وهناك من يضعه على رأس الأسرة التاسعة عشرة على أساس أنه لا تربطه بملوك الأسرة الثامنة عشرة روابط الدم، والرأى الثالث يضعه بين ملوك الأسرتين على أساس عدم وجود ما يربطه بأى منهما.

وبدأ حور محب حكمه، بمحاولة تحقيق الإصلاح الداخلى وإزالة كل آثار سنوات حكم إخناتون ومن جاء بعده، فسن العديد من القوانين التى من شأنها

إعادة الأمن إلى المواطنين والقضاء على أعمال السلب والنهب واستغلال المواطنين[1].

وقام «حور محب» بإصلاح المعابد وترميمها، ومن أهم منشآته المعمارية البدء في بناء بهو الأعمدة الذى أكمله رعمسسو الثانى، فضلاً عن بناء الصرحين التاسع والعاشر بالكرنك، وشيد هيكل جبل السلسلة على الشاطئ الغربى للنيل بالقرب من إدفو، وكذلك معبد أبو عودة فى بلاد النوبة.

وتوفى حور محب دون أن يترك وريثاً من الذكور ودفن فى مقبرته التى شيدها بالقرب من مقبرة «توت عنخ آمون» وتحمل رقم (٥٧) وبذلك انتهى عصر الأسرة الثامنة عشرة، وا نتقلت مصر إلى مرحلة جديدة من تاريخها، وهو عصر الأسرة التاسعة عشرة[2].

ثانياً : سياسة مصر الخارجية

في الشمال والشمال الشرقي:

لقد كان لغزو الهكسوس لمصر أثر كبير فى إدراك المصريين أن حدودهم الطبيعية إنما تبدأ فى سورية، ومن هنا توسعت الإمبراطورية المصرية إلي حدودها القصوى كلما أمكنها ذلك، وكان دافعها الأساسى الدفاع عن مصر مما يمكننا من القول بأن الإمبراطورية المصرية كانت فى جوهرها إمبراطورية دفاعية.

ولقد عمل ملوك مصر منذ طرد الهكسوس على اتباع هذه السياسة، فبعد أن استولى «أحمس الأول» على أفاريس عاصمة الهكسوس بعد حرب التحرير، تتبعهم فى شاروحين التى تحصنوا بها فى جنوبى فلسطين، وبعد أن طردهم منها سار حتى منطقة «زاهى» وهو اصطلاح جغرافى استعمل فى الدولة الحديثة للإشارة إلى سورية وفلسطين.

---

(١) باهور لبيب وصوفى حسنى أبو طالب: تشريع حور محب، القاهرة، ١٩٧٢.

(٢) أحمد محمود حسين صابون: دراسة تاريخية لشخصية حور محب، رسالة ماجستير غير منشورة، الإسكندرية، ١٩٧٩.

وجاء من عهد «**أمنحتب الأول**» إشارتان عن جهوده فى آسيا، الأولى عند بلاد «قدمى» وهى جزء من فلسطين أو شرق الأردن، والأخرى وردت فى نصوص أحد موظفيه الذى ذكر اسم «دولة الميتان»، وهى الدولة التى كانت قد بدأت فى الظهور على الساحة الدولية فى منطقة الشرق الأدنى القديم وذلك فى آسيا الصغرى.

وكان لظهور الميتان أثره فى قيام الملك «**تحوتمس الأول**» بحملته على سورية والتى وصل فيها إلى جنوب فلسطين، ثم ا تجه شمالاً بامتداد الشاطئ حتى حلب حيث قام بصيد الأفيال فى منطقة «نى» بالقرب من أعالى سورية، ثم واصل سيره حتى نهر الفرات بالقرب من قرقميش حيث واجه الميتانيين وانتصر عليهم، ثم عبر نهر الفرات، حيث وضع على ضفته الشرقية لوحة تمجد انتصاره، ويحدد بها الحدود التى وصلت إليها دولته، وذكر فيها عبارته «إن من لم يحافظ على هذه الحدودل فهو ليس ابنه ولا من صلبه»، وأشارت نصوص عدة إلى حدود دولته بأنها من «قرن الأرض فى الجنوب إلى المياه المعكوسة فى الشمال»(١).

وقام **تحوتمس الثاني** بحملة إلى فلسطين صحبه فيها القائد «أحمس بن نخب» وربما كانت هذه الحملة بسبب ثورة قامت فى سورية للتخلص من الحكم المصرى، وربما انتهزت بعض القبائل البدوية فى شرق مصر هذه الفرصة لتقطع الطريق على القوافل فأدبها الجيش المصرى(٢).

ويوجد نقش فى الطابق الأول من معبد الملكة **حتشبسوت** فى الدير البحرى الرواق الشمالى يفيد أنه كان لها نشاط عسكرى فى الشمال، ولكن ليس هناك ما يؤيد ذلك(٣).

---

(1) J. H. Breasted, ARE, p. 98.

(٢) محمد بيومى مهران : المرجع السابق، ص ٢٠١.

(3) D. D. Redford, History and Chronology of the Eighteenth Dynansty of Egypt, 1967, p. 62.

ويبدو أن عهد **حتشبسوت** الذى تميز بالسلم ونبذ الحروب قد أطمع ولايات مصر الآسيوية في التخلص من سيادتها، فسرعان ما امتدت الثورة إلى كل ممتلكات مصر في آسيا، وربما كان من أسباب هذه الثورة، إهتمام حتشبسوت بسياستها الإفريقية أكثر من إهتمامها بالسياسة الآسيوية، فضلاً عن أن ميتان قد أخذت في النمو وعملت على أن يكون لها دور في توجيه سياسة الشرق الأدنى وتجارته.

وكان أمير قادش على رأس الثائرين، وقد جاء إلى «مجدو» وجمع حوله ثلاثمائة وثلاثين أميراً لكى يمنعوا تقدم الجيوش المصرية عند هذه المنطقة.

وعندما وصلت الأخبار بهذا التمرد، خرج **تحوتمس الثالث** على رأس جيشه من قلعة ثارو على معبده ٣ كم من القنطرة شرق، وبعد تسعة أيام أو عشر وصل إلى غزة التى غادرها إلى جبل الكرمل حيث نزل في بلدة «يحم»، حيث وافاه رجال استخباراته بأن الأعداء قد أعدوا جمعهم عند «مجدو» وأن هناك ثلاثة طرق للوصول إليها، منها طريقان يدوران حول سفح جبل الكرمل، وكلاهما رحب متسع ولكنه طويل، وينعطف في نهايته بعيداً عن «مجدو» بعض الشئ ،أما الطريق الثالث وهو طريق «عارونا» فهو ضيق ومحصور بين شعب من جبل الكرمل، ولا يتسع لأكثر من عربة حربية واحدة ولكنه يؤدى إلى مجدو مباشرةوهو الطريق الذى اتخذه الملك.

وهجم الجيش المصرى على مجدو، ولم يلبث المدافعون عنها أن أسرعوا بترك معسكرهم بما فيه وآخذوا يتجهون نحو المدينة المحصنة، وانشغل الجنود المصريون بجمع الغنائم من المعسكر، وتركوا الجنود يفرون إلى مدينة مجدو التى تحصنوا بها، وقد كلف ذلك الجيش المصرى سبعة أشهر كاملة لحصار المدينة حتى استسلمت وقدم جميع من فيها الزعماء ولاءهم وخضوعهم[1].

---

(1) H. Nelson, The Battle of Magiddo, Chicago, 1913, J. H. Breasted, ARE, p. 391 ff.

وكانت هذه الحملة التى تمت فى العام الثانى من حكم «تحوتمس الثالث» المنفرد بداية لحملات أخرى بلغ عددها ستة عشر حملة، كان يقوم بها عند قدوم الصيف ويرجع إلى مصر فى أوائل الشتاء، وقد رأى تحوتمس ضرورة إعداد بعض الموانئ السورية لتكون قواعد للأسطول المصرى.

ولم تكن حملات تحوتمس الثالث إلى سورية مطبوعة بالطابع الحربى فقط بل إننا نجده يصدر أوامره إلى رجاله بأن يدخلوا إلى مصر كل ما يجدونه صالحاً من حيوان أو نبات، كما أخذت بعض مظاهر الفن والحضارة السورية والعراقية تظهر فى مصر.

وبعد موت « تحوتمس الثالث » وإعتلاء « **أمنحتب الثاني** » العرش قامت الولايات السورية بالثورة على الملك الجديد ورفضوا إرسال الجزية المقررة عليهم، فما كان من أمنحتب الثانى إلا أن اندفع بجيشه إلى هذه المناطق، وذلك فى عام حكمه الثالث، وقد تمكن من الإنتصار على الثائرين، ولكنه يؤخذ عليه التنكيل بالأمراء الثائرين وقتلهم وحمل أجسادهم إلى طيبة لتكون عبرة لمن تسول إليه نفسه بالثورة عليه، وكان من نتيجة هذه الانتصارات تسابق الأمراء إلى إحضار هداياهم وجزاهم للفرعون، ولأول مرة نرى ميتانى ترسل هداياها أيضاً إلى الفرعون.

وبعد هذه الحملة قام أمنحتب الثانى بحملتين أخرتين إلى سورية، اتجه فى الأولى منهما وكانت فى العام السابع إلى رتنو ثم عبر نهر العاصى حيث انتصر على أعدائه هناك، وفى الثانية التى كانت فى العام التاسع، فقد اتجه إلى «يحم» التى خربها وأسر أمراءها، واتجه بعد ذلك إلى العديد من مدن فلسطين التى أعاد الإستيلاء عليها، وقد سجلت أخبار هاتين الحملتين فى لوحتين إحداهما بالكرنك والثانية فى منف[1].

وقام « **تحوتمس الرابع** » بحملة على سورية للقضاء على الثائرين فيها، وبعد أن استتبت الأمور له، اتجه إلى عقد معاهدة مع الملك الميتانى

(1) A. H. Gardiner, Egypt of the Pharaohs, p. 210.

«ارتاتاما»، وذلك لمواجهة الخطر الحيثى الذى أخذ فى الظهور بقوة على مسرح الأحداث فى الشرق القديم، ودعم هذا التحالف بزواج الفرعون المصرى من ابنة الملك الميتانى، وهى التى عرفت باسمها المصرى «موت إم ويا» وهى التى أنجبت وريث العرش الملك أمنحتب الثالث[1]، وكان الزواج السياسى فى عصر الدولة الحديثة، أحد أوجه السياسة الدولية التى اتبعت فى ذلك الوقت.

وخرج الجيش المصرى فى جولة تفتيشية إلى الشام فى عهد « **أمنحتب الثالث** »، ولم تقم الولايات السورية بالثورة فى عهده مما جعله فى غير حاجة إلى القيام بحملات عسكرية وسار على نهج والده فى توثيق عرى الصداقة بينه وبين ملوك آسيا الغربية وأمرائها عن طريق المصاهرات، فتزوج من ابنة ملك بابل وأخته، وتزوج كذلك من أخت وابنة ملك الميتان ، وعمل ملوك الشرق على كسب وده والفوز برضاه، غير أن الأمور سرعان ما بدأت تتغير فى أخريات أيامه، حيث أخذت الولايات السورية تئن تحت وطأة دسائس المطامع فى الداخل والخارج، حيث بدأ الحيثيون يعبثون بالحدود السورية والميتانية، ويغرون ضعاف النفوس بالعمل لصالحهم، واستجاب العديد منهم لهذه الإغراءات، وإن ظل العديد من الأمراء موالين لفرعون مصر وأرسلوا له صرخات الاستغاثة إلا أن الفرعون لم يعرها الاهتمام الكافى ولم يقدر خطورة الموقف مما أدى إلى إنتشار الفتن فى الولايات السورية، وعند موته لم يترك الدولة كما أخذها، بل تقلص النفوذ المصرى إلى حد بعيد.

وعندما تولى « **أمنحتب الرابع (إخناتون)** » العرش، سارع أمراء الشرق بمد يد الصداقة إليه، والرغبة فى قيام علاقات الود بينهم وبينه، فأرسل له ملك ميتانى والملك الحيثى، إلا أن إخناتون لم يكن كأبيه ممن يقيمون علاقات المصاهرة مع معاصريه، ولم يكن من طراز أجداده المحاربين، وإنما ركز جل همه من أجل دعوته الدينية، وواكب ذلك أن أجتاحت سورية موجات من تحركات القبائل التى عرفت بقبائل ساجاز والخابيرو والشردان

---

(1) B. M. Bryan, Op. cit., p. 336 ff.

وغيرها، مما أدى فى نهاية الأمر إلى إنهيار الإمبراطورية المصرية فى غربى آسيا(١).

وقام «**توت عنخ آمون**» بحملة على سورية التى أصبحت من الفرات حتى البحر المتوسط ولاية حيثية، وذلك بهدف استعادة هيبة مصر فى فلسطين وسورية، كما قام «**حورمحب**» فى عام حكمه السادس عشر بحملة إلى سورية وكان هدفها منطقة فيما بين جبيل وقرقميش، مما سبب ضغطاً كبيراً على الحيثيين، مما أدى إلى عقد معاهدة بين الملك المصرى «حور محب» والحيثى «مورسيل»(٢).

في الجنـــوب:

بعد أن قضى «**أحمس الأول**» على الهكسوس، عمل على تأمين حدود مصر الجنوبية، فقام بحملة إلى الجنوب صحبه فيها القائد العسكرى «أحمس بن أبانا» حيث وصلت الحملة إلى مدينة خنت نفر وتم استرجاع النوبة إلى التاج المصرى، ويبدو أن هذه الحملة لم تكن كافية لاستتباب الأمن فى هذه المنطقة، حيث نشبت فيها العديد من الثورات، تتطلب إرسال ثلاث حملات عسكرية إليها تمكنت من مد الحدود المصرية حتى مدينة «ساى» الواقعة بين الجندل الثانى والثالث . وبدأ أحمس فى إصلاح قلعة بوهن التى تعرضت للتخريب والنهب أثناء العصر الوسيط الثانى، وجعل منها المدينة الرئيسية فى منطقة النوبة التى استردها المصريون(٣).

وعندما علم أهل النوبة بوفاة «أحمس الأول» قاموا بثورة فما كان من خليفته «**امنحتب الأول**» إلا أن يذهب على رأس جيشه إلى هذه المنطقة فى عام حكمه الأول، وشاركه فى هذه الحملة القائد «أحمس بن أبانا» الذى كان

---

(١) جان يويوت : مصر الفرعونية، ترجمة سعد زهران، ومراجعة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١١٦.

(٢) أحمد أمين سليم : أقدم المعاهدات الدولية فى التاريخ، سلسلة المحاضرات العامة - جامعة بيروت العربية، لبنان، ١٩٨٨.

(3) J. H. Breasted, ARE, II, p. 9 - 10.

قائداً فى عهد والده، وظهر فى هذه المرحلة قائد عسكرى آخر هو «أحمس بن نخب»، وتمكنت هذه الحملة من إعادة الإستقرار إلى النوبة، ولكن بعد مرور عامين قامت ثورة أخرى مما دعا الفرعون إلى الذهاب إلى هناك حيث عاد منتصراً حيث شقت فى الجندل الأول قناة ليمر منها جلالته، وإن كان هناك من يرى أن هذه الحملة هى نفسها الحملة الأولى. وأقام أمنحتب الأول فى جزيرة ساى معبداً، كما ترك «أحمس بن نخب» العديد من النقوش فى بلاد النوبة. ولقد قام أمنحتب الأول بتعيين حاكماً على بلاد النوبة أطلق عليه «الإبن الملكى حاكم كوش»، وكان لقب «الإبن الملكى» من الألقاب الشرفية(١). وإن كان هناك من الباحثين من يرى أن هذه الوظيفة لم تظهر إلا فى عهد خليفته تحوتمس الأول.

وبمجرد تولى **تحوتمس الأول** العرش أصدر مرسوماً إلى الوالى المصرى فى بلاد النوبة «ثورى» بشأن توليه العرش، ولقد قام بحملة مد فيها حدود مصر الجنوبية إلى تومبوس عند الجندل الثالث، وجعل المنطقة الجنوبية من نواحى نباتا جنوباً وحتى الكاب شمالاً وحدة إدارية واحدة، ومنذ ذلك الوقت بدأت بلاد النوبة تتمصر بخطى سريعة، ولقد أقام سلسلة من الحصون فى جزيرة تومبوس وساى، كما أعاد بناء الحصون التى كان قد أقامها سنوسرت الثالث، وجعل مدينة بوهن مركز الإدارة ومقر وحدات الجيش(٢).

وفى عهد الفرعون « **تحوتمس الثاني** » قامت ثورة فى الجنوب بالقرب من الجندل الثالث فى بلاد كوش، وتمكنت الجيوش المصرية التى كانت تعسكر فى النوبة من القضاء عليها قبل دخول الفرعون، الذى كان قد وصل عند الجندل الأول(٣).

وعندما استأثرت « **حتشبسوت** » بالعرش أرسلت حملة إلى كوش ربما

---

(1) Ibid., pp. 17 - 18.
(2) A. J. Arkell, in JEA, 36 (1950), pp. 368.
(٣) والتر إيمرى: مصر وبلاد النوبة، ترجمة تحفة هندوسة، ومراجعة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ١٩٧٠، ص ١٩١.

كان يقودها سننموت، وعملت هذه الحملة على توطيد الأمن فى هذه المنطقة، كما قامت باستغلال المحاجر الموجودة هناك(١).

ولقد ذهب « **تحوتمس الثالث** » بجيشه إلى النوبة، وكانت تلك آخر حملة حربية قام بها إبان عهده، ويرى بعض المؤرخين بأن هذه الحملة كانت استعراضاً لقوته العسكرية، بينما اتجه البعض الآخر إلى أنها كانت نتيجة لحدوث ثورة فى هذه المناطق(٢)، ولا نعرف فى أى مكان كانت هذه الثورة، وقد سجل تحوتمس الثالث قائمة بأسماء المدن التى أخضعها فى الجنوب، وأقام لوحة بانتصاراته فى جبل البرقل.

وهناك ما يشير إلى أن « **أمنحتب الثاني** » قد وصل بحدوده إلى النجعة جنوبى شندى، وإلى الشمال بالقرب من الجندل السادس، شمال مدينة الخرطوم بحوالى مائة كيلومتر، حيث شيد معبداً فى هذه المنطقة، وإن كان من المحتمل أن النفوذ المصرى قد وصل أبعد من ذلك.

وقام « **تحوتمس الرابع** » بحملة لإخماد الثورة التى نشبت فى واوات حركتها غاره من كوش، وذلك فى عام حكمه الثامن، وتمكن من إخماد الثورة، وعاد إلى طيبة محملاً بالغنائم وفى ركابه الكثير من الأسرى(٣).

وفى العام الخامس من عهد الملك « **أمنحتب الثالث** » نشبت ثورة فى النوبة تمكن الفرعون من القضاء عليها، وأحضر عدداً كبيراً من الأسرى، ومن الأمور اللافتة للنظر أن «الصورة الحية» للفرعون أمنحتب الثالث كانت تؤدى لها العبادة فى منطقة صولب، كما أديت لزوجته «تى» فى منطقة «سدنجا»(٤).

وقد شيد « **أمنحتب الرابع (إخناتون)** » فى «سيسبى» خلال سنوات حكمه الأولى وقبل أن يغادر طيبة إلى أخيتاتون مجموعة من ثلاثة معابد

---

(١) أبو العيون بركات : المرجع السابق، ص ٣٨.

(٢) محمد بيومى مهران : المرجع السابق، ص ١١٦.

(3) B. M. Bryan, op. cit., p. 332 ff.

(٤) محمد بيومى مهران : المرجع السابق، ص ٢٦٣.

ذات أساس واحد كونت نواة مدينة صغيرة ومسورة ومقصورة مخصصة لآتون، وربما يكون قد أسس أيضاً مدينة «حم آتون» فى كاوا فيما وراء الجندل الثالث عند مدينة دنقلة، ولقد أسس إخناتون المركز الثانى لدعوته فى هذه المدينة فى النوبة.

وساد الهدوء النوبة على أيام حكم كل سمنخ كارع وتوت عنخ آمون وآى، وقام «**حورمحب**» بزيارة النوبة مرتين، الأولى عندما كان قائداً عسكرياً، والأخرى عندما تولى العرش وكانت مجرد استعراض عسكرى، وقد عمل «حور محب» على تجنيد النوبيين بأعداد كبيرة فى الجيش المصرى[1].

في الغـــرب:

أشار أحمس بن نخب فى نقوش مقبرته إلى أنه صحب الفرعون «**امنحتب الأول**» فى حملة ضد الليبيين استولى فيها على ثلاثة مدن فى بلاد كهك فى الصحراء الغربية، ويحتمل أن هذه الحملة كانت لإحكام السيطرة على الحدود الغربية، وقد وجدت فى عهد أمنحتب الأول وظيفة «حاكم الواحات»[2].

ويبدو أن السلام قد ساد هذه المنطقة خلال الجزء الأكبر من عهد الأسرة الثامنة عشرة، حيث لم ترد إشارات عن قيام حملات عسكرية فيها.

مع بونـــت:

اهتمت الملكة حتشبسوت اهتماماً كبيراً بمنطقة بونت، وفى العام التاسع من حكمها أرسلت بعثة اقتصادية إلى هذه المنطقة، ولقد صورت أخبار هذه الرحلة على جدران معبدها فى الدير البحرى [3]، وكانت البعثة تتكون من

(1) W. C. Hayes, The Scepter of Egypt, part 2, New York, 1968, p. 309.

(٢) أبو العيون بركات: المرجع السابق، ص ٢٧.

(3) E. Naville, The Temple of Deir El Bahari, Vol. III, pls. 69 - 86.

خمس سفن شراعية كبيرة، وقد أحضرت السفن معها منتجات هذه البلاد من العاج والأبنوس والأخشاب وجلود الفهد والبخور والقردة والنسانيس، وأحضرت معها كذلك أشجار البخور التى نقلت بجذورها محفوظة فى سلال وقدور من الفخار، وأظهرت الحفائر التى أجريت فى منطقة المعبد أن هذه الأشجار العطرية قد غرست فعلاً فى حفر نقرت فى الصخر أمام المعبد وملئت بالطين الخصب، أو وضعت فى أوانى على مدرجات المعبد، وقد وجد فى بعضها جذور هذه الأشجار الجافة[١].

ويوجد فى بعض نصوص تحوتمس الثالث ما يشير إلى وجود تبادل تجارى مع أهل اليمن، إذ تشير النصوص إلى وصول بعثة إلى مصر من الجبتينو[٢] والذين يرى بعض الباحثين أنهم القتبانيون من أهل اليمن، وقد أحضروا معهم منتجات هذه البلاد من البخور والكندر[٣].

---

(١) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٢) أبو العيون بركات : المرجع السابق، ص ٥٢ - ٥٣.

(٢) الأسرة التاسعة عشرة

(١٣١٥ - ١٢٠١ ق.م)

أولا : السياسة الداخلية:

تعاقب على عرش الأسرة التاسعة عشرة ثمانية ملوك على النحو الآتى[1]:

١ - رعمسسو الأول (من بحتى - رع)	١٣١٥- ١٣١٤ ق.م .
٢- سيتى الأول (من ماعة رع)	١٣١٤- ١٣٠٤ ق.م.
٣- رعمسسو الثانى (أوسر ماعه رع ستبن رع)	١٣٠٤- ١٢٣٧ ق.م.
٤- مرنبتاح (با ان رع)	١٢٣٧- ١٢٢٦ ق.م.
٥- امون مس (من مى رع)	١٢٢٦- ١٢٢١(؟) ق.م
٦- سيتى الثانى (أوسر خبرورع)	١٢٢١- ١٢١٥ ق.م.
٧- سبتاح	١٢١٥- ١٢٠٩ ق.م.
٨- تا أو سرت	١٢٠٩- ١٢٠١ ق.م.

كان مؤسس الإسرة «**رعمسسو الأول**» من أسرة عادية فى شمال شرق الدلتا، واتخذ العديد من الوظائف والألقاب فى عهد «حور محب» ،والتى من أهمها « نائب جلالته فى الوجه القبلى والبحرى » ، ولم يلق جلوسه على العرش معارضة من أحد، وخلفه ابنه « سيتى الأول » ، ثم جاء بعده ابنه الملك « رعمسيس الثانى » الذى خلفه ابنه « مرنبتاح » .

وأعقب موت « مرنبتاح » فترة من الاضطرابات حدثت فيها مؤامرات شتى من أجل العرش، وتعاقب عليه عدد من الملوك لم يحكموا سوى لفترات قصيرة ، مما أوجد جدلاً بين علماء المصريان حول ترتيب هؤلاء الملوك على العرش، وأن كانت الدراسات الحديثة تميل إلى ترتيبهم بعد « مرنبتاح » على النحو الآتى :

---

(1) The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt.

امنمس ، سيتى الثانى ، سبتاح ، تا أوسرت .

ويبدو أن أسرة الرعامسة تنتمى إلى الدلتا، وأنها كانت تميل للمعبود ست الذى عبد فى أفاريس عاصمة الهكسوس ، ولم تكن عبادته شائعة فى مكان آخر، وفضل ملوك هذه الأسرة الاقامة فى الشمال، بينما كانت طيبة عاصمة الدولة السياسية والدينية والمعبود آمون هو المعبود الوطنى .

١- رعمسسو الأول :

تولى عرش مصر بعد وفاة « حور محب » الذى لم يترك وريثاً للعرش، واتخذ فى سياسته طريق سلفه ، فكان لقبه « من بحتى رع » يفيد معنى (الذى يثبت قوة رع) ، واسمه « رع مسو » يعنى (الذى أنجبه رع) كما اتخذ أيضاً لقب « مثبت الحق فى الأرضين » .

ونظراً لقصر فترة حكمه التى لم تتجاوز العامين (حوالى ستة عشر شهراً) ، فلم يترك الكثير من الآثار وإن كان قد أقام هيكلاً ومعبداً فى أبيدوس أتممها من بعده ابنه « سيتى » ، وأقام لوحتين فى سيناء، توجد الكبرى منهما فى متحف بروكسل تحت رقم ٢٤٤ وتوجد الأخرى فى المتحف المصرى بالقاهرة، كما أقام لوحة فى بوهن تؤرخ بعام حكمه الثانى وهى توجد حالياً فى متحف اللوفر، ويوجد له بقايا مسلة حالياً فى كوبنهاجن [١] .

كما عثر له على تمثال يمثله فى هيئة الكاتب ، كما عثر له على تمثالين فى معبد الكرنك وبعض النقوش على الصرح الثانى وكان أول من بدأ فى بناء صالة الأعمدة الكبرى فى الكرنك [٢] .

وشيد الملك لنفسه مقبرة فى وادى الملوك ، لم تكن قد أعدت تماماً عند وفاته، وقد تم تجهيزها بسرعة، ودفن الملك فى حجرة ثانوية لا تعدو أن تكون حجرة ثانوية لحجرة الدفن .

---

(1) K. A. Kitchen, Ramesside Inscriptions, Translated and Annotatad : Translations, I, Oxford, 1993, pp. 1 - 5 .

(2) W. C. Hayes, op. cit., pp. 326 - 327 .

أشركه والده معه فى الحكم، وعند وفاة الده ، كان « سيتى الأول » قد تجاوز الأربعين من عمره، ولقد اعتبر عهده فاتحة عصر جديد فأطلق على نفسه لقب « وحم مسوت » بمعنى « مجدد الميلاد » ، ولقد انتسب إلى المعبود بتاح فاتخذ التسمية «مرى إن بتاح» (محبوب بتاح)، كما تقرب إلى المعبود أوزير، فأصدر مرسوماً فى العام الرابع من عهده والذى يعرف بمرسوم نورى وهى تقع شمال الجندل الثالث بحوالى ٣٥كم، وذلك لحماية مخصصات المعبود أوزير وعدم تسخير عمال المعبد وماشيتهم فى الأعمال العامة (١) .

وعمل «سيتى الأول» على استغلال مناجم الذهب فى الصحراء الشرقية، ويرجع إلى عهده خريطة توضح بعض مناجم وادى الحمامات، وبخاصة مناجم أم الفواخير، حدد فيها مواقعها والطرق المؤدية إليها، والطريق المؤدى منها إلى البحر الأحمر، وموقع معبدها المحلى، وموقع جبل بخن منها، وتعتبر هذه الخريطة أول أو ثانى خريطة من نوعها عرفت فى العالم القديم حتى الآن (٢) . كما قام أيضاً باستغلال مناجم الذهب فى مناجم وادى العلاقى فى النوبة، وأعاد النشاط أيضاً إلى مناجم الفيروز فى سيناء ، حيث عثر على لوحتين له فى سرابيط الخادم (٣) .

وقام « سيتى الأول » بالعديد من التشييدات المعمارية ، ومنها معبده الذى شيده فى « وادى مياه » أو « وادى عبادى » إلى الشرق من ادفوا بحوالى ٥٥كم وهو الذى يطلق عليه « معبد الرديسية » ، وقد نحت جزء منه فى الصخر وأكمل باقى أجزاء المعبد بالمبانى، ويتضح من نقوش هذا المعبد أن الفرعون قد أمر بحفر الآبار فى هذه المنطقة .

---

(1) KRI, I, pp. 38 - 50 .

(٢) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص٢٢٣ .

(3) KRI, I, 53 - 55., A. H. Gardiner, and T. E. Peet, The Inscriptions of Sinai, London, 1952, nos. 246 - 250 .

أما معبده الذى شيده فى أبيدوس (١) ، فيعتبر تحفة معمارية وفنية ، حيث احتفظت نقوشه بألوانها زاهية حتى الآن، وقد شيده وكرسه للمعبود أوزير، ويتميز هذا المعبد بوجود مقاصير للمعبودات حور وايزه وأمون رع وحور آختى وبتاح وأوزير ، ثم هيكل لتقديس الملك نفسه، ويوجد فى هذا المعبد ، لوحة الأجداد ، التى تضم أسماء ست وسبعين ملكاً مصرياً تبدأ من «منى».

وفى معابد آتون فى الكرنك ، قام بالعمل فى صالة الأعمدة الكبرى والتى أتمها من بعده ابنه رعمسسو الثانى ، ويلاحظ أن تسجيلات حروبه تغطى الجزء الشمالى من الخارج وكذلك جزءاً من الجدار الشرقى . وعلى البر الغربى من الأقصر شيد معبده الجنزى الشهير باسم « معبد القرنة » ، وهو يقع على الطريق المؤدى إلى وادى الملوك ، كما شيد أيضاً معبداً فى الشمال من الرامسيوم .

وبالنسبة لتشييداته فى الشمال ، فلقد بنى قصراً فى قنطير ، وشيد معبداً للمعبود « رع » فى أون، وكانت له فيها مسلة نقلت إلى روما ، وترك لوحة بجوار أبى الهول أهداها إلى هذا المعبود .

وأقام مقبرته فى وادى الملوك ، وهى تعتبر من أجمل المقابر الملكية، وهى تتضمن العديد من الدهاليز والحجرات، ويبلغ عمقها فى الصخر حوالى مائة متر، وهى مزينة ابتداء من مدخلها بنقوش ملونة ، وهى تحمل حالياً رقم (١٧) (٢) .

رعمسسو الثاني :

تولى العرش بعد والده، وكان شاباً لا يتجاوز عمره ستة عشر عاماً ويحتمل أنه أبعد أخوته الكبار عن الحكم، ويوجد نقش على جدران معبد

(1) A. M. Calverley, and M. F. Broome, The Temple of King Sethos Iat Abydos, 4 vols, London and Chicago, 1933 - 58 .

(2) E. Lefebure, le tombeau de Sseti Ier, Annales du Musée Guimet, vol. IX, Paris, 1885.

سيتى الأول فى أبيدوس يتضمن إشراك والده له فى الحكم وتدريبه على أموره، منذ أن كان صغيراً، ولكن لم يمكن تحديد فترة الحكم المشترك بينهما.

وأتاحت فترة الحكم الطويلة للفرعون والتى بلغت سبعة وسبعين عاماً من بناء وتشييد آثار له فى كل أنحاء مصر، كما كان مهتماً بترميم آثار أسلافه.

ومن أهم منشآته المعمارية، بنائه لعاصمة جديدة فى الشمال، وهى مدينة «بى رعمسيس»، وهى تقع بين قنطير وصان الحجر فى الشرقية، حيث لم يمكن تحديد موقعها بدقة، وإن كان الأكثر ترجيحاً أنها مكان مدينة تانيس.

وفى معابد آمون بالكرنك، قام بتكملة صالة الأعمدة العظيمة التى تحتوى على ١٣٤ عمود، وأقام تمثالين كبيرين له من حجر الجرانيت الوردى أمام الصرح الثانى، مازال أحدهما موجوداً حتى الآن، وقد اغتصبه «باى نجم» أحد ملوك الأسرة الحادية والعشرين، وأضاف إلى معبد الأقصر صرحاً كبيراً، وأقام أمامه تماثيل له، وكذلك مسلتين، بقيت إحداهما فى مكانها، ونقلت الأخرى إلى باريس، وشيد خلف الصرح فناء يحيط بجوانبه أعمدة على هيئة زهرة البردى وبجوار كل عمود تمثال من الجرانيت الوردى يمثله واقفاً. وشيد فى البر الغربى معبده الشهير باسم «معبد الرامسيوم».

ومن أهم آثاره التى شيدها كانت فى بلاد النوبة، حيث نقر فى الصخر مجموعة من المعابد، كان أولها معبد «بيت الوالى» جنوب أسوان بحوالى ٥٥كم، ويليه معبد «جرف حسين»، ثم معبد «وادى السبوع» فمعبد «الدر»، إلا أن من أعظم منشآته فى هذه المنطقة معبده الكبير فى أبو سمبل، وهو معبد من أجمل المعابد الصخرية وأعظمها، ولقد نحت فى الصخر إلى الشمال منه معبداً صغيراً لزوجة نفرتارى وللإلهة حاتحور (١).

وبنى مقبرته فى وادى الملوك، وكانت أكبر من مقبرة والده، إلا أنها حفرت فى منطقة ذات صخر ردئ مما أدى إلى تساقط بعض أجزائها حالياً.

---

(١) محمد أنور شكرى : المرجع السابق، ص ٢٣٤ - ٢٤٧.

ومات رعمسسو الثانى بعد أن ملأ سمع الدنيا وبصرها في حياته، ولقد تزوج العديد من الزوجات من أشهرهن «نفرتارى» زوجه الأولى والزوجة الحيثية «ماعت نفرورع»، وأنجب الكثير من الأبناء الذكور تتعدى المائة بالإضافة إلى أكثر من خمسين بنتاً.

مرنبتـــاح:

عندما توفى رعمسيس الثانى، كان خليفته على العرش ابنه «مرنبتاح» كبيراً فى السن يناهز الستين من عمره، وكان ترتيبه الثالث عشر بين أخوته، وكان يشغل وظيفة الكاهن الأكبر للمعبود بتاح فى منف.

وشيد «مرنبتاح» العديد من المنشآت والمبانى فأضاف إلى الأوزيريون فى أبيدوس وأقام معبداً للمعبود تحوت فى الأشمونين، ومعبداً للمعبود رع فى أون، وشيد معبداً فى البر الغربى فى الأقصر، وأقام قصراً فى منف كما أقام العديد من المنشآت فى بى رعمسيس وتل بسطة وأتريب وتل اليهودية وتل المقدام، كما عثر له على تمثالين بالإسكندرية، وأقام معبداً لبتاح فى منف والعديد من المنشآت فى الفيوم ودندرة والمداموود وأرمنت وجبل السلسلة وأسوان(١).

ويعتبر مرنبتاح آخر الملوك العظام فى الأسرة التاسعة عشرة، وعندما مات دفن بمقبرته فى وادى الملوك، وهى تحمل الآن رقم (١٨).

نهاية الأسرة التاسعة عشرة:

أعقب موت مرنبتاح فترة من الاضطرابات حدثت فيها العديد من المؤامرات حول العرش، فتعاقب عليه عدد من الملوك بلغ الأربعة لم تتعد سنوات حكمهم السبعة عشرة عاماً، وهؤلاء الملوك هم : آمون مس، سيتى الثانى، سبتاح، تا أوسرت، ويعتبر ترتيب الملوك الأوائل الثلاثة من المشاكل التى تواجه الباحثين فى دراسة هذه المرحلة، وتجدر الإشارة إلى أن النقوش المسجلة على جدران الفناء الثانى فى معبد مدينة هابو، توضح ترتيب

---

(1) KRI, IV, 41 - 96.

هؤلاء الملوك من وجهة نظر الملك رعمسسو الثالث والذين أعتبرهم أسلافه الشرعيين فى حكم البلاد، ولقد ذكر رعمسسو الثالث أن مرنبتاح قد خلفه على العرش مباشرة سيتى الثانى ثم ست نخت مؤسس الأسرة العشرين، ومن ثم فإنه قد تجاهل كل من آمون مس، وسبتاح وتا أوسرت، وكذلك المغتصب للعرش «إرسو»، على الرغم أنهم قد حكموا ما يقرب من عشرين عاماً، وتركوا مقابر لهم فى وادى الملوك[1].

ولقد افترض دى روج De Rouge[2]، أن آمون مس وسبتاح كونا نوعاً من أسرة داخلية أقحمت فى داخل هذه الفترة الطويلة، ولقد نشأ الصراع فى داخل البيت الملكى نتيجة لحكم رعمسسو الثانى الطويل، ووفاة العديد من أبنائه الكبار مما أدى إلى حدوث خلط فى خط وراثته.

وبعد وفاة مرنبتاح، تولى العرش آمون مس، الذى يرجح أنه حفيد أو ابن رعمسيس الثانى وجاء سيتى الثانى بن مرنبتاح على العرش بعد وفاة أو عزل آمون مس، ودعم أحقيته فى العرش بزواجه من تا أوسرت التى اعتبرت وريثة للعرش، وعند موته خلفه على العرش مباشرة سبتاح ابن آمون مس من الفرع المنافس فى البيت الملكى، وكان عمره لا يتجاوز اثنى عشر عاماً، ولقد دعمه على العرش الموظف «باى» الذى يحتمل أنه كان ينتمى إلى أصل سورى، ودعم شرعية سبتاح على العرش بتزويجه هذا الصبى من تا أوسرت حتى يجمع بين فرعى البيت الملكى وإن كان هناك من يرفض قيام مثل هذا الزواج[3]، وبعد موت سبتاح خلا العرش من وريث سواء من فرع آمون مس أو من فرع مرنبتاح واستغلت تا أوسرت هذه الفرصة واستولت على العرش، وساعدها فى ذلك أيضاً الموظف «باى». ويعتبر هذا التصور لترتيب ملوك هذه الفترة ترتيباً مقبولاً حسب الأدلة الأثرية المتاحة.

---

(1) C. Aldred, "The Parentage of King Siptah", in JEA, Vol. 49 (1963), p. 43.

(2) Ibid., p. 46.

(3) A. Gardiner, "Only One King Siptah and Twosre not his Wife", in JEA, Vol. 44 (1958).

ويرى بعض الباحثين فى «باى» هذا أنه هو «أرسو» الذى أشارت إليه بردية هاريس رقم (١)، (٢) وهو الذى قام باغتصاب العرش عند نهاية الأسرة ويمكن أن يعنى اسم «إرسو» بالمصرية القديمة الشخص الذى كون نفسه بنفسه أى «العصامى»، وربما كان أسلوباً تهكمياً للإشارة إلى «باى» لحرمانه من الوجود والمرور إلى العالم الآخر بعد الوفاة، وهى الحالة التى يمكن أن يصل إليها المتوفى بمجرد النطق باسمه الحقيقى، كما أن عدم ذكر الإسم الحقيقى للمتوفى هو أسلوب مشاع فى النصوص السياسية[1].

ثانياً : سياسة مصر الخارجية

في الشمال والشمال الشرقي:

في عهد سيتي الأول:

عندما تولى سيتى الأول العرش كان عليه أن يعيد لمصر وضعها كقوة كبرى في العالم القديم، بعد أن ضعفت هيبتها خلال عصر العمارنة وما تلاه، ولم تفقد مصر نفوذها كاملاً فى فلسطين حيث كان لها نفوذ فى بعض المناطق مثل بيت شان ورحوب وربما مجدو[2]، بينما جاهرت العديد من المدن بالعداء لمصر بل ودخلت فى حروب مع المدن التى حافظت على ولائها لمصر.

وعلى ذلك فعندما تولى سيتى الأول العرش اعتبر نفسه مسئولاً عن عودة سمعة مصر كما كانت من قبل، وعبر عن ذلك باللقب الذى اتخذه «معيد الولادة»، وسجل سيتى الأول معاركه الحربية على الجدران الشرقية والشمالية لصالة الأعمدة فى معبد آمون بالكرنك[3].

---

(١) نيقولا جريمال : المرجع السابق، ص ٣٥٥ – ٣٥٦.

(2) R. O. Faulkner, "The Wars of Sethos I", JEA, 33 (1947), p. 36.

(3) W. Wreszinski, Atlas Zur altaegyptischen kulturgeschichte, II, Leipzig, 1935, pls. 34 - 53.

وقام « **سيتي الأول** » بثلاث حملات على سورية أسفرت عن سيطرته على فلسطين وجزء من سورية الجنوبية، وبذلك تمكن من إعادة النفوذ المصرى والهيبة المصرية فى كل من فلسطين وسورية الجنوبية بعد فترة من توقف الفتوحات المصرية، وبذلك عادت القوة المصرية من جديد على مسرح الأحداث فى هذه المنطقة.

ونظراً لأن حربه مع الحيثيين لم تأت بنتائج حاسمة لأى من الطرفين، فلقد أدرك الخصمان الكبيران الفرعون المصرى والملك مواتاليش الحيثى أنه لن يتيسر لأحدهما القضاء على قوة الآخر بسهولة، فتميع الموقف بينهما إلى حين، وربما انتهى إلى عقد هدنة بينهما، والواقع أنه لم يعثر على أى أثر يحمل نصوص ذلك الصلح المحتمل، وإنما أشير إليه فى المعاهدة التى أبرمت بين رعمسسو الثانى والملك خاتوسيل الثانى، حيث قال الملك الحيثى فى معرض الحديث عن مواد الميثاق : «وكذلك الميثاق السابق الذى كان فى زمان أبى، فإنى سأستمسك بما جاء فيه، وهذا «رعمسسو» حاكم مصر العظيم سيتمسك بذلك معى من هذا اليوم»[1]. ولم يقم سيتى الأول بحروب بعد حملته الثالثة على سورية حتى وفاته.

في عهد رعمسسو الثاني :

قضى رعمسسو الثانى السنوات الثلاث الأولى من حكمه بعد وفاة والده فى ترتيب أموره الداخلية، ومنذ العام الرابع اتجه إلى سورية؛ ففى ذلك الوقت كانت كنعان خاضعة له، لذلك سرعان ما وصل إلى الأراضى الساحلية بفينيقيا الجنوبية، وأحكم قبضة مصر على صور وجبيل، ويبدو أنه تجاوزهما على الساحل واستولى على عرقاتا Irqata بعد أن قام بحصارها، ثم قام بمهاجمة آمورو التى استولى عليها فى خلال شهرين، وأصبح الطريق إلى قادش ممهداً، وفى العام الخامس قام بهجومه الرئيسى على الحيثيين، حيث جرت المواجهة بين الطرفين فى قادش.

(1) J. A. Wilson, "Egyptian and Hittite Treaties", in ANET, p. 199 ff.

ونظم الجيش المصرى فى أربعة فيالق اتخذ كل فيلق اسم أحد أرباب مصر الكبار آمون ورع وبتاح وست، واتجه الجيش المصرى من قلعة «ثارو» شمالاً إلى قادش وكان فى المقدمة فيلق آمون يليه ببضعة أميال فيلق رع، ويليه فيلق بتاح، أما فيلق ست فلقد كان بعيداً فى مؤخرة الجيش.

إلا أن القتال بينما لم يأت بنتيجة حاسمة لأى منهما ، فبادر الملك الحيثى بعرض مقترحات للصلح بين الطرفين [١] ، ويبدو أنها أدت إلى إبقاء الحال على ما هو عليه بين الجانبين ووقف القتال بينهما مع عدم توقيع أية إتفاقية بشأن قادش وآمورو .

ونظراً لظهور دولة آشور وتهديدها للنفوذ الحيثى والمصرى فى سورية ، فلقد إتجه الحيثيون والمصريون إلى توقيع معاهدة بينهما ، ولقد جرت المفاوضات بين البلدين واستمرت عامين كاملين حتى أمكن التوصل إلى صيغة نهائية لمعاهدة أنهت حالة الحرب بين الدولتين ووضعت أسساً لقيام السلام بينهما، وكان ذلك فى العام الحادى والعشرين من عهد رعمسسو الثانى ، حوالى عام ١٢٧٠ق.م ، وكتبت المعاهدة بالخط المسمارى الأكدى، حيث كانت اللغة الأكدية هى لغة الدبلوماسية الدولية فى ذلك الوقت [٢] .

ويمكن إيجاز أهم ما جاء فى هذه المعاهدة فيما يلى:

١ – إعلان ميثاق للسلام والإخاء بين مصر وحاتى .

٢ – الإلتزام المتبادل بعدم الإعتداء بين الطرفين.

٣ – الإلتزام باحترام المعاهدات السابقة.

٤ – الإلتزام بالدفاع المشترك بين البلدين.

٥ – الإلتزام بتسليم اللاجئين، وعدم إيواء الفارين من بلد الطرف الآخر، وأن يعيدهم إليه مهما كانت مراتبهم الاجتماعية.

---

(١) من الجدير بالإشارة إلى أن النصوص الحيثية تذكر أن الملك المصرى عندما يئس من تحقيق نصر عليهم نزح عنهم، انظر:
A. Goetze, "Hittite Historical Texts", in ANET, p. 413.

(2) A. H. Gardiner, Egypt of the Pharaohs, p. 292 .

٦ – عدم التنكيل باللاجئين عند عودتهم لبلادهم، أو التعرض لممتلكاتهم وأولادهم، ويعتبر هذا الشرط أقدم تشريع معروف لصالح اللاجئين السياسيين فى العالم القديم.

وزادت الصلات بين البلدين بعد ذلك بزواج رعمسسو الثانى فى العام الرابع والثلاثين من حكمه بالأميرة الحيثية ابنة خاتوسيليس، حيث أطلق عليها إسماً مصرياً هو «ماعت حور نفر ورع» وعوملت معاملة حسنة لم تحظى بها زوجة أجنبية من قبل، إذ منحت لقباً كان وقفاً على سيدات البيت المالك المصرى هو «زوجة الملك الكبرى وسيدة الأرضين»، وسجل هذا الحادث على العديد من المعابد مثل معبد الكرنك وأبى سمبل(١).

وظهرت العلاقات الودية بين البلدين فى اتصال الدولتين الدائم ببعضهما وزيارات المبعوثين من البلاطين بدون إنقطاع، وتجاوزت الاتصالات هذا المستوى حيث زار مصر ولى العهد الحيثى، وتلى ذلك زيارة الملك خاتوسيل الثالث نفسه لمصر، وإن كانت هذه الزيارة لم يصلنا عنها الكثير من الأدلة، وعقب ذلك تزوج رعمسسو الثانى بأميرة أخرى من البلاط الحيثى وهى أيضاً أخت زوجته السابقة، مما يشير إلى عمق العلاقات بين البلدين(٢).

وبعد موت خانوسيل الثالث، أخذت العلاقات بين البلدين تفتر تدريجياً حتى تلاشت تقريباً، ولكن استمر العمل بالمعاهدة بينهما طوال حياة الدولتين.

في عهد مرنبتاح :

وفى عهد مرنبتاح تعرضت دولة حاتى للمتاعب والاضطرابات، وظهرت بها المجاعات مما دعا الفرعون المصرى إلى إرسال معونة من القمح إليها(٣)، أما فى فلسطين فقد حدثت بها اضطرابات ضد الحكم مما دعا

(1) K. A. Kitchen, Pharaoh Triumphant, p. 83 ff.
(2) Ibid., p. 92 ff.
(3) ARE., p. 580.

مرنبتاح إلى إخمادها، وظهر ذلك فى لوحة فى عمادا حيث جاء فيها «قاهر جازر»[١].

ومن المسائل التاريخية الهامة التى ترجع إلى عهد الملك مرنبتاح، مسألة ذكر «إسرائيل» فى إحدى لوحاته، وهى المرة الوحيدة التى يشار إليها في النصوص المصرية، ولقد اكتشفت هذه اللوحة عام ١٨٩٦ بواسطة عالم الآثار الإنجليزى وليم فلندرز بترى في معبد مرنبتاح الجنزى بطيبة[٢]، وجاء ذكرها فى أثناء حديثه عن نشاطه الحربى فى فلسطين وسورية وإن كان هناك من العلماء من يرى أن ترجمة كلمة « يزريل » الواردة في النصوص على أنها تعنى « إسرائيل » ترجمة خاطئة، وأن المقصود بها منطقة «يزريل» و « جزريل » وهى « مرج بن عامر » ، شمال شرق جبل الكرمل [٣] .

في الجنـــوب :

أقام «رعمسسو الأول» لوحة أمام وادى حلفا وذلك فى بداية عام حكمه الثانى، وقد أشار فيها إلى إقامته لمعبد فى بوهن، وتقديم القرابين للمعبود آمون، ولقد شيد هذا المعبد فى العام الثانى من عهد رعمسسو الأول واستكمل بناؤه فى العام الأول من عهد سيتى الأول وشيد «سيتى الأول» صالة أعمدة فى معبد جبل برقل، كما أقام العديد من المبانى فى كلابشة والبركة وعمدا كوبان وسيسبى.

ويستدل من لوحة للفرعون رعمسيس الثانى عثر عليها فى حصن كوبان فى النوبة السفلى، أن الفرعون سيتى الأول قد عمل على إحضار الذهب من منطقة وادى العلاقى[٤].

وفى العام الحادى عشر من عهد سيتى أقام صالة أعمدة فى معبد آمون

---

(1) A. H. Gardiner, op. cit., p. 273.

(2) R. O. Faulkner, op. cit., p. 234.

(٣) رمضان السيد : المرجع السابق ، ص١٧٧ – ١٧٨ .

(4) ARE, II, p. 282 ff.

فى نباتا (جبل البرقل)[1] . وشيد سيتى مدينة فى عمرة، ولقد نمت هذه المدينة حتى أصبحت مركز الحكومة فى كوش ومقر نائب الحاكم، ويرى البعض أنه هو الذى بدأ فى نحت معبد أبو سمبل، ويستدلون على ذلك من نقش على جزء داخلى لأحد الأبواب نقش عليه نص مؤرخ من السنة الأولى من حكم خليفته رعمسيس الثانى، ويظهر أن جزءاً كبيراً من الداخل كان قد تم نحته عندما كتب النص[2] .

واتجه رعمسسو الثانى منذ العام الثالث لحكمه إلى تنمية مناجم الذهب وخاصة مناجم «أكيتا» التى تشبه مناجم وادى العلاقى.

ويبدو أن إفراط نواب الملك فى النوبة فى استغلال مناجم الذهب وتسخير النوبيين فى استخراجه قد أثار حفيظة واستياء أهل هذه المناطق، مما دفع رعمسسو الثانى إلى إرسال حملة عسكرية أشرك فيها أربعة من أولاده كان من بينهم الأمير مرنبتاح الذى تولى العرش بعد والده، وتمكنت هذه الحملة من أسر سبعة آلاف نوبى، والقضاء على الثورة فى هذه المنطقة بحيث تجعلها غير قادرة على القيام بأية محاولة لمقاومة الحكم المصرى بعد ذلك[3] .

وامتدت حالة السلم فى الجنوب فى عهد «مرنبتاح» الذى سجل نصاً على جدران معبد عمدا يشير إلى حملة قام بها فى النوبة، ولكن يبدو أن الغرض منها لم يكن سوى إظهار القوة فى هذه المنطقة.

وهناك ما يشير إلى قيام إلى قيام «سبتاح» بحملة على النوبة لتثبيت حاكم من قبله هناك، وأدى ذلك إلى هدوء الأحوال هناك وورود الجزية من هذه المنطقة حتى نهاية الأسرة التاسعة عشرة.

---

(1) G. A. Reisner, and M. B. Reisner, "Inscribed Monuments from Gebel Barkal, part 3, The Stela of Sety I", in ZÄS, 69 (1933), p. 73 ff.

(٢) وولتر إمرى: المرجع السابق، ص ٢٠٢.

(3) K. A. Kitchen, Pharaoh Triumphant, p. 72.

في الغـــــرب :

بدأت مصر خلال عصر الأسرة التاسعة عشرة تتعرض لنذر خطر قادم من جهة الغرب، وذلك نتيجة ظهور ما عرف باسم «الشعوب الهندو – أوروبية» فى حوض البحر المتوسط وشرقه، حيث انتشرت فى حوض البحر المتوسط واختطلت بسكان سواحله وجزره، ونزل بعضها على شواطئ الشمال الأفريقي، وتزامن ذلك مع تحركات ليبية تتجه شرقاً نحو مصر(١)، وتنتمى هذه القبائل إلى جماعات التمحو والتحنو والمشوش والليبو .

ولقد وجه « سيتى الأول » حملة إلى حدود مصر الغربية، حققت هدفها وعادت منتصرة(٢)، وترك رعمسسو الثانى الذى شارك والده فى هذه الحملة عدداً من الإشارات العامة على حربه فى ليبيا، ولكن لا توجد لدينا أية تفاصيل سوى أنه فى عام حكمه الرابع والأربعين استخدم الأسرى الليبيين فى بناء معبد وادى السبوع فى النوبة السفلى(٣) .

كما قام بتشييد مجموعة من الحصون والقلاع على طول الطريق الساحلى الغربى لمصر، وكان أول هذه الحصون فى مدينة راقودة التى بنيت عليها فيما بعد مدينة الإسكندرية(٤)، وتمتد هذه الحصون على امتداد ا لساحل مثل «حصن القرينات» على مقربة من برج العرب، وحصن آخر عند «العلمين» وثالث عند «أم الرخم» على مبعدة ١٨ كيلومتراً غربى مرسى مطروح(٥)، كما قام بتشييد العديد من المستوطنات بطول حافة الصحراء الغربية بالدلتا من منف وحتى البحر، وكان يبنى فيها أحياناً معابد جديدة لآلهة المنطقة الغربية المحلية، وهذه المستوطنات ما هى إلا مدن صغيرة قديمة لم يبق منها اليوم سوى أطلالها وهى أكوام أبوبللو والحصن وفيرين وعبقان والبرنوجى(٦) .

---

(١) محمد بيومى مهران : مصر والعالم الخارجي فى عصر رعمسيس الثالث، رسالة دكتوراة غير منشورة، الإسكندرية، ١٩٦٩، ص ١١٥ – ١٢٠ .

(2) ARE, Vol. III, parag. 120 ff.

(3) R. O. Faulkner, op. cit., pp. 230 - 231.

(4) Ibid., p. 331.

(٥) محمد بيومى مهران : المرجع السابق، ص ٢٤١ – ٢٤٢ .

(6) K. A. Kitchen, op. cit., p. 71.

وعندما تولى « مرنبتاح » العرش بعد حكم والده الطويل، واجه ظروفاً خارجية صعبة، بلغت ذرزتها فى عام حكمه الخامس، حيث تحركت فى هذا الوقت القبائل الليبية تجاه حدود مصر الغربية، وتكون هذا التحالف من قبائل الليبو والمشوش والقهق، وكان معها كذلك بعض عناصر من «شعوب البحر»[١]، مثل الشردن والشكلش ولوكا وتورشا والأقاوشا، ويبدو أن شعوب البحر هؤلاء قد جاءوا إلى الساحل الليبى من شواطئ وجزر آسيا الصغرى وبحر إيجه وكانت جزءاً من هجرة ضخمة اتجهت نحو مصر وفلسطين من الشمال والغرب، وكان الهدف منها الاستقرار فى مصر، حيث أحضروا معهم عائلاتهم وأمتعتهم وكل ما يملكون[٢].

وتقدم هذا التحالف نحو مصر بقيادة «ماراى بن ديد» ملك قبيلة ليبو، حيث قابله الجيش المصرى على حدود الدلتا الغربية فى مكان لم يتم تحديده أطلق عليه Pi-yer، وبعد معركة استمرت ست ساعات، انتصر الجيش المصرى انتصاراً حاسماً، حيث تم قتل أكثر من ستة آلاف ليبى و٢٣٧٠ من شعوب البحر، وبلغ عدد الأسرى من الغزاة ٩٣٧٦ كان من بينهم نساء الملك الليبى وأولاده وأخوته[٣].

وتتمثل مصادر معلوماتنا عن هذه الحرب فى نقش سجله مرنبتاح على جدران معبد الكرنك[٤]، وفى لوحة عثر عليها فى أتريب[٥]، وبهذه النهاية التى استطاع الجيش المصرى أن ينهى بها هذه الحرب، فإن التهديد الليبى قد تم القضاء عليه وأنقذت حدود مصر الغربية من هذا الخطر القادم من هذه الناحية.

---

(1) A. H. Gardiner, Ancient Egyptian Onomastica, Vol. I, 196.
(2) R. O. Faulkner, op. cit., p. 233.
(٣) محمد بيومى مهران : مصر، جـ ٣، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص ٣٦٩.
(4) W. M. Müller, Egyptological Researches, Vol. I, Washington, 1906.
(5) G. Maspero, "Notes sur quelques points de grammaire et d'histoire", ZÄS, 21, (1883), p. 65 ff.

٣ - الأسرة العشـــرون

(١٢٠٠ - ١٠٨١ ق.م)

تعتبر الأسرة العشرين، الأسرة الثانية من «عصر الرعامسة»، وهى آخر الأسرات التى تكون «عصر الدولة الحديثة»، وهى تضم عشرة ملوك، أولهم الملك «ست نخت»، ثم تسعة ملوك اتخذوا التسمية «رعمسسو»، وهم يمثلون الملوك من «رعمسسو الثالث» وحتى الحادى عشر، وسنتناول فيما يلى معالم سياسة ملوك هذه الأسرة الداخلية والخارجية.

أولاً: السياسة الداخلية:

ترتيب الملوك على العرش وسنوات حكمهم:

١ – ست نخت (وسر – خعو – رع) حوالى ١٢٠٠ – ١١٩٨ ق.م.

٢ – رعمسسو الثالث (وسر – ماعت – رع – مرى آمون) ١١٩٨ – ١١٦٦ق.م.

٣ – رعمسسو الرابع (حكا – ماعت – رع – ستب ان آمون) ١١٦٦ – ١١٦٠ ق.م.

٤ – رعمسسو الخامس (وسر – ماعت – رع – سخبران رع) ١١٦٠ – ١١٥٦ق.م.

٥ – رعمسسو السادس (نب ماعت رع مرى آمون) ١١٥٦ – ١١٤٩ق.م.

٦ – رعمسسو السابع (وسر ماعت رع ستب ان رع مرى آمون) ١١٤٩ – ١١٤١ق.م.

٧ – رعمسسو الثامن (وسر ماعت رع آخ إن آمون) حوالى ١١٤١ – ١١٣٩ق.م.

٨ – رعمسسو التاسع (نفر كارع ستب ان رع) ١١٣٩ – ١١٢٠ ق.م.

٩ – رعمسسو العاشر (خبر ماعت رع ستب ان رع) ١١٢٠ – ١١١١ ق.م.

١٠- رعمسسو الحادى عشر (من ماعت رع ستب ان بتاح) حوالى ١١١١ - ١٠٨١ ق.م[1].

وسنقوم فيما يلى بعرض مختصر للمعالم الرئيسية للسياسة الداخلية لملوك الأسرة العشرين:

١ - **ست نخت** (١٢٠٠ - ١١٩٨ ق.م):

يعتبر «ست نخت» مؤسس الأسرة العشرين، ولا تمدنا الوثائق بمعلومات عنه، أو عن فترة حكمه القصيرة التى كانت أقل من عامين، ويلاحظ أن اسمه يتضمن اسم المعبود «ست» وهو المعبود الذى كانت عبادته شائعة خلال هذه المرحلة، ويرى بعض الباحثين أنه كان أحد أبناء الملك «رعمسسو الثاني»، بينما يرى آخرون أنها لم يكن من الأسرة المالكة وأنه اعتمد فى توليه العرش على تأييد كهنة آمون وكذلك رد الفعل الشعبى إزاء الإنهيار الذى حدث فى مصر فى أخريات الأسرة السابقة والذى أسفر عن تولى أجنبى لعرش الكنانة.

وتمكن «**ست نخت**» من عزل «**إرسو**» وأعاد الأمن والنظام إلى البلاد، واتخذ مقر حكمه فى «**قنطير**» (شمال مدينة فاقوس محافظة الشرقية)، وأقام العديد من المنشآت المعمارية فى العديد من مناطق مصر، مثل أون ومنف والأقصر ومصر الوسطى، كما أرسل البعثات الاقتصادية إلى سيناء لإحضار الفيروز من «سرابيط الخادم» وإلى النوبة.

وكان قد بدأ قبل وفاته فى نحت مقبرة له فى وادى الملوك، وهى تحمل حالياً رقم (١١)، ولكن نظراً لوفاته بعد بدأ العمل فيها بقليل، فقد تم دفنه فى مقبرة «**تا أوسرت**» وهى التى تحمل حالياً رقم (١٤) فى وادى الملوك. ويبدو مرجحاً أنه قد أشرك معه ابنه «رعمسسو الثالث» فى مسئوليات الحكم قبل وفاته، ومن ثم فلقد تولى العرش بعده مباشرة.

---

(1) The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt.

٢ - **رعمسسو الثالث (١١٩٨ - ١١٦٦ ق.م.):**

يعتبره **«مانيتون»** مؤسساً للأسرة العشرين، وهو أهم شخصية فى هذه الأسرة، حيث غطت أعماله التى شغلت سنوات حكمه التى امتدت إلى ما يقرب من اثنتين وثلاثين عاماً أهم ما قام به ملوك هذه الأسرة من أعمال وإنجازات داخلية وخارجية.

وتعتبر بردية هاريس المحفوظة فى المتحف البريطانى تحت رقم (١٠٠٥٣) وكذلك سجلات معبد مدينة هابو المصدر الرئيسى لمعلوماتنا عن نشاط هذا الملك وأعماله، ويتضح مما جاء فيهما أنه قد حاكى سلفه الملك «رعمسسو الثانى» فى تشييداته المعمارية والعديد من إنجازاته، فلقد شغل النصف الأول من عهده بإقامة المنشآت المعمارية وترميم وتجديد العديد من المعابد فى مناطق عديدة فى أنحاء مصر فى طيبة ومنف وأون وسيناء وتانيس والقنطرة وأبيدوس وقفط وقوص والمدامود وأرمنت والكاب وغيرها. ولقد شيد «رعمسسو الثالث» فى منطقة طيبة وحدها ثلاثة معابد وذلك بالإضافة إلى ما قام به من إضافات فى المعابد الأخرى [1] .

أما أضخم أعمال المعمارية على الإطلاق، فهو معبد **«مدينة هابو»** الذى أتم الملك بناؤه فى العام الثانى عشر من حكمه، ولقد شيد إلى الجنوب مباشرة من المعبد الجنائزى الخاص بالملك «أى» و «حور محب»، وكان يطلق على المنطقة التى شيد فيها «ريوة نب عنخ» (ربوة إله الحياة)، واعتقد أن موقعه يحدد مكان خلق العالم، والموقع الذى ظهر فيه العديد من الآلهة الأولية.

وبدأ العمل فى مدينة هابو فى العام الخامس من حكم الملك، وكان قد خصص من أجله، من خلال مرسوم ملكى، فى العام الرابع من حكمه، مساحات شاسعة من الأراضى الزراعية، والعديد من الفلاحين لزراعتها، وكلف الملك بإدارة هذا العمل إلى شخصية بارزة من شخصيات مجتمع طيبة وهو **«أمنمس»** بن «باويا» الذى كان يشغل وظيفة «مدير خزانة أملاك

---

(1) KRI, V., 108 - 111, 1 - 8; 213 - 216; 219 - 226; 273 - 274.

آمون، وكذلك حمل لقب «مدير الأعمال»، وكان مسئولاً عن كل ما يتصل بهذا المعبد سواء المبانى أو نحت التماثيل التى وضعت فى المعبد وكذلك أثاث المعبد.

وأطلق على معبد مدينة هابو التسمية «قصر ملايين السنين الخاص بملك مصر العليا والسفلى أوسر ماعت رع مرى آمون الذى ستكفل له الأبدية فى ممتلكات آمون، غرب طيبة»، ويعتبر هذا المعبد من أجمل المنشآت المعمارية فى غرب طيبة، وكان يقوم - مثله مثل باقى المعابد المصرية - بالعديد من الوظائف، وذلك وفقاً لما تقتضيه المتطلبات الدينية العقائدية، وبذا فإن صرحه الضخم يمثل الكلمة الهيروغليفية التى تعنى «أفق» أى الحدود ما بين العالم الدنيوى والعالم الآخر، أما محوره، فهو يمثل آخر مراحل الدورة النهارية للشمس.

وعلى غرار الرمسيوم، نموذجه الفعلى، بدا معبد مدينة هابو بكل ملحقاته وكأنه مدينة بكل معنى الكلمة، وتناثرت حول المعبد الأحياء السكنية، والمحال التجارية، والمكاتب، والورش والحدائق، وكان يحيط بكل هذه العناصر سور كبير، وفى إطار كل هذا التجمع، كان المعبد فقط، الذى شيد ليدوم أبد الدهر، حيث بنى بالحجر الجيرى والجرانيت والمرمر وأخشاب الصنوبر، أما المساكن المحيطة بالمعبد فقد بنيت من الطوب اللبن، وأحيط المعبد وكل ملحقاته المباشرة بسور حصين مشيد من قوالب الطوب اللبن مستطيلة الشكل، واعتبرت بوابته الضخمة بمثابة جزء من واجهته الشرقية، واعتلى المدخل برجان ضخمان، وزينت جدران المعبد بنقوش ملونة تمثل النشاط الملكى فى مجالاته المتعددة(١).

---

(١) انظر :

Medient Habu, 8 vols. Chicago, 1930 - 1970; U. Hölscher, The Excavation of Medient Habu, 5 vols., chicago, 1934 - 1954; L. Ä., III, 1255- 1271; W. J. Murnane, United with Eternity, A Concise Guide to the Monuments of Medient Habu, Chicago, Le Caire, 1980; KRI, V., 8 - 226; 297 - 335; VI, 322 - 323; VII, 260 - 262.

وبالنسبة لمقبرته، فلقد قام باستكمال المقبرة التى بدأ فى نقرها والده «ست نخت»، ولم يمهله الأجل لاستكمالها والدفن فيها، وهى تحمل حالياً رقم (١١) فى وادى الملوك، وهى تقع فى منتصف وادى الملوك، ويتجه محورها من الشمال إلى الجنوب، ويبلغ طولها حوالى ١٢٥ متراً، ومن ثم فهى من أكبر المقابر فى وادى الملوك[1].

ونظراً لكثرة المشاريع المعمارية التى قام بها الملك «رعمسسو الثالث» فى نصف عهده الأول وحروبه المتكررة، وذلك بالإضافة إلى المخصصات والهبات التى أسرف الملك فى تخصيصها للمعابد المختلفة، فقد أدى ذلك إلى استنزاف الكثير من موارد الدولة، ولسوء الحظ فلقد كان ذلك مواكباً لدخول العالم فى عصر اقتصادى جديد، وهو عصر الحديد، والذى لم تكن مصر تملك مصادره، ومن ثم فقد كان عليها أن تشتريه من الخارج، وأدى كل ذلك إلى ارتفاع أسعار الحبوب بشكل كبير لم يكن للشعب عهد بها من قبل[٢].

وأدت الحالة الاقتصادية الحرجة للبلاد، وربما أضيف إليها عوامل أخرى سواء كانت سياسية أو غيرها، إلى التأخر فى دفع مخصصات عمال دير المدينة، مما دفعهم إلى الإضراب عن العمل، وهو أول إضراب فى التاريخ قام به العمال للحصول على حقوقهم[٣]، وكان ذلك فى العام التاسع والعشرين من حكم الملك، واستمر الإضراب حتى تم صرف مخصصاتهم.

وعند نهاية عهده، حدثت مؤامرة للقضاء عليه اشترك فيها عدد كبير من أعضاء العائلة الملكية وبعض الشخصيات الهامة فى نطاق البلاط الملكى، وفى إطار الجيش، وفى المحيط الكهنوتى والإدارى، وبلغ عدد المتآمرين ثلاثين فرداً، ولقد دبرت المؤامرة وأعدت تفاصيلها بداخل إطار «حريم» الملك، ومن أشهر من تورط منهن فيها سيدة تدعى «تى» ربما كانت

---

(1) KRI, V; 236 - 237.

(٢) محمد بيومى مهران : المرجع السابق، ص ٣١٤ – ٣١٥.

(٣) نفس المرجع السابق، ص ٣١٦.

إحدى زوجات الملك الثانويات، ولقد اكتشف أمر المؤامرة، وحكم على أغلب المتورطين بها بعقوبة الإعدام، كما حكم على البعض منهم بعقوبة النسيان، حيث محيت أسمائهم من فوق الآثار التى كانت مكتوبة عليها، واستبدلت أسماؤهم بأسماء أخرى تدل على التحقير والإزدراء، أو تشير إلى غضب الآلهة عليهم(1).

ومات الملك «رعمسسو الثالث» فى العام الثانى والثلاثين من حكمه، بعد القضاء على مؤامرة الحريم بقليل، ورغم ما شاب سنوات حكمه الأخيرة من اضطرابات اقتصادية وسياسية وداخلية، إلا أنه يعتبر وبحق آخر الفراعين العظام الذين حكموا مصر فى عصر الدولة الحديثة سواء فى مجال التشييدات المعمارية أو النشاط العسكرى.

٣ - خلفاء رعمسسو الثالث (١١٦٦ - ١٠٨١ ق.م.):

منذ وفاة الملك «رعمسسو الثالث» وحتى نهاية عصر الأسرة العشرين فى عام ١٠٨١ ق.م نجد أن أنشطة جميع الملوك الذين خلفوه على العرش، وجميعهم يحملون اسم «رعمسسو» لا تتضمن أية إنجازات أو أعمال جديرة بالاهتمام، فلم يشيدوا نصباً هامة، ولم يضعوا خططاً أو نظماً سياسية واسعة المدى، وأخذت شمس الأسرة العشرين تميل إلى الأفول تدريجياً حتى انتهى الأمر عند نهايتها، نهاية عصر الإمبراطورية والتوسع والتشييدات والتفوق السياسى والإدارى والإستقرار الاقتصادى ودخول مصر فى مرحلة جديدة من تاريخها تتميز بالضعف السياسى والإدارى وهو «العصر المتوسط الثالث».

ثانياً: السياسة الخارجية

أولاً: في الشمال والشمال الشرقي:

ساد الهدوء منطقة فلسطين وسورية بعد حملة الملك «مرنبتاح» التى قام بها فى بداية عهده فى هذه المنطقة، واستمر ذلك حتى تعرضت منطقة الشرق الأدنى القديم إلى هجرات الأقوام «الهندو – أوروبية»، وكانت هذه

(1) KRI, V; 352, 2 - 9.

الهجرات سبباً فى إنهيار الإمبراطورية الحيثية مما أوجد اضطراباً فى الممتلكات المصرية فى سورية وفلسطين عند بداية الأسرة العشرين، مما دفع الملك «**رعمسسو الثالث**» للقيام بحملة للقضاء على هذه الاضطرابات عرفت باسم «حملة آمورو».

١ - حملة آمورو :

اضطر «**رعمسسو الثالث**» فى بداية حكمه إلى إخماد ثورة فى «أمورو» ربما كانت نتيجة هجرات شعوب البحر «الهندو – أوروبية»، أو أن «أمور» جرياً على العادة القديمة، قامت بثورة ضد الملك فى بداية عهده، فما كان من الفرعون إلا أن ذهب إلى هذه المنطقة وأعاد إخضاعها لمصر، وقضى على التمرد الذى نشب فيها، وفى سبيل ذلك، فإنه استولى على عسقلان الواقعة على ساحل البحر المتوسط، ثم «جزر» الواقعة على الطريق المؤدى من السهل الساحلى إلى هضاب الضفة الغربية، ثم «يانو آمو» جنوب بحيرة طبرية[١].

٢ - حملة السنة الثامنة:

جاءت تفاصيل هذه الحملة مدونة على جدران معبد مدينة هابو، من خلال نص أدبى بعنوان : «النص العظيم بالعام الثامن» [٢]، كما أحييت ذكراها من خلال سلسلة من النقوش البارزة فوق واجهة المعبد الشمالية[٣]، كما ورد ذكرها أيضاً فى بردية هاريس الأولى وذلك بعد إنقضاء المعركة بربع قرن.

وتعد هذه المعركة، من المعارك الحاسمة التى كان لنتائجها آثار بعيدة سواء فى تاريخ مصر خاصة أو فى تاريخ منطقة الشرق القديم بشكل عام، فلقد تعرض الشرق القديم لموجات من شعوب البحر تقدمت براً وبحراً نحو

---

(١) بيير جرانديه : رمسيس الثالث ، قاهر شعوب البحر ، ترجمة فاطمة عبد الله محمود ومراجعة محمود ماهر طه وتقديم كريستيان دى روش نوبلكور ، القاهرة ، ٢٠٠٢، ص ١٦٢.

(2) KRI, V., 37, 10 - 43, 1.

(3) KRI, V., 27 - 35.

مصر وسورية، وتقدمت الموجات البرية من آسيا الصغرى إلى سورية وأخذت تتجه نحو مصر، أما الموجة البحرية فقد اتجهت صوب الدلتا، ولقد أخذ الفرعون عدته لمواجهة هذا الموقف، فأعد قواته البرية لمواجهة القوات المتجهة نحو مصر براً، كما قام بتحصين مصبات النيل بأنواع مختلفة من السفن والمتاريس.

وتوضح المناظر المسجلة على جدران مدينة هابو انتصار الفرعون على شعوب البحر فى المعركة البرية، وفرار أعدائه من ميدان القتال، كما تمكن الأسطول المصرى من هزيمة الغزاة والسيطرة عليهم والقبض عليهم، هذا ويرجح أن يكون مكان المعركة البحرية إلى الشرق من مدينة بورسعيد قريباً من مخرج الفرع البيلوزى للنيل[1]، وبذلك تمكن «رعمسسو الثالث» من إنقاذ مصر من خطر هذه الشعوب والتى كانت تتكون من العديد من الشعوب مثل «شكالوشا» و «أواشاشا» و «البلست» و «سيكالا» و «دانونا»، واستطاع أن يحافظ على الإمبراطورية المصرية فى غربى آسيا.

ولم يستطع خلفاء «رعمسسو الثالث» الحفاظ على التوسعات المصرية فى سورية وفلسطين، حيث تقلصت الممتلكات المصرية فى هذه المنطقة، حيث أسست قبائل «البلست» دولة لهم على ساحل كنعان وهى التى أصبحت «فلسطين» ، وكونت قبائل «الثيكر» دولة لهم جنوبى الكرمل، كما سقطت هيبة مصر فى فينيقيا، لدرجة أن حاكم جبيل قام باحتجاز رسلاً مصريين فى عهد الملك «رعمسسو التاسع»، كما تقدم لنا قصة «ون آمون» الكاهن المصرى الذى ذهب إلى جبيل لاستيراد أخشاب الأرز دليلاً واضحاً على مدى ضياع النفوذ المصرى فى هذه المنطقة.

ثانياً : في الغرب:

١ - الحرب الليبية الأولي:

وقعت هذه الحرب فى العام الخامس من حكم الملك «رعمسسو الثالث»،

---

(١) محمد بيومى مهران : المرجع السابق، ص ٣٧٧ - ٣٧٨.

ووردت أخبارها في نقوش مدينة هابو وذلك تحت عنوان «التسجيل العظيم في العام الخامس»، ويبدأ النص بذكر الأقوام الليبية التي أخذت تتحرك نحو مصر، حيث جاء فيه «لقد بدأ أهالي التحنو يتحركون، لقد أخذوا يتآمرون، وتجمعوا بأعداد هائلة : الليبيون، السبد، الماشواش».

وسواء كان الهدف من هذه الحملة الليبية ضد مصر هو معارضة هذه القبائل لاختيار «رعمسسو الثالث» ملكاً عليهم، وهو أمير ليبى كان قد تلقى تعليمه في مصر، أو أنها كانت تكراراً للمحاولات السابقة التي كانت تقوم بها القبائل الليبية للإغارة على حواف الدلتا الغربية، أو أنها كانت نتيجة لتحالف من بعض شعوب البحر مع هذه القبائل الليبية، فإن الملك المصرى لم يدخر جهداً في مواجهة هذا الخطر، فقام على رأس جيشه المدعوم بفرق من الجنود المرتزقة وبخاصة من الشرواق والأيحيبيين حيث دارت المعركة على حافة الصحراء عند مدينة أطلقت عليها النصوص المصرية «مدينة أوسر ماعت رع مرى آمون الذى يقمع بلد التمحو» وهى تقع على حدود الدلتا الغربية، ولم يمكن تحديد موقعها، فهناك من يرى أنها قرب وادى النطرون، أو أنها حدثت عند الفرع الكانوبى للنيل، أو أنها بالقرب من فرع رشيد شمال غرب منوف[١].

وتمكن «رعمسسو الثالث» من تحيق انتصار كبير على أعدائه، كان محصلته أكثر من أربعة آلاف أسير، وأكثر من اثنى عشر ألف قتيل[٢].

٢ - الحرب الليبية الثانية:

بمجرد نجاة مصر من خطر «شعوب البحر»، سرعان ما وجدت نفسها خلال العام الحادى عشر من حكم الملك «رعمسسو الثالث» تجابه هجوماً ليبياً جديداً، ورغم أنه كان أقل عدداً من سابقه حيث لم يقتل فيه سوى ألفى جندى بدلاً من اثنى عشر ألفاً فى الحملة السابقة، كما أن الأسرى بلغوا أيضاً

---

(١) نفس المرجع السابق، ، ص ٣٨٢ – ٣٨٣.

(٢) بيير جرانديه : المرجع السابق، ص ١٦١.

حوالى ألفى جندى بالمقارنة بأربعة آلاف فى الحملة السابقة، إلا أن هذا الهجوم الجديد كان أفضل إعداداً وتجهيزاً.

ووصلتنا أخبار هذه المعركة مسجلة فى ثلاثة نصوص بمدينة هابو، أطلق عليها اسم «النص الكبير»[١] و «استهلال»[٢] و «قصيدة العام الحادى عشر»[٣]. وذلك بالإضافة إلى العديد من النقوش الأخرى المتصلة بهذه المعركة والتى سجلت على العديد من المعابد التى أقامها «رعمسسو الثالث»، كما وردت بعض أخبارها أيضاً فى بردية هاريس الأولى.

واستمرت هذه الحملة طوال ستة أشهر، فقد بدأت من النصف الثانى من رابع أشهر فصل «الشمو» وانتهت فى اليوم الثامن من ثانى أشهر فصل «البرت»، وكانت الزعامة هذه المرة فى أيدى قبائل المشوش بقيادة «مشر بن كبر»، ووصل الغزاة حتى غرب الدلتا، إلا أن الجيش المصرى تمكن من هزيمتهم والقضاء عليهم والقبض على زعيمهم واقتياده زسيراً، واعتبر المصريون من هذا الانتصار عيداً يحتفلون به كل عام، أطلقوا عليه «عيد قتل المشوش»[٤].

وكان انتصار «رعمسسو الثالث» حاسماً بعد أن قضى على هذا الهجوم الليبى على حدوده الغربية، ولم يحاول الليبيون بعد ذلك أن يدخلوا فى صراع عسكرى مسلح ضد مصر، وبدأوا يتخذون وسيلة أخرى لدخول مصر، فبدأوا يهاجرون إلى مصر مسالمين، وقد كان لذلك آثاره الخطيرة على البلاد فى مستقبل الأيام كما سنرى فيما بعد وبعد قليل من الزمن.

ثالثاً :في الجنوب:

كانت النوبة قد تمصرت تماماً فى هذه الفترة من الأسرة العشرين، ولم تصبح بعد موضع قلاقل بالنسبة لمصر، ومن هنا، فإن ملوك مصر لم

---

(1) KRI, V., 59, 1 - 66.
(2) KRI, V., 57 , 3 - 58, 12.
(3) KRI, V., 68, 2 - 71, 15.
(4) A. H. Gardiner, in JEA, vol. 5, (1919), pp. 134 - 135.

يقوموا بحملات عسكرية جادة ضد النوبة، حيث أن الأمور هناك كانت مستقرة، وكانت جزيتها تصل إلى مصر باستمرار، ومع ذلك، فإن مناظر مدينة هابو تقدم ما يفيد عن قيام الفرعون «رعمسسو الثالث» بحملة ضد النوبة، غير أنه لا يمكن الجزم بقيامه بهذه الحملة بشكل فعلى، وبما كان تمثيل هذه الحملة فى النقوش نابعاً من التقاليد القديمة التى كانت تقضى بقيام الفرعون بحروب يظهر فيها قوته بين شعبه والبلاد التابعة له، وأنه ليس أضعف من أسلافه، وبالتالى تكون نقوشاً رمزية.

ومن المحتمل أيضاً أن تكون الممتلكات المصرية فى الجنوب قد تعرضت لبعض الإغارات من بعض القبائل النوبية التى انتهزت فرصة إنشغال الفرعون بحروبه فى آسيا وليبيا، فأرادت أن تتخلص من النفوذ المصرى، ومهما كان الأمر، فإن النقوش توضح هزيمة هذه القبائل هزيمة منكرة وعودتها إلى السيادة المصرية مرة أخرى.

العصر المتوسط الثالث

يتضمن «العصر المتوسط الثالث» الأسرات من الواحدة والعشرين وحتى الأسرة الخامسة والعشرين، وتتميز هذه المرحلة، بانحدار السلطة المركزية، وإنقسام الدولة إلى عدد من الحكومات، كما أخذ فى الظهور حكام لهم طبيعة أجنبية، وانكمشت المستعمرات المصرية فى الخارج، وانشغلت مصر بأحوالها الداخلية إلى حد كبير.

١- الأسرة الحادية والعشرين

(١٠٨١ - ٩٣١ ق.م.)

أولاً : السياسة الداخلية:

بوفاة «رعمسيس الحادى عشر» أصبحت مصر تحكم من عاصمتين مختلفتين، إحداهما فى طيبة أقام فيها كبار كهنة آمون أبناء «حريحور» الذى استطاع أن يورث تلك السلطة لابنه من بعده معتمداً فى ذلك على القوة العسكرية، وليس على السلطة الكهنوتية، ورغم ذلك فإنه يرجح أن «حريحور» لم يكتب له أن يجلس على العرش، وإن انتحل الألقاب الملكية، وقد امتدت سيادتهم حتى مصر الوسطى، وذلك جنوب مدينة الفشن بحوالى خمسة كيلومترات، أما العاصمة الأخرى فكانت فى مدينة «تانيس» (صان الحجر بمحافظة الشرقية)، ويبدو من ظواهر الأحوال أن العلاقة بين العاصمتين كان يسودها نوع من الود والوئام.

ولقد تتابع فى حكم تانيس سبعة ملوك على النحو الآتى(١):

١ – **سمندس** (حدج خبر رع – ستب ان رع – نسوبانب جد محبوب آمون).

٢ – **بسوسينس الأول** (عا جبر رع – ستب ان آمون – باسا خع ان نيوت – محبوب آمون).

٣ – **نفرخيريس** (نفر كارع – حقا واست – امن ام نسو – محبوب آمون).

---

(1) K. A. Kitchen, The Third Intermediate Period in Egypt (1100 - 650 B.C.), England, 1973, pp. 6 - 7.

٤ - **امنْ ام أوبي** (وسر ماعت رع - ستب ان آمون - محبوب آمون).

٥ - **أوسوخور** Osochor (عا خبر رع - ستب ان رع [.....]).

٦ - **بس ناخس** Psinaches (نثر خبر رع - ستب ان آمون - سا آمون محبوب آمون).

٧ - **بسوسينس الثاني** (تيت خبر ان رع - ستب ان رع - حور باسبا خع ان نيوت - محبوب آمون.

وعاصر هؤلاء الملوك الشماليون في طيبة كل من

١ - **حريحور** : وكان معاصراً للملك رعمسيس الحادى عشر (العامان الخامس والسادس من عصر النهضة).

٢ - **بي عنخ** : وكان معاصراً للملك رعمسيس الحادى عشر (العام السابع من عصر النهضة) وهو والد:

٣ - **بي نجم الأول** : وكان كبيراً للكهنة ثم أصبح ملكاً، وهو والد كل من الثلاثة التاليين:

٤ - **ماساحرتا** : كبير الكهنة.

٥ - **جد - خونس - اف عنخ** : كبير الكهنة.

٦ - **من خبررع** : كبير الكهنة.

٧ - **سمندس الثاني** : كبير الكهنة.

٨ - **بي نجم الثاني** : كبير الكهنة وهو ابن «من خبر رع».

٩ - **بسوسينس الثالث** : كبير الكهنة وهو ابن «بى نجم الثاني»[1].

بموت «رعمسسو الحادي»، انتقل العرش إلى الملك «سمندس» (١٠٨١-١٠٥٥ ق.م) الذى اتخذ من مدينة «تانيس» عاصمة له، وفي الجنوب، كان الحكم فيها تحت سيطرة «**بى نجم الأول**» (١٠٧٦-١٠٣٨ ق.م) الذى اتخذ الألقاب الملكية كملك فى طيبة.

---

(2) Ibid., pp. 5 - 6.

وكانت العلاقة بين البيتين الحاكمين ودية، حيث ارتبطا بروابط الزواج، مما جعل من وجودهما المشترك أمراً طبيعياً، وربما ضرورياً كذلك، حيث وجدا أنه لا قبل لاحدهما بتجاهل الأخر، أو الانفراد بالحكم دونه، واحتفظ حكام «تانيس» بالألقاب الملكية وتزوج بعض حكام الجنوب من بنات ملوك الشمال، مما كفل لهن المشاركة فى رياسة كهنوت أمون، وكذلك حمل لقب «الزوجة الإلهية لأمون»، وكان يكفل هذه اللقب لحامله مخصصات وامتيازات واسعة، ولقد أصبح حكام «طيبة» من نسل ملوك «تانيس» عن طريق أمهاتهم وذلك منذ أيام «باى نجم الأول» الذى يرجح أنه قد تزوج من الأميرة «ماعت كارع» أبنه الملك «سمندس».

وتشير الأدلة الأثرية إلى أن «سمندس» كان يحكم مصر كلها، حيث عثر على نقش له فى محاجر «الدبابية» فى مقابل الجبلين، وذكر فيه أن قطع الأحجار من هذا المحجر لاستخدامها فى ترميم بهو الأعمدة الذى شيده تحوتمس الثالث في معبد الأقصر بعد أن أغرقته مياه الفيضان، وفى معبد الكرنك، أدخل الملك اسمه وصورته فى منظر للملك «ستى الأول» فى بوابة تحوتمس الأول الموجودة فى فناء المعبود «مونتو»[1].

ويعتبر الملك «بسوسينس الأول» (١٠٥٥ - ١٠٠٤ ق.م) من أشهر ملوك الأسرة، وذلك نظراً لكثرة الآثار التى وصلتنا من عهده، حيث عثر على آثار له فى الكرنك والجيزة وتانيس، على أن من أهم آثاره التى كشف عنها كانت مقبرته التى شيدها فى «تانيس» وعثر عليها بيير مونتييه كاملة فى عام ١٩٤٠م، وقد بناها فى داخل سور المعبد. وقد حمل الملك لقب «الكاهن الأول لآمون».

ولم يترك باقى الملوك آثاراً تذكر لهم فى مصر سوى تلك التى شيدوها فى عاصمتهم تانيس، والمناطق القريبة منها فى الدلتا وحتى مدينة «منف».

وبالنسبة لكهانة آمون فى طيبة، فقد استمر النظام الحكومى الذى وضعه «حريحور» فى نسله من بعده، ولقد اتخذوا العديد من الألقاب بجانب لقبهم

---

(1) Ibid., pp. 255 - 256.

الأساسي وهو «كبير كهنة آمون فى طيبة» مثل لقب «القائد الكبير للجيش» أو «القائد الأعلى للجيش فى البلاد جميعاً» ، كما اتخذ بعضهم كذلك أحياناً ألقاب «الوزير» و «ابن الملك في كوش» ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل اتخذ بعضهم مثل «بى نجم الأول» و «من خبر رع» الألقاب الملكية، ولعل ذلك كان هو الدافع إلى أن يتخذ معاصروهم من ملوك تانيس (بسوسينس الأول و«أمن أم أوبى») موقفاً مضاداً وهو حمل لقب «الكاهن الأكبر لآمون».

ويلاحظ أن التشييدات المعمارية لكهنة طيبة كانت محدودة فى الكرنك، وأهم ما ينسب إليهم السور الضخم الذى أقاموه بمدينة الحيبة، وكذلك برج المراقبة الذى أقيم إلى الجنوب قليلاً من السور، وربما كان الغرض منه هو حماية الجنوب من خطر الليبيين الذين استقروا فى إهناسيا إلى الشمال من الحيبة بحوالى ٣٢ كيلومتراً [(١)].

ويرجع الفضل إلى كهنة طيبة فى حفظ الموميات الملكية ونقلها إلى مكان آمن وهو ما يعرف باسم «خبيئة الدير البحرى» وبدأ هذا العمل منذ أيام «حريحور» واختيرت إحدى المقابر القديمة إلى الجنوب من معبد الدير البحرى، ووضع فى هذه المقبرة الموميات الملكية سواء فى توابيتها الأصلية، أو فى توابيت أخرى فقدت مومياتها، وظل أمر هذه الخبيئة مختفياً حتى عثر عليها بعض أهالى القرنة عام ١٨٧١م، وقاموا بنقل بعض محتويات كنوزها، وعندما اكتشف أمرهم عام ١٨٨١م تم نقل هذه الموميات إلى المتحف المصرى بالقاهرة، ولقد عثِر فى هذه الخبيئة على العديد من الموميات الملكية منذ الملك «سقنن رع » وحتى «رعمسسو الثالث» ، وكذلك موميات بعض كبار كهنة طيبة.

ومات الملك «بسوسينس الثانى» دون أن يترك وريثاً للعرش، ولقد تزوجت ابنته «ماعت كارع» من «أوسركون» ابن القائد «شيشنق»، وهو الذى اعتلى العرش مؤسساً الأسرة الثانية والعشرين تحت اسم «شيشنق الأول»، وكان

---

(١) محمد بيومى مهران : المرجع السابق، ص ٥٥٥.

لهذا الزواج أثره في الربط بين الأسرة الجديدة والأسرة الحاكمة في «تانيس»[1] ، وهكذا نشأت سلالة ملكية جديدة، ترجع في أصولها إلى إحدى العائلات الليبية الكبيرة، والتي كانت تقيم في إقليم هيراقليوبوليس.

ثانياً: السياسة الخارجية:

أصبحت «تانيس» في عهد الأسرة الحادية والعشرين بمثابة الحصن المصري تجاه منطقة سورية، كما أنها حلت مكان مدينة «بي رعمسسو» كميناء أكثر ملاءمة للتبادل التجاري مع مناطق الشرق الأدنى، وكما يظهر ذلك في رواية «ون آمون».

ومن الواضح أن قيام جيوش الملوك الأوائل للأسرة الحادية والعشرين بعمليات عسكرية خارج الحدود المصرية موضع شك، حيث يبدو أن دورها اقتصر على حماية الشواطئ والحدود المصرية من القراصنة والقبائل البدوية الصغيرة التي تغير على حدود البلاد بغرض السلب والنهب، ومع ذلك فلقد وصلنا دليل قوي على وجود علاقات مع العراق القديم خلال هذه المرحلة، حيث عثر مع مومياء الملك «بسوسينس الأول» على خرزة كبيرة مصنوعة من الفيروز مكتوب عليها بالخط المسماري، وهي تخص كبرى بنات كبير الوزراء الآشوري «إيبا شيش – إيلو»، ولا نعرف حتى الآن كيفية وصول هذه الخرزة إلى مصر، أو وقت وصولها، إلا أنها قد توضح وجود علاقات دبلوماسية بين البلاطين المصري والآشوري، وإن كان هناك من يرى أنها قد تكون وصلت مصر خلال عهد الملك «رعمسسو الحادي عشر» وانتقلت من «سمندس» إلى خليفته «بسوسينس الأول»[2].

وبالنسبة لسورية وفلسطين، فقد انفصلتا عن مصر خلال تلك المرحلة، وإن كانت الأخشاب ظلت تصل إلى مصر من الساحل الفينيقي، وانقسمت تلك المنطقة إلى إمارات وممالك صغيرة، مثل فينيقيا وبلستيا وإسرائيل ومؤاب وأدوم، ولا تشير المصادر المصرية إلى طبيعة العلاقة بين مصر وهذه

---

(1) K. A. Kitchen, Op. Cit., p. 286.
(2) Ibid., p. 267.

الممالك، ومعلوماتنا عنها نستقيها من المصادر الخارجية، وبخاصة المصادر العبرانية. فلقد تمكنت قوات النبى داود عليه السلام من الاستيلاء على مملكة أدوم، مما دعا ابن حاكم آدوم ويدعى «هدد» إلى الفرار إلى مصر ولجوئه إليها[١]، حيث منحه ملك مصر - كما تشير التوراه - المسكن والطعام وكذلك الأرض، وعندما شب هذا الفتى وكبر، زوجه الملك، من أخت زوجته ملكة مصر، وكانت تدعى «تاحبنيس» والذى قربه البعض من الكلمة المصرية «تا - حمت - بانسو»، والتى تعنى «زوجة الملك» بمعنى «الملكة»[٢]، ورزق منها بولد أسماه «جنو باث» وقد سمح له الفرعون بأن يتربى فى القصر الملكى مع أولاده الأمراء، وعندما مات النبى «داود» عليه السلام، عاد «هدد» إلى أدوم، حيث ناصب النبى «سليمان» عليه السلام العداء.

هذا ويرجح أن يكون «هدد» قد جاء إلى مصر فى عهد الملك «أمن أم أوبي» وغادرها فى السنوات الأولى من عهد الملك «سا آمون»[٣].

ويستدل من بعض الأدلة الأثرية قيام الملك «سا آمون» بحملة تمكن فيها من الاستيلاء على مدينة «جازر» على الساحل الكنعانى، وأعطاها هدية للنبى «سليمان» عليه السلام الذى تزوج من ابنة الملك المصرى، ويبدو أن ذلك قد حدث فى السنوات الأولى من عهد الملك «سليمان» عليه السلام، وكان ذلك معاصراً للسنوات الأخيرة من حكم «سا آمون».

ومن الجدير بالملاحظة هنا، هو زواج النبى «سليمان» عليه السلام من ابنة الملك المصرى، حيث أن ذلك الأمر لم يكن مقبولاً فى مصر خلال عصر الدولة الحديثة، قبل هذا الحدث بقرون قليلة، ولكن يبدو أنه عند نهاية الأسرة الحادية والعشرين حدث تغير فى هذا الأمر، حيث وجدنا أن بعض بنات الملوك قد تزوجن من العامة فى مصر وأيضاً من الأجانب[٤].

---

(١) ملوك أول : ١١ : ١٤ - ٢٢.

(2) K. A. Kitchen, Op. Cit., p. 274, no. 183.

(3) Ibid., pp. 274 - 275.

(4) Ibid., p. 282.

٢- الأسرة الثانية والعشرين

(٩٣١ - ٧٢٥ ق.م.)

أولاً: السياسة الداخلية:

بعد إنهيار الأسرة الحادية والعشرين انتقل الحكم إلى الأسرة الثانية والعشرين، وكان حكامها ذوى أصل ليبى متمصر، فلم يكونوا غرباء عن مصر، كما أنهم لم يفتحوا البلاد عنوة، حيث أنهم كانوا من قبائل خليطة من أهل الصحراء الغربية الأقدمين ومن فئات شعوب البحر الذين نزلوا سواحل ليبيا منذ أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد، ولم يتمكنوا من دخول مصر بالقوة، فلجأوا إلى الوسائل السلمية، فدخلوا مصر كرعاة وتجار أو مرتزقة فى الجيش، واستقرت جموعهم منذ أواخر عهد «رعمسسو الثالث» على حواف مصر الزراعية، وحول الحصون المنتشرة على الحدود الغربية، ثم ما لبثوا أن تشبعوا بالحضارة المصرية وتمصروا حتى أنهم عبدوا الآلهة المصرية، ودخلت جماعات منهم فى الحاميات المصرية، حيث منحت لهم بعض الأراضى الزراعية فى مقابل خدمتهم بالجيش.

ولقد حمل رؤساؤهم ألقاباً جمعت ما بين الأصل المصرى والأصل الليبى، وذلك مثل لقب «ور – مس» وهو يجمع ما بين اللغة المصرية «ور» بمعنى (عظيم) وبين الكلمة الليبية «مس» التى تعنى (ملك)، كما حملوا كذلك لقب «رئيس ما الكبير» وهو اختصار للقب «رئيس الماشواش الكبير»، ولقد احتفظ حكامهم بالريشة التى كانت تميز مظهرهم، وكذلك أسماؤهم ذات الأصول البربرية.

واستمرت عهود الحكام ذوى الأصل الليبى أكثر من قرنين، نسوا فيها أصلهم الغريب تماماً، ولم يذكروا عن أنفسهم إلا أنهم فراعنة مصريون، فحاربوا باسم مصر وحاولوا استعادة بعض الممتلكات المصرية فى الخارج، واتخذ ملوك الأسرة الثانية والعشرين عاصمتهم فى الشمال، فكانت إما «تانيس» أو «بوباسطة»، واستمر نفوذ كهنة آمون فى طيبة قوياً، وكانت

العلاقات بينهم وبين ملوك الأسرة الثانية والعشرين تتراوح ما بين الود والعداء، ويلاحظ كذلك أن عصر هذه الأسرة قد اتسم بالاضطرابات والثورات التى لا تمدنا المصادر بتفصيلات عنها[1].

ترتيب الملوك علي العرش:

اختلف المؤرخون حول ترتيب ملوك الأسرة الثانية والعشرين على العرش، وسنتبع هنا الترتيب الذى اتخذه «كتش»[2]:

١ - شاشانق الأول (حد ج خبر رع ستب ان رع) (٩٣١ - ٩١٠ ق.م).

٢ - أوسركون الأول (سخم خبر رع - ستب ان رع) (٩١٠ - ٨٩٦ ق.م).

٣ - تاكيلوت الأول (وسر ماعت رع) (٨٩٦ - ٨٧٣ ق.م).

٤ - أوسركون الثانى (وسر ماعت رع- ستب ان آمون) (٨٧٣ - ٨٤٤ق.م).

حور سا ايزه (حدج خبر رع - ستب ان رع) (اشترك فى الحكم مع أوسركون الثانى لمدة عشر سنوات).

٥ - تاكيلوت الثانى (حدج خبر رع- ستب ان رع) (٨٤٤ - ٨١٩ ق.م.).

٦ - شاشانق الثالث (وسر ماعت رع- ستب ان رع) (٨١٩ - ٧٦٧ ق.م).

٧ - بماى (وسر ماعت رع - ستب ان رع) (٧٦٧ - ٧٦٣ ق.م.).

٨ - شاشانق الخامس (عا خبر رع - ستب ان رع) (٧٦٣ - ٧٢٥ ق.م.).

٩ - أوسركون الرابع (عا خبر رع - ستب ان آمون) (كان معاصراً للملك «تف نخت وبعنخى».

تمثل عهود الملوك الثلاث الأوائل من الأسرة الثانية والعشرين عصر القوة بالنسبة لهذه الأسرة، حيث بدأ الضعف ينخر فى بنيانها منذ عهد الملك أوسركون الثانى، واستمر الضعف في عهد خلفائه حتى نهاية الأسرة،

---

(١) محمد بيومى مهران : المرجع السابق، ص ٥٥٨.

(2) K. A. Kitichen, Op. Cit., p. 108.

وسنتناول فيما يلى المعالم الرئيسية للسياسة الداخلية للأسرة الثانية والعشرين:

١ - شاشانق الأول :

يعتبر «**شاشانق الأول**» مؤسس الأسرة الثانية والعشرين، أهم شخصية فى الأسرة، وعند ارتقائه العرش كان قد أصبح بالفعل صاحب اليد العليا فى شئون مصر، فهو القائد العام للقوات المسلحة، كما كان مستشار الملك وصهره بعد أن تزوج من الأميرة «**ماعت كارع**» ابنة «**بسوسينس الثاني**» آخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين، وانتسب «شاشانق الأول» بمجرد اعتلائه العرش إلى الأسرة الملكية السابقة، حيث اتخذ لنفسه الألقاب التى اتخذها «**سمندس الأول**» مؤسس الأسرة السابقة [١].

ووردت الإشارات الأولى عن « **شاشانق** » فى النصوص المصرية ، وذلك فى نص طويل عثر عليه فى أبيدوس، حيث لم يكن أكثر من « الرئيس العظيم للمشواش » وقد مات والده « نمرود » فدفنه فى أبيدوس ، ثم حدث اعتداء على قبره، فذهب « شاشانق » إلى الملك فى تانيس شاكياً أمر الاعتداء على قبر والده، فاهتم الملك بالأمر، وسافر بنفسه إلى أبيدوس، حيث يوجد القبر، وأمر بإرسال تمثال باسم والد « شاشانق » يوضع فى معبد أوزير فى أبيدوس، ويوضح هذا الحادث أمرين هامين، أولهما، قوة بعض العائلات التى من أصل ليبى، وعمل الملك وكبير الكهنة على عدم إغضابهم، والآخر، أن هؤلاء الليبيين كانوا قد تمصروا تماماً واعتنقوا الديانة المصرية والعقائد والعادات المصرية .

واتخذ « **شاشانق الأول** » من « **پرپاستت** » (بوباسطة) عاصمة له، وبمجرد توليه العرش اعترفت بحكمه العواصم الشمالية القديمة، تانيس ومنف، وربما كان ذلك راجعاً إلى علاقة المصاهرة التى ربطت بينه وبين آخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين، وكذلك علاقته القوية بكهانة « بتاح »

---

(١) نيقولا جريمال : المرجع السابق، ص ٤١٧ .

فى « منف » ، أما فى طيبة فى الجنوب، فلم تعترف به حاكماً يحمل الألقاب الملكية ويوضع اسمه فى خرطوش ملكى إلا منذ العام الخامس من عهده [١] .

وعمل « **شاشانق الأول** » على إعادة توحيد البلاد من جديد، بحيث تكون سيطرته سيطرة فعلية على جميع أنحاء مصر، حيث كانت الأسرة الكهنوتية فى طيبة تسيطر على معظم مصر العليا فى أثناء حكم الأسرة الحادية والعشرين، ومن أجل ذلك، فلقد قام بتعيين ابنه « ايوبوت » فى منصب كبير الكهنة فى طيبة، كما عين بعض أفراد البيت الملكى وأنصارهم على رأس الإدارات الهامة فى كهانة آمون فى طيبة، كما شجع الزواج من الأسرة الكهنوتية فى طيبة، وأصبحت الوظائف الكهنوتية الأربع الرئيسية فى يد أسرته وأنصاره، مما أدى إلى اشرافه المباشر على كهانة أمون فى طيبة وكذلك على كل أنحاء مصر العليا، أما فى مصر الوسطى، فقد عين ابنه « نيملوت » حاكماً عليها واتخذ من أهناسيا مركزاً لإدارة هذه المنطقة .

وقام « **شاشانق الأول** » بإقامة العديد من المنشآت المعمارية، ومنها معبداً أقامه فى « الحيبه » للمعبود « آمون رع »، وفى الكرنك ، أقام بوابة النصر التى تقع بين معبد رعمسسو الثالث الصغير والبوابة الثانية التى كانت تعد وقتئذ واجهة معبد الكرنك العظيم ، وتؤلف بوابة « **شاشانق** » جزءاً من امتداد الجدار الجنوبى لقاعة العمد العظيمة، وتسمى هذه البوابة عادة باسم « بوابة بوباسطة » ، وتشير النقوش التى تركها على صخور جبل السلسلة جنوبى كوم أمبو ، أنه قد صمم كذلك على إقامة الردهة الأولى لمعبد الكرنك، بما فى ذلك البوابة الأولى التى أمامها [٢] ، كما قام « **شاشانق** » بالعديد من الأعمال المعمارية وبخاصة فى الدلتا، وذلك فى تانيس وتل بسطة ، وتل المسخوطة، ومنف [٣] .

---

(1) K. A. Kitchen, Op. Cit., p. 288.

(٢) سليم حسن : مصر القديمة، جـ ٩، ص ١٠٩ .

(٣) نفس المرجع السابق، ص ١٦٩ – ١٧١ .

٢- خلفاء « شاشانق الأول » :

جاء بعده على العرش ابنه « **أوسركون الأول** » الذى اتخذ عند اعتلائه العرش الألقاب الملكية التى اتخذها والده من قبل، وخلال السنوات الأربع الأولى من حكمه أغدق فى تقديم الهدايا الثمينة والهبات إلى العديد من معبودات مصر الرئيسية، كما قام بإضافة الكثير من المنشآت المعمارية إلى العديد من المعابد فى جميع أنحاء مصر .

فقد شيد فى معبد « أتوم » فى بوباسطة صالة ذات أعمدة حاتحورية وكذلك على هيئة نبات اللوتس، كما أقام هيكلاً للإلهة باست من فى منف، وفى أطفيح أضاف بعض المبانى لمعبد إيزه، وأتم معبد والده الذى كان قد شرع فى بنائه فى الحيبه وكان قد خصصه للإله « أمون » ، وعثر له كذلك على العديد من المبانى فى أبيدوس وقفط .

وبالنسبة لكهانة طيبة، فقد عيد ابنه الأكبر الذى كان يدعى « شاشانق » فى منصب الكاهن الأكبر للأله آمون، وممثل الملكية فى طيبة ، ثم سرعان ما أشركه معه فى الكم، وترك منصب الكاهن الأكبر لأمون لأخيه الأصغر، غير أن ولى العهد هذا « شاشانق » مات فجأة ، ولحق به والده « أوسركون الأول » ، حيث تولى العرش أحد أبنائه وهو « **تاكيلوت الأول** » الذى كان يبلغ عمره حينئذ الثامنة والستين عاماً ، والمعلومات المتاحة عن هذا الملك محدودة للغاية، حيث لم يمكن نسبة أى أثر معاصر له بشكل مؤكد، وجاء بعده على العرش ابنه « أوسركون الثانى » .

أوسركون الثانى :

يعتبر « أوسركون الثانى » من أنشط ملوك الأسرة الثانية والعشرين ، وتدل آثاره على إتخاذه من الفرعون « رعمسسو الثانى » نموذجاً له ، سواء فى وضع اسمه على أثار غيره ، وكذلك بإتخاذه الألقاب التى تلقب بها، ومن ذلك ، أنه اتخذ الاسم الحورى « الفحل القوى ، محبوب ماعت » [1] ،

---

(1) K. A. Kitchen, op. cit., p. 313.

كما اتخذ أيضاً اللقب « وسرماعت رع ستبن آمون » وهو اللقب الذى اتخذه «رعمسسو الثانى » وذلك باستبدال المعبود « رع » بالمعبود « آمون » ، وقد سهل له ذلك اغتصاب آثار الملك « رعمسسو الثانى » حيث أن ذلك كان لا يحتاج إلى تغيير كبير ، وظهر هذا الاغتصاب واضحاً فى معبد « تل بسطة» بوجه خاص (١) .

وأعلى « أوسركون الثانى » من عبادة المعبودة « باست » وحاول إظهارها فى نقوش معبد تل بسطة بوصفها المعبودة السائد عبادتها فى تلك المنطقة ، فقام بنقش اسمها بحروف كبيرة، كما حاول محو اسم الإله « ست » وصوره من المعبد، إلا أنه لم يقدر له النجاح فى هذا العمل بشكل كامل، حيث مازال أثر المحو ظاهراً حتى الآن .

ومن أهم المبانى التى تنسب إليه، مبانيه التى شيدها فى مدينة «تانيس»، ومنها بهو ضخم وبوابة للمعبد الذى كان قد أقامه «بسوسينس الأول» فى هذه المنطقة، ويبلغ حجم هذا الفناء والبوابة ، حجم الفناء والبوابة التى أقامها الملك فى تل بسطة ، كما قام ببناء صرح أعمدة إلى الشرق من المعبد الرئيسى للمعبود « آمون » استخدم فيه الأعمدة التى أقامها من قبله الملك «رعمسسو الثانى » كما بنى مقبرته أيضاً فى تانيس .

وقام فى عاصمته « تل بسطة » باستكمال الأعمال الإنشائية التى كان جده « أوسركون الأول » قد بدأ فى بنائها ، كما شيد معبد أعمدة صغير الحجم خصصه للمعبود « ماحس » ابن الآلهة « باست » ، ثم أضاف إليه فيما بعد ، فناء للاحتفالات وبوابة ، تشبه تلك التى شيدها فى « تانيس » وذلك من أجل الاحتفال بعيده اليوبيلى (٢) ، وكان ذلك فى عام حكمه الثانى والعشرين ، واستخدم فى هذه المبانى الأحجار التى جلبها من مبانى «رعمسسو الثانى» فى تل بسطة و « بى رعمسسو » .

---

(١) سليم حسن : المرجع السابق ، ص٢٢١ .

(2) A. el Sawi, Excavations at Tell Basta, Univerzuta Karlova, Praha, 1979, p. 8 .

وعثر على اسم « أوسركون الثانى » على العديد من الآثار سواء فى الوجه البحرى أو فى مصر الوسطى أو مصر العليا، ومنها تمثال، كان قد اغتصبه من قبل « رعمسسو الثانى » من صاحبة الأصلي الملك « سنوسرت الثالث » ، ويوجد هذا التمثال فى « تل المقدام » (بالقرب من ميت غمر - دقهلية)، كما عثر فى تل المسخوطة (محافظة الإسماعيلية) على تمثال له فى معبد أتوم، كما عثر على قطعة من الحجر الجيرى الأبيض مكتوباً عليها اسمه بالمداد الأحمر وذلك تميداً لحفرها، وتوجد لوحة فى « السرابيوم » للعجل أبيس ، جاء فيها أنه دفن فى السنة الثالثة والعشرين من عهد « أسركون الثانى » ، يوجد اسمه على العديد من القطع الأثرية فى معبد بتاح فى منف، وفى طيبة، فقد شيد مقصورة صغيرة فى داخل معبد الكرنك ، وترك نقشاً فى الحجرة البوباسطية التى أقامها « شاشانق » الأول شمال بركة آمون المقدسة، كما ذكر اسمه على نقوش مرسى الكرنك عن ارتفاع النيل، وعثر فى خبيئة الكرنك على عدة تماثيل لكهنة من عصره، وقد نقشوا اسمه على تماثيلهم [١] .

تاكيلوت الثانى :

خلف والده « أوسركون الثانى » على العرش ، ولم يكن بناء مثله، حتى أن مقبرته المشيدة فى « تانيس » فى داخل مقبرة والده ، قام باستكمالها خلفاؤه، ولقد عثر على بعض الآثار التى تحمل اسمه فى « تل بسطة » وهى عبارة عن ثلاث لوحات قرابين تحمل اسمه ، وفى طيبة ، يوجد اسمه على مقصورة صغيرة فى محيط معبد « مونتو » .

ويتميز عهد « تاكيلوت الثانى » بنشوب الثورات ضده فى طيبة ، وكانت أولاها فى العام الحادى عشر من حكمه، وذلك عندما توفى « نيملوت » كبير كهنة آمون فى طيبة والأخ غير الشقيق للملك، ولقد عين « تاكيلوت الثانى » مكانه ابنه وولى عهده « أوسركون » ، ولقد اتجه « أوسركون » إلى طيبة

---

(1) K. A. Kitchen, op. cit., pp. 317 - 320, fig. 3 .

سليم حسن : المرجع السابق ، ص٢٢٢ وما يليها .

حيث تمكن من إخماد هذه الثورة وقضى على المتمردين ، ثم أصدر خمسة مراسيم لصالح معابد الكرنك .

وتجددت الثورة بشكل أعنف فى العام الخامس عشر، وامتد أوارها إلى الشمال، واستمرت هذه الاضطرابات قرابة عشر سنوات ، حتى أمكن إعادة الأمور إلى نصابها، وأن أوضحت النصوص المتصلة بهذه المرحلة، أن ذلك لم يتم إلا عن طريق المفاوضات التى تمت بعد أن تم تقديم القرابين والهبات إلى المعبود « آمون » (1) ، ومات « تاكيلوت الثانى » فى تانيس، وذلك فى غياب ولى عهده « أوسركون » ، حيث وضعت مومياؤه فى تابوت يرجع إلى عصر الدولة الوسطى ودفن فى مقبرة والده « أوسركون الثانى » فى تانيس، ولقد خلفه على العرش « شاشانق الثالث » الذى يرجح أن يكون الإبن الأصغر للملك « أوسركون الثانى (2) بينما يرى آخرون أنه ربما كان حفيد الملك «تاكيلوت الثانى » (3) .

شاشانق الثالث :

اتخذ « شاشانق الثالث » الألقاب التى اتخذها الملك « رعمسسو الثانى » من قبل ، وإن أضاف إليها الألقاب « ابن باست » و « الإله الحاكم فى هليوبوليس » ويلاحظ أنه ابتداء من عهده بدأ الملوك فى كتابة اللقب « برعا» الذى يعنى « البيت الكبير » وهو النصر الملكى والذى أصبح يشير إلى الملك نفسه ، ويكتب أمام اسم الملك (4) .

وتوجد الكثير من الآثار التى تنسب إليه، والتى استخدم فيها الكثير من أحجار مبانى الملك « رعمسسو الثانى » المشيدة فى الدلتا ، ومن هذه التشييدات، أنه أقام فى تانيس بوابة من الجرانيت وذلك فى جدار السور

---

(1) K. A. Kitchen, op. cit., pp. 331 - 332 .

(2) Ibid., p. 333.

(٣) رمضان السيد : المرجع السابق ، ص٢٣٧ .

(٤) نفس المرجع السابق ، ص٢٣٨ ، وكذلك :

Von Beckerath, op. cit., p. 260 .

الضخم فى طريق الإحتفالات الرئيسى لمعبد أمون الكبير، ويرى بعض الباحثين أن هذه البوابة قد أقامها الملك للاحتفال بعيده الثلاثين، وتنتشر أثاره فى العديد من مناطق الدلتا وسقارة ومنف، وامتد حكم « شاشانق الثالث » إلى ما يقرب من اثنين وخمسين عاماً.

ويلاحظ أنه منذ العام الثامن من حكم « شاشانق الثالث » أخذت الوثائق تشير إلى مشاركة « بادى باست » له فى عرش البلاد، وهو الذى قام بتأسيس الأسرة الثالثة والعشرين.

وتشير الأدلة الأثرية الحديثة إلى أنه قد خلف « شاشانق الثالث » على العرش « شاشانق الرابع » بخلاف ما كان متعارفًا عليه من قبل من إن خليفته على العرش كان « بماى » [1] ، وعلى أنه حال ، فلقد كانت سنوات حكمهما قليلة جداً لا تتعدى من أربع إلى سبع سنوات على أقصى تقدير ، وذلك بالمقارنة بسنوات حكم خليفتهما الملك « شاشانق الخامس » الذى حكم حوالى سبعة وثلاثين عاماً .

بمـــاى:

لم يجلس على العشر إلا لسنوات معدودة، قدرها بعض الباحثين بست سنوات [2] ، بينما قدرها آخرون بأربع سنوات فقط، والآثار المتخلفة من عهده القصير قليلة ، وتتمثل فى أربع لوحات ترجع إلى عام حكمه الثانى وهى تسجل موت عجل أبيس ، ولقد شيد فى تانيس بعض المنشآت المعمارية، حيث عثر على أساسات بعض المعابد أقامها ، كما عثر فى « تل بسطة » على لوحة قرابين تحمل اسمه، ويوجد فى متحف اللوفر حالياً ، لوحة قرابين أخرى تحمل اسمه وتؤرخ بالعام السادس من حكمه .

---

(1) A. Dodson, " Third Intermediate Period " in The Oxford Eneyclopedia of Ancient Egypt, vol. 3 p. 392.

(2) K. A. Kitchen, op. cit., p. 348 .

شاشانق الخامس :

تولى العرش بعد والده « بماى » حيث حكم لمدة تقرب من ثمانية وثلاثين عاماً، وكان يعاصره فى نفس الوقت « أوسركون الثالث » الذى كان يحكم من مدينته « لينتوبوليس » (تل المقدام مركز ميت غمر الدقهلية) والذى اتخذ الألقاب الملكية وكتب اسمه داخل خرطوش .

ومن أهم الأعمال التى تنسب إلى عهده ، قيامه بدفن عجل أبيس، وترك خمس لوحات تخلد هذا الحدث، كما توجد لوحة باسمه فى أطفيح أقامها كاهن حاتحور فى هذه المنطقة وهى تؤرخ بالعام الثانى والعشرين من حكمه .

وشيد « شاشانق الخامس » معبداً فى تانيس ، وذلك إلى الشمال الشرقى من معبد أمون وموت وخونسو، ويحتمل أنه قد أضاف إلى هذا المعبد بوابة احتفالات أو مقصورة، ولقد قام بمراسيم احتفاله بعيده الثلاثين، ولكننا لا نعرف بالضبط تاريخ احتفاله به، ولكن نظراً لطول فترة حكمه، فإن الاحتفال به فى العام الثلاثين من الحكم يبدو مرجحاً .

وبالإضافة إلى ذلك، فإنه يرجع إلى عهده بعض قطع حجرية من الجرانيت عثر عليها فى تل اليهودية (جنوب شرق مدينة شبين القناطر بمحافظة القليوبية) ، وقد سجل عليها اسمه الحورى، كما توجد لوحة عليها اسمه فى واحة البحرية، وفى العام السابع والثلاثين من حكمه مات عجل أبيس ، وخلد ذلك فى عدة لوحات تذكارية .

أوسركون الرابع :

عندما توفى « شاشانق الخامس » خلفه على العرش « أوسركون الرابع » الذى يعتبر آخر سلالة ملوك الأسرة الثانية والعشرين، والذى لم تتجاوز حدود مملكته « تل بسطة » و « تانيس » ، وبموته إنتهت الأسرة الثانية والعشرين، وإن بقيت معاصرتها الأسرة الثالثة والعشرين فى الحكم .

ثانيًا : السياسة الخارجية

وجه « شاشانق الأول » اهتمامه نحو إعادة الممتلكات المصرية فى الخارج سواء فى سورية أم فى الجنوب، وسنقوم فيما يلى بتتبع معالم سياسة مصر الخارجية خلال عصر الأسرة الثانية والعشرين :

١- مع جبيل :

أعاد « **شاشانق الأول** » الاتصال مع « جبيل » من جديد بعد فترة توقف خلال عصر الأسرة الحادية والعشرين، حيث عثر على تمثال له فى معبد « **بعلة جبيل** » ، ويتضح من النقش الذى أضافه حاكم جبيل المدعو « **أبى بعل** » على جانب العرش فى التمثال عودة العلاقات الاقتصادية والسياسية بين البلدين ، واستمر « **أوسركون الأول** » فى اتباع سياسة والده نحو الساحل الفينيقى، وهى علاقات الود والصداقة والتبادل التجارى، فقدم تمثالاً – مثل والده – إلى معبد « بعلة جبيل » وواصل « **أوسركون الثانى** » سياسة أسلافه الودية مع جبيل، حيث عثر على تمثال له أيضاً فى معبد إلهة المدينة .

٢- مع فلسطين وسورية :

تدهورت العلاقة بين مصر وفلسطين فى عهد « شاشانق الأول » الذى استضاف « **يربعام** » الذى قام بثورة ضد النبى « **سليمان** » عليه السلام، فلما مات النبى « سليمان » عليه السلام عاد « يربعام » إلى فلسطين حيث أسس مملكة اسرائيل التى انفصلت عن مملكة يهوذا التى كان على رأسها «رحبعام» خليفة النبى « سليمان » عليه السلام .

وتذرع « شاشانق الأول » بقيام البدو بالإغارة على منطقة البحيرات المرة، وقرر الزحف على أورشليم، فانطلق من غزة متوغلاً فى أعماق صحراء النقب، حيث سقطت فى يديه النقاط المحصنة فى يهوذا، ثم خضعت له أورشليم، ثم توجه إلى اسرائيل ، فاضطر « يربعام » إلى الفرار عبر الأردن، ولحقت به قوة عسكرية، ثم واصلت تقدمها حتى « بيت شان »

(بيسان) ، وتوقف الزحف المصرى عند « مجدو » حيث أقام «شاشانق الأول» لوحًا تذكاريًا ، ثم عبر جبل الكرمل متجهاً إلى الجنوب ، حيث توجه إلى غزة عن طريق عسقلان، وهكذا عادت مصر تفرض سيادتها من جديد على مناطق فلسطين وسورية [١] .

وتذكر التوراة [٢] أن مصر قد أرسلت حملة ضد مملكة يهوذا ، إلا أنها منيت بالفشل ، ويمكن القول بأنها كانت في عهد « أوسركون الأول » ، إلا أن النصوص المصرية لم تذكر شيئاً عن هذه الحملة، كما أن الأرقام الواردة في التوراة مبالغ فيها إلى حد كبير، مما يلقى بكثير من ظلال الشك حول هذه الحملة أو قيامها [٣] .

وفى عهد الملك « **أوسركون الثانى** » ساهمت مصر بعدد رمزى من جنودها فى موقعة قرقر (قرقار) المشهورة فى عام ٨٥٣ق.م . ضد الأشوريين، الذين أخذو فى الظهور بقوة على مسرح الأحداث منذ بداية القرن التاسع ق.م، حيث تقدم الملك الأشورى « **شلمنصر الثالث** » لإخضاع ولايات وسط وجنوب سورية، ونتيجة لهذا الخطر، فلقد تحالفت ممالك حماة ودمشق واسرائيل لتقف فى وجه الخطر الأشورى، وأسهمت كل من مصر وجبيل بقوة عسكرية تتناسب وإمكانيات كل منها، وربما خرج « شلمنصر الثالث » من هذه المعركة منتصراً، ولكن القوات المتحالفة نجحت فى صد تقدمه وأوقفته، وبدأت مصر مرحلة جديدة فى سياستها الخارجية قائمة على مساندة الممالك السورية والفلسطينية لتشكل منها خطاً دفاعياً يحمى مصر من أطماع أشور المتزايدة ودامت هذه المرحلة قرابة عشرين عاماً، حيث تفجرت الاضطرابات فى أشور ، مما اضطر ملوكها إلى رفع أيديهم عن مناطق سورية وفلسطين والإبتعاد عنها زهاء قرن من الزمان .

---

(١) نيقولا جريمال : المرجع السابق ، ص٤١٩ .

(٢) أخبار الأيام الثانى ١٤ : ٩ – ١٥ .

(٣) محمد بيومى مهران : المرجع السابق ، ص٦١٦ .

٣- مع النوبة :

قام الملك « شاشانق الأول » باتباع سياسة مع الجنوب تختلف تماماً عن سياسته في سورية وفلسطين ، فقد قام بفتح طريق الجنوب حتى يستطيع الحصول من أرض النوبة على المواد الخام اللازمة لمعبد آمون في الكرنك، ومن المحتمل جداً أن ذلك كان نتيجة حملة وجهها نحو هذه المنطقة ، ولقد أدى ذلك إلى عودة العلاقات التجارية إلى مناطق بعيدة في الجنوب، ولقد سجل الملك على إحدى اللوحات المهشمة التي عثر عليها في الكرنك أنه أحضر من الجنوب العديد من الأشياء من أجل المعبود « آمون » في الكرنك .

٣- الأسرة االثالثة والعشرين

(٨١٣ - ٧١١ ق.م.)

كان لضعف ملوك الأسرة الثانية والعشرين وبخاصة فى عهد « شاشانق الثانى » أثره فى ظهور بيت ملكى جديد فى الدلتا قبل أن تنتهى الأسرة الثانية والعشرين ، ففى العام الثامن من حكم الملك « شاشانق الثالث » قام الأمير « بدى باست » ، ونصب نفسه ملكًا وأسس أسرة ملكية جديدة فى «لينتوبوليس » (تل المقدام) وهى الأسرة الثالثة والعشرون حسب « مانيون » ، وحكم الفرعونان سوياً واحتفظ كل منهما بألقابه، ولم يحدث الإنقسام هذه المرة بين الشمال والجنوب ولكن فى الدلتا نفسها » [١] .

ولم يتوقف التفكك عند هذا الحد، فإلى جانب هاتين الأسرتين المتعاصرتين، يبدو أنه قد ظهرت فى الشمال الغربى من الدلتا وحتى أسيوط أسرات محلية صغيرة، أدعى بعضها الملك وحمل ألقاب الفراعنة ووضع الصل على جبينه وكتب اسمه داخل خراطيش وذلك مثل « نمرات » فى «هرموبوليس » و « تف بوى باست » فى هيراكليوبوليس ، كما حمل البعض لقب « الأمير الوراثى » مثل الأمير « بتى ايزه » فى « أتريب » ، وذلك بالإضافة إلى الأمراء الذين حملوا لقب « رؤساء الما » مثل أمراء « بوزيريس» و « منديس » [٢] .

وتضم الأسرة الثالثة والعشرين لدى « مانيتو » أربعة ملوك فقط، وتبدأ بالملك « بدى باست » الذى حكم حسب رواية أفريكانوس أربعين عامًا، أو خمسة وعشرين عاماً حسب رواية يوسبيوس [٣] .

---

(١) نيقولا جريمال : المرجع السابق ، ص٤٢٥ – ٤٢٦ .

(٢) عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، القاهرة ، ١٩٦٦، ص٨٨١ – ص٨٨٢ .

(3) A. H. Gardiner, op. cit., p. 334 .

واختلف المؤرخون حول عدد ملوك هذه الأسرة، فبينما يرى كتشن أنهم ثمانية ملوك تعاقبوا على العرش على النحو الآتى [1] :

١ - **بدى باست** : (حكم لمدة ست وعشرين عامًا) ، وكان معاصراً للملك «شاشانق الثالث» من الأسرة ٢٢ من العام الثامن لحكمه .

٢ - **ايبوت الأول** : (اشترك مع بدى باست فى الحكم منذ العام الخامس عشر ولمدة ١٢ سنة ، ثم انفرد بالحكم لمدة عشر سنوات) وكان معاصراً للملك « شاشانق الثالث من الأسرة ٢٢ .

٣ - **شاشانق الرابع** : وحكم لمدة ٧ سنوات وكان معاصراً للملك « شاشانق الثالث » من الأسرة ٢٢ .

٤ - « **أوسركون الثالث** » : وحكم لمدة ٢٩ سنة وكان معاصراً للملك « شاشانق الثالث » ثم « بماى » ثم « شاشانق الخامس » من الأسرة ٢٢ .

٥ - **تاكلوت الثالث** : اشترك فى الحكم مع « أوسركون الثالث » منذ العام ٢٣ من حكمه، ثم انفرد بالحكم لمدة ١٥ سنة، وكان معاصراً للملك «أوسركون الرابع » من الأسرة ٢٢ .

٦ - **رود آمون** : وحكم لمدة ٤ سنوات ، وكان معاصراً للملك « أوسركون الرابع» من الأسرة ٢٢ .

٧ - **آمون الثانى** : وحكم لمدة ١٢ سنة .

٨ - « **أوسركون السادس** » ؟: ويرجح أنه حكم لمدة خمس سنوات .

بينما يرى آخرون أنهم أربعة ملوك فقط على النحو الآتى [2] :

١ - « **بدى باست الأول** » : وكان معاصراً للملك « شاشانق الثالث » من الأسرة ٢٢ .

٢ - « **أوسركون الثالث** » : وكان معاصراً لكل من « شاشانق الثالث » و«بماى» من الأسرة ٢٢ .

---

(1) K. A. Kitchen, op. cit., table, 6, pp. 70 - 72 .

(٢) نيقولات جريمال : المرجع السابق ، ص٤١٨ .

٣- « **تاكيلوت الثالث** » : وكان معاصراً لكل من « بماى » و « شاشانق الخامس » من الأسرة ٢٢ .

٤- « **رود آمـون** » : وكان معاصراً للملك « شاشانق الخامس » من الأسرة ٢٢.

وتجدر الإشارة إلى أن اثنين فقط من ملوك الأسرة الثالثة والعشرين قد اتخذ الأسماء الملكية الخمسة كاملة وهما الملك « أوسركون الثالث » و«تاكيلوت الثالث » [(١)] .

ولقد بدأ « **يدى باست الأول** » يؤرخ الأحداث طبقًا لسنوات حكمه، مما يشير إلى أنه كان يعتبر نفسه فرعوناً مساوياً للملك « شاشانق الثالث » ، كما أختار عاصمة جديدة لحكمه وهى مدينة « لينتوبوليس » (تل المقدام مركز ميت غمر محافظة الدقهلية) ، وذلك بينما كان جيرانهم ملوك الأسرة الثانية والعشرين يحكمون من « تل بسطة » ، ويبدو أن البيتين الحاكمين قد رضيا بالأمر الواقع، وهكذا أصبحت مصر تحكم من أسرتين ملكيتين فى وقت واحد ومن عاصمتين مختلفتين، وقد اعترف بكل منهما رسمياً فى البلاد، وفى نفس الوقت ظل الأمراء الإقطاعيون شبه مستقلين ، ولكل منهم مظاهر الملك الخاصة به ولكن بصورة مصغرة .

والأحداث التاريخية التى ترجع إلى هذه الأسرة جد قليلة ، ولكن يمكن إيجاز أهمها فيما يلى :

لقد أصبحت سلطة « **يدى باست الأول** » واضحة وبشكل سريع فى مصر، وبشكل خاص فى طيبة التى رحبت باعتلائه العرش، ولم يعد يذكر اسم «شاشانق الثالث» على مقياس النيل رقم ٢٤ منذ العام الثانى عشر له ، واستمراراً فى إتخاذ مظاهر الملك، فلقد عين « بدى باست » ابنه « ايبوت » كشريك له فى الحكم ، ويوجد مبنى من الحجر الرملى مقام أمام البوابة

---

(1) S. Qwike, Who were the Pharaohs ?, Brirish Museum, 1990, p. 69.

العاشرة فى معابد الكرنك، وقد سجل عليه اسم الملك ، وهذا هو باب البوابة العاشرة [1] .

ومن أهم الأحداث التى حدثت فى عهد « أوسركون الثالث » هو فيضان النيل فيضاناً مرتفعاً أغرق معبد الأقصر، وحطم الرصيف الأمامى مما أدى إلى تدفق المياه إلى المعبد ، حيث وصل ارتفاعها من قدمين (حوالى ٦٢سم) وغمرت المياه مقصورة الإله حتى أصبح السمك يرى فيها ، وذلك حسبما ورد فى النص، فأمر الملك بترميم ما تهدم وبناء رصيف آخر، وقد خلد هذا العمل بنقش بالخط الهيراطيقى على الجدار الداخلى فى الركن الشمالى الغربى لقاعة العمد بمعبد الأقصر، وكان هذا الفيضان فى العام الثالث من حكمه .

ولقد قام « **أوسركون الثالث** » كذلك بتعيين ابنته « زوجة أمون الإلهية »، ولقد زادت أهمية هذه الوظيفة ، حتى غطت على نفوذ كبار الكهنة، وكان لها فيما بعد دور كبير فى سياسة الدولة ربما أكثر من دورها الدينى [2] .

ومن أهم الآثار التى تركها « **أوسركون الثالث** »إعادة بناء معبد « أوزير » بالقرب من الجهة الغربية لبوابة تحوتمس الأول فى الكرنك .

ولم يقدم خلفاء « **أوسركون الثالث** » على العرش من الأعمال الكثير ، سوى انقسام البلاد بين العديد من الأمراء .

(١) سليم حسن : المرجع السابق ، ص٣٩٧ .

(٢) نفس المرجع السابق ، ص٤٠٤ – ٤٠٨ .

٤- الأسرة االرابعة والعشرين
(٧٢٤ - ٧١١ق.م تقريبًا)

وصلت مصر فى ظل ازدواج الملكية بين الأسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين إلى درجة كبيرة من الضعف الداخلي والفوضى ، حتى أصبح فى مقدور الأمراء المحليين فى مختلف الأقاليم أن يعتبروا أنفسهم وكأنهم ملوك مستقلون ، فحمل بعضهم ألقاب الفراعنة بل واتخذوا كذلك العديد من مظاهرها .

وذكر « مانيتو » أن عدد ملوك هذه الأسرة لم يتعد ملكًا واحداً أسماه «بوخوريس » وأشار إلى أنه حكم لمدة ست سنوات فقط، وهو الملك الذى عرفته آثار عصره باسم « واح كارع – باك أن رن اف » ، بينما تشير الأدلة الأثرية المعاصرة إلى أنه قد سبق هذا الملك فى الأسرة الرابعة والعشرين ملك آخر هو « **تف نخت** » ، وهما الملكان اللذان تتكون منهما هذه الأسرة .

ويكون هذان الملكان الرابطة الأساسية بين ملوك الأسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين الليبيتين والأسرة الخامسة والعشرين النوبية .

واتخذت هذه الأسرة من مدينة « سايس » فى غرب الدلتا عاصمة لها، والمعلومات المتوافرة التى وصلتنا عن مؤسسها « تف نخت » تفيد أنه كان أميراً لمدينة « سايس » ، وأنه نجح فى ضم معظم أمراء الدلتا معه، وذلك أثناء غزو « بعنخى » لمصر ، وأنه قد حاول الوقوف أمامه إلا أنه فشل فى ذلك .

ومن أقدم الوثائق التى وصلتنا من عهده، لوحتى تقدمه، عثر على أولاها فى « بوتو » (مركز دسوق محافظة كفر الشيخ) ، وهى تؤرخ بالعام السادس والثلاثين لحاكم لم يذكر اسمه، وهى تشير إلى هبة مقدمة من «الرئيس العظيم لـ (ما) ، قائد الجيش ، تف نخت » ، وهو الذى اتخذ أيضاً

لقب القائد العظيم لـ (يبو) » وذلك على منظر لهذه اللوحة، واللوحة الثانية ، توجد أيضاً في « بوتو »، وهي تؤرخ بالعام الثامن والثلاثين من حكم ملك لم يذكر اسمه في الخرطوش الخاصة به ، وكان مقدمها : « الرئيس العظيم ، قائد الجيش، الرئيس العظيم لـ (يبو) ، كاهن نيت ووادجيت وسيد إيماو (حاتحور في كوم الحصن) ... حاكم الأقاليم الواقعة في الغرب، تف نخت». ويبدو من سنوات حكم الملك الطويلة والذى لم يذكر اسمه، والظروف المحيطة بهذه الفترة، أنه من الأرجح أن يكون الملك « شاشانق الخامس »[1].

ويرجح مما ورد على لوحة تؤرخ بالعام الثامن من عهد « تف نخت » أنه قد اتخذ الألقاب الملكية وكتب اسمه داخل خرطوش ، وذلك بعد حملة «بعنخى » على مصر وعودته مرة ثانية إلى النوبة ، رغم أنه قد اعتبر بداية حكمه قبل هذا الحدث بسبع سنوات، ولتفسير عدم إتخاذه الهيئة الملكية خلال هذه السنوات السبع، فإنه يرجح ، أنه عندما كان « شاشانق الخامس » موجوداً في الحكم ، كان « تف نخت » مازال أميراً في غرب الدلتا وليس ملكاً، وذلك كما اتضح من لوحتيه السابق الإشارة إليهما واللتان تؤرخان بالعام السادس والثلاثين والثامن والثلاثين لهذا الملك ، كما رجحنا من قبل، وظل أميراً غير ملك وذلك في عهد أوسركون الرابع ومعاصره الملك « ايبوت الثانى » وحتى غزو « بعنخى » للدلتا .

وربما يرجع إتخاذه الألقاب الملكية بعد غزو « بعنخى » ، أن « بعنخى » لم يبذل أى محاولة للاستقرار فى « منف » وحكم مصر بشكل فعلى، ولكنه أبحر على التو عائداً إلى الجنوب راضياً بخضوع الأسرات المحلية له، والاحتفاظ بحكم طيبة ، تاركاً الشمال بدون وجود قوة فعلية فيه، وحينما أدرك « تف نخت » ذلك ، فإنه أعلن نفسه على الفور فرعوناً جديداً فى الشمال ، وحسب سنوات حكمه الملكية من ذلك الوقت ، وعلى ذلك فإن

(1) K. A. Kitchen, op. cit., pp. 138 - 139 .

لوحته التى تؤرخ بالعام الثامن، والتى توجد حالياً فى متحف اثينة ، فإنه يكون قد كتبها بعد توليه هو انعرش [1] .

ومن الأمور المحيرة والتى لا نجد لها مبرراً تاريخياً ، هو على أى أساس اعتبر « تف نخت » هذا العام بداية حكمه الفعلى ؟ إن المعطيات التاريخية المتوافرة عن هذه المرحلة لا تقدم لنا جواباً شافياً يمكن الاعتماد عليه، وعلى ذلك ، فإنه ومن خلال الأدلة التاريخية المتاحة، لا يمكننا سوى القول ، بأن «تف نخت » قد أعلن نفسه ملكاً فى منف عقب رحيل بعنخى عنها .

ويتضح من اللوحتين اللتين تركهما « تف نخت » كملك ، قيامه بتقديم الهبات إلى بعض المعبودات ، ففى لوحة العام الثامن ، المحفوظة فى متحف اثينه، خصص « تف نخت » وقفاً من الأراضى لصالح معبد المعبودة «نيت» فى « سايس » أما اللوحة الثانية، فليس عليها ذكر لسنة الحكم ولكنها تذكر هبة منحها الملك « تف نخت » إلى المعبود « حورس » و « واجيت » [2] .

ويذكر « جان يويوت » [3] أن « ديودور » قد أشار إلى أسطورة متداولة عن الملك « تف نخت » تشير إلى أنه قد حارب ضد العرب، وبناء على ذلك، فإن هذه الأسطورة تحملنا على الاعتقاد بأن مؤسس الأسرة الرابعة والعشرين كان يسيطر على الحدود الأسيوية للدلتا .

واح كارع - باك أن رن أف :

اعتبره « مانيتو » - كما سبقت الإشارة - مؤسس الأسرة ، وطبقاً لأفريكانوس ، فقد أعطاه مدة حكم تبلغ ست سنوات فقط، واقتصر حكمه على الدلتا فقط، حيث لم تعترف « طيبة » به كملك على الإطلاق، وقد

---

(1) Ibid., pp. 139 - 140 .

(٢) رمضان السيد : المرجع السابق، ص٢٥٠ - ٢٥١ .

(٣) جان يويوت : مصر الفرعونية ، ترجمة سعد زهران ومراجعة د. عبد المنعم أبو بكر ، القاهرة، ١٩٦٦ ، ص١٧٣ - ١٧٤ .

نسب إليه « ديودور الصقلى » مجموعة من الاصلاحات الاجتماعية والقضائية الهامة ، حيث اعتبره من بين الستة المشرعين الكبار فى مصر ، كما أشار إلى أنه منظم شبه ثورى وحام لجماهير الفلاحين ، حيث يرجح أنه نظم أساليب ممارسة السلطة الملكية والإجراءات القضائية والمعاملات الشخصية ، حيث حدد نسبة الفائدة ، وألغى الإكراه البدنى .

ويرى بعض المؤرخين أنه قد أشعل ثورة فى فلسطين ضد الأشوريين، وأنه ساعد على هذا التمرد بواسطة ارسال قوة مصرية ، ولكنها هزمت بواسطة الجيش الأشورى كما يرى بعض المؤرخين أنه قد أرسل هدايا إلى الملك الأشورى « سرجون الثانى » حتى يأمن تهديد الأشوريين لمصر ذلك بعد استيلائهم على السامرة، إلا أن هذا الأمر محل شك حيث يرى آخرون أن الذى قدم هذه الهدايا هو الملك النوبى « شاباكا » من الأسرة الخامسة والعشرين (١) .

ويروى « مانيتو » نهاية محزنة ومفزعة لهذا الملك ، حيث يشير ، إلا أنه عندما تمكن « شاباكا » خليفة « بعنخى » من الاستيلاء على الدلتا والقضاء على مملكة « سايس » ، حكم على « باك أن رن اف » بالموت حرقاً، وأعلن نفسه ملكاً على مصر كلها من « مروى » وحتى البحر المتوسط وعلى ذلك فقد إنتهت الأسرة الرابعة والعشرين ، ودخلت مصر مرحلة جديدة من تاريخها الذى يتميز بالضعف والهزال السياسى فى عصر الأسرة الخامسة والعشرين .

---

(١) انظر : رمضان السيد : المرجع السابق ، ص٢٥١ .

٥- الأسرة الخامسة والعشرون

اختلف المؤرخون حول أصل الأسرة الخامسة والعشرين والتي تعرف باسم الأسرة النبتاوية (نسبة إلى عاصمتها نباتا)، فهناك من يرى أنها أسرة مصرية ترجع في أصولها الأولى إلى الكهنة المصريين الذين غادروا طيبة أنفة من الخضوع لليبيين المتمصرين واتجهوا إلى أطراف الحدود المصرية الجنوبية قرب الجندل الرابع، حيث أقاموا في نباتا حكومة ثيوقراطية تدين بديانة أمون وعقائد أوزير، كما اتخذوا كذلك الكتابة المصرية(١)، وظلوا يتسمون بالأسماء المصرية، وتلقبوا بالألقاب الفرعونية، ومن بينها «سيد القطرين» وذلك حتى قبل أن يحكموا مصر، وكان حكمهم قاصراً على النوبة وحدها، كما حمل بعضهم لقب «ملك مصر العليا والسفلى» واللقب الحورى «ابن رع» وذلك فضلاً عن اتخاذ تاج الصعيد الأبيض وتاج الدلتا الأحمر(٢).

على أن هناك من يرجع أصولها إلى أصل ليبى، ويرى أنصار هذا الرأى أنه أثناء هجرة القبائل الليبية إلى الدلتا ومصر الوسطى، ذهبت قبائل منهم نحو الجنوب، حيث تمكنت من تأسيس أسرة حاكمة فى نباتا وهناك من الباحثين من يرى أن هذه الأسرة ترجع إلى أصول محلية خالصة، وذلك اعتماداً على الملامح الزنجية للأمراء النبتاويين، وكذلك وجود بعض العادات الخاصة كالدفن على السرير، وبناء المقابر المستديرة، ويضاف إلى ذلك عملية انتقال السلطة من الأخ إلى الأخ وبعد انتهاء الأخوة يعود الحكم إلى أبناء الأخ الأكبر(٣).

هذا ويرجح الباحث الرأى الأول، حيث تتجه الأدلة الأثرية والنصية وشواهد الأحوال إلى تدعيمه.

---

(١) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٣٦٢.

(٢) محمد بيومى مهران، المرجع السابق، ص٢٣٥ .

(٣) محمد إبراهيم بكر: تاريخ السودان القديم، القاهرة، ١٩٧١، ص ٩٠ – ١٠٠.

وكذلك: G., Reisner. In J.E.A., Vol. 6 (1919). P. 54.

وفيما يتصل بملوك الأسرة فى مصر فهم كالآتى:

١- بغنخى.

٢- شاباكو.

٣- شبتكو.

٤- طهراقا

٥- تانوت أمانى.

١- بغنخي:

لقد ساء تلك الأسرة القوية التى قامت فى نباتا ما آلت إليه الأمور فى مصر ، ومن هنا رأوا أن واجبهم يقضى عليهم ضم مصر إليهم إنقاذاً لها. مما تعانية، وتزعمهم ملك يدعى «كاشتا» وفهمنا من النصوص التالية لعهده أنه مهد للأمر العظيم باتصالاته ومحالفات مع زعماء طيبة وربما أيدهم بجنود ساعدوهم ضد الليبيين المتمصريين.

ومع ذلك فالأمل لم يتحقق إلا على يدى ابنه «بغنخى» الذى خلفه على عرش نباتا عام ٧٤٧ ق.م. واتخذ الاسم الحورى «الفحل القوى الذى ظهر فى نباتا» والاسم النبتى «دوام الملكية مثل رع فى السماء»،(١) ولقد أرسل بغنخى جيشه إلى مصر، حيث أتته الأنباء أن «تف نخت» أمير سايس بدأ فى الزحف نحو الصعيد ، ويزود بغنخى جيشه فى يوم رحيله بتعليمات لاحترام المعابد وتخليص البلاد ممن يعيثون فيها فساداً، وهكذا يبدو واضحاً أن بغنخى لم يرسل جيشه غازياً يريد الفتح والنصر، وإنما أرسله ليؤيد أمون وكهنته وينقذ طيبة ممن حدثتهم أنفسهم بالاعتداء عليها. وتتقدم جيوش «بغنخى نحو مصر منطلقة إلى طيبة، ثم اتجهت نحو الشمال وتستولى على أهناسية ولكن «نمرات» حاكم الأشمونين قد تمكن من الفرار ليحصن مدينته

(1) K., A. Kitchen. op. cit., p. 359.

وينظم الدفاع عنها مما جعل جيش بغنخى يفشل فى الاستيلاء عليها وإن حاصرها من جوانبها الأربعة.

وعندما وصلت تلك الأنباء إلى بغنخى اجتاحه الغضب وقرر أن يتجه بنفسه إلى مصر، وعندما وصل إلى طيبة استراح بها فترة قصيرة، قدم فيها الهدايا إلى الإلة أمون، وبعد ذلك واصل سيره شمالاً حيث تمكن من الاستيلاء على الأشمونين مدنية نمرود ثم تابع سيرة شمالاً فاستولى على اللاهون ثم ميدوم واللشت وبعد ذلك تمكن من دخول منف حيث قام بكل الطقوس التى يطلب من الحاكم أدؤاها ، ثم ذهب إلى معبد عين شمس حيث اعترف به كهنة الإلة رع ملكاً على مصر وعندئذ قدم أمراء الدلتا ولاءهم وعلى رأسهم تف نخت الذى كان قد لجأ إلى جزيرة صغيرة فى شمال الدلتا.

وهكذا أصبح بغنجى حاكم مصر المطلق وأمتد ملكه من «نباتا» حتى البحر المتوسط أى أنه في هذه الحالة حكم مملكة تشبه الأمبراطورية المصرية فى أعظم – اتساعها – باستثناء الأجزاء الآسيوية فى فلسطين وسورية القديمة – ومن أسف أن بغنجى أسرع بعد ذلك بالعودة إلى «نباتا» تاركاً مصر للصراع الداخلى مرة أخرى إذ سرعان ما يعود منافسة «تف نخت» إلى إدعاء الملكية مرة أخرى ملقباً نفسه «حاكم القطرين وسيد الدلتا والصعيد».

ويمكن القول بأن كلاً من بغنجى وتف نخت كانا جديران بالإعجاب والتقدير، فلقد حاول كلاهما إعادة وحدة وادى النيل المقدس، ولهذا فقد كان من سوء الطالع للبلاد أن يصطدم هذان البطلان ، ولكن مهما كان الأمر فإن حياة كل منهما وأسلوب كفاحه يدل على وعى قومى ويقظة وطنية، فقد جاء أحدهما من أقصى الجنوب – من نباتا – وجاء الآخر من أقصى الشمال – من صا الحجر ، وكان هم كل منهم أن ينقذ مصر مما حل بها من التفكك ومما آلت إليه من الإنهيار(١) .

---

(١) محمد بيومى مهران: حركات التحرير فى مصر القديمة، الإسكندرية، ص ٢٧٩-٢٨٧ .

الغزو الأشوري لمصر ومقاومة النبتاويين:

خلف بغنخي ابنه «شاباكو» (شابكو) فعز عليه أن تعود الفوضى إلى مصر مرة ثانية، ولهذا أسرع نحو الشمال وتمكن من بسط سلطاته على مصر ونقل زعامته إلى الدلتا وفي ذلك الوقت كانت قوة أشور قد بلغت مكانة عظيمة، ومن هنا كان من المحتم أن تقف القوة الأشورية والنبتاوية وجهاً لوجه وأن يؤدي احتكاكهما إلى نشوب الصراع بينهما.

ولكن «شاباكو» أثر أن يتقى المشاكل الخارجية ليتفرغ لمشروعاته الداخلية فأرسل الهدايا إلى سرجون الثانى فلما تلقى من سرجون هدايا كذلك اعتبرها دليلاً على أنه سيد اسيا وصور على الآثار وهو يمسك بناصية الآسيويين الذين أصبحوا عبيداً له. وإن كان هناك من يرى أن سرجون قد أتجه إلى غزو مصر نتيجة تحريضها للولايات الأسيوية ثم وصل إلى رفح حيث قابلته الفرقة المصرية متحدة مع بعض الولايات الفلسطينية وألحقوا به خسائر فادحة.

وعلى أية حال فقد توفى «شاباكو» بعد أن حكم أثنى عشر عاماً، ثم خلفه «شبتكو» الذى لم يحكم إلا فترة وجيزة حدث خلالها أن توفى «سرجون الثانى» هو الآخر وتولى بعده «سنحريب» (١٧٠٥ – ٩٨١ ق.م) الذى تقدم وحاصر أورشليم وأخضعها وبعدئذ عاد الأشوريون إلى بلادهم نتيجة تفشى وباء الطاعون فى جيوشهم، أو نتيجة لحدوث اضطرابات داخلية فى بلاد الأشوريين أنفسهم وبخاصة فى بابل. وأيا ما كان الأمر فقد قتل سنحريب بيد أحد أبنائه وخلفه «أسر حدون» (٦٨٠ – ٦٦٩ ق.م).

وبموت «شبتكو» يخلفه على عرش الكنانة «طهراقا» الذى بدأ ينظم المقاومة ضد الأشوريين ويثير المتاعب ضدهم فى غربى آسيا ويتعاون مع أمرائها – وبخاصة أمراء صور وصيدا – فى صد الأشوريين، ويزحف «أسر حدون» إلى مصر حيث ينال هزيمة قاسية عام ٦٧٤ ق. م.، إلا أنه عاود الكرة مرة أخرى عام ٦٧٠ ق.م. ووصل إلى منف حيث دارت معركة بينه

وبين طهراقاً، ولقد تمكنت الجيوش الأشورية من إسقاط منف وتدميرها، ثم سيطرت على مناطق الدلتا، مما اضطر طهراقاً إلى أن يتجه نحو الجنوب واعتقد «أسر حدون» إن الأمور قد دانت له وأنه أصبح بانتصاره ملكاً على الدلتا والصعيد وكوش، وبلغ من ثقته بنصره أنه أمر بتغيير أسماء مدن كثيرة إلى أسماء أشورية، ولم يكتف بذلك بل أمر بترحيل جماعات من الأطباء والبيطريين والسحرة والكتبة والموسيقيين إلى عاصمته(1).

ولم يرض المصريون بالاحتلال الأشورى لبلادهم فاتحدت كلمتهم وتقابلت أهدافهم ونسوا أحقادهم الشخصية وعملوا على أن يتصلوا سراً بطهراقاً فى مقره بطيبة طالبيين منه أن يزحف شمالاً وسيجد منهم كل عون مادى وبشرى، ولبى طهراقاً النداء وزحف نحو الشمال حيث تمكن من استرجاع منف وعزل الأمراء الذين خضعوا لأسر حدون.

وعندما علم الملك الآشورى بذلك سارع بالخروج فى حملة جديدة ولكنه أصيب بالمرض فى حران ومات ليخلفه ابنه «أشور بانيبال» (٦٦٨ - ٦٢٦ق.م) الذى استعد لمهاجمة مصر فجمع جيشاً من السوريين والأشوريين وهاجم مصر براً وبحراً وتلاقى مع جيش طهراقاً فى معركة مكشوفة رهيبة تمكن من الانتصار فيها وانسحب طهراقا إلى الجنوب فتبعه الآشوريين إلى طيبة التى تمكنوا من الاستيلاء عليها رغم دفاعها المستميت وخربوها ففر طهراقاً إلى نباتا. ولم يتبعه بانيبال بل توقف عند طيبة وبدأ عملية سلب ونهب واسعة النطاق فى هذه العاصمة المصرية الخالدة، وعاملوا المصريين معاملة سيئة، فقاموا بقتل السكان، ولم يكتفوا بقتل الشباب بل لم يفرقوا بينهم وبين الكهول والنساء والأطفال. ولم يحترم أشور بانيبال الآلهة المصرية ولا المعابد المصرية بل أخذ فى تدميرها، ومع ذلك فإن الأشوريين لم يستطيعوا البقاء فى الصعيد واكتفوا بأخذ الجزية منهم واستقروا فقط فى الدلتا. وبعد أن أستقر الحكم الأشورى فى الدلتا بدأت حركات التحرر المصرية تنتشر فى

---

(1) I. Oppenhem. In ANFT., PP. 293 - 294.

أرجاء البلاد، وأرسل الأمراء المصريين إلى طهراقاً ليدفعوا الحكم الأجنبى ويشتركوا فى إدارة البلاد إلا أن أمر هذه الثورة قد أنكشف وقبض على زعمائها وأرسلوا إلى «نينوى» حيث قتلوا جميعاً باستثناء «نخاو» (نكاو) أمير سايس الذى عفى عنه أشور - بانيبال ربما باعتباره وريث الأسرة الرابعة والعشرين وسليل أكبر بيت منافس لبيت طهراقاً، فأبقى عليه وقربه إليه وأعاده إلى إمارة سايس كما عين ولده «بسماتيك» أميراً على مدينة أتريب.

وبينما هدأت الحال قليلاً فى الدلتا كان الصعيد يغلى كالمرجل ويبحث عن فرصة ليقوم قومه رجل واحد ضد المستعمر، ولكن التوحيد كان ينقصه، وكان طهراقاً قد مات وخلفه «تانوت أمون» الذى لبى دعوة أهل الصعيد وجمع جيشاً وسار به نحو الشمال، وعندما وصل إلى طيبة قابلة الأهالى بالتهليل والفرح والترحاب على ضفتى النهر طوال الطريق، ونظروا إليه نظرتهم إلى المنقذ لهم من الاحتلال الأشورى وتوجه «تانوت أمون» نحو الشمال حتى وصل إلى منف فحاصر الحامية الأشورية فيها وسيطر عليها وأدب الأمراء الذين استكانوا للحكم الأشورى، ولكن من المؤسف أن «تانوت أمون» اعتقد أن الدلتا دانت له وبقى فى منف منتظراً أمراء الدلتا حتى يأتوه مقدمين له الولاء إلا أن العدو كان قد عرف بالحركة فأرسل جيشاً طوق به «تانوت أمون» فى منف مما أضطره إلى الهرب إلى طيبة فتعقبه الآشوريين ودخلوا المدينة وهدموها واضطر «تانوت أمون» إلى أن يتجه نحو مدينته الجنوبية «نباتا» وبخروجه من مصر انتهى عصر الأسرة الخامسة والعشرين فى مصر واستقر الحكم للآشوريين مرة أخرى واستمر بها حتى استطاع «بسماتيك» أن يطردهم نهائياً منها، ويبدأ فى مصر ما سمى «بعصر النهضة»[1].

---

(1) A. H. Gardiner, Op. cit., pp. 396 - 397.

وكذا : محمد بيومى مهران: المرجع السابق، ص ٣٠٦- ٣١٦.

الفصل الحادي عشر

العصر الأخير

يطلق على الأسرات من السادسة والعشرين وحتى الأسرة الثلاثين تسمية «العصر الأخير» أو «الأسرات الأخيرة» فى تاريخ مصر الفرعونية، وذلك نظراً لوقوعها فى نهاية التاريخ الفرعونى والذى انتهى بدخول الإسكندر المقدونى مصر عام ٣٣٢ ق.م، ودخول مصر مرحلة جديدة فى تاريخها.

١ - الأسرة السادسة والعشرون

(٦٦٤ - ٥٢٥ ق.م)

تتكون الأسرة السادسة والعشرين من ستة ملوك هم:

١- بسماتيك الأول (٦٦٤ - ٦١٠ ق.م).

٢ - نخاو (٦١٠ - ٥٩٥ ق.م)

٣ - بسماتيك الثانى (٥٩٥ - ٥٨٩ ق.م).

٤ - إبريس (٥٨٩ - ٥٧٠ ق.م).

٥ - أحمس الثانى (٥٧٠ - ٥٢٦ ق.م).

٦ - بسماتيك الثالث)٥٢٦ - ٥٢٥ ق.م).

وينسب عصر هذه الأسرة (العصر الصاوى) إلى اسم عاصمته (صا - الحجر) فى غرب الدلتا، وهى مدينة «سا» فى النصوص المصرية القديمة وأطلق عليها الإغريق «سايس»[1].

١ - بسماتيك الأول:

ليس لدينا وثائق عن طرد الأشوريين من مصر، ومن هنا كان من الصعب علينا التعرف بالضبط على كيفية إنتهاء الحكم الآشورى فى مصر، ولكنه يبدو أنه يرجع إلى ضعف الحكومة الآشورية فى «نينوى» نتيجة

---

(١) عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .

محاولة العناصر البابلية التخلص من النفوذ الآشورى، وكذلك ظهور قوة إيران الجديدة فى الميدان. ويرجع أمر طرد الآشوريين من مصر إلى البطل «بسماتيك» بن «نخاو» أمير سايس على غفلة من الآشوريين حتى أصبح بالتأكيد فى عام ٦٥٤ ق.م. حاكماً على مصر بها. ثم أخذ بعدذلك يتصل سراً بملك (ليديا) الذى كان على عداء مع الآشوريين لاحتلالهم بلاده من قبل، واستجاب ملك ليديا إلى طلبات بسماتيك وحالفه. وتمكن بسماتيك من إعداد جيش قوى من الدلتا ومن الصعيد وانضم إليهم جنود ايونيين وكاريين وكسح بهذا الجيش الحاميات القوية التى كانت تعسكر فى الدلتا وطرد الآشوريين نهائياً من مصر، وتتبع فلولهم فى فلسطين وانتهز الفرصة وأخذ يعيد لمصر شيئاً من مركزها السابق فى غربى آسيا(١).

وطال عهد بسماتيك الأول إلى أربعة وخمسين عاماً، وانعكست فرحة التحرر من الغزو الآشورى، واستعادة وحدة البلاد على نواحى الحياة الداخلية كلها فاشتدت الإشادة بالقومية وبعراقة الأصول وكان من وسائلها إحياء تقاليد الدولة القديمة فى اللغة والدين وأساليب الدولتين القديمة والوسطى فى الفنون، ذلك لأن المصريين أخذوا فى ذلك الوقت يشعرون بأن عظمة مصر فى عهد الدولة القديمة كانت أعلى ما وصلت إليه فى تاريخها ولذلك اصطبغ عهد الأسرة السادسة والعشرين بصبغة الدولة القديمة فى كل شئ مع شئ بسيط من التحرر، وربما كان هذا من الأسباب التى تحبذ إطلاق اسم عصر النهضة على هذه الفترة من تاريخ مصر القديم. ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أننا وإن كنا نحمد لبسماتيك الأول جهاده لتحرير البلاد من الآشوريين فإننا لا نحمد له استمراره فى استقدام الجنود اليونانيين إلى مصر وتشجيعه بكل الوسائل للتجار اليونانيين، إذ أدى ذلك إلى إبعاد الوطنيين عن الحياة الحربية الصحيحة واعتمادها على الأجانب لحفظ الأمن، وفى ذلك

---

(1) A. H. Gardiner, Op. cit., pp. 252 - 253.

دون شك إضعاف الروح القومية، كما أخذت الثروة تتكدس فى أيدى التجار اليونانيين الذى انتشروا فى طول البلاد وعرضها يحميهم نفوذ الحاميات من أبناء بلدتهم[(١)].

خلفاء بسماتيك الأول:

.. خلف بسماتيك الأول على عرش البلاد إبنه «نخاو الثانى» فى عام ٦١٠ق.م. وكان الملك الجديد لا يقل إقداماً عن أبيه، فحينما طمعت بابل فى استعادة إمبراطورية آشور الغربية جهز جيشاً تقدم به نحو العراق لمساعدة الآشوريين وتمكن من هزيمة الجيش اليهودى المحالف للبابليين وذلك فى موقعة عند مجدو، وتابع «نخاو» مسيرته فى أواسط سورية وشمالها حيث تمكن من هزيمة البابليين على ضفاف الفرات قرب قرقميش، وبهذا استعاد الإشراف المصرى على أجزاء واسعة من الهلال الخصيب فيما بين عامى ٦٠٨، ٦٠٥ ق.م ثم تجمدت بعد ذلك السياسة الشماليةلمصر بقية عهد «نخاو» نتيجة ظهور قوة «نبوخذ نصر» وعقدة معاهدة عدم اعتداء مع «نخاو».

واكتفى نخاو بعد ذلك بترقية التجارة وتشجيع الملاحة فأمر بعثة فينيقية بالدوران حول إفريقية فأتمت ذلك فى ثلاثة سنوات، كما أمر بشق قناة تربط النيل بالبحر الأحمر، وهى القناة التى أتمها من بعده «دارا» الفارسى لمصلحة بلاده[(٢)].

ويخلف «بسماتيك الثانى» أباه «نخاو الثانى» ويذهب إلى سورية لزيارة معبد آمون هناك وربما كان ينوى الاحتكاك مع بابل ولكنه اضطر إلى العودة إلى مصر لعلمه بتكتلات فى جنوبها، ولهذا أرسل حملة إلى الجنوب وصلت إلى الجندل الخامس أو السادس. وأما علاقته باليونانيين فقد ظلت طيبة، وزاد من تشجيعهم وأستعان بهم فى تكوين أسطول ضخم.

---

(١) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢٧٦ -٢٧٧.

(2) Herodotus, II, 158 - 160, 39, 42, 44.

وعندما توفى بسماتيك الثانى خلفه «إبريس» الذى استغل أسطول سلفه فى غزو فينيقيا ونجح فى ذلك بسبب إنشغال «نبوخذ نصر» فى حروبه مع ميديا، إلا أن نبوخذ نصر سرعان ما هاجم مملكة أورشليم الموالية لمصر ودمرها تدميراً كبيراً وأخذ الكثير من رجالها القادرين أسرى إلى بابل، كما هاجر كثير من اليهود إلى مصر، فرحب بهم «إبريس» وسهل لهم العيش فى ربوعها وانتشرت جالياتهم فى الأماكن المختلفة حتى اليفانتين فى أقصى الجنوب.

أما من الناحية الداخلية فقد كان العسكريون غير راضين عن إميتازات المرتزقة ووقاحتهم، ولقد حدث عصيان في صفوف الجيش لأن إبريس أرسل قوة معظم أفرادها من المصريين إلى قرطاجنة، وحين منيت هذه الفرقة بالهزيمة اعتقد هؤلاء أن الملك أراد التخلص منهم، وحين ثاروا ضده أرسل إليهم «أحمس» «أمازيس» لتهدئتهم، ولكن «أحمس» استمالهم إليه فنصبوه ملكاً مما أحنق إبريس ودارت الحرب بينهما، وكان النصر حليف أحمس ورغم ذلك فقد أشرك ابريس معه فى الحكم، إلا أن إبريس ما لبث أن ثار فقتله أحمس وانفرد بالحكم.

وكان أحمس الثانى أصدق صديق لليونانيين واتخذ حرسه الخاص من الفرق الأجنبية، وإن عمل على إرضاء الشعور الوطنى لدى الجيش باستدعاء اليونانيين من الحاميات التى على الحدود وأرسل المصريين ليحلوا محلهم، وليس هناك من شك فى أن «أحمس الثانى» قد أدرك أن الخطر كان كامناً عن يمينه وعن يساره، فأما عن خطر الغرب فقد حصن حدوده، وأنشأ حاميات كثيرة على الشاطئ وفى الواحات وشجع إقامة الناس فيها وبنى المعابد فى سيوة وفى البحرية وفى الخارجة ليجعل من الواحات الحصون الأمامية إذ جد خطر وحدثت مهاجمة لمصر من يونانى ليبيا.

أما فى الشرق فقد كانت الدولة البابلية تمد بصرها نحو مصر نفسها، واضطر أحمس لأن يخوض معركة فى أوائل سنوات حكمه فى فلسطين

وهزم العدو وجنوده الإغريق، لكن جيوش بابل تستمر فى هجومها على مصر ومع ذلك فقد ظل الخطر كامناً واستعد أحمس له باحتلال أسطوله لجزيرة قبرص كما عقد محالفة مع ملك ليبيريا ونجحت سياسة أحمس وقضت مصر عهداً مزدهراً فى كل ناحية، ولكن فى العام الأخير من حكمه أخذت السحب تتجمع وكانت العاصفة على وشك الانتفاضة على مصر، ولكنه مات قبل أن تتعرض مصر لهذا الخطر، فكان نصيب خليفته «بسماتيك الثالث» التعرض لهذه الكارثة ودفع حياته ثمناً لها بعد أن رأى بلاده تسقط تحت السيطرة الفارسية فى عام ٥٢٥ ق.م(١).

---

(١) انظر :

A. H. Gardiner, pp. 361 - 363.

وكذا : محمد بيومى مهران : المرجع السابق، ص ٣٣٣ – ٣٣٤.

٢ - الأسرة السابعة والعشرون

والغزو الفارسى لمصر (٥٢٥ - ٤٠٤ ق.م)

قمبيز: (٥٣٠ - ٥٢٢ ق.م):

فى أخريات القرن السادس ق.م. ورث الفرس إمبراطورية الآشوريين. ومن ثم بدأوا يرنون أبصارهم نحو مصر، وقد عهد «كوروش الثانى» إلى إبنه قمبيز بالقيام بهذا العمل. ونظراً لوفاة كوروش الثانى عام ٥٣٠ ق.م. فقد انشغل قمبيز مدة ثلاثة سنوات فى مشاكل وراثة العرش ويحدثنا التاريخ أن «قمبيز» كان يهاب مصر وتباطأ فى المضى إلى مهاجمتها لأنه كان يجهل أمورها ولا يعرف إلا القليل عن أحوالها الداخلية، كما كان يخشى الصحراء ومسالكها الوعرة وهو من أولئك القوم الذين لم يعتادوا إلا المحاربة فى الأراضى المزروعة والذين يعتمدون على تموين جيوشهم محلياً، ولا يرهقون أنفسهم بنقل المياه لرجالهم ودوابهم، وكاد قمبيز يرجع عن هدفه لولا أن الصدفة ساقت إليه أحد المغامرين اليونان وهو «فانيس» وكان قد عاش أكثر حياته فى مصر يقود فيها فرقة من الجند المرتزقة، ثم اضطر إلى الهرب من ملك مصر «أحمس الثانى» لخلاف وقع بينهما، وهداه حب المغامرة المسيطر على عقله أن يضع خدماته تحت تصرف «قمبيز» وكشف «فانيس» لملك الفرس عن كل ما كان يدور فى مصر من صراع خطير بين الجاليات الإغريقية والحكومة المحلية وأطلعه على إمكانياتها فى الدفاع وعن أحوالها المختلفة، كما بصره بمخاطر الصحراء ونصحه بالالتجاء إلى البدو الرحل الذين يعرفون مسالك الصحراء وإن يجزل لهم العطاء حتى يدلوه على أقصر طريق.

وعلى هذا النحو تحقق حلم «قمبيز» وقاد جيشه الكبير ومعه «فانيس» الخائن ونفر من اليهود، وهكذا وصل قمبيز غزة فى ربيع عام ٥٢٥ ق.م. ودارت معركة الفرما «بلوزيوم» فى ضراوة وعناء شديد، وبالرغم من استبسال المصريين ومأجورى اليونان وحسن دفاعهم تغلبت عليهم جيوش الفرس فارتدوا إلى منف وتحصنوا فيها فتبعتهم جيوش الفرس إلى هناك وأخيراً اضطر المصريون إلى التسليم وأكرم «قمبيز» «بسماتيك الثالث» ملك مصر وأحسن معاملته وأطلق سراحه، ولكن «بسماتيك الثالث» حاول مرة أخرى أن يثير الشعور الوطنى ضد «قمبيز» فقبض عليه وتختلف الآراء حول مصيره، فهناك من يرى أن «قمبيز» قد قتله، أو أنه قد أرسله أسيراً لدى الفرس، بينما يرى آخرون أن الفرعون قد انتحر، وبعدذلك سار قمبيز واستولى على طيبة، وانتقلت مصر إلى أيدى الفرس الذين يمثلون الأسرة السابعة والعشرين لدى مانيتو[١].

أراد قمبيز بعدذلك أن يستولى على قرطاجنة وأن يضم سيوه ليحطم معبد آمون، كما أراد كذلك أن يضم مملكة السودان الفرعونية فجازف بإرسال جيوش هائلة عبر كثبان الصحراء الليبية دون أن يعمل حساباً للتدرج فى استخدام موارد المياه والمؤن، ففتكت المجاعة والعواصف الرملية بها فى الطريق، وهكذا لم يوفق «قمبيز» فى حملاته فالحملة ضد القرطاجيين انتهت إلى غير نتيجة لأن الفينيقيين أبوا أن يحاربوا ضد أبناء بلدتهم، أما الحملة الأخرى ضد النبتاوين (الأثيوبيين) والتى أسهم قمبيز فيها بنفسه فأثبت فشلاً ذريعاً بسبب الإهمال فى إعدادهم، وأما القوات التى أرسلت عبر الصحراء إلى واحة سيوة فقد أغرقها طوفان عاصفة رملية فلم يظهر لها أثر. وقد بلغ غضب قمبيز من هذا الفشل المتتابع مداه، ويقال أنه

(1) R. Ghirshman, Iran form the Earliest Times to the Islamic Conquest Translated from Frenchby Margared Mumrankin, (Pelicanbooks) London, 1978, p. 137.

أدى به إلى الجنون، ومع ذلك فإنه استطاع أن يستحوذ على مصر كلها، وأخيراً عاد قمبيز إلى آسيا فى عام ٥٢٢ ق.م. تاركاً مصر تحت إمرة وال من قبله «إرياندس»[1].

وبعد موت قمبيز انتقل العرش الفارسى إلى دارا الأول الذى حكم ستاً وثلاثين سنة (٥٢٢ – ٤٨٦ ق.م.) ولم يتمكن من زيارة مصر إلا خلال عام ٥١٧ ق.م، ومما يشير إلى اهتمامه بحضارة مصر القديمة إنه أرسل إلى واليه على مصر يأمره أن يجمع أعقل الرجال من بين جند بلاده وكهنتها وكتابها ثم كلفوا بكتابة القانون الكامل لمصر حتى حكم «أحمس الثانى» وهو عمل ظلوا مشغولين به حتى عامه التاسع عشر. كما قام دارا كذلك بشق ما طمسه الماء والرمال من قناة «نخاو» المؤدية إلى البحر الأحمر وكان من دوافع المشروع تيسير وصول سفن الجزية إلى فارس، ثم اعتبار القناة مرحلة من مراحل استغلال التجارة البرية مع الهند، ولكن نظراً لضعف سلطان دارا فى فارس وبخاصة بعد هزيمته من اليونانيين فى معركة ماراثون عام ٤٩٠ ق.م. فقد انصرف عن شؤون مصر وركز كل اهتمامه فى الانتقام من الإثينيين. وكان ذلك من الأسباب المباشرة لثورة المصريين، الذين كانوا يتحينون الفرصة للخلاص من الحكم الفارسى فرغم سيادة التودد التى اتبعها دارا، إلا أنه كان يهدف من ورائها إلى استغلال موارد مصر بأقصى درجة ممكنة، ففرض الضرائب الباهظة، كما استخدم الأهالى للعمل فى المشروعات التى تحقق أغراضه من قطع الأحجار أو استكمال القناة التى تربط بين النيل والبحر الأحمر التى بدئ فيها فى عند نكاو.

لذلك فقد ثار المصريون حوالى عام ٤٨٨ ق.م. بقيادة «خباش» الذى احتل منف وسايس ولم يقدر لثورتهم أن تخمد نهائياً حتى العام الثانى من حكم «أكسركسيس» (خشيارشا) الذى خلف أباه (٤٨٥ – ٤٦٤ ق.م.) وظلت

(1) G. A. Wainwright, in J.E.A., Vol. 38 (1952), pp. 75 - 77, Herodotus, III, 17 - 19.

قبضة الفرس قوية على عنق مصر طيلة حكمه[1]. وأخيراً مات «أكسركسيس» وخلفه ابنه «أرتاكسركسيس الأول» (آرتا خشاشا) (٤٦٤ - ٤٢٤ ق.م) وبعدأربعة أعوام من حكمه قامت ثورة كبيرة فى عام ٤٦٠ ق.م على رأسها أميران مصريان أحدهما فى مريوط والآخر فى سايس، وقد استطاعا بما قدماه من مال أن يحصلا على معونة أثينا فأرسلت إليهما أسطولاً وصل حتى منف، وكان لهذه المعونة أثرها فى انتصار المصريين على الجيش الكبير الذى أرسله «أرتاكسركسيس الأول» وكان مكوناً من ٤٠٠ ألف جندى، وفرت بقية هذا الجيش حيث تحصنوا فى منف، وحاصرهم المصريون فيها مدة ثمانية عشر شهراً حتى وصلت إليهم نجدة أخرى، ولم يتمكن المصريون وحلفائهم من الاستمرار فى القتال فتركوا الحصار وعاد الأسطول الأثينى إلى بلاده[2]. ولكن الثورة ظلت مستمرة ومات أحد الأميرين، ومع ذلك فلم تكن هذه خاتمة الثورة، إذ قامت فى مصر ثورة كبرى فى عهد دار الثانى (٤٢٤ - ٤٠٤ ق.م.) ابن «أرتاكسركسيس» واتخذت هذه الثورة شكل مستمر انتهت بتحرير مصر وقيام الأسرة الثامنة والعشرين.

---

(1) R. Ghirshman, Op. cit., pp. 190 - 191.

(2) Ibid., p. 194.

٣ - عهد الاستقلال
(الأسرات من الثامنة والعشرين إلي الثلاثين)

الأسرة الثامنة والعشرون: (٤٠٤ - ٣٠٩ ق.م):

قصر مانيتون حكم هذه الأسرة على الملك «آمون حر الثانى» زعيم الثورة التى بدأت شرارتها الأولى من أسوان وامتدت من عام ٤١٠ - ٤٠٤ق.م حيث كتب لها النجاح وتحررت مصر من سيطرة الفرس. وقد استعاد «آمون حر الثانى» ألقاب الفراعين منذ عام ٤٠٤ ق.م، واتخذ من مدينة «سايس» عاصمة له.

ويذكر مانيتون أنه حكم لمدة ست سنوات فقط، وربما كان هذا صحيحاً. وتشير رواية مصرية تحمل اسم «الأخبار الديموقراطية» وهى تسمية غير دقيقة - فيما يرى جاردنر - أن «آمون حر الثانى» قد اعتدى بصورة ما على أحكام القانون ومن أجل ذلك لم يسمح لابنه أن يخلفه على العرش(١).

ولقد اتسعت التجارة خلال عهد «آمون حر الثانى»، وقد ترك اليهود يعيشون فى حامياتهم بعد أن عانوا الأمرين على أيدى كهنة خنوم أثناء الثورة، وبعد أن بدلوا ولاءهم من الفرس إلى المصريين.

الأسرة التاسعة والعشرون (٣٩٨ - ٣٧٨ ق.م.):

برزت الأسرة التاسعة والعشرين - طبقاً لرواية مانيتون - من منديس، وهى تضم أربعة ملوك حكموا قرابة عشرين عاماً، وكان يحمل أول الملوك، كما يحمل آخرهم - اسم «نفرتيس» الذى يفيد معنى «عظماؤه مفلحون»(٢)، ويبدو أن العرش قد انتقل إليها فى هدوء، ويرجح ذلك أن «نفرتيس» ربما

---

(1) A. H. Gardiner, Op. cit., pp. 373 - 374.

(2) Ibid., p. 347.

كان من زملاء «آمون حر الثانى» الذين حملوا على أكتافهم مسؤولية الثورة ضد الفرس، أو ربما كان واحداً من أبناء العائلات القوية استطاع أن يغتصب العرش بعد وفاة «آمون حر الثانى».

ولقد حكم «نفرتيس» لمدة ست سنوات، ولقد حاول الفرس استعادة نفوذهم فى مصر على أيامه، ولكن نظراً للاضطرابات فى البيت الحاكم الفارسى بالإضافة إلى الثورة التى نشبت فى آسيا الصغرى ضد الفرس، فلم تتم الحملة التى كان من المقرر توجيهها ضد مصر. ولقد تحالف «نفرتيس» مع إسبرطة للانتقام من الفرس فأمد الإسبرطيين بأسطول ضخم ومؤن كثيرة، ولكن هذا المدد استولى عليه الإثينيون الذين كانوا فى صراع مع الإسبرطيين. وعلى ذلك فقد وجه «نفرتيس» عنايته للاهتمام بشؤون مصر الداخلية حيث عثر على بعض الآثار التى تحمل اسمه فى الكرنك وتانيس.

وجاء بعد «نفرتيس» ملك ضعيف لم يحكم سوى عام واحد، ثم خلفه على العرش «أخوريس» الذى جلس على عرش الكنانة لمدة ثلاثة عشر عاماً، تمكن خلالها من الصمود أمام الفرس ومد سيطرته على فلسطين وجنوب فينيقيا، إذ تشير نقوشه التى تركها فى صيدا وعسقلون إلى ذلك، وكان «أخوريس» قد استفاد من تجارب أسلافه وأدرك أن التحالف مع الإسبرطيين عديم الجدوى، ومن ثم فقد تحالف مع «إيفا جوراس» ملك سلاميس فى قبرص.

ولقد عثر على آثار للملك «أخوريس» فى أنحاء متفرقة من مصر وبخاصة فى مدينة هابو والكرنك، والكاب. وبعد وفاته، خلفه على العرش «نفرتيس الثانى» الذى لم يحكم سوى أربعة شهور انتقل العرش بعدها إلى الأسرة الثلاثين. حيث استولى على العرش أمير قوى قام بدور كبير فى أواخر أيام «أخوريس» وهو «نخت - نب - إن» الذى تمكن من تأسيس الأسرة الثلاثين.

الأسرة الثلاثون (٣٨٠ - ٣٤٣ ق.م):

كان استيلاء (نخت – نب – ان) (نختنبو) على العرش ونقله من منديس إلى سمنود إيذاناً بإظهار الحزب المصرى الذى أخذ يضيق ذرعاً باليونانيين الذين أظهروا كثيراً من السلوك المشين أثناء نزاع مصر مع الفرس، وأثبتوا أنهم غير جديرين بالاعتماد عليهم. وتدل آثار «نختنبو» الكثيرة على وجودسلم متصل وتقدم ويتضح ذلك فى المبانى العديدة التى شيدها وبخاصة أقدم المبانى فى فيلة.

ويشير ديودور إلى أن «ارتاكسركسيس الثانى» (٤٠٤ – ٣٥٨ ق.م.) كان يعتبر مصر مجرد إقليم ثائر، وأنه كان مصمماً على إعادتها إلى حظيرة الإمبراطورية الفارسية، وفى عام ٣٧٣ ق.م. خرجت جحافل الفرس بقيادة الوالى الفارسى فى سورية، حيث تمكنت من كسر إستحكامات المصريين على الفرع المنديسى، وقتل الكثير من المصريين، أو أسروا، وبعدذلك اندفعت القوات الفارسية المدعومة بالمرتزقة اليونان نحو منف، حيث تمكن نختنبو الأول من تجميع قواته وأحاط بالغزاة المحاصرين من جميع الجهات، وساعد المصريين فى هذا الموقف مجئ فيضان النيل مرتفعاً فتحولت بعض أجزاء الدلتا إلى مستنقعات مما أجبر الفرس على الإنسحاب(1) . وقد نسب نختنبو الأول نصره هذا إلى الإله «سويد» صقر الشرق.

ويخلف «نختنبو» ابنه «جدحر» وكان على غير رأى أبيه فى الإغريق فعاود صلته بهم فأصبح حليفاً لإسبرطة، وأرسل نقوداً إلى ملك إسبرطة وأثينا ليرسلا له جنود مرتزقة، وتمكن بذلك من تجهيز جيش ضخم يعد أعظم ما عرفته مصر منذ أيام الدولة الحديثة، إذ جند ثمانين ألف من المصريين وعشرة آلاف من الإثنيين وألفاً من الإسبرطيين، وأعد ما بين ٢٠٠، ٣٠٠ سفينة وخرج الفرعون على رأس هذا الجيش محققاً إنتصارات ساحقة فى

(1) A. H. Gardiner, Op. cit., p. 375.

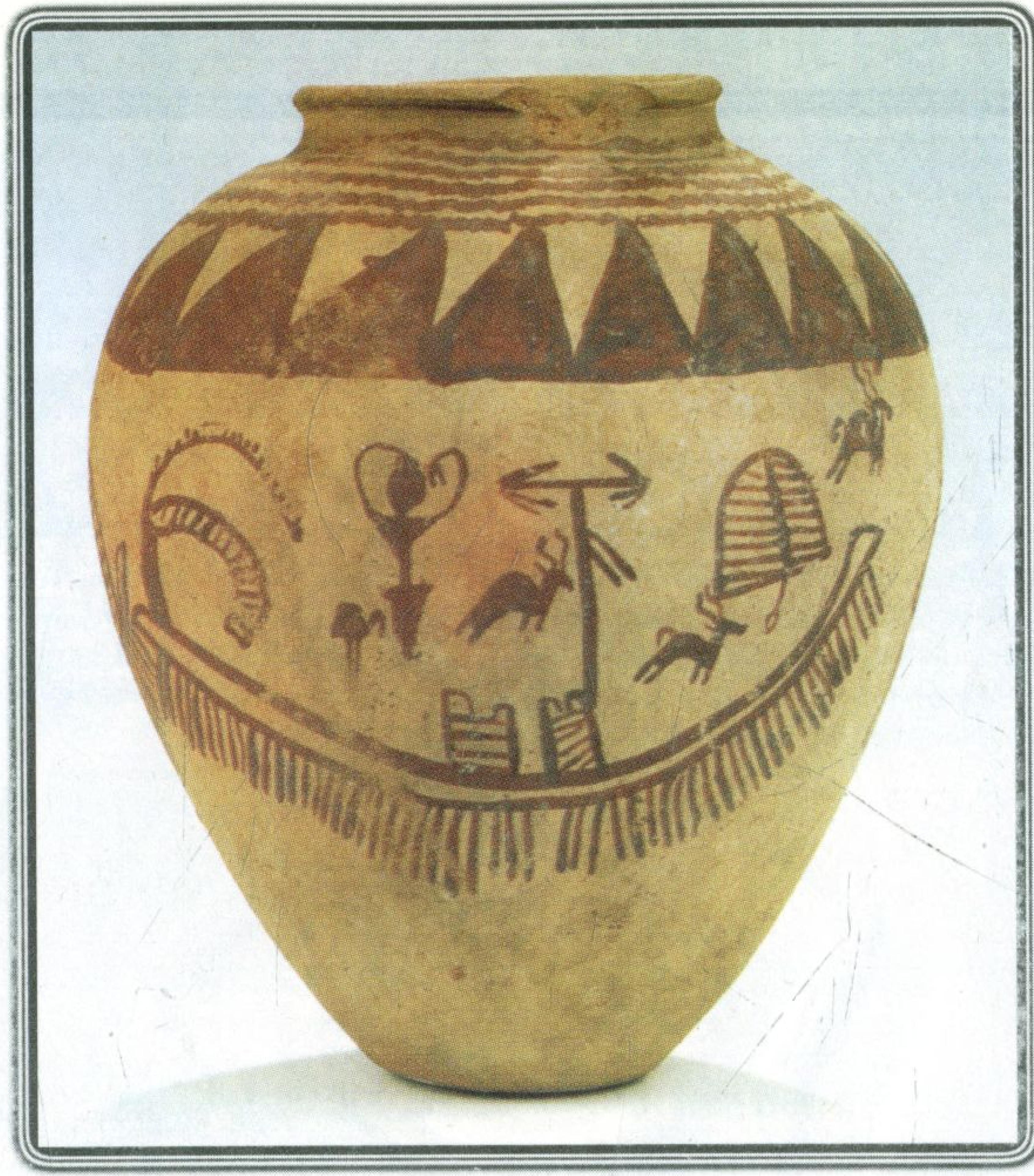
سورية ولكن حدث فى نفس الوقت أن انتهز شقيق الملك جدحر وكان يتولى إدارة البلاد فى غياب الملك - فرصة غضب المصريين على الملك نتيجة لفرضه ضرائب باهظة على المصريين واستيلائه على جزء من خزائن المعابد وعزله لبعض الكهنة - وأعلن الثورة وتولية ابنه جت حر ملكاً على العرش الذى أعلن بدورة العصيان فى سوريا ، حيث كان على رأس الجنود الوطنيين هناك - واحدثت الثورة انشقاقًا فى صفوف الجيش ، وانفرط العقد مع بقية الحلفاء وعاد جدحر إلى مصر وبعد وفاته ، توج نختنبو الثانى ملكاً للبلاد عام ٣٥٩ق.م ، وواجه العديد من المشاكل الداخلية وفى مقدمتها قيام ثورة شعبية فى اقليم منديس ولكنه نجح فى القضاء عليها.

وادى وجود مشكلات فى القصر الملكى فى فارس إلى تمتع مصر بنوع من الاستقرار ، ولكن ما أن تولى الحكم إرتاكسركسيس الثالث فى فارس حتى عاود سياسة غزو مصر، فحاول تحقيق ذلك فى عام ٣٥١ق.م ولكنه فشل، فعاود الكرة مرة ثانية عام ٣٤١ق.م وهاجمها براً وبحراً ، ووصل إلى الدلتا عند بلوزيوم (الفرما) ، ورغم تصدى نختنبو الثانى باعداد هائلة من الوطنيين والمرتزقة اليونان - للفرس - إلا أنهم استطاعوا الاستيلاء عليها ، وتراجع نحتبوا إلى مصر العليا ولكن استطاع الفرس بإمكانياتهم الضخمة اخضاع مصر كلها ولكن بعد انتصار الإسكندر المقدونى على دار الثالث فى موقعة إيسوس عام ٣٣٣ ق.م. اتجه إلى سورية وبعدها اتجه إلى مصر ودخلها فى عام ٣٣٢ ق.م حيث استسلم له الوالى الفارسى دون مقاومة وقد أحسن الإسكندر معاملة المصريين وأكرم آلهتهم وزار معابدهم واعترف به الكهنة ملكًا. ولم يمض وقت قليل حتى فكر فى إنشاء ميناء جديد على ساحل البحر المتوسط فى مكان كانت تشغله مدينة صغيرة اسمها «راقودة» فأنشأ فيها مدينته الجديدة التى سميت باسمه وهى «الإسكندرية»[1] .

---

(1) Ibid., p. 380.

وكان ذلك نهاية المطاف فى تاريخ مصر الفرعونية وبدأت مصر مرحلة جديدة من تاريخها رزخت فيها للإحتلال اليونانى ثم الرومانى لمدة تقترب من ألف عام حتى خلصها الفاتحون المسلمون على يد عمرو بن العاص، ودخلت مصر مرحلة جديدة من حياتها فى ظل الإسلام.



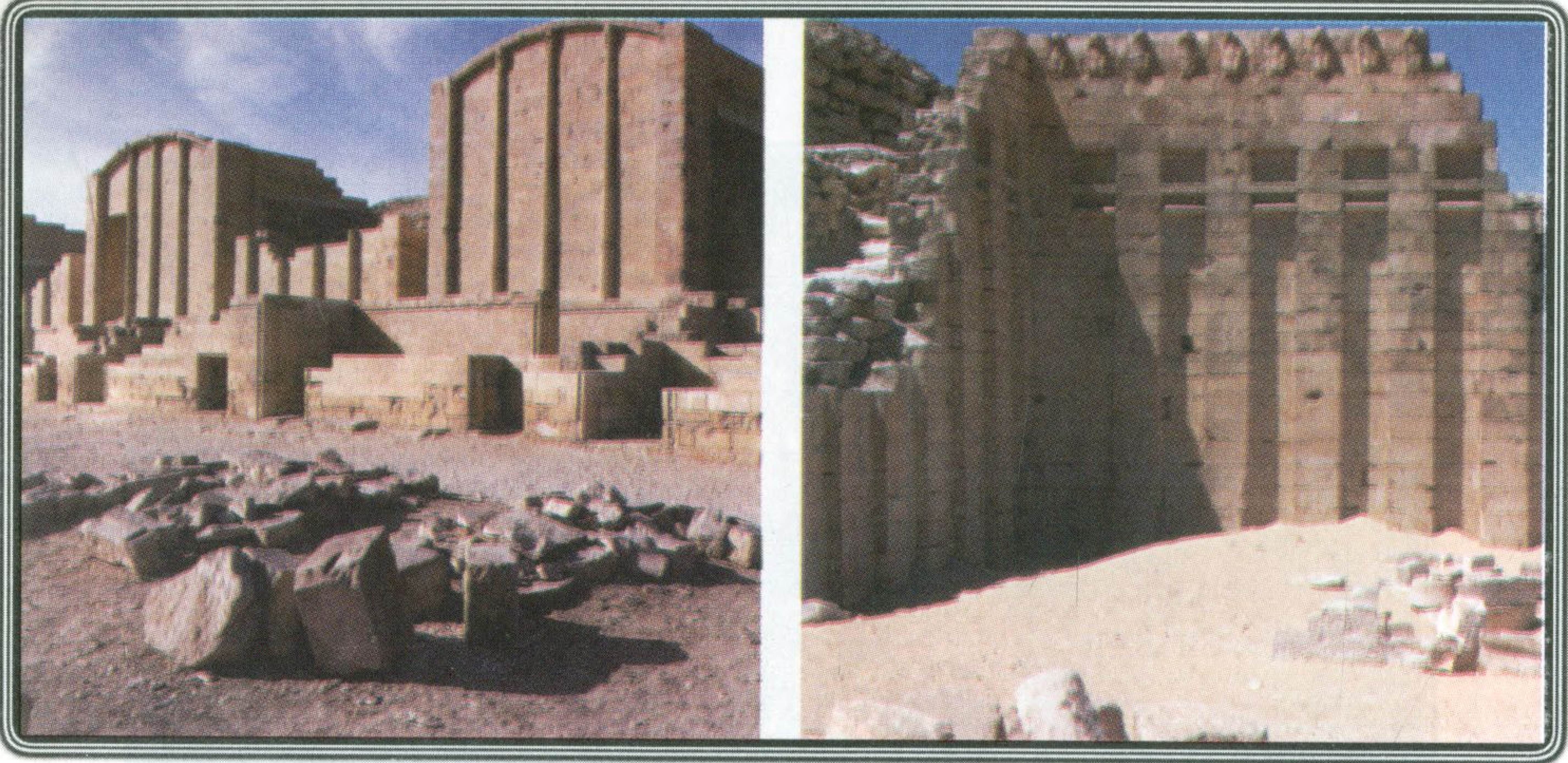
لوحة (١) أوانى فخارية مزينة (عصر حضارة نقادة الثانية)



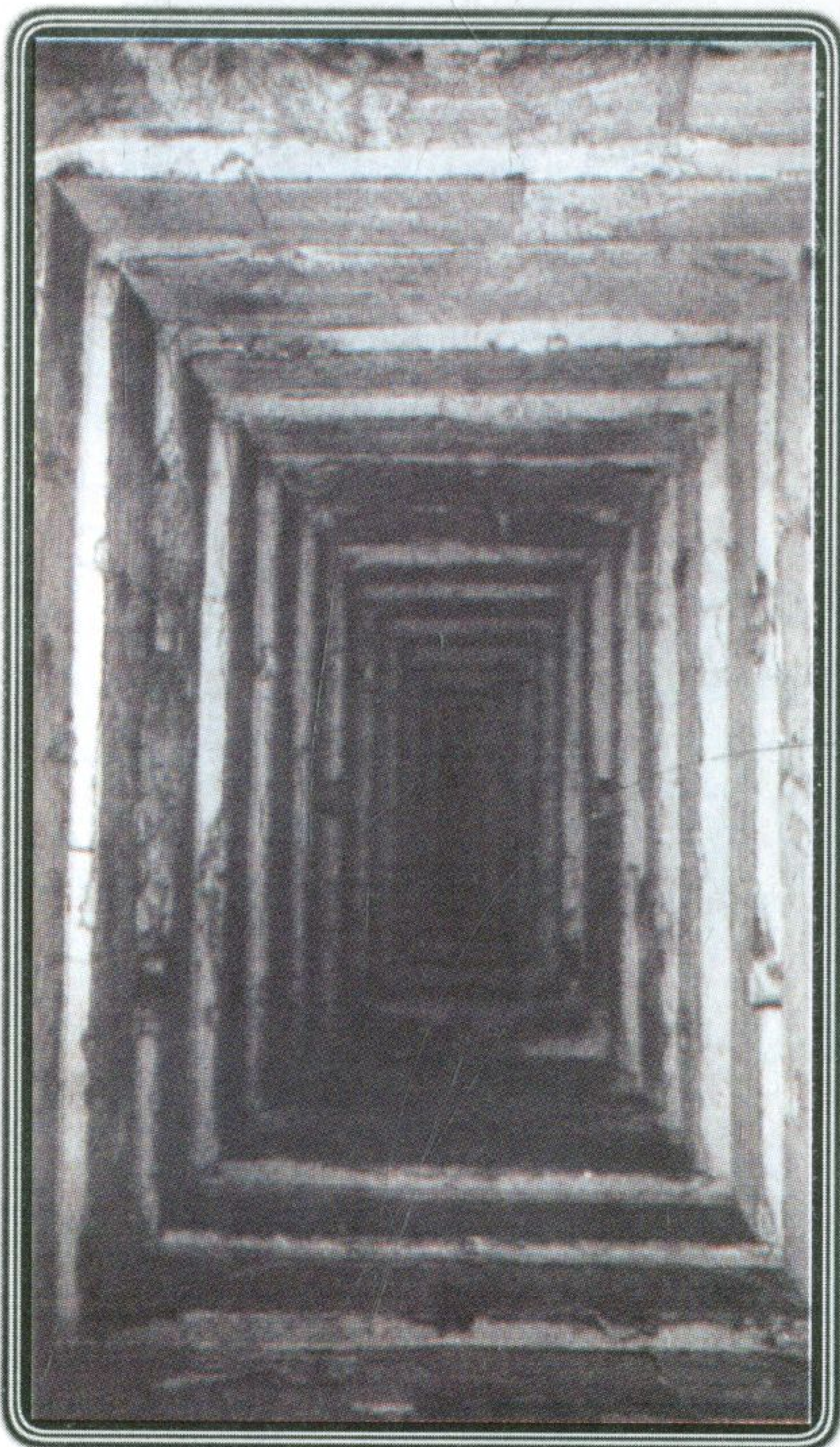
لوحة (٢) مشط من العاج (عصر ما قبل الأسرات الآخير)

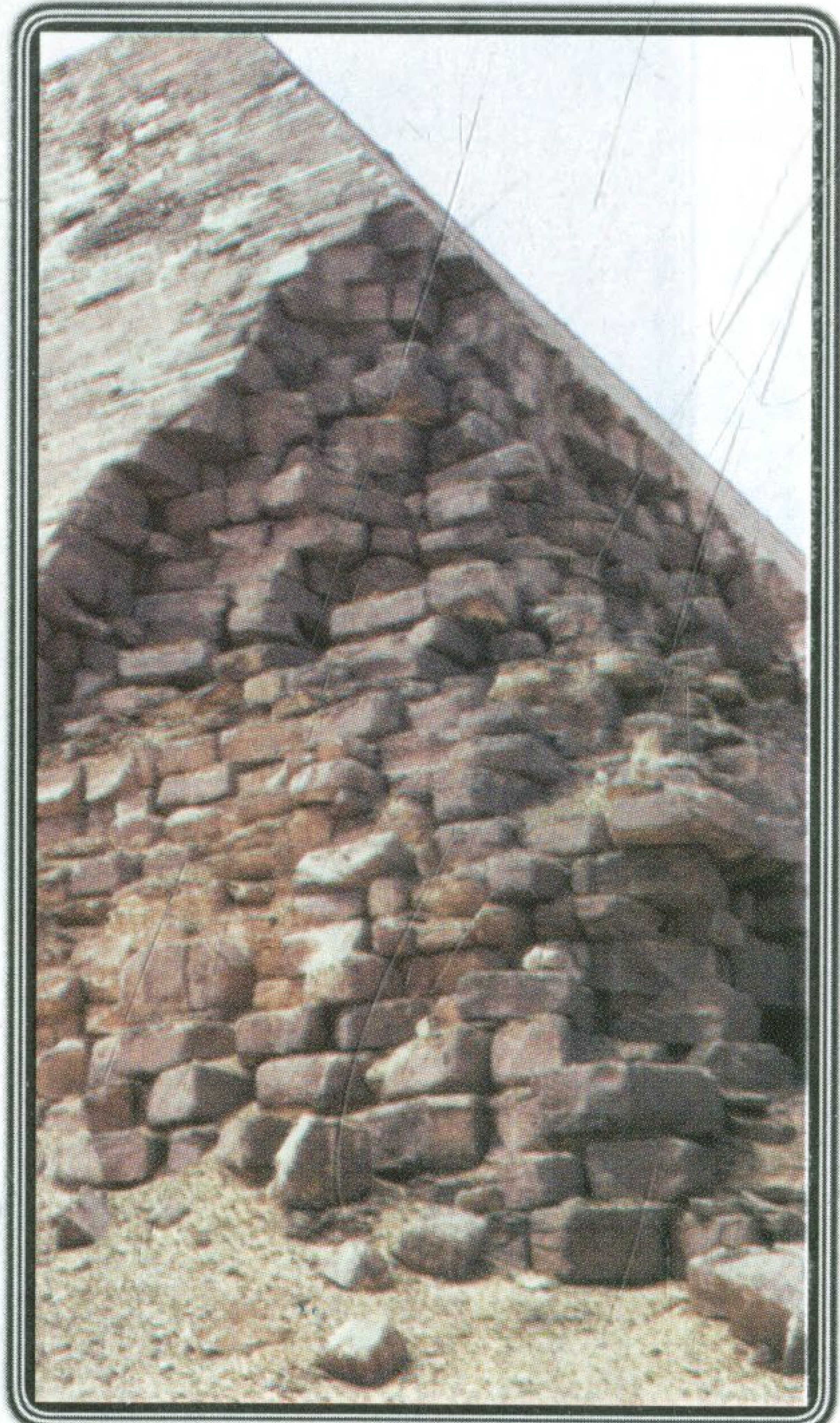


لوحة (٣) لوحة منحوتة من الشست ترجع إلى عصر حضارة نقادة
الثانية أو الثالثة (لوحة أكسفورد)



لوحة (٤) المقبرة الجنوبية ومقاسير فى مجموعة الملك " نثررخت "
الجنوبية فى سقارة

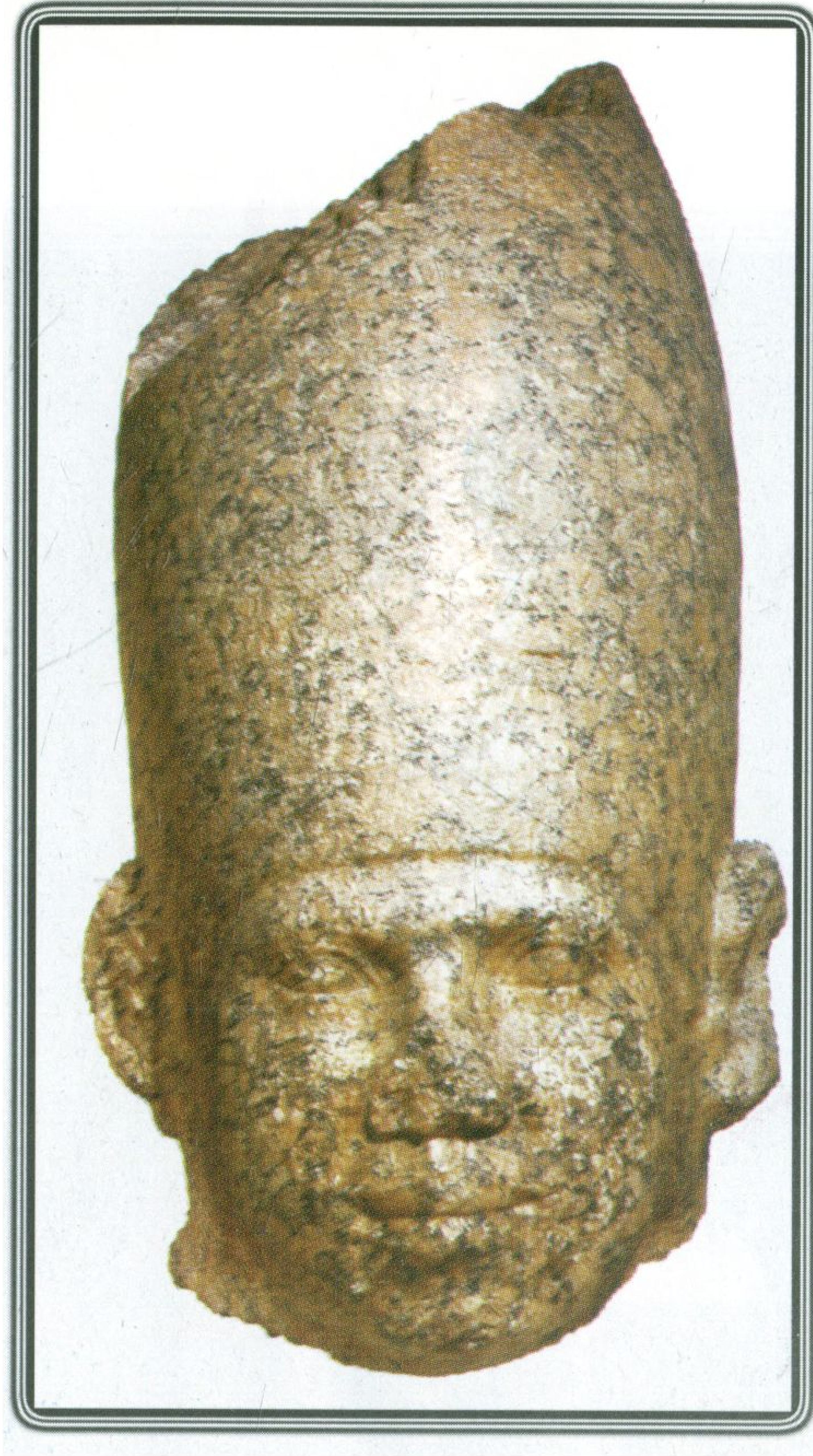




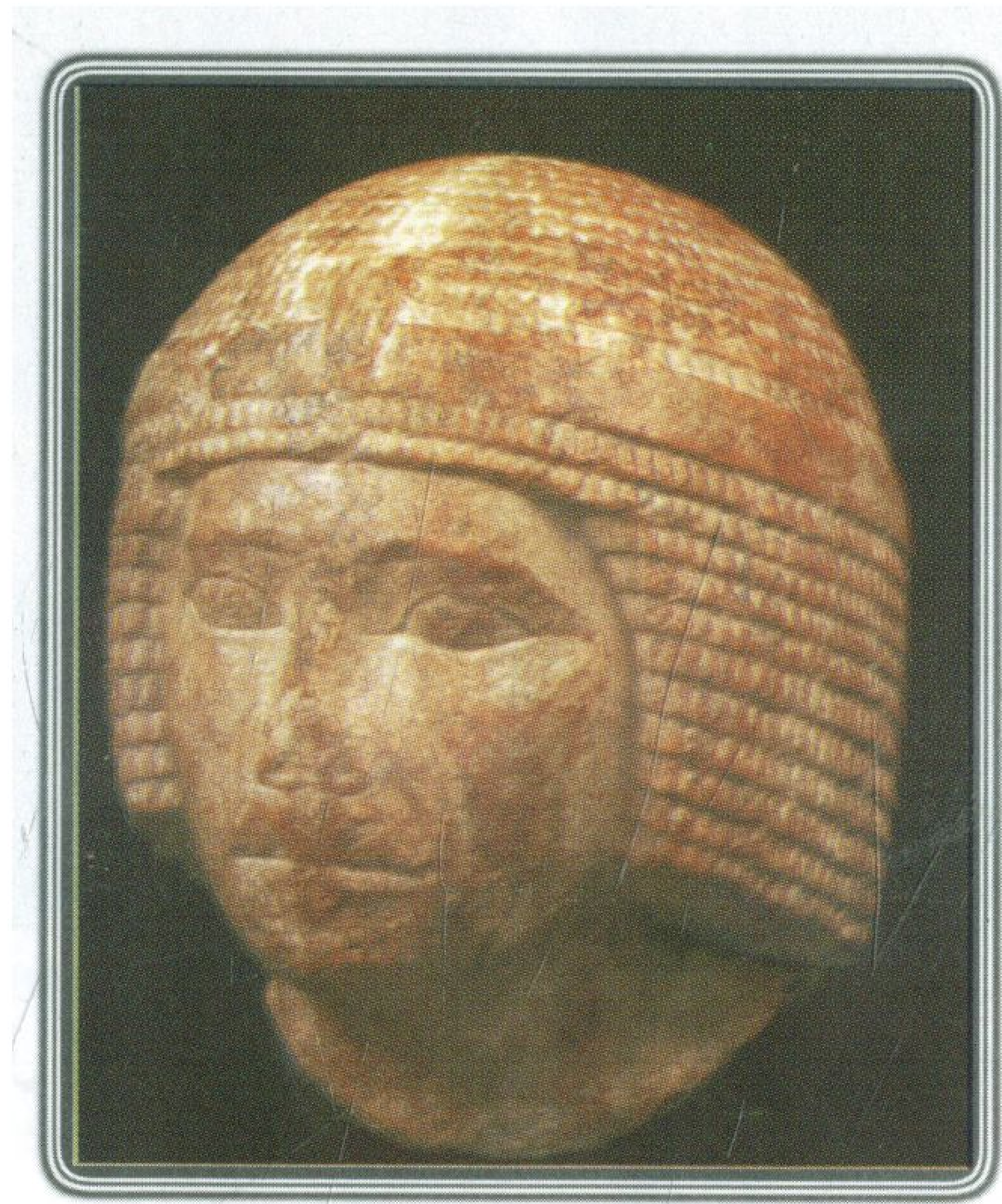
لوحة (٥) الهرم الجنوبى للملك " سنفرو "



لوحة (٦) تمثال للملك " خوفو " مصنوع من العاج



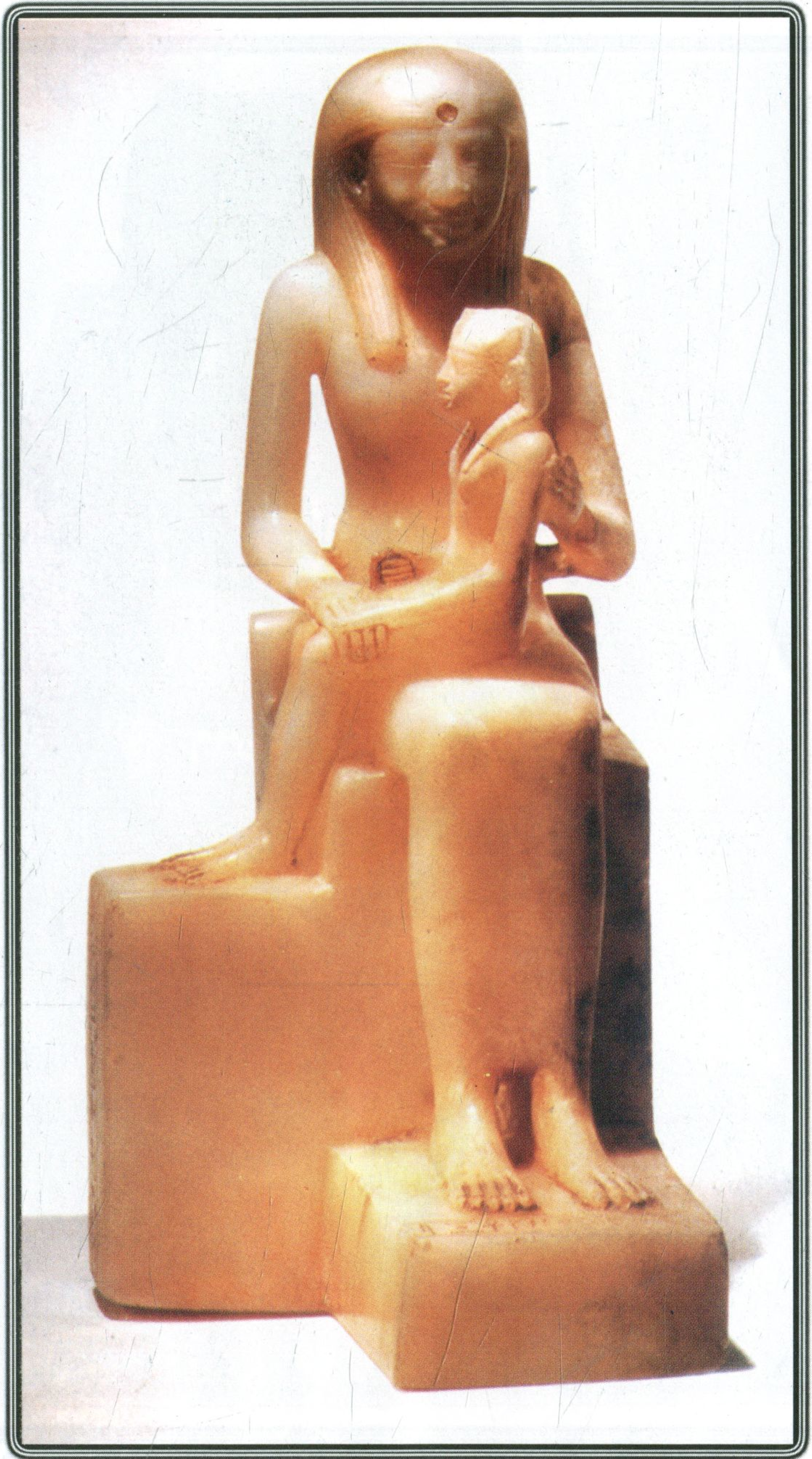
لوحة (٧) رأس تمثال يحتمل أنه للملك " خوفو "



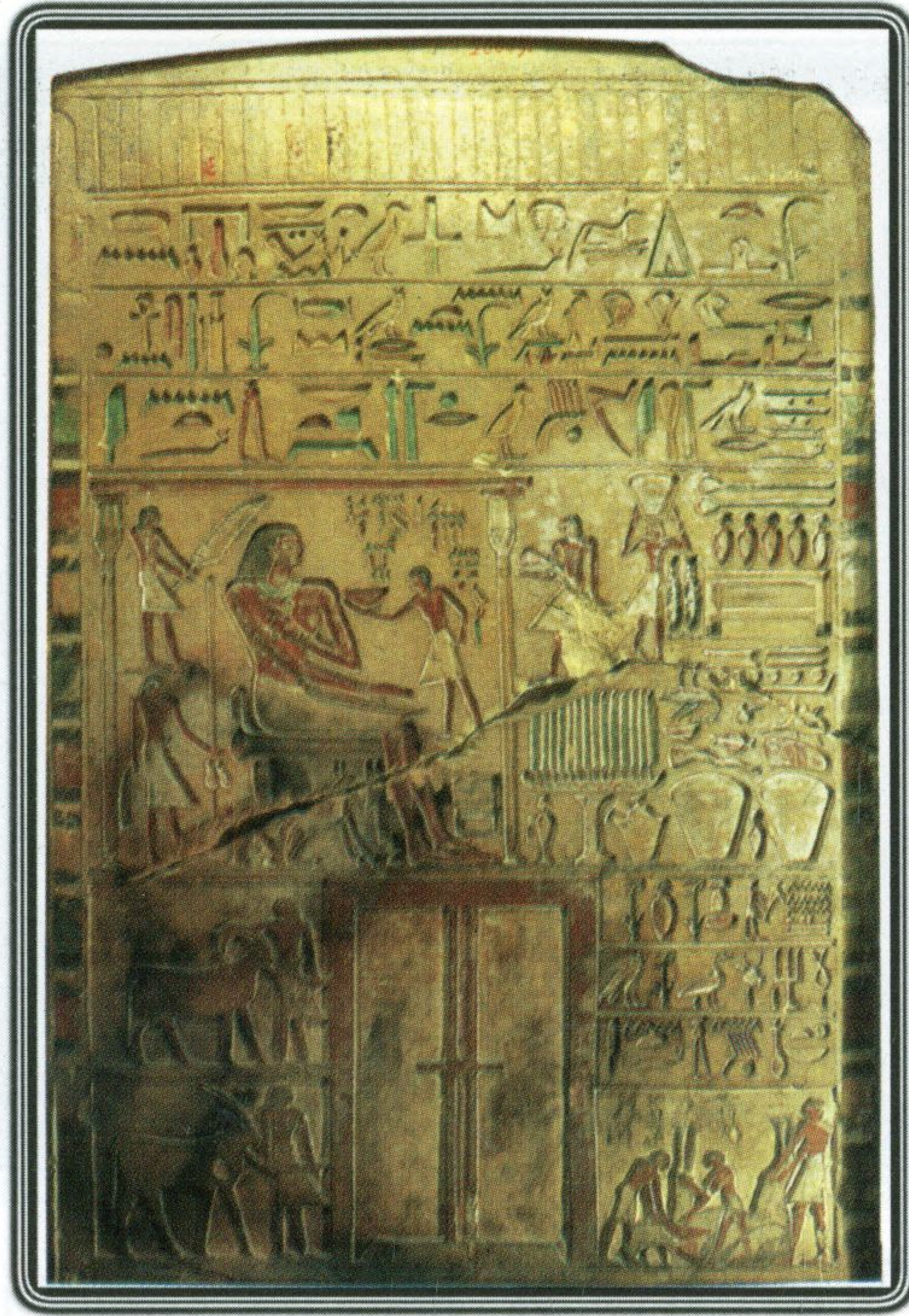
لوحة (٨) رأس تمثال يحتمل أنه للملك " خوفو "



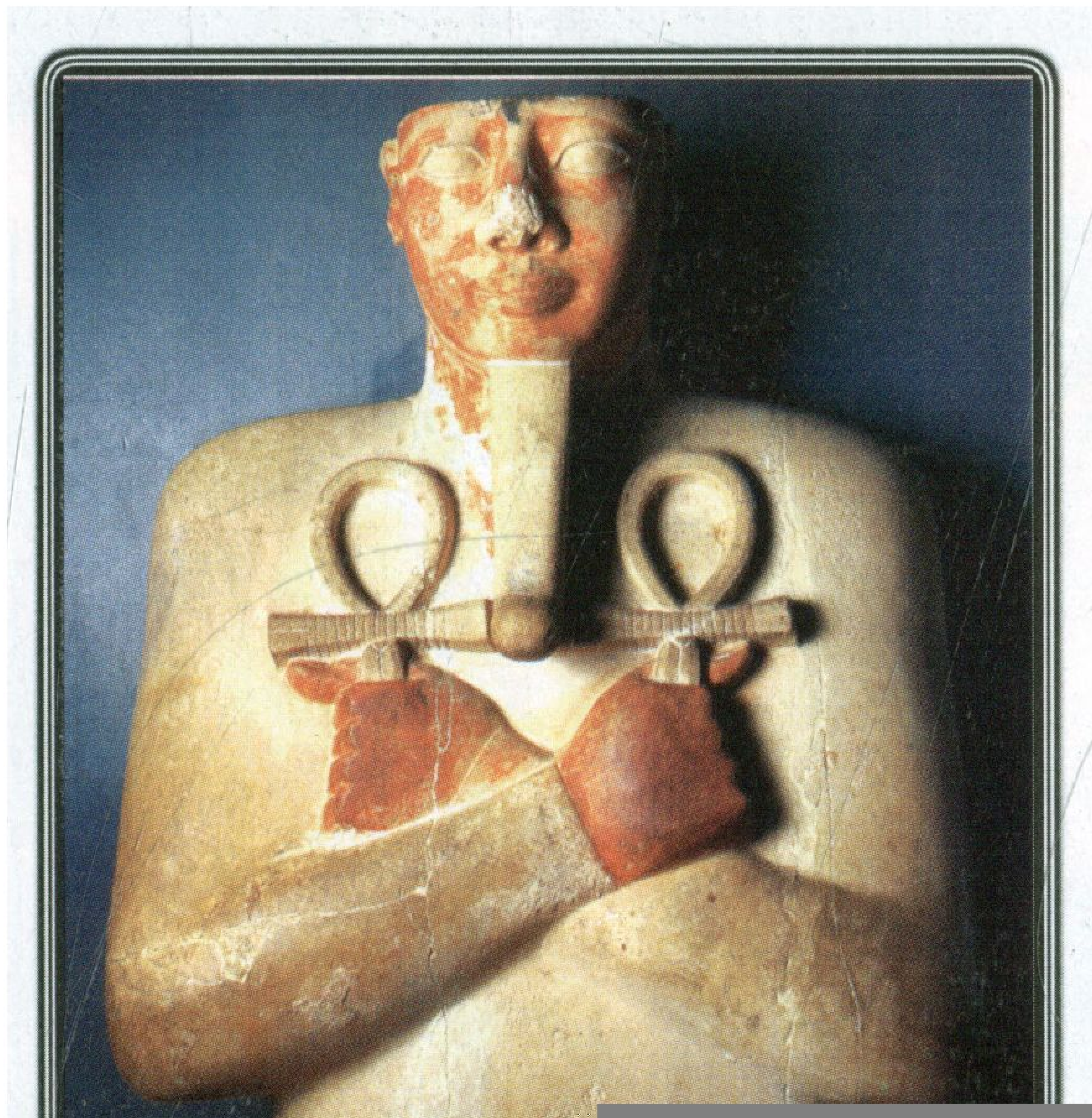
لوحة (٩) تمثال للمهندس المعمارى " هم أيونو " مهندس الهرم الأكبر



لوحة (١١) تمثال للملك " ببي الثاني " وهو جالس على حجر والدته

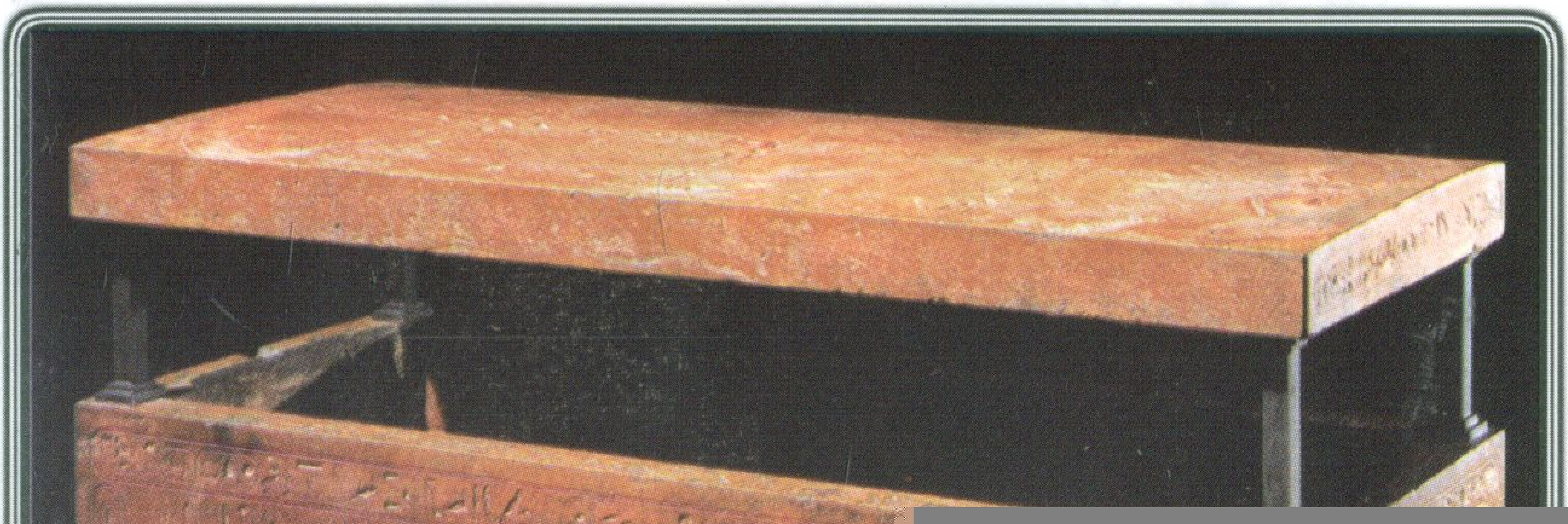


لوحة (١٢) لوحة " أنتف " الأسرة التاسعة من ذراع أو النجا



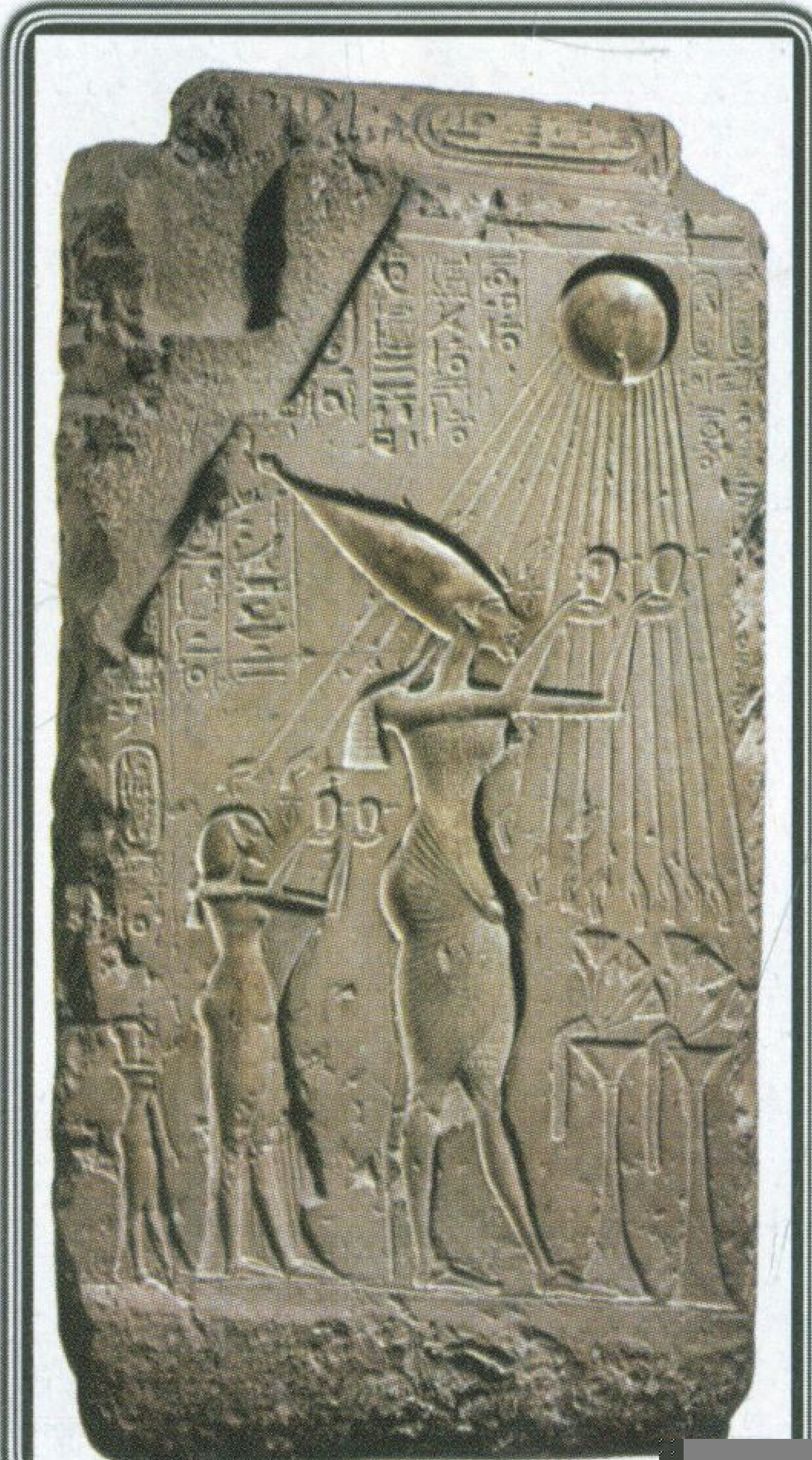


لوحة (١٤) نقش يوضح الملك " تحوتمس الأول "





لوحة (١٦) نقش يوضح ملك وملكة بونت (الدير البحرى)
توجد حاليًا بالمتحف المصرى بالقاهرة





لوحة (١٨) الأوانى الكانوبية للملك " توت عنخ أمون "



لوحة (١٩) كرسى العرش للملك " توت عنخ أمون "



لوحة (٢٠) مومياء الملك " رعمسسو الثانى "



لوحة (٢١) الملك " رعمسسو الثانى " مع الأله بتاح تاتنن
(معبد بتاح فى منف)



لوحة (٢٢) لوحة للملك " رعمسسو الثانى " من الحجر الجيرى



لوحة (٢٣) الملك " رعمسسو الثانى " جالسا على يمينه المعبود" أمون "
وعلى يساره المعبودة " موت "



لوحة (٢٤) لوحة النصر للملك " مرنبتاح "
والمعروفة بلوح إسرائيل

المراجع المختارة

١- المراجع العربية :

١- أبو العيون بركات : « بونت بين المصادر المصرية واليمنية القديمة » ، مجلة اليمن الجديد ، ١٩٨٦ .

٢- أبو العيون عبد العزيز بركات : معالم تاريخ مصر القديم، الاسكندرية، ٢٠٠١ .

٣- أحمد أمين سليم : دراسة تاريخية للحضارة المصرية القديمة أثناء عصر الأسرتين الأولى والثانية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الإسكندرية، ١٩٧٧ .

٤- أحمد أمين سليم : دراسة تاريخية لنشأة الأسرة الثالثة وتطورها السياسي والحضاري ، رسالة دكتوراة (غير منشورة) ، الأسكندرية ، ١٩٨١ .

٥- أحمد أمين سليم : « أقدم المعاهدات الدولية في التاريخ، سلسلة المحاضرات العامة ، جامعة بيروت العربية، لبنان، ١٩٨٨ .

٦- أحمد أمين سليم : « دراسة حول نشأة الأسرة الثالثة الفرعونية » ، بحث في الكتاب التذكاري للأستاذ الدكتور محمد بيومي مهران بعنوان : « أوراق مصرية » ، الاسكندرية ، ٢٠٠٥ .

٧- أحمد أمين سليم ، سوزان عباس عبد اللطيف : مصر منذ عصر التأسيس وحتى بداية عصر الدولة الحديثة ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠ .

٨- أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، القاهرة، ١٩٦٣ .

٩- أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، القاهرة، ١٩٧١ .

١٠- أحمد محمود صابون : دراسة تاريخية لشخصية حور محب، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، الإسكندرية ، ١٩٧٩ .

١١- حسن بكر الشريف : الأدوات القزمية بين العصور الحجرية في مصر والشمال الأفريقي، دمنهور، ٢٠٠٠ .

١٢- حسن بكر الشريف: العصر الحجرى الحديث في غرب الدلتا، مرمدة بنى سلامة كأحد نماذجه، دمنهور ، ٢٠٠١ .

١٣- رشيد الناضورى : « أقدم صلات حضارية بين مصر ولبنان » ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، العدد ٢٢ ، ١٩٦٨ .

١٤- رشيد الناضورى : جنوب غربى أسيا وشمال أفريقية، الكتاب الأول، بيروت ، ١٩٧٧ .

١٥- رمضان عبده على : « بونت وتانتر وأثر منتجاتهما في الحياة اليومية في مصر القديمة ، منذ أقدم العصور حتى العصر البطلمي الروماني (دراسة وثائقية) مجلة التاريخ والمستقبل، كلية الآداب - جامعة المنيا ، العدد الثاني، يوليو ، ١٩٩٩ .

١٦- سليم حسن : مصر القديمة، جـ٤، القاهرة ، ١٩٤٨ .

١٧- عبد الحميد زايد : مصر الخالدة، القاهرة ، ١٩٦٦ .

١٨- عبد العزيز صالح : حضارة مصر القديمة وآثارها ، الجزء الأول ، القاهرة، ١٩٧٤ .

١٩- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق، جـ١ ، القاهرة، ١٩٨٠ .

٢٠- عبد اللطيف البرغوثي : التاريخ الليبى القديم منذ أقدم العصور وحتى الفتح الإسلامي، بيروت، ١٩٧١ .
٢١- عبد المنعم عبد الحليم سيد : دراسة لعلاقات مصر القديمة ببلاد بونت ونشاطها فى البحر الأحمر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٦٨ .
٢٢- محمد إبراهيم بكر : تاريخ السودان القديم، القاهرة، ١٩٨٣ .
٢٣- محمد أنور شكرى: العمارة فى مصر القديمة، القاهرة، ١٩٧٠ .
٢٤- محمد بيومى مهران : حركات التحرير فى مصر القديمة، القاهرة، ١٩٧٦ .
٢٥- محمد بيومى مهران: اخناتون : عصره ودعوته، القاهرة، ١٩٧٩ .
٢٦- محمد بيومى مهران: مصر، الجزء الأول، الاسكندرية، ١٩٨٨ .
٢٧- محمد بيومى مهران: مصر، الجزء الثانى، الإسكندرية، ١٩٨٨ .
٢٨- محمد بيومى مهران: مصر ، الجزء الثالث، الإسكندرية، ١٩٨٨ .
٢٩- محمد بيومى مهران: المدن الفينيقية، بيروت، ١٩٩٤ .
٣٠- نبيلة محمد عبد الحليم : ، نشأة وتطور العلاقات السياسية بين مصر وليبيا أثناء العصر الفرعونى، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد (٣١)، ١٩٨٤ .
٣١- نجيب ميخائيل إبراهيم : مصر والشرق الأدنى القديم، جـ١ ، الإسكندرية، ١٩٦٤ .
٣٢- وفاء أحمد بدار ، موقف مصر من مسألة اللجوء السياسى فى الشرق الأدنى القديم، مجلة كلية الآداب، جامعة المنوفية، ٢٠٠٣ .

٢- المراجع المعربة :

١- أحمد فخرى : واحات مصر، المجلد الأول، واحة سيوة، ترجمة جاب الله على جاب الله ومراجعة محمد جمال الدين مختار، القاهرة، ١٩٩٢ .
٢- الكسندر شارف : تاريخ مصر، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، مجموعة الألف كتاب (٢٥٢) .
٣- بيير جرانديه : رمسيس الثالث ، قاهر شعوب البحر ، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، ومراجعة محمود ماهر طه، القاهرة ، ٢٠٠٣ .
٤- جان يويوت : مصر الفرعونية، ترجمة سعد زهران، القاهرة، ١٩٦٦ .
٥- سليم حسن: أبو الهول، ترجمة جمال الدين سالم، القاهرة، ١٩٦٨ .
٦- سوزان راتييه : حتشبسوت ، الملكة الفرعون، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة محمود ماهر طه، الألف كتاب الثانى (٣٠١) ، القاهرة ، ١٩٩٨ .
٧- سيريل الدريد : الحضارة المصرية ، من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، ترجمة مختار السويفى، مراجعة وتقديم د. أحمد فخرى، القاهرة ، ١٩٦٦ .
٨- نيقولا جريمال : تاريخ مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتى ومراجعة زكية طبوزادة، القاهرة ، ١٩٩٣ .
٩- والترامرى : مصر فى العصر العتيق (الأسرتان الأولي والثانية) ترجمة راشد محمد نوير ومحمد على كمال الدين، مراجعة د. عبد المنعم أبو بكر، القاهرة ، ١٩٦٧ .
١٠- والترايمرى : مصر وبلاد النوبة، القاهرة ، ١٩٧٠ .

٢- المراجع الأجنبية:

1- Arkell, J., "Wasking Scorpion Menes" in Antiquity, 37, 1967.

2- Baumgartel, E. J., The Cultures of Prehistoric Egypt, Vol. II, Oxford, 1960.

3-Baumgartel, E. J., "Predynastic Egypt", in CAH, Vol. I, Part, I, London, 1970.

4- Breasted, J. H., "The Predynastic Union of Egypt", in BIFAO, XXX (1930).

5- Breasted, J. H., The Dawn of Conscience, N.Y., 1933.

6- Brunton, G., and Caton - Thompson, a., The Badarian Civilization and Predynastic Remains Neär Badari, London, 1928.

7-Brunton, G., Mostagedda and Tasian Culture, London, 1934.

8- Bryan, B. M., The Reign of Thutmose IV, London, 1991.

9- Caton-Thompson, G., and Gardiner, E. W., "The Prehistoric of Khargah Oasis", in Geographical Journal, LXXX, (1932).

10- Davis, W., Masking the Blow, Oxford, 1992,

11- Edwards, I.E.S., The Pyramids of Egypt, Harmondsworthy, 1961.

12- Elsawi, A., Excavations at Tell Basta, Praha, 1979.

13- Emery, W. B., Hor-Aha, Cairo, 1939.

14- Emery, W. B., Archaic Egypt, Edinburhy, 1963.

15- Evans, A., The Palace of Minoas at Knossos, I, London, 1964.

16- Firth, C. M., and J. E. Quibell, The Step Pyramid, Vols. I-II, Caire, 1935.

17- Frankfort, H., The Birth of Civilization in the Near East, London, 1951.

18- Gardiner, A. H., The Kaesh Inscriptions of Ramesses II, Oxford, 1960.

19- Gardiner, A. H., Egypt of the Pharaohs, Oxford, 1961.

20- Ghirshman, R., Iran from the Easliest Times to the Islamic Conquest, London, 1978.

21- Ghoneim, M. Z., The Buried Pyramid, London, 1956.

22- hawass, Z., "The Pyramids and Temples of Egypt An Update", In W. M. F. Petrie, The Pyramids of Gizeh, London, 1990.

23- Hayes, W. C., The Scepter of Egypt, Vols. I-II, Cambridge, 1952, 1968.

24- Hennessy, J.B., The Foreign Relations of Palestine during the Early Bronze Age, London, 1967.

25- Hoffman, M. A., Egypt Before The Pharaohs, London, 1984.

26- Huzyin, S. A., The Place of Egypt in Prehistory, Le Caire, 1944.

27- Kees, H., Ancient Egypt, London, 1961,

28- Kemp, B. J., Ancient Egypt, London, 1991.

29- Kitchen, K. A., The Third Intermediate Period in Egypt (1100-650 B.C.), England, 1973.
30- Kitchen, K. A., Pharaoh Triumphant, The Life and Times of Ramesses II, Cairo, 1990.
31- Kitchen, K. A., Ramesside Inscriptions, I, Oxford, 1993.
32- Kroeper, K., "Minshat abu Omar-Burials with Pallettes" in Aspects of Early Egypt, ed by J. Spencer, London, 1993.
33- Lichteim, M.L., Ancient Egyptian Literature, 3 Vols, California Press, 1975-1980.
34- Mercer, S. A. B., The Pyramid Texts in Transleation and Commentary, 4 Vols, N.T., Tornto, 1952.
35- Mutthiae, P., Ebla, An Empire Rediscovered, London, 1980.
36- Prtrie, W. M. F., and Quibell, J.E., Nagada and Ballas, London, 1855.
37- Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, Vol. II, London, 1902.
38- Petrie, W. M. F., Researches in Sinai, London, 1906.
39- Quibell, J. E., Hierakonpolis, Vol. I, London, 1900.
40- Quibell, J. E., and Green, F. W., Hierakonpolis, Vol. II, London, 1902.
41- Randall, D - Maciver, A. C. Mace, and F. Griffith, EL Amrah and Abydos, London, 1902.
42- Redford, D.D., History and Chronology of the Eighteenth Dynasty of Egypt, 1967,
43- Reisner, G. A., The Development of the Egyptian Tonb Down to the Accession of Cheopes, Cambridge, 1936.
44- Roaf, M., Cultural Atlas of Mesopotamia and the Ancient Near East, Oxford, 1990.
45- Saghieh, M., Byblos in the Third Millennium B.C., England, 1983.
46- Smith, S. T., Askut in Nubia, London, 1995.
47. Smith, W. S., Interconnections in the Ancient Near East, London, 1965.
48- Swelim, N., Some Problems on the History of the Third Dynasty, Alexandria, 1983.
49- Taylor, J. H., Egypt and Nubia, London, 1991.
50- Vandier, J., Manuel d'archeologie Egyptienne, Vol. I, Part, I, Paris, 1952.
51- Vercoutter, J., The Near East, The Early Civilizations, London, 1967.
52- Ward, A., "Egypt and the Mediterrnean From Predynastic Time to the End of the Oldkingdom, in JESHO, 6, 1963.
53- Wilson, J. A., The Culture of Ancient Egypt, Chicago, 1965.
54- Wright, M. "Contacts Between Egypt and Syro-Palestine during the Protodynaste Period" in Biblical Archaeologist, December, 1985.

فهرس المحتويات





٣٦ شارع سوتير - الأزاريطة - الاسكندرية ت: ٤٨٧٠١٦٣
٣٨٧ شارع قنال السويس - الشاطبى - الاسكندرية ت: ٥٩٢٣١٤٦